



تأليف
محمد كوزل الآمدي



تأليف

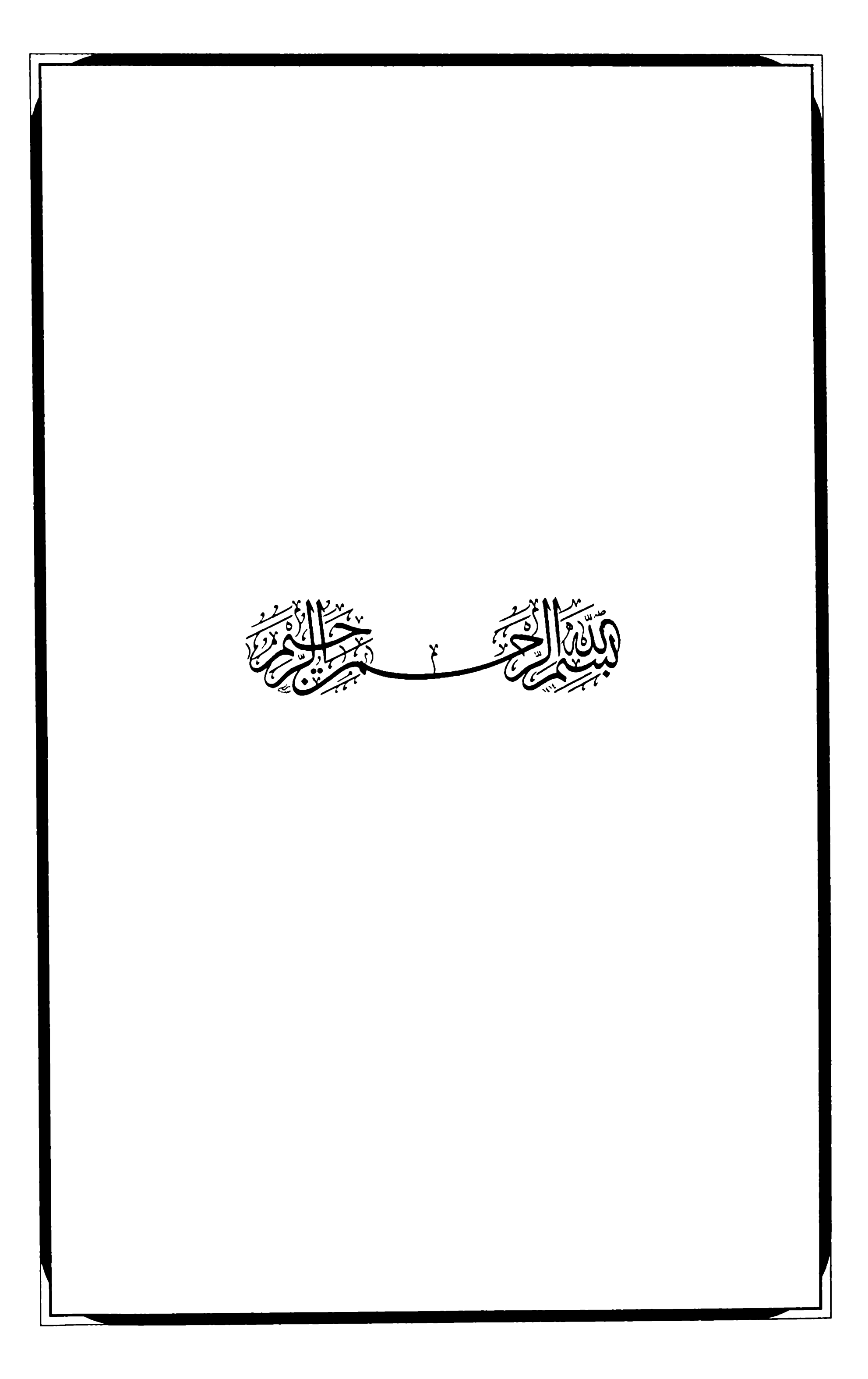
محمد گوزل الآمدي

▼
الهجرة إلى الثقلين
محمد گوزل الآمدي
الناشر: دليل‌ما
المطبعة: نگارش
الطبعة: الاولى
سنة النشر: ١٤٢٦هـ. ق
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة
ردمك: ٠ـ ١٠٩ـ ٣٩٧ـ ٩٦٤ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، فرع ٢٩، رقم ٤٤٨
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨) ٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ٣٧١٣٥ـ ١١٥٣
WWW. Dalile-ma.com
info@ Dalile-ma.com

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع :
ايران، مشهد، شارع آزادى، مقابل فندق الغدير، فرع خوراكيان، مكتب دليل‌ما، هاتف: ٥ـ٢٢٣٧١١٣) ٩٨٥١١)

آمدى، محمد حسن، ١٩٦٨ـم
الهجرة إلى الثقلين / تأليف محمد گوزل الآمدى. ــ قم: دليل‌ما، ١٤٢٦ ق.= ١٣٨٤.
٥٠٨ ص.
ISBN 964 - 397 - 109 - 0
عربى.
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. على بن ابى طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ــ اثبات خلافت. ٢. خلافت ــ بيعت. ٣. امامت. الف. عنوان.
٣ هـ ٨ آ / ٥ / ٢٢٣ BP ٢٩٧ / ٤٥٢
١٣٨٤
كتابخانه ملى ايران ٢٣٣٦ ـ ٨٤م


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الثانية

اللّهمّ لك الحمد حمداً يدوم بدوامك وشكراً لا ينبغي لأحد سواك. اللّهمّ صلّ على محمّد أشرف أنبيائك وعلى آله الّذين اخترتهم لسرّك وهداية عبادك بأفضل صلواتك وأتمّ تحياتك، وبارك عليه وعليهم بأكمل بركاتك.

(**وبعد**): فإنّي لما رأيت أنّ لكتاب [الهجرة إلى الثقلين] أهمية فائقة ومزية خاصّة ـ وذلك لما فيه من الأجوبة المقنعة على الشبهات الّتي قد تخطر في قلب كلّ من يفتح عينيه وينظر إلى المسائل بصورة حرّة، وصار مورداً لقبول أهل التحقيق ورضا أهل التدقيق ـ أردت أن أُراجعه مرّة أُخرى؛ كي تكون فائدته أكثر ونفعه أعمّ، ويفتح طريقه إلى مرحلة أُخرى. ولأجل ذلك قمت بالفحص في سطور الكتاب وتهذيبها وتمحيص عباراتها والمراجعة إلى كثير من المصادر الّتي لم تكن فيما سبق بمتناول يدي والاستفادة منها. وكان كثير الفضل في ذلك للأخ الجليل الشيخ محمّد مهدي المعراجي مدير المكتبة التخصصية للحديث الشريف حفظه الله؛ حيث إنّه كان يسعى بقصارى جهده لجمع وتهيئة الكتب الّتي كنّا نحتاج إليها من بلدان مختلفة من العالم. وبذلك العمل القيم كان قد ألقى على عاتقنا عبء الامتنان، فأرجو من كلّ من استفاد من آثاري وأشركني في خير دعائه أن لا ينسى هذا المؤمن المخلص أيضاً.

وأما الأعمال والتغييرات الّي أجريتها في الطبعة الجديدة فهي عبارة عن:

١ ـ إضافة مسائل أخرى قد يحتاج إليها، وحذف ما لا حاجة إليه.

٢ ـ إضافة بعض المصادر الأصلية المهمّة، وحذف ما ليس بمهمّ.

٣ ـ تغيير الترتيب في ذكر أسامي أئمّة الحديث ومصادرهم.

٤ ـ مناقشة من تكلّم على بعض الروايات، وبيان حكم العلماء على بعضها.

٥ ـ تصحيح ما وقفت عليه من الأخطاء الّتي كانت في الطبعة الأولى.

٦ ـ ذكر بعض الأسانيد وتنقيح بعض ما يحتاج إليها.

وبما أنّ الإنسان منشأ الخطإ والنسيان ـ ولا عصمة إلّا لأهلها ـ نأمل من القراء الكرام فيما إذا وقفوا في كتبي على الأخطاء والعثرات أن يمنّوا عليَّ بإرسالها إلى المؤسسات الّتي تصدت لطبعها، كي نصلحها في الطبعات اللاحقة. فيكون ذلك العمل منهم امتثالاً للأمر بالتعاون على البرّ والتقوى، ويكون أجرهم على الله؛ لأنّ الهدف الأساس وراء تأليفي لهذه الكتب هو الوصولُ إلى الحقّ والحقيقة والإرشادُ إلى التقوى والمعرفة. فأينما وجد الحقّ فهو أحقّ أن يُتبع.

وأرجو من الله تعالى أن يغفر ذنوبي وزلّاتي ويستر عيوبي وعوراتي، وأن يرفع عن عيني وعيون المسلمين جميع الحجب المسدولة على الحقائق والمسلّمات، ويهديني ويهديهم إلى الحقّ في جميع الحالات، ولا يكلنا إلى أنفسنا في لحظة من اللحظات.

محمّد گوزل الآمدي

٢٥ ذي الحجّة ١٤٢٥

مقدمة الطبعة الأُولى

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين وأصحابه المخلصين.

قال الله تبارك وتعالى: **﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُوْرَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾**.(1)

إنّ المجادلة بين الحقّ والباطل شرعت عندما جعل الله في الأرض خليفة، وظلت مستمرَّة إلى أن بعث الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، الَّذي أراد الله أن يتمّ برسالته المرحلة النهائية من هدفه، وأن يظهر دينه على جميع الأديان. ومضى ذلك النبيّ العظيم والهدف لم يصل بعد إلى مرحلته العليا، إلّا أنّ الدين الَّذي جاء به لم يزل باقياً ومجادلاً مع الباطل.

ولا يخفى أنّ المجادلة مع فرقة باطلة متلثمة بنقاب الحقّ تكون صعبة وشاقة، و أما إذا ادّعت الزُمرة الضالّة أن هدفها هو عين الهدف الَّذي يدعيه أهل الحقّ فستكون المجادلة في غاية الشدّة والمقاومة في نهاية القسوة.

وقد مُنِيَ أهل الحقّ بعد رحلة خاتم النبيين بهذا البلاء، فإنّ العترة الَّتي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالإقتداء بها قد عانت ـ مع شيعتها ـ ما لا يحصى من المحن والعذاب،

---

١. سورة الصف: ٧ ـ ٩.

ولاقت ما لا يعدّ من الضغوط والإضطهاد، كلّ ذلك من الّذين يدَّعون أنّهم على دينهم.

وكان الجرم غير المغتفر هو الانتساب إلى هذه الطائفة المظلومة، وكان المرء يفضّل أن ينسب إلى اليهودية والمجوسية بدل أن ينسب إلى هذه الطائفة.

ولا يخفى أنّ العصبية المذهبية قد ساعدت السياط الظالمة والسيوف الغاشمة في تغطية وجه الحقّ وأهله إلى حدّ كبير، مما كان سبباً لخفاء الحقّ عن طالبيه.

واستمرّت هذه الحالة إلى أن مَنّ الله عزّ وجلّ على بعض عباده، وأوقفهم على هذه الطائفة وأطلعهم على ديانتها الخالدة.

ومن بين هؤلاء العباد هذا العبد الفقير، فبعد أن منحني الله هذه النعمة العظيمة أوجب عليَّ شكرها والثناء عليها، فليكن الحديث حول هذه الهداية وطريق الوصول إليها نوعاً من الثناء والشكر على هذه المنّة الكبيرة.

فأقول: إنّ هذه رسالة ذكرتُ فيها بعض المسائل المهمّة من المسائل الّتي يحتاج إليها المتطلّع إلى الحقيقة، وبيّنتُ فيها بعض الموارد التي وقعَت سدّاً أمام الحقّ، ومانعاً من الوصول إليه، وألّفتُها ضمن مرحلتين.

ففي المرحلة الأولى قمت ببيان بعض المسائل التي كنّا نحسبها من الحقائق القطعية وبعضِ القضايا الّتي كنا نعدّها من المسلّمات التاريخية، وبعد الفحص والتحقيق وجدتُ أنّ الحقّ خلاف ذلك.

وفي المرحلة الثانية قمتُ ببيان ما كان حقّاً في الحقيقة ولكنّه كان مستوراً عن مريديه؛ لأسباب تاريخية أليمة، ونقلت ما ورد حوله من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب الكريم والسنة الشريفة.

وكان أسلوبي في تأليف هذا الكتاب الإكتفاء بذكر الأدلّة المتنوعة من دون التعرّض لتعليقات طويلة مزعجة وتأويلات مملّة متعبة؛ كي يكون القارئ حرّاً في تفكيره تجاه النصوص الشرعية، ولا يكون ذهنه مشغولاً بنظرياتي الشخصية.

فالقارئ إذا كان مشغولاً بالأدلّة الربانية في مسير التحقيق كان أولى من أن يكون مشغولاً بالأراء البشرية.

ولنفس العلّة سعيت أن يكون الكتاب كتاباً علمياً، بدل أن يكون كتاب قصّة.

ولأجل أن تكون الخدمة أتمّ والسيرُ في ساحة التحقيق أسهلَ على القارئ الكريم عزمت على أن لا أكتفي بطريق واحد وخبر آحاد في مسألة وردت فيها الآثار بطرق متعددة، بل قد سعيت أن أوصل الدليل إلى حد التواتر إن كان في تلك المرتبة، وإلّا صرفت قصارى جهدي في أن لا يكون قاصراً عن درجة الإستفاضة.

فعندما رأيت ورود أخبار كثيرة حول مسألة عن جماعة من الصحابة ذكرت لفظاً أو عدة ألفاظ، وأشرت إلى الباقية منها، مع ذكر أسماء الرواة من الصحابة وأئمة الحديث من أمثال أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم، وأتيت بذكر المصادر في هامش الكتاب.

وما توفيقي إلا بالله العليم الحكيم، وأرجو منه تبارك وتعالى أن يوفقني لمزيد ما يحب ويرضى، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

محمّد گوزل الآمدي

المرحلة الأولى

مرحلة الشك والحيرة

تمهيد

ففي هذه المرحلة حصل لي الشكّ والشبهة في صحّة القول بأحقية مذهب الجمهور والقول ببطلان مذهب الشيعة، ثم حصل لي اليقين بأنّ مذهب أهل السنّة والجماعة كان مبنيا على أُسُسٍ غير متينة ومؤسّساً على أركان متداعية.

وإليك شيئاً من الكلام في ذلك.

كنت من العاملين في حقل التبليغ الإسلامي لأجل إيقاظ المسلمين أمام مكائد الاستكبار العالمي وإبلاغ رسالة الإسلام إليهم، هذا من جهة. ومن جهة أخرى كنت مستمرّاً في مطالعة الآثار الإسلامية ومقتبساً من آراء المفكرين الثوريين من علماء العصر، وقد كنت متأثّراً بأفكار الشهيد سيد قطب بشكل جدي.

وفي تلك الأثناء حصلت على كتاب للإمام الخميني قدس سره باسم [الجهاد الأكبر]، فلما قرأت الكتاب لم أشبع منه، وقرأته مرّة ثانية، وكنت أقول في نفسي: سبحان الله! ما هذا إلّا رجل كريم، شبيه بالملائكة، فهل يمكن لأحد له ارتباط بالله مثل هذا الارتباط القوي أن يكون على الباطل والضلالة؟!

وكنت عندما أقرأ الآيات والأحاديث الواردة في حقّ قوم سلمان؛ مثل الأحاديث المفسرّة لقوله تعالى: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾.[1]

---

١. سورة الجمعة: ٣.

قال السيوطي: أخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في [الدلائل] عن أبي هريرة، قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** ﴾ قال له رجل: يا رسول‌الله، من هؤلاء الّذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على رأس سلمان الفارسي، وقال: « **والّذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء** ».(١)

والأحاديث المفسرة لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾.(٢)

قال السيوطي: أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية عن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿ **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمَاً غَيْرَكُمْ** ﴾، قيل من هؤلاء؟ ـ وسلمان الى جنب النبيّ ﷺ ـ فقال: « **هم الفرس، وهذا وقومه** ».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في [الأوسط] والبيهقي في [الدلائل] عن أبي هريرة، قال: تلا رسول‌الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمَاً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾، فقالوا: يا رسول‌الله، من هؤلاء الّذين إن تولينا استبدِلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب رسول‌الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: « **هذا وقومه، والّذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس** ».

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه عن جابر نحوه.(٣)

---

١. مسند أحمد: ٢ / ٤١٧، وفي طبع: ١٥ / ٢٣٧ ح: ٩٤٠٦، صحيح البخاري: ٤ / ١٨٥٨ ح: ٤٦١٥، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٧٢ ح: ٢٥٤٦، سنن الترمذي: ٥ / ٤١٣، ٧٢٥ ح: ٣٣١٠، ٣٩٣٣، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٥ ح: ٨٢٧٨، و٥ / ٤٩٠ ح: ١١٥٩٢، صحيح ابن حبّان: ١٦ / ٢٩٨، ٢٩٩ ح: ٧٣٠٨، ٧٣٠٩، تحفة الأخيار: ٩ / ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ح: ٦٦٢٠ ـ ٦٦٢٤، تاريخ أصبهان: ١ / ٢٠ ـ ٢١، دلائل النبوة: ٦ / ٣٣٤، موارد الظمآن: ١ / ٥٧٤ ح: ٢٣٠٩، الدرّ المنثور: ٨ / ١٥٢، وفي طبع: ٦ / ٣٢١.

٢. سورة القتال: ٣٨.

٣. سنن الترمذي: ٥ / ٣٨٣، ٣٨٤ ح: ٣٢٦٠، ٣٢٦١، جامع البيان: ٥ / ٣١٩، و ٢٦ / ٦٦ ـ ٦٧، صحيح ابن حبّان:

←

أقول: وأما قوله ﷺ: «**لو كان الدين ـ أو الإيمان، أو العلم ـ منوطاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس ـ أو من العجم ـ**»، بدون ذكر الآية؛ فقد ورد عن جماعة، وهم: ١ ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٢ ـ وعمر بن الخطاب. ٣ ـ وعبدالله بن مسعود. ٤ ـ وسلمان الفارسي. ٥ ـ وأبو هريرة الدوسي. ٦ ـ وقيس بن سعد بن عبادة. ٧ ـ وعائشة. ٨ ـ وسكينة. فراجع تفصيل أحاديثهم في مصادرها.[١]

أخرج ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد وابن ماجة وابن عدي وابن حبّان والطبراني والعقيلي والهيثم بن كليب والحاكم وغيرهم عن عبدالله بن مسعود؛ أنّه قال: بينما نحن عند رسول‌الله ﷺ إذ أقبل فئة من بني هاشم فيها الحسن والحسين، فلما رآهم النبيّ ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! فقال: «**إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يُعطَونه، فيقاتِلون فيُنصَرون، فيُعطَونَ ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً، كما ملؤوها جوراً. فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم، ولو حَبْواً على الثلج**».

وروى بعضهم هذا الحديث بصورة مختصرة.[٢]

← ١٦ / ٦٢ ـ ٦٣ ح: ٧١٢٣، المعجم الأوسط: ٨ / ٣٤٩ ح: ٨٨٣٨، المستدرك: ٢ / ٤٩٨ ح: ٣٧٠٩، تاريخ أصبهان: ١ / ٢١ ـ ٢٣، ٢٥، دلائل النبوة: ٦ / ٣٣٤، الدرّ المنثور: ٧ / ٥٠٦، وفي طبع: ٦ / ٥٥، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٨٣.

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٦٦ ح: ١٩٩٢٣، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٤١٥ ح: ٣٢٥١٥، ٣٢٥١٦، مسند ابن راهوية: ١ / ٤١٥ ح: ٤٦٨، مسند أحمد: ٢ / ٢٩٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٦٩، وفي طبع: ١٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٢، ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ح: ٧٩٥٠، ٨٠٨١، بغية الباحث: ٢ / ٩٤٣ ح: ١٠٤٠، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٧٢ ح: ٢٥٤٦، مسند أبي يعلى: ٣ / ٢٣، ٢٧ ح: ١٤٣٣، ١٤٣٨، البحر الزخّار للبزّار: ٩ / ١٩٥ ح: ٣٧٤١، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٠٤ ح: ١٠٤٧٠، و ١٨ / ٣٥٣ ح: ٩٠٠، ٩٠١، الضعفاء الكبير: ٣ / ٢٨٦ م: ١٢٨٥، المستدرك: ٤ / ٤٣٧ ح: ٨١٩٤، تاريخ أصبهان: ١ / ٢٥ ـ ٢٧، تحفة الأخيار: ٩ / ٢٨٣ ح: ٦٦١٩، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٣٦٠ ح: ٥٠٨٤، مجمع الزوائد: ١٠ / ٦٤ ـ ٦٥، معتصر المختصر: ٢ / ٢٦٨، ٣٣١.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٢٧ ح: ٣٧٧١٦، المسند له أيضاً: ١ / ٢٠٩ ح: ٣٠٨، الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٣١٠ ح: ٨٩٥، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٦ ح: ٤٠٨٢، وفي طبع: ٥ / ٥٣٩ ح: ٤٠٨٢، مسند أبي يعلى: ٩ / ١٧ ـ ١٨ ←

وذكره الهيثمي في [المجمع]، ثم قال: وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو ليّن، وبقية رجاله ثقات.[١]

وقال حسين سليم أسد عن ابن كثير: هذا إسناد حسن.[٢]

وللحديث طريقان آخران غير طريق يزيد بن أبي زياد، فأخرج الحاكم في [المستدرك]، من طريق حنان بن سدير،[٣] عن عمرو بن قيس الملائي، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود. وجاء في لفظه: « ... **فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنّها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما مُلِئت جوراً وظلماً** ».[٤]

وأخرجه البزّار وابن عدي من طريق داهر بن يحيى الرازي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود،[٥] عن عبدالله بن مسعود.[٦]

← ح: ٥٠٨٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦١٩ ح: ١٤٩٩، المعجم الكبير: ١٠ / ٨٥، ٨٨ ح: ١٠٠٣١، ١٠٠٤٣، المعجم الأوسط: ٦ / ٣٢٧ ح: ٥٦٩٥، المسند للشاشي: ١ / ٣٤٧، ٣٦٢ ح: ٣٢٩، ٣٥١، المجروحين: ٣ / ٩٩، الضعفاء الكبير: ٤ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ م: ١٩٩٣، الآحاديث الواردة في الفتن: ١٨٩ ح: ٥٤٦، العلل للدارقطني: ٥ / ١٨٤ س: ٨٠٨، فردوس الأخبار: ١ / ٨٧، تحفة الأشراف: ٧ / ١١٢ ح: ٩٤٦٢، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤١٦ م: ٤٢٩٥، و ٤ / ٤٢٣ ـ ٤٢٤ م: ٩٦٩٥، ذخائر العقبى: ٤٨، كنز العمّال: ١٤ / ٢٦٧ ح: ٣٨٦٧٧، الصواعق المحرقة: ١٦٤.

١. مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٦.

٢. عن شمائل الرسول لابن كثير: ٤٧٧.

ثمّ إنّ هذا الحديث معروف برواية يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود. وضعّفوه بابن أبي زياد؛ فأخرجه العقيلي من طريقه، ثم روى عن أبي أسامة قوله: { والله لو حلف خمسين يميناً قسامة ما صدقته، أهذا مذهب إبراهيم؟ أهذا مذهب علقمة؟ أهذا مذهب عبدالله؟ }. الضعفاء الكبير: ٤ / ٣٨١ م: ١٩٩٣، وقال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي، لكن لم ينفرد يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم... الخ. زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة: ٥٢٧ ح: ١٣٦٩. وقد أشرنا في المتن إلى متابعته من طريقين آخرين.

٣. وفي المستدرك: حبان بن سدير، وهو خطأ.

٤. المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٤٦٤. ولم يصرّح الحاكم بصحّته. وتعقّب الذهبي بقوله: هذا موضوع.

٥. الأسود غير مذكور في البحر الزخار.

٦. ثم قال البزّار: { وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلّا ابن أبي ليلى، ولا نعلم يُروىٰ إلّا من حديث داهر بن ←

وأخرج نعيم بن حماد وأحمد بن حنبل وابن ماجة وأبو عمرو الداني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن ثوبان: أنّ النبيّ ﷺ قال: « **إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتُوها ولو حبواً على الثلج؛ فإنّ فيها خليفة الله المهدي** ».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي والبوصيري.[١]

وقد ورد في ذلك عن عبدالله بن مسعود أيضاً، وجاء في رواية له: « **إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها؛ فإنّ فيها خليفة الله المهدي** ».[٢]

ويؤيِّد ذلك ما أخرجه ابن ماجة عن عبد الله بن الحارث بن جزء: أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يخرج ناس من المشرق، فيوطِّئون للمهديّ** ».

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عمرو بن جابر الحضرمي وعبد الله ابن لهيعة.[٣]

← يحيى، عن ابن أبي ليلى. وداهر هذا رجل من أهل الري، صالح الحديث. وإنّما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم }.

أقول: وقد تقدّم آنفاً إخراج الحاكم له من طريق عمرو بن قيس عن الحكم.

وسُئل الدارقطني عن هذا الحديث، فقال: { يرويه عمرو بن قيس الملائي عن الحكم. واختُلف عنه: فرواه حنان بن سدير ـ من شيوخ الشيعة ـ عن عمرو بن قيس، عن الحكم، عن عبيدة، عن عبدالله. قال ذلك عباد بن يعقوب ومحمّد بن ثواب الهبّاري عنه. وخالفهما محمّد بن أحمد القطواني؛ فرواه عن حنان، عن عمرو بن قيس، عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله. وخالفه داهر بن يحيى الرازي؛ فرواه عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبدالله. ورواه يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله. وكذلك قال عمارة بن القعقاع: عن إبراهيم، عن علقمة. وهو أصحّها. والله أعلم }. البحر الزخّار للبزّار: ٤ / ٣١٠ ح: ١٤٩١، الكامل في الضعفاء: ٥ / ٣٧٨ م: ١٠٤٦، ذخيرة الحفاظ: ٢ / ١١٢١ ـ ١١٢٢ ح: ٢٣٨٥، العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ٥ / ١٨٤ ـ ١٨٥ س: ٨٠٨.

١. الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٣١١ ح: ٨٩٦، مسند أحمد: ٥ / ٢٧٧، وفي طبع: ٣٧ / ٧٠ ح: ٢٢٣٨٧، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٧ ح: ٤٠٨٤، السنن الواردة في الفتن: ٥ / ١٠٣٢ ح: ٥٤٨، المستدرك للحاكم: ٤ / ٥١٠، ٥٤٧ ح: ٨٤٣٢، ٨٥٣١، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥١٦، العلل المتناهية: ٢ / ٨٦٠ ح: ١٤٤٥، مصباح الزجاجة: ٤ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤، الصواعق المحرقة: ١٦٤، كنز العمّال: ١٤ / ٢٦٨ ح: ٣٨٦٧٩.

٢. الكامل في الضعفاء: ٥ / ١٣٣ م: ١٢٩٥، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٨٧ م: ١٦٨٧، و ٥ / ٣٤٠ م: ٦٤٢٩، لسان الميزان: ٢ / ١٦٦ م: ٧٣٩، و ٤ / ٣٧٣ م: ١١٠٢.

٣. سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٨ ح: ٤٠٨٨، زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة: ٥٢٨ ـ ٥٢٩ ح: ١٣٧٣، تحفة الأشراف: ٢ / ١٣٩ ح: ٢١١١.

عندما تفكّرت في هذه النصوص قلت: إنّ قوم سلمان وأهل خراسان هم من الشيعة، وكيف يمكن أن يمنّ الله عليهم ويوصلهم إلى الدين والإيمان ولو كان منوطاً بالثريا وهم على ضلال؟!

ثم قلت في نفسي: يمكن أن تكون الشيعة أيضاً على الحقّ مثل المذاهب الأربعة، ولكن القوى الحاكمة حملت الناس على بغضهم وأذاعت في حقّهم الأكاذيب ممّا كان سبباً لغضب أتباع المذاهب الأخرى عليهم والنقمة منهم.

❊

سبب بعد المسلمين عن الإسلام

في ذلك الحين الّذي حملت هموم المسلمين على عاتقي، كنت أفكّر في سبب سقوطهم تحت نير العبودية وخضوعهم للقوى الامبريالية واستعمار بلادهم من قبل الصهيونية، وأفكّر في علّة بُعْدهم عن الإسلام، بل ونفرتهم من الانتساب إليه، وتسلسل بي التفكير في الأسباب إلى صدر الإسلام.

ونتيجة لأسئلة وأجوبة ذهنية ظهر لي: أنَّ سبب ذلك كان قد شرع من القرن الأول.

وإليك شيئاً ممّا جال في خاطري من الأسئلة والأجوبة.

كنت عند ما أقرأ قوله تعالى: **﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّة بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾**[1] أتفكّر في نفسي؛ كيف كان ربّ العزّة مهتمّاً بالأوّلين، فأرسل لهم الرسل، كي يتضح دينه لهم، ولا تبقى حجّة لديهم، ولم يهتمّ بالأواخر! فيكتفي بإرسال خاتم النبيين، ثم يتركهم هملاً بمئات السنين، ويكلهم إلى أنفسهم، ولا يبيّن لهم قائدهم بعد النبيّ ﷺ! ولم يكن هناك فرق إلّا أنّ الكتاب المنزل على هذا النبيّ يبقى محفوظاً إلى يوم القيامة، بخلاف كتب الأوائل.

وبعد أن وجدت هذا الفرق قلت في نفسي: إذا لم يكن الإسلام الحقيقي واضحاً وكانت كلّ فرقة من فرق المسلمين ترى نفسها على الحقّ وترى غيرها على الباطل

---

١. سورة النساء: ١٦٥.

فكيف يمكن أن يكتفي ربّ العزّة بذلك الفرق لحلّ المشكلة ؟ فهل يمكن أن يرسل الله من يبيّن الحق ؟ أو هل يمكن أن يكون الله قد بيّن طريقاً لحلّ المشكلة ولم يصل إلينا ؟

❊

متابعة آراء غير المعصوم في الدين

كنت شافعي المذهب في الفروع وأشعرياً في العقيدة، وكان تَهاجُمُ الأسئلة الذهنية يهز فؤادي؛ لماذا أنا أشعري في العقيدة؟ من أمرني باتباعه؟ آلله أمرني به أم رسوله؟ وهو بشر مثلي، ولم يكن مبعوثاً من قِبَل الله، بل هو نفسه لم يكن مستقرّاً في العقيدة؛ حيث إنّه كان في أوّل الأمر معتزلياً، وأقام على الاعتزال أربعين سنة، وألّف في تصحيحه كتاباً لم يؤلّف للمعتزلة كتاباً مثله، حسب ادّعائه. وقال: { ثم أبان الله سبحانه لنا الحقّ، فرجعنا عنه، فنقضناه، وأوضحنا بطلانه }.[1] فهاجم المعتزلة بشدّة وألّف في ردّهم كتباً، أهمّها: [الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات]. ومنها: [النقض على الجبائي].

قال أبو بكر القيرواني: {الأشعري شيخنا وإمامنا ومَنْ عليه معولنا، قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إماماً، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً، فبعد ذلك خرج إلى الجامع، فصعد المنبر، وقال: معاشر الناس، إنّي إنّما تغيبت عنكم في هذه المدّة لأنّي نظرتُ فتكافأَتْ عندي الأدلّة، ولم يترجّح عندي حقّ على باطل، ولا باطل على حقّ، فاستهديت الله تبارك وتعالى، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا. وانخلع من ثوب

---

١. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ١٣١.

كان عليه، ورمى به، ودفع الكتب إلى الناس. فمنها كتاب [اللمع]، وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة، سمّاه بكتاب [كشف الأسرار وهتك الأستار]، وغيرهما. فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنّة والجماعة أخذوا بما فيها، وانتحلوه}.[١]

ثم إنّ أبا الحسن الأشعري بعد أن رجع عن الاعتزال وانفصل عن أستاذه المعتزلي إعتنق مذهب أهل الحديث، وألّف كتابه: [الإبانة عن أصول الديانة]، وسرد فيه عقيدته على نهج أهل الحديث، ومدح أحمد بن حنبل، وأيّد عقائده وآراءه. بل حُكي: أنّه رأى النبيّ ﷺ في المنام، فقال له: «**انصر المذاهب المروية عنّي، فإنّها الحقّ**».

ولم يقف الإمام الأشعري عند هذا الحدّ، بل لم يمض يسير من الزمان حتى بَدَّل عقيدته هذه بعقيدة ثالثة، فعمد إلى تأليف كتابه: [اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع]، فشكّل عقيدة مركّبة من أفكار المعتزلة وآراء الحنابلة.[٢]

كنت أسأل نفسي: هل هناك دليل على أنّ الأشعري لو بقي مدّة أخرى لا يبدّل عقيدته هذه بعقيدة رابعة؟! فكيف يسنح لعاقل مخلص في دينه أن يعتمد في عقيدته على من كان حاله هكذا؟!

وقد يعرب عن مدى تردده وعدم استقراره في آرائه وأفكاره قوله: {وألفنا كتاباً في باب شيء وأنّ الأشياء هي أشياء وإن عدمت، رجعنا عنه، ونقضناه، فمن وقع عليه فلا يعولن عليه}.[٣]

ومعلوم أنّ لكلّ من كان بهذه المثابة في التاريخ أعداء يتهجّمون عليهم ويسجّلون

---

١. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ٣٩. ولا يخفى أنّ ادعاء ترك الآراء والأفكار الّتي كان عليه أربعين سنة بأجمعها وتدوين عقيدة في عدّة كتب مدّة خمسة عشر يوماً ممّا يتأمل فيه المرأ.

٢. فراجع حول ترجمة الأشعري تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٣ / ٣٤٧ـ ٣٦٤ م: ٢٢٢، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦ م: ٤٢٩، تاريخ بغداد: ١١ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ م: ٦١٨٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٤ / ٢٨ ـ ٣٠ م: ٢٤٥٨، وفي طبع: ٦ / ٣٣٢، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٨٥ ـ ٩٠ م: ٥١، العبر للذهبي أيضاً: ٢ / ٢٣، الأنساب: ١ / ١٦٦، البداية والنهاية: ١١ / ١٨٧.

٣. تبيين كذب المفتري: ١٣٣.

مثالبهم، وأنصاراً يقومون بالدفاع عنهم ويكتبون مناقبهم، والإمام أبو الحسن الأشعري كان من هذا القبيل، فقام بعضهم بالتشنيع عليه وتسجيل مثالبه، وقام أبو القاسم ابن عساكر بالدفاع عنه وإثبات مناقبه، في كتابه: [تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري].(١)

❊

١. وممن خالف الإمام الأشعري شمس الدين الذهبي، حيث اتّهمه بعداوة الله، على ما ذكره السبكي في [طبقات الشافعية]، وقام بردّه والدفاع عنه.

نعم قال الذهبي: رأيت للأشعري كلمة أعجبتني، وهي ثابتة، رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد دعاني. فأتيته. فقال: اشهد عليَّ أنّي لا أكفّر أحداً من أهل القبلة، لأنّ الكلّ يشيرون إلى معبود واحد، وإنّما هذا كلّه اختلاف العبارات.

ثم قال الذهبي: وبنحو هذا أدين. وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفّر أحداً من الأمة. ويقول: قال النبيّ ﷺ: «لا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن»، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم.

وروى ابن عساكر الكلام المذكور لأبي الحسن الأشعري من طريق البيهقي في [تبيين كذب المفتري]: ١٤٨ ـ ١٤٩، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٨٨..

قال الآمدي: وأنا أبارك هذه الفكرة السليمة والرأي الأخير لهؤلاء الشيوخ الثلاثة المعروفين بالتشدّد والتعصّب تجاه مخالفيهم على مرّ الزمان.

لا ينجو من هذه الأُمّة إلّا طائفة واحدة

كنت عندما أفكِّر في قول النبيِّ ﷺ : « **ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية منهم واحدة ، والباقون هلكى** ». أو : « **كلّهم في النار إلّا واحدة** ».

الّذي أخرجه أئمّة الحديث بطرق كثيرة عن جماعة من الصحابة ، منهم : ١ ـ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام . ٢ ـ وسعد بن أبي وقاص . ٣ ـ وأنس بن مالك . ٤ ـ وعوف بن مالك . ٥ ـ وعبدالله بن مسعود . ٦ ـ وعبدالله بن عمرو . ٧ ـ وعمرو بن عوف . ٨ ـ وأبو الدرداء . ٩ ـ وأبو أمامة . ١٠ ـ وواثلة بن الأسقع . ١١ ـ وأبو هريرة . ١٢ ـ ومعاوية بن أبي سفيان .[1]

---

١. بذل المساعي : ٤٧ ح : ٢٨ ، المصنَّف لعبد الرزّاق : ١٠ / ١٥٥ ـ ١٥٦ ح : ١٨٦٧٤ ـ ١٨٦٧٥ ، المصنَّف لابن أبي‌شيبة : ٧ / ٥٥٤ ح : ٣٧٨٩٢ ، مسند أحمد : ٢ / ٣٣٢ ، و ٣ / ١٢٠ ، ١٤٥ ، السنّة لابن أبي عاصم : ١ / ٧ . ٣٢ ـ ٣٦ ح : ٢ ، ٣ ، ٦٣ ـ ٧١ ، سنن ابن ماجة : ٢ / ١٣٢١ ـ ١٣٢٢ ح : ٣٩٩١ ، ٣٩٩٢ ، سنن أبي داود : ٤ / ١٩٧ ـ ١٩٨ ح : ٤٥٩٦ ـ ٤٥٩٧ ، سنن الترمذي : ٤ / ٢٩١ ح : ٢٦٤٩ و ٢٦٥٠ ، البحر الزخّار : ٤ / ٣٧ ـ ٣٨ ح : ١١٩٩ ، السنّة للمروزي : ١٩ ـ ٢٤ ح : ٥٠ ـ ٦١ ، مسند أبي يعلى : ٧ / ٣٦ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ ح : ٣٩٤٢ ، ٤١٢٧ ، و ١٠ / ٣١٧ . ٣٨١ ، ٥٠٢ ح : ٥٩١٠ ، ٥٩٧٨ ، ٦١١٧ ، صحيح ابن حبّان : ١٤ / ١٤٠ ح : ٦٢٤٧ ، و ١٥ / ١٢٥ ح : ٦٧٣١ . المعجم الكبير : ٨ / ١٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ح : ٧٦٥٩ ، ٨٠٣٥ ، ٨٠٥١ ، ٨٠٥٤ ، و ١٧ / ١٣ ح : ٣ ، و ١٨ / ٥١ . ٧٠ ح : ٩١ ، ١٢٩ ، المعجم الأوسط : ٥ / ١٣٧ ح : ٤٨٨٦ ، و ٧ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ح : ٧٢٠٢ ، و ٨ / ٢٢ ح : ٧٨٤٠ . المعجم الصغير : ٢ / ٢٩ ح : ٧٢٤ ، مسند الشاميين : ٢ / ١٠٠ ، ١٤٣ ح : ٩٨٨ ، ١٠٧٢ ، الشريعة للآجري : ٢٢ ـ ٢٥

←

وحكم بصحّة هذا الحديث جماعة من المحدّثين، منهم الحاكم والذهبي. وقال ابن تيمية: الحديث صحيح، مشهور في السنن والمسانيد، مأثور عن الصحابة بالأسانيد الثابتة.[1]

كنت أقول في نفسي: إنّ النبيّ ﷺ صرّح في الحديث بأنّ الفرقة الناجية واحدة،[2] وإنّ الّذين كنّا نعدهم من أهل النجاة ـ وهم أهل السنّة والجماعة ـ كانوا أربعة مذاهب، بل أكثر، ولم يكونوا فرقة واحدة. ولا نستطيع أن نقول: إنّ الاختلاف في الفروع غير مخلّ بالوحدة، وذلك لتسرب هذا الاختلاف إلى العقائد أيضاً؛ فترى الشافعية معتنقين لعقيدة الأشعري الأخيرة، والحنفية متمسكين بعقائد الماتردي، والحنابلة مستندين إلى عقائدهم وآرائهم الخاصة... وهكذا.

فإن تكلّفنا وحسبناهم بجميع فرقهم فرقة واحدة عظيمة فسيحصل خلاف المطلوب؛ لأنّها حينئذ ستكون الفرقة المذمومة بلسان النبيّ الأكرم ﷺ في ذيل الحديث المذكور كما أخرجه الحاكم: « **ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم؛ فيحرمون الحلال، ويحللون الحرام** ».

وقال الحاكم: هذاحديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.[3]

هكذا كان الحديث في لفظ الحاكم من طريق محمّد بن مؤمَّل عن نعيم بن حماد.

← ح: ٢١ ـ ٣٠، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ١ / ٣٦٧ ـ ٣٧٩ ح: ٢٦٣ ـ ٢٧٨، المستدرك: ١ / ٦، ١٢٨ ـ ١٢٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ١٨٨، و ١٠ / ٢٠٨، اعتقاد أهل السنّة: ١ / ١٠٠ ـ ١٠٣ ح: ١٤٧ ـ ١٥١، الأحاديث المختارة: ٧ / ٩٠ ح: ٢٥٠٠، و ٧ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ح: ٢٧٣٣، جامع بيان العلم: ٢ / ٨٩١، ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩ ح: ١٦٧٣، ١٩٩٦، ١٩٩٧، شرف أصحاب الحديث: ٢٤ ح: ٤٠ ـ ٤٢، تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٠٧ ـ ٣١٠ م: ٧٢٨٥، مجمع الزوائد: ١ / ١٥٦، ١٧٩، ١٨٩، و٦ / ٢٢٦، ٢٣٣ ـ ٢٣٤، و ٧ / ٢٥٨ ـ ٢٦٠، كنز العمّال: ١ / ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠ ـ ٣٨١ ح: ١٠٥٢ ـ ١٠٦١، ١٦٣٧ ـ ١٦٤٣، ١٦٥٢، ١٦٥٩، و ١١ / ١١٤، ١١٥، ٣٠٤ ح: ٣٠٨٣٤ ـ ٣٠٨٣٨، ٣١٥٨٣، الدرّ المنثور: ٢ / ٢٨٦، مشكاة المصابيح: ١ / ٩٦ ح: ١٧١، ١٧٢.

ومن كتب الشيعة راجع بحار الأنوار: ٢٨ / ٣ ـ ٦ ح: ١ ـ ٨.

١. ـ مجموع الفتاوى: ٣ / ٣٤٥.

٢. وفسَّره يزيد الرقاشي في روايته لحديث أنس بقوله: وهي الجماعة.

٣. المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٤٣٠، وفي طبع: ٤ / ٤٧٧ ح: ٨٣٢٥.

وفي لفظ الحاكم من طريق أبي جعفر البغدادي ـ وكذا في ألفاظ غيره ـ عن نعيم بن حماد: « أعظمها فتنة ».[١]

---

١. البحر الزخّار للبزّار: ٧ / ١٨٦ ح: ٢٧٥٥، المعجم الكبير: ١٨ / ٥٠ ح: ٩٠، المستدرك: ٣ / ٥٤٧، مجمع الزوائد: ١ / ١٧٩.

ثم إنّه ينبغي هنا أن نشير إلى ظاهرتين متداولتين في التاريخ الإسلامي.

الأولى: إنّ بعض علماء الحديث جعلوا المذهب معياراً لمعرفة صحّة الحديث وضعفه، فحكموا على الحديث بالوضع بسبب مخالفته لمذهبهم. وكان حديث عوف بن مالك هذا من ذلك القبيل؛ حيث جاء في الحديث التصريح ببطلان القياس وذمّ أهل الرأي، وذلك مخالف لمذهب القوم، فلذا طرحوه، وحملوا على نعيم بن حماد، فاتّهموه بوضعه. فأخرجه ابن عبد البرّ من طريق نعيم بن حماد، وقال: هذا عند أهل العلم بالحديث حديث غير صحيح، حملوا فيه على نعيم بن حماد. وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له. جامع بيان العلم وفضله: ٢ / ٨٩١، ١٠٣٨ ح: ١٦٧٣، ١٩٩٦، ١٩٩٧.

وذكره الذهبي من طريق أبي الزرعة الدمشقي عن نعيم بن حماد، ثم قال: قال محمّد بن علي بن حمزة: سألت يحيى بن معين عن هذا، فقال: ليس له أصل، ونعيم ثقة. قلت: كيف يحدّث ثقة بباطل؟ قال: شُبِّه له. سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٦٠٠.

وأخرجه ابن عدي من طريق نعيم أيضاً، ثم قال: قال لنا ابن حماد: هذا وضعه نعيم بن حماد.

وقال ابن عدي: {وهذا الحديث كان يعرف بنعيم بن حماد بهذا الإسناد، حتى رواه عبد الوهاب بن الضحاك وسويد الأنباري وشيخ خراساني يقال له (أبو صالح الخراساني) ـ وفي الذخيرة: شيخ خواشتي يقال له أبو صالح الخاشتي ـ عن عيسى بن يونس. وأبو عبيد الله اتُّهم بهذا الحديث أيضاً، حيث حدّث، ورواه عن عمّه ـ وهو عبدالله بن وهب ـ عن عيسى.

وقال لنا الفريابي: لما أردت الخروج إلى سويد قال لي أبو بكر الأعين: سل سويداً عن هذا الحديث، فوَقِفْه عليه. فجئت إلى سويد فأملى عليَّ عن عيسى بن يونس، ووقفته عليه، فأبى.

أقول: وفي النسخ الموجودة عندى من كتاب ابن عدي؛ فجئت إلى سويد فأملى على عيسى بن يونس. ووقفه عليه، فأبى. والصحيح ما أثبتناه كما في [الذخيرة] وغيره من المصادر الّتي نقل فيها كلام ابن عدي. ورواه الخطيب عن ابن عدي، عن الفريابي بلفظ: وقال لي ـ يعني أبا بكر الأعين ـ: وَقِفْه ـ يعني سويداً ـ وثبت منه هذا الحديث؛ هل سمع عيسى بن يونس؟ فقدمتُ على سويد، فسألته، فقال: حدّثنا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان... فذكر الحديث إلى أن قال الفريابي: وقفت سويداً عليه بعد أن حدّثني، ودار بيني وبينه كلام كثير. تاريخ بغداد: ١٣ / ٣١٠ م: ٧٢٨٥.

ورواه عبد الوهاب بن الضحاك عن عيسى بن يونس كذلك. وأبو صالح الخراساني ـ وكان من قدماء أصحاب الحديث ـ رواه عن عيسى بن يونس. وعبد الوهاب بن الضحاك اتُّهم أيضاً فيه، وذلك لأنّ هذا الحديث معروف بنعيم عن عيسى بن

←

← يونس }. انتهى كلام ابن عدي. الكامل في الضعفاء: ٨ / ١٧٩ ـ ١٨٠ م: ١٩٥٩، ذخيرة الحفاظ: ١ / ٤٢٧ ح: ٥٧٥.
وقال الخطيب عن ابن عدي: {وهذا إنّما يعرف بنعيم بن حماد، رواه عن عيسى بن يونس، فتكلّم الناس فيه بجرّاه، ثم رواه رجل من أهل خراسان يقال له الحكم بن المبارك، يكنى أبا صالح، يقال له الخواشتي، ويقال: إنّه لا بأس به. ثم سرقه قوم ضعفاء؛ ممّن يعرفون بسرقة الحديث منهم: عبد الوهاب بن الضحاك والنضر بن طاهر، وثالثهم سويد الأنباري }. تاريخ بغداد: ١٣ / ٣١٠ م: ٧٢٨٥.
وأخرجه الخطيب من طريق نعيم بن حماد، عن عيسى بن يونس، ثم ذكره من طريق كلّ من عبدالله بن جعفر وسويد بن سعيد وعمرو بن عيسى وعبد الوهاب بن الضحاك وعبدالله بن وهب ومحمّد بن سلام المنبجي. ونقل عن عبد الغني بن سعيد: أنّه قال: كلّ من حدّث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد فإنّما أخذه من نعيم. وبهذا الحديث سقط نعيم بن حماد عند كثير من أهل العلم بالحديث. ـ تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٠٧ ـ ٣١١ م: ٧٢٨٥، وعن الفقيه والمتفقه للخطيب أيضاً: ١ / ١٧٩ ـ ١٨٠.
وكان ابن حماد الدولابي من أشدّ الناس هجوماً على نعيم بن حماد، وكان يتّهمه بوضع الأحاديث لتقوية السنّة وذكرِ الحكايات الكاذبة في ثلب أبي حنيفة.
وذكر الحافظان في التهذيبين عن ابن عدي: أنّه قال: وابن حماد متّهم فيما يقوله عن نعيم، لصلابته في أهل الرأي. تهذيب الكمال: ٢٩ / ٤٦٦ ـ ٤٨٢ م: ٦٤٥١، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٠٩ ـ ٤١٢ م: ٧٤٨٥.
أقول: لا يخفى أنّه إذا طرح كلّ فرقة الأحاديث الّتي كانت مخالفة لرأيها فستكون نتيجة ذلك الحرمان من القسم الأعظم من السنّة النبوية. هذا، مع أنّ الشيء الواجب في الشريعة الإسلامية على الجميع هو أن يشكّلوا مذاهبهم وأفكارهم وفق سنّة النبيّ ﷺ، لا أن يؤوّلوا النصوص إلى آرائهم الخاصّة، ويطرحوا الأحاديث النبوية، بسبب مخالفتها لتلك الآراء، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾. سورة الحشر: ٧.
ولا شكّ أنّ الحكم بالوضع على حديث اتّفق تسعة أشخاص على روايته كان بلا مبرر في أمثال المقام وبعيد عن ساحة العلم والتحقيق، واتّهام جميع هؤلاء بالكذب على النبيّ ﷺ مخالف للانصاف، خاصّة وفيهم من كان مثل نعيم بن حماد المروزي الّذي كان من أساطين العلم وأئمّة الدين، وقد وثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي. وقال ابن تيمية: وهو ثقة إمام. الكامل في الضعفاء: ٨ / ٢٥١ ـ ٢٥٦ م: ١٩٥٩، تهذيب الكمال: ٢٩ / ٤٦٦ ـ ٤٨٢ م: ٦٤٥١، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٩٥ ـ ٦١٢ م: ٢٠٩، ميزان الاعتدال: ٤ / ٢٦٧ ـ ٢٧٠ م: ٩١٠٢، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٠٩ ـ ٤١٢ م: ٧٤٨٥الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ٣ / ٢٢٨.
الثانية: إنّهم عندما يرون شخصاً يروي ما يخالف مذهبهم يتّهمونه بالكذب ويحكمون بضعفه ونكارة حديثه، وبالتالي يفقد ذلك الشخص منزلته ومكانته عندهم. فقول عبد الغني بن سعيد: (وبهذا الحديث سقط نعيم بن حماد عند كثير من أهل العلم بالحديث) دليل صريح على صحّة ذلك.

مَن هم أهل السنة ؟

عندما كنت أقرأ الحديث المشهور بين أهل السنّة والجماعة: « **إنّي قد تركت فيكم شيئين، لن تضلّوا بعدهما ؛ كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض** ».[1]

كنت أُفكّر في نفسي، وأقول: ما هو الدليل على أننا من أهل السنّة ؟ مع أنّ رؤساءنا أمثال الخليفة الأوّل والثاني والثالث هم الّذين أمروا بترك السنّة ومحوها ومنعوا عن روايتها وانتشارها تحت ذريعة قول النبيّ ﷺ: « **من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** ». بل جمعوا أحاديث النبيّ ﷺ، فأحرقوها، وسجنوا الصحابة الّذين رووها.

مع أنّ النبيّ ﷺ أمر باتباع سنّته كما أمر باتباع كتاب ربّه، ونهى عن مخالفتها وتركها.

فقد ثبت عن النبيّ ﷺ: أنّه قال: « **يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديثي، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ؛ فما وجدناه فيه من حلال أحللناه ومن حرام حرمناه** ».

وفي رواية: أنّه ﷺ قال: « **يوشك أحدكم أن يقول: هذا كتاب الله، ما كان فيه من حلال حللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه. ألا من بلغه حديث فكذبه فقد كذب الله ورسوله والّذي حدثه** ».

وقد روى هذا الحديث عن النبيّ ﷺ جماعة من أصحابه. وهم: ١ ـ المقدام بن معد يكرب. ٢ ـ وأبو هريرة. ٣ ـ وأبو سعيد. ٤ ـ وأبو رافع. ٥ ـ والعرباض بن سارية.

---

١. المستدرك: ١ / ٩٣.

٦ ـ وجابر بن عبدالله. ٧ ـ وخالد بن الوليد.[١]

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحكم الترمذي بصحّته من حديث أبي رافع وبحسنه من حديث المقدام، وصحّحه الحاكم من حديث أبي رافع والمقدام جميعاً، ووافقه الذهبي على ذلك من رواية أبي رافع، وسكت عن رواية المقدام.[٢]

قال الذهبي: ومن مراسيل ابن أبي مليكة: أنّ الصدِّيق جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدُّ اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه.[٣]

وأخرج الحاكم من طريق المفضل بن غسان، ثني علي بن صالح، ثنا موسى بن

---

١. وينبغي أن نشير إلى أنّ المتّقي الهندي ذكر هذا الحديث في عدة مواضع من كنزه، ونسبه إلى الصحابة الّذين ذكرنا أسمائهم في المتن، وذكر من بينهم (المقداد) أيضاً، ووضع على حديثه رمز أحمد وابن ماجة والحاكم. راجع: كنز العمال: ١ / ١٧٥ ح: ٨٨٢. وهو خطأ، فإنّي لم أقف على الحديث من رواية المقداد في شيء من المصادر، وهو في المصادر الثلاثة من حديث المقدام. ولعل المقداد مصحَّف من المقدام.

٢. مسند ابن أبي شيبة: ٢ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ح: ٩٢٧ مسند الشافعي: ١٥١، ٢٣٣، مسند أحمد: ٢ / ٣٦٧، ٤٨٣، و ٤ / ١٣١، ١٣٢ و ٦ /٨، وفي طبع: ٢٨ / ٤١٠ ـ ٤١١ ح: ١٧١٧٤، مسند الحميدي: ١ / ٢٥٢ ح: ٥٥١، سنن الدارمي: ١ / ١٥٣ ح: ٥٨٦، الآحاد والمثاني: ٣ / ٤٤ ح: ١٣٣٦، سنن ابن ماجة: ١ / ٦ ـ ٧ ح: ١٢ ـ ١٣، سنن الترمذي: ٤ / ٣٠٢ ح: ٢٦٧٢، ٢٥٧٣، سنن أبي داود: ٣ / ١٧٠ ح: ٣٠٥٠، و ٤ / ٢٠٠ ح: ٤٦٠٤، ٤٦٠٥، مسند أبي يعلى: ٣ / ٣٤٦ ح: ١٨١٣، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢٠٩ ح: ٦٤٠٩ ـ ٦٤١٣، السنّة للمروزي: ٧٠ ـ ٧١، ١١١ ح: ٢٤٤، ٢٤٥، ٤٠٣، ٤٠٤، صحيح ابن حبّان: ١ / ١٨٩ ١٩٠ ح: ١٢، ١٣، المعجم الكبير: ١ / ٣١٦، ٣٢٧ ح: ٩٣٤، ٩٧٥، و ٤ / ١١١ ح: ٣٨٢٨، ٣٨٢٩، و ١٨ / ٢٥٨ ح: ٦٤٥، و ٢٠ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ٢٨٣ ح: ٦٤٩، ٦٦٩، ٦٧٠، المعجم الأوسط: ٧ / ١٨٤ ـ ١٨٥ ح: ٧٢٢٦، و ٨ / ٢٩٢ ح: ٨٦٧١، مسند الشاميين: ١ / ٤٠٠ ح: ٦٩٥، و ٢ / ١٣٧ ح: ١٠٦١، الإبانة لابن بطة: ١ / ٢٢٨ ـ ٢٣١ ح: ٦٠ ـ ٦٤، سنن الدارقطني: ٤ / ١٩٠ ـ ١٩١ ح: ٤٧٢٢ ـ ٤٧٢٣، العلل للدارقطني: ٧ / ٨ ـ ١٠ س: ١١٧٢، المستدرك: ١ / ١٩٠ ـ ١٩١ ح: ٣٦٨ ـ ٣٧١، جامع بيان العلم وفضله: ٢/١١٨٣ ـ ١١٨٧ ح: ٢٣٤٠ ـ ٢٣٤٣، التدوين في أخبار قزوين: ٣ / ٨٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٧٦، و ٩ / ٢٠٤، ٣٣١ ـ ٣٣٢، دلائل النبوة: ٦ / ٥٤٩، مجمع الزوائد: ١ / ١٥٤ ـ ١٥٥، كنز العمّال: ١ / ١٧٣ ـ ١٧٥، ١٩٤، ١٩٥ ح: ٨٧٧ ـ ٨٨٢، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٥، ٩٨٦، المسند الجامع: ١٦ / ٢٣٥ ح: ١٢٤٢٧.

٣. ـ تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ٢ ـ ٣، أضواء على السنّة المحمدية: ٤٦، ٥٣، حجية السنّة: ٣٩٤.

عبدالله بن حسن بن حسن، عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي، ثنا القاسم بن محمّد، قال: قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول‌الله ﷺ، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلّب كثيراً، قالت: فغمني ذلك، فقلت: أتتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية، هلم الأحاديث الّتي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها. فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلّدت ذلك.[١]

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن العلاء قال: سألت القاسم (ابن محمد بن أبي بكر) يملي علي أحاديث، فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب. قال فمنعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً.[٢]

وأخرج البخاري عن ابن عباس، قال: لما اشتدّ بالنبيّ ﷺ وجعه قال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده». قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا، وأكثروا اللغط، قال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع». فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول‌الله ﷺ وبين كتابه.[٣]

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطبراني والرامهرمزي والحاكم والخطيب من طريق شعبة، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟! وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب.

وفي رواية: أنّ عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود

---

١. أورد الذهبي هذا الأثر في [تذكرة الحفاظ]، ثم قال: وهذا لا يصحّ، والله أعلم. ونقله المتّقي الهندي في [الكنز] عن ابن كثير، ثم ذكر قوله: وقد رواه القاضي أبو أمية الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي عن أبيه، عن علي بن صالح... ثم قال ابن كثير: هذا غريب من هذا الوجه جداً، وعلي بن صالح لا يُعرَف تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ٥، كنز العمّال: ١٠ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ح: ٢٩٤٦٠، الاعتصام بحبل الله المتين: ١ / ٣٠، حجية السنّة: ٣٩٤.

٢. الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٠٠ م: ٧٣٤، أضواء على السنّة: ٤٧.

٣. صحيح البخاري: ١ / ٥٧ ح: ١١٤. وسيأتي الكلام على هذه القصّة عن قريب بصورة مفصلّة.

الأنصاري، فقال: ما هذا الحديث الّذي تكثرون عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله ؟! فحبسهم بالمدينة حتى أُسْتُشْهِدَ

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله فيه سنة، ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي.[1]

وأخرج أحمد وأبو زرعة الدمشقي من طريق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدّثني أبي، عن أبيه ـ واللفظ لأحمد ـ قال: قال عمر: لأبي ذرّ ولعبد الله وأبي الدرداء: ما هذا الحديث الّذي تحدّثون عن محمّد ؟! قال: وأحسبه قال: حبسهم عنده.[2]

وقال أبو بكر بن العربي: فقد روي: أنّ عمر بن الخطاب سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة، حتى أُستُشْهِدَ فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله.[3]

أقول: كان على الخليفة أن يكافئهم ويجازيهم بالخير بدل السجن، لأنّ علياً عليه السلام قال: خرج علينا رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال: « **اللهم ارحم خلفائي** » ـ ثلاث مرات ـ قيل: يا رسول‌الله، ومن خلفاؤك ؟ قال: « **الّذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي ويعلّمونها الناس** ».

ذكره السيوطي في [الجامع الكبير] والمتقي في [الكنز] عن الطبراني في [الأوسط] والرامهرمزي في [المحدث الفاصل] وأبي الأسعد هبة الله القشيري وأبي الفتح الصابوني معاً في [الأربعين] والخطيب في [شرف أصحاب الحديث] والديلمي وابن النجار ونظام الملك في أماليه ونصر في [الحجّة] وأبي علي بن حبيش

---

١. الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٦، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٢٩٥ ح: ٢٦٢٢٠، المعجم الأوسط: ٣ / ٣٧٨ ح: ٣٤٤٩، وفي طبع: ٤ / ٢٦٨ ح: ٣٤٧٣، المحدّث الفاصل: ٥٥٣ ح: ٧٤٥، المستدرك: ١ / ١١٠، شرف أصحاب الحديث: ٨٧ ح: ١٩٠ تذكرة الحفاظ: ١ / ٧، الاعتصام بحبل الله المتين: ١ / ٣٠، مجمع البحرين: ١ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح: ٣٠٤.

٢. العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ١ / ٢٥٨ م: ٣٧٢، وفي طبع: ١ / ١٠٩ ح: ٣٦٢، تاريخ أبي زرعة: ٢٧٠ م: ١٤٧٩.

٣. العواصم من القواصم: ٦٢، أضواء على السنّة المحمدية: ٥٤.

الدينوري في حديثه.[١]

وأورده الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه الطبراني في [الأوسط]، وفيه أحمد ابن عيسى بن عبدالله الهاشمي، قال الدارقطني: كذّاب.[٢]

وقال الزيلعي: {وقد روى الحافظ أبو محمّد الرامهرمزي في أول كتاب [المحدث الفاصل] حديثاً موضوعاً لأحمد بن عيسى، هو المتّهم به}.[٣] ثم ذكر الحديث مثل ما تقدّم.

أقول: إنّ الحكم بوضع الحديث في أمثال المقام غير صحيح، فإنّ أحمد بن عيسى لم يتفرّد به، بل تابعه على ذلك عبد السلام بن عبيد،[٤] أخرج متابعته الخطيب في [شرف أصحاب الحديث]. وعبد السلام هذا وإن كان في الضعف مثل أحمد إلّا أنّ الإسناد يأخذ القوة بسبب تعدّد الطرق. مع أنّ للحديث شاهداً آخر عن عليّ عليه السلام في أنّ الخلفاء للنبيّ صلى الله عليه وآله وللأنبياء عليهم السلام هم أصحاب الحديث، أخرجه الخطيب أيضاً.[٥]

وأخرج ابن عساكر عن محمّد بن إسحاق، قال: أخبرني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فجمعهم من الآفاق؛ عبدالله وحذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث الّتي قد أفشيتم عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله في الآفاق؟! فقالوا: أتنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله، لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم. فما فارقوه حتى مات.[٦]

---

١. المعجم الأوسط: ٦ / ٣٩٥ ح: ٥٨٤٢، المحدث الفاصل: ١٦٣، شرف أصحاب الحديث: ٣٠ ـ ٣١ ح: ٥٨، لسان الميزان: ١ / ٢١٤ م: ٧٦٤، جامع الأحاديث: ٢ / ٦٣ ح: ٤٠٠٥، و ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٣١٧، كنز العمّال: ١٠ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ح: ٢٩٤٨٨.

٢. مجمع الزوائد: ١ / ١٢٦.

٣. نصب الراية: ١ / ٣٤٨ ح: ١٤٨٦.

٤. راجع ترجمته في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١٠٧ م: ١٩٣٠، ميزان الاعتدال: ٢ / ٦١٧ ـ ٦١٨ م: ٥٠٥٦، لسان الميزان: ٤ / ٣٥٧ م: ٥١٧٦.

٥. شرف أصحاب الحديث: ٣١ ـ ٣٢ ح: ٥٩.

٦. تاريخ دمشق: ٤٠ / ٥٠٠ م: ٤٧٢٦، كنز العمّال: ١٠ / ٢٩٢ ح: ٢٩٤٧٩، أضواء على السنة المحمدية: ٥٣ ـ ٥٤.

وأخرج ابن سعد والشافعي وأحمد والدارمي وابن ماجة وابن قانع والمحاملي والطبراني والرامهرمزي والدارقطني والحاكم وابن عبد البرّ والخطيب والمزّي عن الشعبي، عن قَرَظَة بن كعب، قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار، فتوضأ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم؛ نحن أصحاب رسول‌الله ﷺ مشيتَ معنا، قال: إنّكم تأتون أهل قرية لهم دَوِيٌّ بالقرآن كدوي النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول‌الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا: حدِّثْنا، قال: نهانا ابن الخطاب.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع، ويذاكر بها. وأقرّه الذهبي، وصححه الزهيري أيضاً.

وقد روى بعضهم هذا الحديث بصورة مختصرة، فاقتصروا على قول عمر: أقلوا الرواية عن رسول‌الله ﷺ، وأنا شريككم.

وذكر أبورية رواية أخرى بلفظ: وكان عمر يقول: أقلوا الرواية عن رسول‌الله ﷺ إلّا فيما يعمل به.

وفي رواية لابن قانع عن قرظة: خرجنا إلى الكوفة، فشيعنا عمر، فقال: أقلوا الرواية عن رسول‌الله ﷺ، وأنا شريككم في ذلك. قال قرظة: فوالله ما رويت عنه حديثاً بعدُ، ولا أروي عنه شيئاً حتى أموت.[1]

أقول: إنّ هذا من الآثار الثابتة، فقد رواه عن الشعبي جماعة كثيرة، وهم: ١ ـ بيان ابن بشر. ٢ ـ وإسماعيل بن أبي خالد. ٣ ـ وأبو حصين الأسدي. ٤ ـ وأشعث بن سوار.

---

١. الطبقات الكبرى: ٦ / ٧، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل: ١ / ٢٥٨ م: ٣٧٣، وفي طبع: ١ / ١٠٩ م: ٣٦٣، سنن الدارمي: ١ / ٨٥، سنن ابن ماجة: ١ / ٣ ح: ٢٨، معجم الصحابة لابن قانع: ٢ / ٣٦٦ م ٩١٣، أمالى المحاملي: ٢٣٨ ح: ٢٣٠، المعجم الأوسط: ٢ / ٢٧٩، ٣٢٦ ح: ١٩٨٢، ٢١١٧، المحدّث الفاصل: ٥٥٣ ح: ٧٤٤، العلل للدارقطني: ٢ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ س: ٢٢٤، المستدرك: ١ / ١٠٢، جامع بيان العلم وفضله: ٢ / ٩٩٨ ـ ٩٩٩ ح: ١٩٠٤ ـ ١٩٠٦، وفي طبع / ٣٩٧ ـ ٣٩٨، شرف أصحاب الحديث: ٨٨ ح: ١٩٢، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٥ م: ٤٨٦٤، تحفة الأشراف: ٨ / ٩٨ ح: ١٠٦٢٥، أضواء على السنة المحمدية: ٥٥، تذكرة الحفاظ: ١ / ٧، الاعتصام بحبل الله المتين: ١ / ٣٠.

٥ ـ ومنصور بن عبد الرحمن الغدّاني . ٦ ـ وداود بن أبي هند . ٧ ـ ومجالد بن سعيد .
٨ ـ وأبو البلاد يحيى . ٩ ـ وسعد بن إبراهيم . ١٠ ـ ومطرف بن طريف .

وينبغي أن نلفت النظر إلى أنّ جمود هؤلاء العراقيين على كتاب الله وتجريده عن السنّة النبوية كان من الأسباب الأصلية لنشأة ذهنية الخوارج في العراق .

وأخرج أبوزرعة وابن عساكر عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن السائب بن يزيد ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركَنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة .(١)

وعن أبي سلمة ، قلت له ـ يعني أبا هريرة ـ : أكنت تحدث في زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني بمخفقته .(٢)

وأخرج أبو خيثمة وابن عبد البر عن يحيى بن جعدة ، قال : أراد عمر أن يكتب السنة ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار ؛ من كان عنده شيء من ذلك فليمحه .(٣)

---

١. تاريخ أبي زرعة : ٢٧٠ ح : ١٤٧٥ ، تاريخ دمشق : ٥٠ / ١٧٢ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٠٦ ، كنز العمّال : ١٠ / ٢٩١ ح : ٢٩٤٧٢ ، أضواء على السنّة : ٥٤ .

٢. تذكرة الحفاظ : ١ / ٧ ، الاعتصام بحبل الله المتين : ١ / ٣٠ ، جامع بيان العلم وفضله : ٣٩٩ .

٣. كنز العمال : ١٠ / ٢٩٢ ح : ٢٩٤٧٦ ، جامع بيان العلم وفضله : ١ / ٢٧٥ ح : ٣٤٥ . وقال الزهيري : والأثر أخرجه أبو خيثمة في العلم (٢٦) ومن طريقه الخطيب في التقييد : ٥٢ ـ ٥٣ .

ابن حزم يحاول أن يجمع بين المتخالفين

ثم إنّ ابن حزم الأندلسي كان ممّن يرى أنّ الإكثار من رواية الأحاديث وتبليغها للناس فضيلة . ولكنّه لما واجه المخالفة بين هذا الرأي وبين ما فعله عمر بن الخطاب حاول أن يدافع عن الخليفة بإنكار جميع ما روي عنه في ذلك ، مثل الّذي يضع يديه على عينيه في وسط النهار ، ثم يقول : الشمس غير موجود .

ومعلوم لكلّ من اطلع على أحوال ابن حزم : أنّه كان ممّن شكّل في رأسه أفكاراً وآراء حسب ما أدى إليه نظره القاصر وعقله الناقص ، ثم قام بتحميل تلك الآراء على النصوص الشرعية ؛ فأوّل النصوص إليها ، وطرح ما لم يستطع تأويله . وأحياناً تمسّك بما قد لا يمكن أن يتشبث به مَنْ له شيء من العلم ، ثم سولت له نفسه بأنّه مطمئن بحقيّة ذلك وبطلان ما خالفه ، فانخدع بتلك الإيحاءات النفسانية ، وأقنع نفسه بذلك ، وأبرز ما في نفسه بكلماته الشنيعة والسبّ والشتم تجاه مخالفيه .

وكمثال على ذلك لا بأس بأن ننقل كلام ابن حزم في المسألة . قال : ولا أضلّ ولا أجهل ولا أبعد من الله عزّ وجلّ

←

← ممّن يزجر عن تبليغ كلام النبيّ ﷺ، ويأمر بأن لا يكثر من ذلك، أو يردّ ما لم يوافقه ممّا صحّ عن النبيّ ﷺ بنظره الملعون ورأيه الفاسد وهواه الخبيث ودعواه الكاذبة، ثم يغني دهره في الإكثار من تبليغ آراء مالك وابن القاسم وسحنون وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمّد بن الحسن، والتلقي بالقبول لجميعها على غلبة الفساد عليها، ألا إنّ ذلك هو الضلال البعيد، والفتيا بالآراء المتناقضة. وبالله تعالى نعتصم. راجع: الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ٢٧٠.

ولا يخفى على اللبيب أنّ من كان بهذه المثابة لم يكن خليقاً لأن يجاب عن كلماته الصبيانية أصلاً. إلّا أنّ بعض السذج من المعاصرين يرون أحقيّة كلّ من استعمل الشدّة والعنف ضد مخالفيه، ويظنّون أنّ قطع ابن حزم وإطمئنانه حصل من الموجبات الحقيقية لذلك، كجميع أهل العلم، ولا يدري هؤلاء بأنّ الموجب الحقيقي لذلك لدى ابن حزم هو هواه النفسي. ولكي يتضح لهؤلاء قدر كلامه ومنزلته العلمية نقوم بالجواب عنه.

أخرج ابن حزم رواية إبراهيم بن عبد الرحمن المتقدمة في [الإحكام] من طريق محمّد بن جعفر غندر عن شعبة، ثم قال: { هذا مرسل، ومشكوك فيه من شعبة، فلا يصحّ، ولا يجوز الاحتجاج به. ثم هو في نفسه ظاهر الكذب والتوليد؛ لأنّه لا يخلو عمر من أن يكون اتّهم الصحابة، وفي هذا ما فيه، أو يكون نهى عن نفس الحديث وعن تبليغ سنن رسول الله ﷺ إلى المسلمين، وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد، فهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كلّ ذلك. ولئن كان سائر الصحابة متّهمين في الكذب على النبي ﷺ فما عمر إلّا واحد منهم، وهذا قول لا يقوله مسلم أصلاً. ولئن كان حبسهم وهم غير متّهمين لقد ظلمهم. فليختر المحتجّ لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات الملعونة أي الطريقتين الخبيثتين شاء، ولابدّ له من أحدهما }.
الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ١ / ٢٦٦، وفي طبع: ٢ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

أما قول ابن حزم { هذا مرسل } فمراده ما صرَّح به البيهقي في قوله: { وإبراهيم بن عبد الرحمن لم يثبت له سماع من عمر، وإنّما يقال: إنّه رآه }. السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٢٧٧.

وقال الهيثمي: { هذا أثر منقطع، وإبراهيم ولد سنة عشرين، ولم يدرك من حياة عمر إلّا ثلاث سنين، وابن مسعود كان بالكوفة، ولا يصحّ هذا عن عمر }.

وتُعقِّب في هامش كتابه: بل هذا صحيح، عن عمر من وجوه كثيرة، وكان عمر شديداً في الحديث. مجمع الزوائد: ١ / ١٤٩.

أقول: إنّ هذا الإدعاء غير صحيح، بل ثبت أنّ إبراهيم ولد في زمن النبيّ ﷺ ـ كما استصوبه الحافظ في [الإصابة] ـ ورآ عمر، وسمع منه، وذلك لما يلي:

أوّلاً: إنّ أبا نعيم الأصفهاني قال: وممّا يدلّ على ولادته في أيام النبيّ ﷺ سنّه. ثم روى أبو نعيم عن إبراهيم بن المنذر: أنّه توفي سنة ست وتسعين، وهو ابن خمس وتسعين سنة.

←

← وجزم بذلك ابن عبد البرّ الأندلسي في [الاستيعاب]. معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢ / ١٥٩ ـ ١٦٠ م: ٧٦ ح: ٧٣١، وفي طبع: ١ / ٢١٢ م: ٧٦ ح: ٧٣٣، الاستيعاب: ١ / ١٥٨ م: ٢. قال الدكتور محمّد راضي في تعليقته على معرفة الصحابة: ووقع عند ابن الأثير في هذه الرواية: أنّه توفي سنة خمس وسبعين، وله ست وسبعون سنة. وهو تصحيف. ولربما اعتمد ابن حجر على هذه الرواية عند ابن الأثير في نقله عن أبي نعيم، ويحتمل أنّ للكتاب نسخة، فيها مثل ما ذكره ابن الأثير. وفي الاستيعاب مثل ما عند المؤلف هنا.

وبناء على هذا تكون ولادته في السنة الثانية من الهجرة، ويكون عمره في العام الّذي قتل فيه عمر اثنين وعشرين سنة. وأوهم الحافظ ابن حجر فيما قال: {ووقع عند أبي نعيم ما يقتضي أنّه ولد قبل الهجرة. فعلى هذا يكون من أهل القسم الأوّل، لكنّه لا يصحّ، والصواب: قبل موت النبيّ ﷺ}؛ حيث إنّ الكلام المذكور لأبي نعيم ـ كما تلاحظ ـ لا يقتضي ذلك، ولعل الحافظ رحمه الله أخطأ في الحساب. وبعد هذا كيف يدعى أنّه لم يثبت سماعه من عمر ؟.

وثانياً: ذكر الحافظ العسقلاني في [التهذيب]: أنّ يعقوب بن شيبة والواقدي وابن جرير الطبري وغيرهم أثبتوا سماعه من عمر. وقال في [الإصابة]: إنّ جماعة من الأئمّة ذكروه في الصحابة، منهم: أبو نعيم وأبو إسحاق بن الأمين. ومستندهم أنّه ولد في حياته ﷺ، وقد صرّح بذلك الواقدي. الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٣٢٣ م: ٤٠٤، تهذيب التهذيب: ١ / ١٢٦ م: ٢٢٠.

وثالثاً: إنّ الحافظ قال في [التهذيب]: وروى ابن أبي ذئب عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: رأيت بيت رويشد الثقفي حين حرقه عمر، كان حانوتاً للشراب، فرأيته كأنّه جمرة. تهذيب التهذيب: ١ / ١٢٦ م: ٢٢٠.

ورابعاً: إنّ الحافظ قال في [الإصابة]: وروى ابن أبي شيبة عن إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: إنّي لأذكر مَسْك شاة أمرت أمّي، فذبحت ـ حين ضرب عمر أبا بكرة ـ فجعل مسكها على ظهره من شدّة الضرب. الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٣٢٣ م: ٤٠٤.

فهاتان الروايتان تدلّان على أنّ إبراهيم كان له وعي وإدراك في زمان عمر.

وأما قول ابن حزم: {ومشكوك فيه من شعبة} فهو أعجب من سابقه؛ حيث إنّه إن كان مراده من هذه الجملة أنّ صدور ذلك الأثر من شعبة مشكوك فيه فهو خطأ فاضح، فإنّ هذا الأثر ورد عن شعبة من طريق جماعة من الثقات، وهم: ١ ـ عفّان بن مسلم الصفار. ٢ ـ وحفص بن عمر الحوضي. ٣ ـ ومحمّد بن جعفر غندر. ٤ ـ وحجاج بن محمّد الأعور. ٥ ـ وعبدالله بن إدريس.

وجميع هؤلاء من الثقات عند أهل السنّة ومن رجال الصحيحين، إلّا حفص بن عمر الحوضي، فمن رجال البخاري. وإن كان مراده من تلك الجملة التشكيك في شعبة نفسه فهو تعسّف واضح. وقد يستبعد المرأ أن يقوم بين أهل

←

← السنّة من يتّهم شعبة. وإذا كنّا نشكّ في أمثال شعبة فلزم أن نترك السنّة النبوية بأسرها.

هذا، مع أنّ هذا الأثر ورد من غير طريق شعبة بإسنادين آخرين عن إبراهيم بن عبد الرحمن. حيث إنّك عرفت أنّ أحمد وأبا زرعة أخرجاه من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف. وجميع هؤلاء من الثقات، ومن رجال الصحيحين.

أما إبراهيم بن سعد فوثّقه أحمد وأبو حاتم والعجلي وغيرهم. وقال ابن معين: ثقة، حجّة. وقال ابن عدي: هو من ثقات المسلمين. روى له الجماعة. الجرح والتعديل: ٢ / ١٠١ ـ ١٠٢ م: ٢٨٣، تهذيب الكمال: ٢ / ٨٨ ـ ٩٣ م: ١٧٤، تهذيب التهذيب: ١ / ١١٠ ـ ١١١ م: ١٩٠، تحرير تقريب التهذيب: ١ / ٨٧ م: ١٧٧.

وأما سعد بن إبراهيم فوثّقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. روى له الجماعة أيضاً. تهذيب الكمال: ١٠ / ٢٤٠ ـ ٢٤٦ م: ٢١٩٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥ م: ٢٣٢٠، تقريب التهذيب: ١٧٠ م: ٢٢٢٧.

وأما إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقد تقدّم أنّ بعضهم عدّوه من الصحابة. ووثّقه النسائي ويعقوب بن شيبة والعجلي وغيرهم. روى له الجماعة، سوى الترمذي. الطبقات الكبرى: ٥ / ٥٥ ـ ٥٦، الجرح والتعديل: ٢ / ١١١ م: ٣٢٨، تهذيب الكمال: ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ م: ٢٠٣، تهذيب التهذيب: ١ / ١٢٥ ـ ١٢٦ م: ٢٢٠، الإصابة: ١ / ٣٢٣ م: ٤٠٤، تحرير تقريب التهذيب: ١ / ٩٢ م: ٢٠٦.

وأخرجه ابن عساكر ـ كما تقدّم ـ من طريق محمّد بن إسحاق، عن صالح بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

وأما استبعاد ابن حزم صدور ذلك العمل من عمر بن الخطاب فغير مغيّر للواقع شيئاً، وبعد أن ثبت من طرق أنّ الخليفة منع الصحابة من نشر الأحاديث فأيّ شيء يريد هذا المسكين أن يردّه؟ فالمسألة صحيحة وثابتة، سواء قبل ابن حزم، أم أبىٰ، رضي، أم سخط. وأي الطريقتين الخبيثتين ـ حسب تعبيره ـ يختار لنفسه فليختر.

وأخرج ابن حزم رواية قرظة بن كعب من طريق بيان عن الشعبي، ثم قال: { فهذا لم يذكر فيه الشعبي أنّه سمعه من قرظة، وما نعلم أنّ الشعبي لقي قرظة، ولا سمع منه، بل لا شكّ في ذلك، لأنّ قرظة رضي الله عنه مات والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة. هذا مذكور في الخبر الثابت المسند، وأوّل من نيح عليه بالكوفة قرظة بن كعب، فذكر المغيرة عند ذلك خبراً مسنداً في النوح. ومات المغيرة سنة خمسين بلا شكّ، والشعبي أقرب إلى الصبا، فلا شكّ في أنّه لم يلق قرظة قطّ. فسقط هذا الخبر. بل قد ذكر بعض أهل العلم بالأخبار أنّ قرظة بن كعب مات وعليّ رضوان الله عليه بالكوفة. فصحّ يقيناً أنّ الشعبي لم يلق قطّ قرظة، ولا عقل عنه كلمة }. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، فصل في فضل الإكثار من الرواية للسنن: ١ / ٢٦٥.

أقول: أما ادعاء عدم ملاقاة الشعبي لقرظة وعدم السماع منه فرجم بالغيب، ولم يكن له شاهد من العلم. بل ←

← الثابت أنّ الشعبي لقي قرظة، وسمع منه. وكان وفاة قرظة في زمن معاوية في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة. وقيل: إنّه مات في خلافة عليّ عليه السلام، الثقات لابن حبّان: ٣ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨، أسد الغابة: ٤ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ م: ٤٢٨٥. وقال الحافظ: {فيه نظر؛ لما ثبت في [صحيح مسلم] من طريق علي بن ربيعة، قال: أوّل من نيح عليه بالكوفة قرظة بن كعب، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «من نيح عليه فإنّه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة». صحيح مسلم: ٢ / ٦٤٣ ح: ٩٣٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٧٢. وهذا يقتضي أن يكون قرظة مات في خلافة معاوية حين كان المغيرة على الكوفة... وبذلك جزم ابن سعد، وقال: مات بالكوفة والمغيرة وال عليها. وكذا قال ابن السكن. ووقع التصريح بأنّ المغيرة كان يومئذ أمير الكوفة في رواية لمسلم. وفي رواية الترمذي: فجاء المغيرة فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: ما بال النوح في الإسلام. ثم ذكر الحديث}. الإصابة في تمييز الصحابة: ٥ / ٣٢٨ ـ ٣٣٠ م: ٧١١٣.

وقال العجلي: {سمع الشعبي من ثمانية وأربعين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، والشعبي أكبر من أبي إسحاق بسنتين}. تاريخ الثقات للعجلي: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ م: ٧٥١.

وروى ابن سعد عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: أنت أكبر أو الشعبي؟ قال: هو أكبر منّي بسنتين. الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٤٨.

فإذا كان أبو إسحاق أصغر من الشعبي بسنتين وقد رُوي عنه: أنّه قال: سمعت قرظة بن كعب ـ مسند ابن الجعد: ٧٩ ح: ٤٤١، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٦ ـ فما المانع من سماع الشعبي عنه؟ بل يثبت سماعه منه بالأولوية.

وقيل عنه: أنّه أدرك خمسمائة من الصحابة. وتضاربت كلماتهم في سنة وفاته بين ثلاث ومائة إلى عشر ومائة. واختُلِف في سنّه أيضاً فقيل: سبع وسبعون، وقيل: تسع وسبعون، وقيل: اثنان وثمانون. والمشهور أنّ مولده كان لست سنين خلت من خلافة عمر. وعن ابن السمعاني قال: ولد سنة عشرين. وقيل: (٣١). ومات سنة (١٠٩). وحكى ابن سعد عن الشعبي؛ قال: ولدتُ سنة جلولاء. قال الحافظ: يعني سنة (١٩). وقال عن الدارقطني في [العلل]: لم يسمع الشعبي من عليّ إلّا حرفاً واحداً، ما سمع غيره. ثم قال: كأنّه عنى ما أخرجه البخاري في الرجم، عنه عن علي حين رجم المرأة قال: رجمنا بسنة النبيّ صلى الله عليه وآله. الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٤٨، صحيح البخاري: ٨ / ٢١، وفي طبع: ٦ / ٢٤٩٦ ح: ٦٤٢٧، العلل للدارقطني: ٤ / ٩٦ س: ٤٤٩، تهذيب الكمال: ١٤ / ٢٨ ـ ٤٠ م: ٣٠٤٢، تهذيب التهذيب: ٥ / ٦٠ ـ ٦٣ م: ٣١٩٧.

فإذا سمع الشعبي من عليّ عليه السلام فما المانع من أن يسمع من قرظة أيضاً، وقد عاش بعده؟ وإذا كان ولادته في السنة التاسع عشرة فيكون عمره حين شهادة أمير المؤمنين عليه السلام احدى وعشرين سنة، فما المانع من أن يسمع ممّن عاش بعد هذا العام؟ وكيف يدعي ابن حزم بأنّه لا شكّ في عدم سماعه منه؟

ثم إنّ ابن حزم روى من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين ـ يرفعه إلى عمر ـ أنّه حين وجّه الناس إلى

←

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن محمود بن لبيد، قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد أن يروي حديثاً لم يُسْمَع به على عهد أبي بكر ولا على عهد عمر.[١]

وأخرج الرامهرمزي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن محمّد ـ قال: أظنّه ابن يوسف ـ قال: سمعت السائب بن يزيد يحدّث؛ قال: أرسلني عثمان بن عفّان إلى أبي هريرة، فقال: قل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ لقد أكثرت، لتنتهيَنَّ أو لألحقنك بجبال دوس. وآت كعباً، فقل له: يقول لك أمير المؤمنين عثمان: ما هذا الحديث؟ لتنتهينَّ أو لألحقنك بجبال القردة.[٢]

وأخرج أبو زرعة والخطيب وابن عساكر عن عبدالله بن عامر: أنّه سمع معاوية بن أبي سفيان على بدمشق يقول: يا أيّها الناس، إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ، إلّا حديثاً كان يذكر على عهد عمر، فإنّه كان يخيف الناس في الله.[٣]

فهكذا كان حال السنة في عصر الصحابة.

ولما وَصَلَتِ النوبة إلى عصر التدوين رأينا أئمة الحديث ـ أمثال البخاري ومسلم

← العراق قال: جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وأنا شريككم.

ثم قال: وأبو حصين لم يولد إلّا بعد موت عمر بدهر، وأعلى من عنده ابن عباس والشعبي. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، فصل في فضل الإكثار من الرواية للسنن: ١ / ٢٦٥.

أقول: إنّ أبا حصين عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي وإن روى عن جماعة من الصحابة إلّا أنّه لم يسمع من عمر شيئاً. ولكنّ هذا ليس دليلاً على بطلان روايته عن عمر، بل إرسال أبي حصين لمثل هذه الرواية يدلّ على ثبوتها عنده، فيرسلها إرسال المسلمات. وذلك لأنّه كان من البعيد من أمثال أبي حصين ذلك السنيّ المحض أن يروي عن الضعفاء ما يُنتقص به الخلفاء، ثم يحذف أسمائهم من الإسناد. وأبو حصين هذا كان من الثقات عند الجمهور، بل قال الحافظ ابن حجر عن ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنّه ثقة حافظ. تهذيب الكمال: ١٩ / ٤٠١ـ٤٠٨ م: ٣٨٢٨، تهذيب التهذيب: ٧ / ١١٢ ـ ١١٤ م: ٤٦٤٦.

١. الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٦، تاريخ دمشق: ٣٩ / ١٨٠، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٤ / ٦٤.

٢. المحدّث الفاصل: ٥٥٤ ح: ٧٤٦.

٣. تاريخ أبي زرعة: ٢٧٠ ح: ١٤٧٨، شرف أصحاب الحديث: ٩١ ح: ١٩٨، تاريخ دمشق: ٢٩ / ٢٧٤ م: ٣٣٥٨، تذكرة الحفاظ: ١ / ٧، كنز العمّال: ١٠ / ٢٩١ ح: ٢٩٤٧٣.

والترمذي ـ يطرحون أو يقطعون أكثر ممّا انفلت من أيدى هؤلاء من الأحاديث، بسبب مخالفتها لشروطهم. لأنّهم اشترطوا لصحّة الحديث ـ إضافة إلى الاتّصال والوثاقة في الإسناد ـ أن لا يكون مضمون الحديث مخالفاً لمذهب أهل السنّة والجماعة، وأن لا تكون فيه علّة خفية. وكانت طريقة معرفة تلك العلّة تشخيص هؤلاء المحدِّثين؛ فإذا كان الحديث مخالفاً لمذهبهم يحكمون بشذوذه وضعفه ولو كان جميع رجال السند من الثقات.

وقد اعترف البخاري فيما حكي عنه قائلاً: لم أخرج في هذا الكتاب إلّا صحيحاً، وما تركت من الصحيح كان أكثر.[1]

فبدل أن يجعلوا السنّة معياراً لصحّة الرأي والمذهب تراهم يجعلون المذهب ميزاناً لصحّة الحديث، حتى وصل الأمر إلى توصيف من لم يذكر في تأليفه ما يخالف المذهب بالأضبطية والأدقية، واتّهام من أورد شيئاً مخالفاً لمذهبهم في كتبه بكونه من أهل الخلاف وتوصيفه بالسذاجة والجهالة.

كنت أتساءل في نفسي: إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن لمن يريد الوقوف على الحقيقة أن يصل إلى هدفه؟ وكيف يمكنه أن يميز الحقّ من الباطل إذا كان ميزان التمييز وطريقة التحقيق هو نفس المذهب؟!

❊

---

١. صحيح البخاري (المقدمة): ٨ـ٩.

ما جرى بعيد وفاة النبيّ ﷺ

أخرج النسائي وأبو يعلى وعبدالله بن أحمد والبزّار والحاكم والبغوي والخطيب وابن الجوزي والذهبي من طريق فضل بن عميرة، عن ميمون الكردي، عن أبي عثمان النهدي، عن علي عليه السلام؛ أنّه قال: بينا رسول‌الله ﷺ آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، فمررنا بحديقة، فقلت: يا رسول‌الله، ما أحسنها من حديقة! قال: « **لك في الجنّة أحسن منها** ». ثم مررنا بأخرى، فقلت: يا رسول‌الله، ما أحسنها من حديقة! قال: « **لك في الجنّة أحسن منها** ». حتى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك أقول، ما أحسنها! ويقول: « **لك في الجنّة أحسن منها** ». فلما خلى له الطريق اعتنقني، ثم أجهش باكياً. قلت: يا رسول‌الله، ما يبكيك؟ قال: « **ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلّا من بعدي** ». قلت: يا رسول‌الله في سلامة من ديني؟ قال: « **في سلامة من دينك** ».

أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على [الفضائل] والحاكم في [المستدرك] من طريق حرمي بن عمارة، عن فضل بن عميرة، ولم يذكرا ذيل الحديث. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.[1]

---

١. بتلك الصورة حكم الذهبي بصحّة هذا الحديث لفضل بن عميرة عندما وجده خالياً من الذيل الّذي كان مخالفاً لرأيه، ولكنّه لما واجه الذيل المذكور في محلّ آخر انصرف عن حكمه؛ حيث ذكر فضل بن عميرة في [الميزان]، وقال: {بل هو منكر الحديث}. ثمّ أخرج حديثه من طريق حرمي. راجع: ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٥٥ م: ٦٧٣٩.

وقال الذهبي في [الميزان]: رواه النسائي في [مسند عليّ] من طريق حرمي، ورواه البغوي عن القواريري، عن حرمي.

وذكره المتّقي في [الكنز]، وعزاه للبزّار وأبي يعلى والحاكم وأبي الشيخ في [القطع والسرقة] والخطيب وابن الجوزي في [الواهيات] وابن النجار في تاريخه.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال رواه أبو يعلى والبزّار، وفيه الفضل بن عميرة، وثّقه ابن حبّان، وضعَّفه غيره، وبقية رجاله ثقات.(١)

وأخرج الطبراني من طريق مندل، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس. ولفظه: «**ضغائن في صدور قوم، لا يبدونها لك حتى يفقدوني**».

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، ومندل أيضاً فيه ضعف.(٢)

وأخرجه ابن عدي في [الضعفاء] وابن الجوزي في [الواهيات] من طريق يونس ابن خباب، عن أنس بن مالك.(٣)

بهذه الصورة الأليمة يعرب النبيُّ ﷺ عن قلقه وأسفه على ما سيجري على أهل بيته بعد وفاته.

ويتسائل المرأ في نفسه؛ لماذا كلّ هذا القلق والحزن الشديد من النبيِّ ﷺ؟ أليس أمته آخر الأمم وخيرها؟ ألم يخرج جيل مثالي من مدرسته وتحت تربيته؟ أليس هؤلاء بقادرين على الدفاع عن أهل بيته وحمايتهم من أعدائهم؟!.

ومن أهم ما وقع في قلبي من الشبهات والأسئلة؛ لماذا ترك الخلفاء والصحابة

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٥١ ـ ٦٥٢ ح: ١١٠٩، مسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ح: ٥٦٥، البحر الزخار: ٢ / ٢٩٣ ح: ٧١٦، المستدرك: ٣ / ١٣٩، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨ م: ٦٨٥٩، العلل المتناهية: ١ / ٢٤٣ ح: ٣٨٨، المناقب للخوارزمي: ٦٥ ح: ٣٥، ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٥٥ م: ٦٧٣٩، كشف الأستار: ٣ / ١٨٣ ـ ١٨٤ ح: ٢٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨، المطالب العالية: ٤ / ٦٠ ـ ٦١ ح: ٣٩٦٠، كنز العمّال: ١٣ / ١٧٦ ح: ٣٦٥٢٣.

٢. المعجم الكبير: ١١ / ٧٣ ح: ١١٠٨٤، ميزان الاعتدال: ٧ / ٣١٤ م: ٩٩١١، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ١٧٣ م: ٢٠٨٠، العلل المتناهية: ١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ح: ٣٨٩. وضعّفوا هذا الإسناد بيونس بن خباب.

جنازة الرسول صلى الله عليه وآله بدون تشييع وتغسيل وتكفين، وذهبوا إلى السقيفة، فتنازعوا لأجل الإمارة والرئاسة؟ ولم يبق على جنازة الرسول صلى الله عليه وآله إلّا عدة نفر، على رأسهم أمير المؤمنين علي عليه السلام !!

أخرج ابن أبي شيبة عن عروة: أنَّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ كانا في الأنصار، فدفن قبل أن يرجعا.[١]

ولماذا لم يبايع أمير المؤمنين عليه السلام إلّا بعد ستة أشهر وهو مكرَه عليها؟ ولماذا كشفوا عن بيت فاطمة الزهراء عليها السلام، حتى كان سبباً لندم الخليفة الأوّل وتأسّفه عليه وهو في مرض موته يقول: وددت أنّي لم أكشف عن بيت فاطمة، وتركته ولو أُغلِق على الحرب...[٢]

ولماذا أخذوا نحلتها (فدك) الّتي نحلها رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حياته بأمر من الله؟

---

١. المصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٣٣ ح: ٣٧٠٣٥، كنز العمّال: ٥ / ٦٥٢ ح: ١٤١٣٩، وراجع حول ما جرى في السقيفة تاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٤ ـ ٢٣٨ و ٢٤١ ـ ٢٤٦، العقد الفريد: ٥ / ١١ ـ ١٣، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥ ـ ٤٥.

٢. الأموال لأبي عبيد: ١٤٤ ـ ١٤٥ ح: ٣٥٣، ٣٥٤، الإمامة والسياسة: ١ / ١٨، تاريخ الطبري: ٢ / ٣٥٣ أحداث سنة: ١٣، المعجم الكبير: ١ / ٦٢ ح: ٤٣، الضعفاء الكبير: ٣ / ٤١٩ ـ ٤٢١ م: ١٤٦١، العلل للدارقطني: ١ / ١٨١ س: ٩، تاريخ دمشق: ٣٠ / ٤١٧ ـ ٤٢٣، الأحاديث المختارة: ١ / ٨٨ ـ ٩١ ح: ١٢، مروج الذهب: ٢ / ٣٠١، العقد الفريد: ٥ / ٢١، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٠٨ ـ ١١٠ م: ٥٧٦٣، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣، لسان الميزان: ٤ / ٧٠٦ ـ ٧٠٨ م: ٥٧٥٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٣ / ١٢٢ ـ ١٢٣، مسند فاطمة للسيوطي: ١٧ ـ ١٨ ح: ٢٨، وفي طبع: ٧٢ ـ ٧٣ ح: ٢٩، جامع الأحاديث له أيضاً: ١٧ / ٤٧ ـ ٤٨ ح: ٩٠٩٠، كنز العمّال: ٥ / ٦٣١ ـ ٦٣٣ ح: ١٤١١٣.

وفي لفظ أبي عبيد: فوددت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا ـ لخلة ذكرها ـ قال أبو عبيد لا أريد ذكرها. وعلّق عليه محمّد خليل هراس قائلاً: وقد ذكرها الذهبي في الميزان، وهي قوله: ووددت أنّي لم أكشف عن بيت فاطمة. وتركته ولو أغلق على الحرب.

وقال الضياء بعد ذكر هذا الأثر: وهذا حديث حسن عن أبي بكر، إلّا أنّه ليس فيه شيء من قول النبيّ صلى الله عليه وآله. وضعّف العقيلي وغيره هذا الحديث بعلوان بن داود البجلي، الّذي ضعِّف بسبب روايته لهذا الأثر. وذكره ابن حبّان في الثقات: ٨ / ٥٢٦.

وذكر السيوطي هذا الأثر في كتابيه المذكورين، وعزاه لأبي عبيد في كتاب الأموال والعقيلي وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة والطبراني وابن عساكر والضياء المقدسي، ثم ذكر الكلام المذكور للضياء. ولكن جاء في الكتابين ـ وكذا في الكنز ـ (ص) بالمهملة، وهو وهم، والصحيح (ض) بالمعجمة، لأنّ (ص) هو رمزه لسعيد بن منصور.

كما روي عن أبي سعيد الخدري وابن عباس: أنّه لما نزلت هذه الآيـة: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾[1] دعا النبيّ ﷺ فاطمة، وأعطاها فدك.[2]

أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي والحاكم في التاريخ والحسكاني وابن النجار عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه ابن مردويه والحسكاني عن ابن عباس. وأخرجه الحاكم الحسكاني أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام. وأخرجه محمّد بن سليمان عن الإمام الصادق عليه السلام. وقد ورد هذا الحديث من عدة طرق عن فضيل بن مرزوق، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه الحسكاني من طريق بكر بن الأعتق ـ أو بكر بن الأغر ـ عن عطية العوفي.[3]

---

١. سورة الاسراء: ٢٦.

٢. قال الذهبي: { هذا باطل، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئاً هو في حوزها وملكها. وفيه غير علي من الضعفاء }. ميزان الاعتدال: ٣ / ١٣٥ م: ٥٨٧٢.

أقول: لعل الذهبي أطلق هذا الكلام من دون أن يتأمّل فيه؛ حيث إنّ أحداً لم يدع أنّ فاطمة سلام الله عليها طلبت من الخليفة ما كان في حوزها وملكها، بل المدعى هو أنّ فدك كانت في حوزها وتحت تملّكها بأمر من الله، فصادرها الخليفة، فجاءت تطلب ما أخذ منها، لا ما كان عندها. ومراد الذهبي من علي هو علي بن عابس الّذي أخرج ابن عدي هذا الحديث من طريقه عن فضيل بن مرزوق. وضعفُهُ غير مضرّ بعد أن توبع على حديثه

وقال ابن كثير: { وهذا الحديث مشكل ـ لو صحّ إسناده ـ لأنّ الآية مكيّة، وفدك إنّما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو إذن حديث منكر، والأشبه إنّه من وضع الرافضة }. تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٣٩.

أقول: إنّ سورة الإسراء وإن كانت مكيّة إلّا أنّهم استثنوا بعض آياتها، وقالوا بأنّها مدنية، ومنها هذه الآية. ويؤيّد ذلك أنّ سعيد بن منصور وابن المنذر أخرجا عن عطاء الخراساني ما يدلّ على أنّ هذه الآيات نزلت بعد قوله تعالى: ﴿ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾. (التوبة: ٩٢). كما ذكره السيوطي في تفسيره: (٤ / ٣٢١)، الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٢٤٩. ومعلوم أنّ هذه الآية نزلت في المدينة في غزوة تبوك.

٣. مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٣٤، ٥٣٤ ح: ١٠٧٥، ١٤٠٩، العلل لابن أبي حاتم: ٢ / ٥٥، ٥٧ س: ١٦٥١، ١٦٥٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ١٩٠ م: ١٣٤٧، وفي طبع: ٦ / ٣٢٤ م: ١٣٤٧، شواهد التنزيل: ١ / ٤٣٨ ـ ٤٤٢، ٥٧٠ ح: ٤٦٧ ـ ٤٧٣، ٦٠٨، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ١٥٩ ح: ٩٥، و ٢ / ٢٠٢ ح: ٦٧٤، مجمع الزوائد: ٧ / ٤٩، المقصد العلي: ٣ / ١٨ ـ ١٩ ح: ٩٩٧، كشف الأستار: ٣ / ٥٥ ح: ٢٢٢٣، مختصر زوائد البزار: ٢ / ٩٠ ح: ١٤٧٦، الدرّ المنثور: ٥ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤، كنز العمّال: ٣ / ٧٦٧ ح: ٨٦٩٦.

ولماذا هَجرَتْ فاطمة عليها السلام الشيخين، حتى لم تأذن لهما أن يحضرا على جنازتها، وأمرت أن تُدفن ليلاً، كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما.[١]

ولماذا أمرت سلام الله عليها بإخفاء قبرها الشريف؟ ولا يعلم بمحل دفنها إلى الآن أحد، وهي سيّدة نساء العالمين!! وبنت نبيِّهم الّتي قال لها الرسول صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»**.

أخرجه ابن أبي عاصم وأبو يعلى والطبراني والدولابي والحاكم وصحّحه وأبو نعيم وابن عدي والرافعي وابن عساكر والمزّي وغيرهم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[٢]

وقال أبو نعيم: تفرَّد برواية هذا الحديث العترة الطيبة؛ خلفهم عن سلفهم، حتى ينتهي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وقال حمدي عبد المجيد في تعليقه على [المعجم الكبير]: في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الإسناد، وروي من طرق عن علي عليه السلام، رواه الحارث عن علي، وروي

---

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٥ / ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ح: ٩٧٧٤، الطبقات الكبرى: ٢ / ٣١٥، وفي طبع: ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤. مسند أحمد: ١ / ٩، صحيح البخاري: ٣ / ١١٢٦ ح: ٢٩٢٦، و ٤ / ١٥٤٩ ح: ٣٩٩٨، و ٦ / ٢٤٧٤ ح: ٦٣٤٦، صحيح مسلم: ١٢ / ٣٢٠ ـ ٣٢٥ ح: ١٧٥٩، صحيح ابن حبان: ١١ / ١٥٢ ـ ١٥٥ ح: ٤٨٢٣، و ١٤ / ٥٧٣ ـ ٥٧٥ ح: ٦٦٠٧، مسند أبي عوانة: ٤ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ح: ٦٦٧٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٦، المستدرك: ٣ / ١٦٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٣٠٠، العقد الفريد: ٥ / ١٤، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٦.

٢. وينبغي أن أشير إلى أن بعض علماء السنّة عندما وجدوا عند راو حديثاً مخالفاً لمذهبهم حكموا بنكارته، وبالتالي حكموا على ذلك الراوي بأنّه منكر الحديث، ثم تركوا حديثه. وأبرز من رفع تلك الراية من المتأخرين شمس الدين الذهبي، بل إنّه بالغ في ذلك؛ فحكم بالنكارة على كلّ حديث مخالف لهواه. وفي المقام تعقب الحاكمَ بقوله: {بل حسين منكر الحديث، لا يحلّ أن يحتجَّ به}. مع أنّ حسيناً لم يتفرّد بروايته عن الصادق. نعم إنّ الذهبي لما رأى أنّ في طرح الحديث بحسين بن زيد تكلُّفاً وتعسُّفاً حاول أن يتّهم به شخصاً آخر، وهو عبدالله بن محمّد بن سالم القزاز المفلوج، الّذي روى هذا الحديث عن حسين؛ حيث ذكره في الميزان. وقال: {ما علمت به بأساً، قد حدّث عنه أبو داود والحفاظ، إلّا أنّه أتى بما لا يُعرف}. ثم ذكر حديثه هذا عن حسين بن زيد عند الطبراني. راجع: ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٩٢ م: ٤٥٦٠.

مرسلاً. وهذا الحديث أحسن شيء رأيته، وأصحُّ إسناد قرأته.[1]

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المسور بن مخرمة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**فإنّما ابنتي بضعة منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**».[2]

وأخرج البخاري وابن أبي عاصم وغيرهما عن المسور، وأخرج ابن أبي شيبة وابن بشكوال عن محمّد بن عليّ: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني**».[3]

وأخرج أحمد والترمذي والبزار والطبراني والحاكم عن عبدالله بن الزبير: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها**».

قال المناوي: رواه أحمد والترمذي والطبراني بأسانيد صحيحة.[4]

---

١. الآحاد والمثاني: ٥ / ٣٦٣ ح: ٢٩٥٩، معجم أبي يعلى: ١٩٠ ح: ٢٢٠، المعجم الكبير: ١ / ١٠٨ ح: ١٨٢ و٢٢ / ٤٠١ ح: ١٠٠١، الذرية الطاهرة للدولابي: ١٦٧ ح: ٢٢٦، علل الحديث للدارقطني: ٣ / ١٠٣ س: ٣٠٥، المستدرك: ٣ / ١٥٤، وفي طبع: ٣ / ١٦٧ ح: ٤٧٣٠، معرفة الصحابة: ١ / ٩٣ ح: ٣٥٥، الكامل لابن عدي: ٢ / ٣٥١ م: ٤٨١، التدوين في أخبار قزوين: ٣ / ١١، تاريخ دمشق: ٣ / ١٥٦، تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٥٠ م: ٧٨٩٩، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣، ذخائر العقبى: ٤٩، كنز العمال: ١٢ / ١١١ ح: ٣٤٢٣٨.

٢. مسند أحمد: ٤ / ٣٢٨، صحيح البخاري: ٥ / ٢٠٠٤ ح: ٤٩٣٢، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٠٢ ح: ٢٤٤٩، سنن أبي داود: ٢ / ٢٢٦ ح: ٢٠٧١، سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٨ ح: ٣٨٦٧، سنن ابن ماجة: ١ / ٦٤٣ ح: ١٩٩٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٨٣ ح: ١٣٣، الآحاد والمثاني: ٥ / ٣٦١ ح: ٢٩٥٥، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ح: ٦٩٥٥، معجم الصحابة لابن قانع: ٣ / ١١٠ م: ١٠٧٦، مسند أبي عوانة: ٣ / ٦٩ ـ ٧٠ ح: ٤٢٣١، ٤٢٣٢، المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٤ ح: ١٠١٠، ١٠١١، حلية الأولياء: ٢ / ٤٠، و ٧ / ٣٢٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٠٧، تهذيب الكمال: ٢٢ / ٥٩٩ م: ٤٦٢٢، و ٣٥ / ٢٥٠ م: ٧٨٩٩، معجم المحدثين للذهبي: ٩.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٨٨ ح: ٣٢٢٦٩، صحيح البخاري: ٣ / ٣٥ ح: ٣٧٦٧، وفي طبع: ٣ / ١٣٦١، ١٣٧٤ ح: ٣٥١٠، ٣٥٥٦، الآحاد والمثاني: ٥ / ٣٦١ ح: ٢٩٥٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٨٤ ح: ١٣٥، المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٤ ح: ١٠١٢، غوامض الأسماء المبهمة: ١ / ٣٤١، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ١٤٥ ح: ٤٣٨٩، صفة الصفوة: ٢ / ١٣، فيض القدير: ٢ / ٤٢١، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٨، ١١٢ ح: ٣٤٢٢٢، ٣٤٢٤٤.

٤. مسند أحمد: ٤ / ٥، سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٩ ح: ٣٨٦٩، البحر الزخار: ٦ / ١٥٠ ح: ٢١٩٣، المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٥ ح: ١٠١٣، المستدرك: ٣ / ١٥٩، سيدة نساء أهل الجنة: ٣٣، وعن فضائل فاطمة لابن شاهين: (١٦).

وهذا الحديث مروي عن علي وفاطمة عليهما السلام وسلمان الفارسي والمسور بن مخرمة وابن الزبير وأسماء بنت عميس. ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام ومحمد بن علي وأبي حنظلة مرسلاً.(١)

ورَوى علماء الشيعة في ذلك ـ إضافة إلى روايات أهل البيت عليهم السلام ـ عن سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عبّاس.(٢)

ومن خلال ما تقدّم فهمنا أنّ الأمر خلاف ما كنّا نتصور؛ من أنّ بين الخلفاء الثلاثة وبين أهل البيت عليهم السلام رابطة صداقة ومحبّة، فالحوادث الّتي جرت بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله كشفت عن خلاف ذلك، والرواية التالية تعرب عن حقيقة الأمر بجلاء ووضوح، فلاحظ.

أخرج الحارث وابن سعد وأبو نعيم واللالكائي عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر حين طعن ... فذكر قصّة طعنه من قبل أبي لؤلؤ وجَعْلِه الأمر شورى بين ستة نفر، ثم قال: فلما خرجوا من عند عمر قال عمر: لو وَلُّوها الأجلح سلك بهم الطريق. فقال له ابن عمر: فما يمنعك ـ يا أمير المؤمنين ـ منه؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً.

وذكره المحبّ الطبري في [الرياض]، وعزاه للنسائي، بلفظ: إن وَلُّوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم ـ يعني علياً ـ فقال له ابن عمر: فما منعك أن تقدِّم علياً؟ قال: أكره أن أحملها حيّاً وميّتاً.

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٨ ح: ٣٨٦٩، الآحاد والمثاني: ٥ / ٣٦٢ ح: ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، المستدرك: ٣ / ١٧٢، ١٧٣ ح: ٤٧٤٧، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥١، الأحاديث المختارة: ٩ / ٣١٤ ـ ٣١٥ ح: ٢٧٤، ٢٧٥، معرفة الصحابة: ٢ / ٣١٩ / ٢، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٢٨٨، غوامض الأسماء المبهمة: ١ / ٣٤٠ ـ ٣٤١، فيض القدير: ٢ / ٤٢١، المناقب لابن المغازلي: ٣٥١ـ٣٥٣ ح: ٤٠١، ٤٠٢، أسد الغابة: ٥ / ٥٢٢، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٣٥ م: ٢٠٠٢، و ٢ / ٤٩٢ م: ٤٥٦٠، الاصابة: ٤ / ٣٧٨، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٣٩٢ م: ٩٠٠٥، مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٢٦٩، فرائد السمطين: ٢ / ٤٦، ٦٧ ح: ٣٧٨، ٣٩١، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٨، ١١١، ١١٢ ح: ٣٤٢٢٢، ٣٤٢٢٣، ٣٤٢٣٧ ـ ٣٤٢٤٤.

٢. راجع أمالي المفيد: ح: ٤ من المجلس ١١، وح: ٢ من المجلس ٣١، وعيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٦ ح: ١٧٦، معاني الأخبار للصدوق: ٣٠٣، أمالي الصدوق: ٤٦٧ ح: ٦٢٢، أمالي الطوسي: ٢٤، ٤٢٧ ح: ٣٠، ٩٥٤، الاحتجاج للطبرسي: ٣٥٤.

وأورده البوصيري في [الإتحاف]، والعسقلاني في [الفتح] و [المطالب العالية]، وقالا: هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري بأتمّ من هذا السياق.

ونقله السيوطي في [الجامع الكبير] والمتّقي في [الكنز] مع الإقرار بصحّته.[١]

وقد يدهش المرأ عندما يرى أنّ الخليفة يعترف بأنّهم لو وَلُّوا عليّاً عليه السلام لسلك بهم الطريق المستقيم، ومع ذلك يظهر ما في نفسه ـ وهو على فراش الموت ـ بأنّه لا يتحمّل ولايته حتى بعد وفاته.

نعم إنّ نظر أهل البيت عليهم السلام إلى الخليفتن لم يكن مغايراً لموقفهما تجاههم، فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأبو عوانة والبيهقي والبغوي من طريق مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن مالك بن أوس، قال: أرسل إليَّ عمر بن الخطاب، فجئته حين تعالى النهار... فذكر دخول عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد، ثم دخول عباس وعليّ عليه السلام، ثم ذكر ما جرى بينهم الى قول عمر لعباس وعليّ: فلما تُوفي رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**ما نورث، ما تركنا صدقة**»، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ. ثمّ تُوفي أبو بكر، وأنا وليّ رسول‌الله ووليّ أبي بكر، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنّي لصادق بارّ راشد تابع للحقّ...

هذا لفظ مسلم من طريق مالك بن أنس عن الزهري. ومن طريقه أخرجه أبو عوانة والبيهقي، فذكرا مثل لفظه.[٢]

---

١. الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤١ ـ ٣٤٢، وفي طبع: ٣ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وفي ثالث: ٣ / ٢٨٢، وفي رابع: ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠، بغية الباحث: ١٨٥ ـ ١٨٦ ح: ٥٩٣، وفي طبع: ٢ / ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ح: ٥٩٤، حلية الأولياء: ٤ / ١٥١ ـ ١٥٢، اعتقاد أهل السنّة: ٨ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥ ح: ٢٦٥، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ح: ٨٨٦٩، المطالب العالية: ٤ / ٤٥ ـ ٤٦ ح: ٣٩٢٥، فتح الباري: ٧ / ٨٥ ذيل حديث: ٣٧٠٠ من صحيح البخاري، جامع الأحاديث: ١٣ / ٣٨٢ ح: ١٤٦١، الرياض النضرة: ١ / ٣٥٠ ـ ٣٥١ ح: ٩١٩، كنز العمّال: ١٢ / ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ح: ٣٦٠٤٤، وعن أنساب الأشراف: ٣ / ١٠٣، و ٥ / ١٦.

٢. وأخرج البخاري والترمذي وأبو داود وغيرهم من طريق مالك أيضاً، مع حذف قوله: (كاذباً آثماً غادراً ←

وفي لفظ عبد الرزّاق من طريق معمر عن الزهري: قال أبو بكر: أنا ولي رسول‌الله ﷺ، أعمل فيها بما كان يعمل رسول‌الله ﷺ فيها. ثم أقبل - يعني عمر - على عليّ والعباس، فقال: وأنتما تزعمان أنّه فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ تابع للحقّ. ثم وليتها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي فعملت فيها بما عمل رسول‌الله ﷺ وأبو بكر، وأنتما تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنّي فيها صادق بارّ تابع للحقّ.(١)

← خائناً). صحيح مسلم: ٢ / ١٤٢ - ١٤٣ ح: ٤٩ / ١٧٥٧، وفي طبع: ٥ / ١٥٢ - ١٥٣، وفي آخر: ٣ / ١٣٧٨ ح: ١٧٥٧، وفي رابع: ٥ / ١٥١ - ١٥٢، صحيح البخاري: ٣ / ١١٢٦ - ١١٢٨ ح: ٢٩٢٧، سنن أبي داود: ٣ / ١٣٩ ح: ٢٩٦٣، سنن الترمذي: ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ح: ١٦١٠، مسند أبي عوانة: ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ح: ٦٦٦٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٢٩٧ - ٢٩٨، شرح السنّة: ٦ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ح: ٢٧٣٨، المسند الجامع: ١٣ / ٥٦٨ - ٥٧١ ح: ١٠٥٤٢.

١. وأخرج ابن حبّان وأبو عوانة والبيهقي هذا الحديث من طريق عبد الرزّاق، فساقوا الحديث مثل ما في [المصنَّف]. ومن طريقه - أيضاً - أخرجه أحمد والطحاوي، فذكرا الحديث إلى قوله: (قال أبو بكر: أنا ولي رسول‌الله ﷺ، أعمل فيها بما كان يعمل رسول‌الله ﷺ فيها). فبترا الحديث، غير أنّ الطحاوي أشار إلى ما بقي بقوله: ثم ذكر الحديث. المصنَّف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٦٩ ٤٧٠ ح: ٩٧٧٢، مسند أحمد: ١ / ٦٠، صحيح ابن حبّان: ١٤ / ٥٧٥ - ٥٧٧ ح: ٦٦٠٧، مسند أبي عوانة: ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ح: ٦٦٦٨، شرح معاني الآثار: ٢ / ٥ - ٦ ح: ٢٩٦٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٢٩٨.

وفي لفظ البخاري والبيهقي من طريق شعيب عن الزهري: فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول‌الله ﷺ، وأنتم حينئذ - فأقبل على عليّ وعبّاس، وقال: - تذكران أنّ أبا بكر فيه كما تقولان، والله يعلم أنّه فيه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ...

وأخرجه أحمد من طريق شعيب نفسه، وذكر الحديث إلى قوله: (فعمل فيه بما عمل به رسول‌الله ﷺ). فحذف العبارة الّتي فيها الإشارة إلى أنّ عليّاً وعمّه يذكران أنّ أبا بكر مخالف للصدق والبرّ والرشد ومتابعة الحقّ. مسند أحمد: ١ / ٢٠٨، صحيح البخاري: ٤ / ١٤٧٩ - ١٤٨٠ ح: ٣٨٠٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٢٩٨ - ٢٩٩.

وأخرجه أبو يعلى من طريق سفيان بن عيينة، مع حذف مفعول قول عمر (فرأيتما) في الموضعين. مسند أبي يعلى: ١ / ١٣ - ١٦ ح: ٤.

وفي لفظ البخاري من طريق عقيل عن الزهري: ثم توفى الله نبيّه ﷺ، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول‌الله ﷺ، فقبضها أبو بكر يعمل فيها بما عمل به فيها رسول‌الله ﷺ، وأنتما حينئذ - وأقبل على عليّ وعبّاس - تزعمان أنّ أبا بكر فيها كذا وكذا، والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ... صحيح البخاري: ٥ / ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ ح: ٥٠٤٣، و ٦ / ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ ح: ٦٨٧٥.

←

فأنت تلاحظ أنّ عمر اعترف في هذه الرواية بأنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وعمّه العباس ينظران إلى الخليفتن بأنّهما كاذبان آثمان غادران خائنان، ولم ينكر عليه أحد من الحاضرين؛ لا أمير المؤمنين عليه السلام، ولا العباس، ولا أحد ممّن حضر من أكابر الصحابة.

وبهذا نعرف أنّه قد مضت في التاريخ الإسلامي فجائع مؤلمة ووقائع مظلمة، غطتها سلاطين الجور لمصالحهم السياسية، وأسدلت علماء الدين عليها الستر بتخيّل أنّ كشف الحقائق ليس لصالح الإسلام.

❊

← الحاصل: أنّ البخاري أخرج هذه الروايّة في عدة مواضع من صحيحه، ولم يذكر في شيء منها بشكل صريح ما اعترف به عمر؛ من رأي أمير المؤمنين عليه السلام وعمّه العبّاس تجاه الخليفتين.

كيفية بيعة علي عليه السلام لأبي بكر

ذكر ابن قتيبة في [الإمامة والسياسة]: أنّ أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء، فناداهم ـ وهم في دار علي ـ فأبوا أن يخرجوا. فدعا بالحطب، وقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنّها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص، إنَّ فيها فاطمة؟ فقال: وإن!

وفي [العقد الفريد] و[تاريخ أبي الفداء]: حتى بعث إليهم أبو بكر عمرَ بن الخطاب، ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة.

ثم قال ابن قتيبة: فخرجوا فبايعوا إلّا علياً، فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقّاً.

فأتى عمر أبابكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ ـ وهو مولى له ـ: اذهب فادع لي علياً. قال: فذهب إلى علي، فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فرجع فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف

عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه، فقل له: أمير المؤمنين[١] يدعوك لتبايع. فجاءه قنفذ، فأدى ما أمر به، فرفع عليّ صوته، فقال: سبحان الله، لقد ادعى ما ليس له. فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً. ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول‌الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟! فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليّاً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسول‌الله، فقال عمر: أما عبدالله فنعم، وأما أخا رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول‌الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي؛ يا ابن أم، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

وما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه فبهذه الصورة: ثم دخل عمر فقال لعليّ: قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال. ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت؛ يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول‌الله ﷺ؟! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله....

ثم استمر ابن قتيبة قائلاً: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها. فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام،

---

١. وفي بعض النسخ: خليفة رسول‌الله.

فتكلم أبو بكر ؛ فقال : يا حبيبة رسول‌الله ، والله إنّ قرابة رسول‌الله أحبُّ إليَّ من قرابتي ، وإنّك لأحبُّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ، ولا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول‌الله ، إلّا أنّي سمعت أباك رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول : « **لا نُورِّث ، ما تركناه فهو صدقة** » .

فقالت : أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله تعرفانه ، وتفعلان به ؟ قالا : نعم ، فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول‌الله يقول : « **رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني** » ؟ قالا : نعم ؛ سمعناه من رسول‌الله صلى الله عليه وآله . قالت : فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني ، وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونكما إليه .

فقال أبو بكر : أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة . ثم انتحب أبو بكر يبكي ، حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول : والله لأدعونَّ الله عليك في كلِّ صلاة أصلّيها . ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس ، فقال لهم : يبيت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله ، وتركتموني وما أنا فيه ، لا حاجة لي في بيعتكم ، أقيلوني بيعتي . قالوا : يا خليفة رسول‌الله ، إنّ هذا الأمر لا يستقيم ، وأنت أعلمنا بذلك ؛ إنّه إن كان هذا لم يقم لله دين . فقال : والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذا العروة ما بت ليلة وليَّ في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة .

قال : فلم يبايع عليّ كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة . قال : فلما توفيت أرسل عليّ إلى أبي بكر أن أقبل إلينا ...[١]

ثم ذكر ابن قتيبة كيفية بيعته سلام الله عليه بما يقرب ممّا رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة .[٢]

---

١. الامامة والسياسة لابن قتيبة : ١ / ٣٠ ـ ٣٢ ، وفي طبع : ١ / ١٩ ـ ٢١ ، العقد الفريد : ٥ / ١٣ ، تاريخ أبي الفداء : ٢١٩/١ ، شرح نهج البلاغة : ٦ / ١١ ، ٤٨ ـ ٤٩ .

٢. راجع رواية عائشة في صحيح البخاري : ٣ / ١٤٢ ح : ٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١ ، صحيح مسلم : ١٢ / ٣٢٠ ـ ٣٢٥ ح : ١٧٥٩ ، تاريخ المدينة لابن شبة : ١ / ١١٠ .

ومن أجل أن ابن قتيبة كان من قدماء أهل السنة رجحنا كلامه على من سواه فأوردناه بطوله. وإن كان ابن قتيبة استحقَّ بسبب كتابه هذا أن يوصف من قِبَلِ ابن العربي بالصديق الجاهل.[1] يعني أنَّ صديقه العاقل هو الّذي يكتم الحقائق المخالفة لمذهبه.

❊

١. وفي السنخ الموجودة عندنا من كتاب العواصم من القواصم: (الجاهل العاقل): راجع ص: ٢٤٦، وفي طبع: ٢٦١، وفي ثالث: ٣٥٣.

الباب الَّذي أوجب الله على المسلمين الدخول منه

وكنت أفكِّر في قول النبيِّ ﷺ : « **أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب** » .

وقد ورد هذا الحديث عن كل من عليّ عليه السلام وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله من طرق ، وحكم أئمّة الحديث بصحَّة بعض الطرق الواردة عنهم ؛ فصحّحه يحيى بن معين والحاكم وأبو محمّد السمرقندي من رواية ابن عباس ، وصحّحه ابن جرير الطبري من رواية عليّ عليه السلام ، وصحّحه الحاكم ـ أيضاً ـ من رواية جابر بن عبد الله .

وجاء في رواية جابر : أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليّ : « **هذا أمير البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ـ يمدُّ بها صوته ـ أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب** » .

وأخرج الحاكم رواية جابر هذه في [المستدرك] ؛ فذكر صدرها في موضع وذيلها في موضع آخر ، وحكم بصحّتها .

ولفظ الحديث من رواية أمير المؤمنين عليه السلام : « **أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها ـ أو أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها ـ فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها** » .[1]

---

١. فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٣٤ ـ ٦٣٥ ح : ١٠٨١ ، سنن الترمذي : ٥ / ٤٠٢ ح : ٣٧٤٤ ، تهذيب الآثار :

←

وأورد السيوطي هذا الحديث في عدة مواضع من [الجامع الكبير] حاكياً اعتراف ابن جرير وابن معين والحاكم بصحّته، ثم قال: قال الحافظ صلاح الدين العلائي: قد قال ببطلانه أيضاً الذهبي في [الميزان] وغيره، ولم يأتوا في ذلك بعلّة قادحة سوى دعوى الوضع، دفعاً بالصدر.[1]

وفي الباب عن أبي ذرّ وعبدالله بن عمر وعمرو بن العاص وأنس بن مالك وعبدالله ابن مسعود.[2]

← ٤ / ١٠٤ ـ ١٠٥، المعجم الكبير: ١١ / ٥٥ ح: ١١٠٦١، المجروحين: ١ / ١٣٠، و ٢ / ٩٤، علل الحديث للدارقطني: ٣ / ٢٤٧ س: ٣٨٦، المؤتلف والمختلف: ٢ / ٦٢٥، الشريعة: ٣ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ٢٣٦ ح: ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، المستدرك: ٣ / ١٢٦ ـ ١٢٧ و ١٢٩، حلية الأولياء: ١ / ٦٣ ـ ٦٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٨٨ ح: ٣٤٧، مصابيح السنّة: ٢ / ٤٥١ ح: ٢٦٨٧، شواهد التنزيل: ١ / ٨٠ ـ ٨٢، ٣٣٤ ح: ١١٨، ٤٥٩، و ٢ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ح: ١٠٠٩، ١٠١٠، الضعفاء الكبير: ٣ / ١٤٩ ـ ١٥٠ م: ١١٣٤، الكامل لابن عدي: ١ / ٣١١، ٣١٦ م: ٢٧، ٣٢، و ٣ / ٢٠١ م: ٤٧٤، و ٤ / ٤٧٣ م: ٨٤١، و ٦ / ١٣٠، ٣٠٢ م: ١٢٤٤، ١٣٣٦، تلخيص المتشابه: ١ / ١٦١ ـ ١٦٢، ٣٠٨ ـ ٣٠٩ م: ٢٥١، ٤٨٥، تاريخ بغداد: ٢ / ٣٤٨، ٣٧٧ م: ٢١٨٦، ٤٨٨٧ و ٤ / ١١٠ م: ٢٥٠٢، و ٥ / ٤٥٤ م: ٢٩٩١، و ٧ / ١٧٣ م: ٣٦١٣ و ١١ / ٤٨ ـ ٥٠، ٢٠٤ ـ ٢٠٥ م: ٥٧٢٨، ٥٩٠٨، مناقب علي لابن أخي تبوك: ٤٢٧ ح: ٢، المناقب للخوارزمي: ٨٣، ٢٠٠ ح: ٦٩، فردوس الأخبار: ١ / ٧٦ ح: ١٠٨، ١٠٩، ١١١، مناقب عليّ لابن المغازلي: ٨٠ ـ ٨٧ ح: ١٢٠ ـ ١٢٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١١ / ٢٤٣ م: ١٣٩٦، الموضوعات: ١ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٦، ٣٧٨ ـ ٣٨٣.

١. ثم قال السيوطي: {وقال الحافظ ابن حجر في لسانه: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون الحديث أصلاً ـ وفي اللسان: أن يكون للحديث أصل ـ فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع. وقال في فتوى هذا الحديث: أخرجه الحاكم في [المستدرك]، وقال: إنّه صحيح، وخالفه ابن الجوزي، فذكره في [الموضوعات]، وقال: إنّه كذب. والصواب خلاف قولهما معاً، وأنّ الحديث من قسم الحسن، لا يرتقي إلى الصحّة، ولا ينحط إلى الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولاً، ولكنّ هذا هو المعتمد في ذلك. انتهى. وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ في [تهذيب الآثار] مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة. والله أعلم}. جامع الأحاديث: ١٦ / ٢٥٨ ٢٥٩ ح: ٧٨٨٠، ٧٨٨١، كنز العمّال: ١٣ / ١٤٧ ـ ١٤٩ ح: ٣٦٤٦٢، ٣٦٤٦٣، والكلام الأول لابن حجر في لسان الميزان: ٢ / ٢١٨ م: ٢٠٥٢.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٥٨ ح: ٨٩، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٥ في ترجمة علي عليه السلام، فردوس الأخبار: ١ / ٧٦، ٧٧ ←

وأفرد أحمد بن محمد المغربي لهذا الحديث كتاباً مستقلا باسم: [فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم علي]. وذكر الحديث بطرق كثيرة، وردّ على من طعن فيه، فقال في موضع منه: وأما الذهبي فلا ينبغي أن يقبل قوله في الأحاديث الواردة بفضل علي عليه السلام، فإنّه ـ سامحه الله ـ كان إذا وقع نظره عليها اعترته حدّة أتلفت شعوره وغضبٌ أذهب وجدانه، حتى لا يدري ما يقول. وربما سبّ ولعن من روى فضائل عليّ عليه السلام، كما وقع منه في غير موضع من [الميزان] و[طبقات الحفاظ] تحت ستارة أنّ الحديث موضوع، ولكنّه لا يفعل ذلك فيمن يروي الأحاديث الموضوعة في مناقب أعدائه. ولو بسطت المقام في هذا الذكرت لك ما تقضى منه العجب من الذهبي، رحمه الله تعالى، وسترنا بمنّه آمين.[1]

ثم استمر في مناقشة كلام الذهبي، فمن أراد فليراجع

وقال معلّقاً على حكم المناوي بحسن الحديث: {بل الحديث صحيح لا شكَ في صحّته، بل هو أصحّ من كثير من الأحاديث الّتي حكموا بصحّتها، كما أوضحتُ ذلك في جزء مفرد}.[2]

والحديث المروي عن كلّ من أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي رافع وبريدة ووهب وغيرهم حول قوله تعالى: ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي والحسكاني وابن مردويه وابن عساكر

← ح: ١٠٨، ١١١، المناقب للخوارزمي: ٢٠٠ ح: ٢٤٠، فرائد السمطين: ١ / ٩٨ ـ ٩٩ ح: ٦٧، ٦٨، كفاية الطالب: ١٠٢ ـ ١٠٣، ١٩٢ ـ ١٩٣، مناقب الأسد الغالب: ٣١، تهذيب الكمال: ١١ / ٤٦٢ م: ٤٠٠٣ و١٣ / ٣٠٣ م: ٤٦٧٣ وحكى فيه تصحيح ابن معين للحديث، الرياض النضرة: ٣ / ١٥٩، ذخائر العقبى: ١٤١، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٤، جامع الأحاديث: ٢ / ١٨٨، ١٩٣ ح: ٤٧٦٣، ٦٧٨٣، و ٣ / ٢٨٢ ح: ٨٦٤٩، و ١٢ / ٨٧ ح: ١٨٥، و ١٦ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ح: ٧٨٨٠، ٧٨٨١، اللآلي المصنوعة: ١ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩٢، كنز العمّال: ١٣ / ١٤٧ ـ ١٤٩ ح: ٣٦٤٦٢ ـ ٣٦٤٦٤، و ١١ / ٦٠٠، ٦١٤ ح: ٣٢٨٨٩، ٣٢٨٩٠، ٣٢٩٧٨، ٣٢٩٧٩.

١. فتح الملك العلي: ٩٨ ـ ٩٩،

٢. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي: ٣ / ٦٩ ـ ٧٠ ح: ١١٩٤.

والثعلبي وغيرهم عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ: « **إنَّ الله أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحقّ لك أن تعي** »، فنزلت هذه الآية: ﴿ **وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾.

وأخرجه الحسكاني بعدة طرق في شواهده.

وقريب من هذا ما روي عن أبي رافع وابن عباس ووهب وبعض الطرق المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي رواية واردة عنه عليه السلام: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: « **يا عليّ، إنَّ الله أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأعلّمك لتعي، وأنزلت عليَّ هذه الآية: ﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾، فأنت الأذن الواعية لعلمي، وأنا المدينة وأنت الباب، ولا يُؤتى المدينة إلّا من بابها** ».

وقال الصالحي الشامي: وروى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول، وسعيدُ بن منصور وابنُ مردويه وأبو نعيم في [الحلية] عنه عن علي، وابنُ جرير وابنُ أبي حاتم وابنُ مردويه وابن عساكر وابن النجار عن بريدة، وأبو نعيم من طريق آخر عن عليٍّ في قوله تعالى: ﴿ **وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾.. ثمّ ذكر الحديث كما تقدّم.(١)

والحديث المروي عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري: أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: « **يا علي، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي** ».(٢)

والحديث المروي عن أبي ذر: أنّه صلى الله عليه وآله قال: « **علي باب علمي ومبين لأمّتي ما أُرسلت به**

---

١. أنساب الأشراف: ٢ / ١٢١، البحر الزخار: ٦ / ٢١١ ح: ٢٢٥٢، و ٩ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ح: ٣٨٧٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٣٦٩ ـ ٣٣٧٠ ح: ١٨٩٦٢، جامع البيان: ٢٩ / ٥٥ ـ ٥٦، الشريعة للآجري: ٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠ ح: ١٦٤٤، أسباب النزول للواحدي: ٢٩٤، معرفة الصحابة: ١ / ٨٨ ح: ٣٤٥، حلية الأولياء: ١ /٦٧، شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦٣ ـ ٣٧٧ ح: ١٠٠٨ ـ ١٠٢٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٦١، و ٤٨ / ٢١٧، المناقب لابن المغازلي: ٣١٩ ح: ٣٦٤: المناقب للخوارزمي: ٢٨٢ ح: ٢٧٦، ٢٧٧، كفاية الطالب: ٩٤ ـ ٩٥، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٠ ح: ١٥٦ ب: ٤٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤ / ٤١٤، الدرُّ المنثور: ٨ / ٢٦٧ حول آية: ١٢ من سورة الحاقة، مجمع الزوائد: ١ / ١٣١، كشف الأستار: ١ / ٩١ ح: ١٥٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٢٧٦ م: ١٤٦، و ٢٠ / ٢٥٠، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٨٩، كنز العمّال: ١٣ / ١٣٥ ـ ١٣٦، ١٧٧ ح: ٣٦٤٢٦، ٣٦٥٢٥، ٣٦٥٢٦.

٢. المستدرك: ٣ / ١٢٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٧، المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ ح: ٣٤٦، كنز العمّال: ١١ / ٦١٥ ح: ٣٢٩٨٣، منتخب كنز العمّال: ٥ / ٣٣.

من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة».[١]

والحديث المروي عن عبدالله بن مسعود: أنّه صلى الله عليه وآله قال: «**قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، وأعطي الناس جزءاً واحداً**».

وفي رواية بزيادة: «**وعلي أعلم بالواحد منهم**».

وأخرجه الحسكاني عن ابن عباس موقوفاً، بلفظ: «**العلم عشرة أجزاء، أعطي عليّ بن أبي طالب منها تسعة أجزاء، والجزء العاشر بين جميع الناس، وهو بذلك الجزء أعلم منهم**».

ثم قال الحسكاني: وهذا باب وسع، وقد جمعته في كتاب مفرد، فمن أراد أن يتوسّع فيه فليطالعه، إن شاء الله.[٢]

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: علّمني رسول‌الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، واستنبطت من كلّ باب ألف باب.

وفي رواية: كلّ باب يفتح ألف باب.

وفي رواية أخرى: فتشعب لي من كلّ باب ألف باب.

وفي رواية عن ابن عباس: علمه ألف ألف كلمة، كلّ كلمة تفتح ألف كلمة.

ذكر فخر الدين الرازي هذا الحديث في تفسيره الكبير، ثم قال: فإذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبيّ صلى الله عليه وآله؟![٣]

وقوله عليه السلام: سلوني، فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم به. وسلوني عن كتاب‌الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم بسهل أم بجبل....[٤]

---

١. كنز العمّال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٨١.

٢. حلية الأولياء: ١ / ٦٤ ـ ٦٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٤، شواهد التنزيل: ١ / ٨٤، ١٠٥ ح: ١٢٣، ١٤٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ح: ٣٢٨، مناقب الأسد الغالب: ٣٢ ح: ٣٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٦، كنز العمّال: ١١ / ٦١٥ ح: ٣٢٩٨٢، و١٣ / ١٤٦ ـ ١٤٧ ح: ٣٦٤٦١.

٣. مفاتيح الغيب تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً﴾ آية: ٣٣ من سورة آل عمران: ٨ / ٢٣، فتح الملك العلي: ١٩، كنز العمّال: ١٣ / ١٦٤، ١٦٥ ح: ٣٦٤٢٠، ٣٦٥٠٠، فرائد السمطين: ١ / ١٠١ ح: ٧٠، ينابيع المودة: ٧٧ ـ ٧٨ ب: ١٤.

٤. أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١، الطبقات الكبرى: ٢ / ٦، حلية الأولياء: ١ / ٦٧ ـ ٦٨، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٨ ←

وكنت أقول في نفسي: إنّ علمائنا لم يدخلوا المدينة من بابها، ولم يأخذوا الحكمة من أهلها، فلماذا لم يوجد في كتب أهل السنّة من هذا العلم إلّا شيء يسير ؟!

وإذا قابلنا بين ما روى محدِّثو أهل السنّة عنه عليه السلام وبين ما رووه عن غيره؛ ممّن لم يُسلِموا إلّا في أواخر عهد الرسالة وجدنا فرقاً عظيماً.

فعلى سبيل المثال إنّهم سجّلوا في مدوَّناتهم الحديثية لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، ولأمير المؤمنين عليه السلام خمسمائة حديث وستة وثلاثين حديثاً.

وهذا محمد بن إسماعيل البخاري الّذي كنّا نعدّ كتابه أصحّ الكتب بعد كتاب الله، روى فيه عن الإمام عليٍّ عليه السلام تسعة وعشرين حديثاً، وعن أبي هريرة أربعمائة وستة وأربعين حديثاً، كما ذكره الحافظ العسقلاني في مقدمته لـ[فتح الباري].

وذاك مسلم القشيري روى عن الامام عليه السلام في صحيحه خمسة وثلاثين حديثاً، وروى عن أبي هريرة خمسمائة حديث وأربعة عشر حديثاً.[1]

بل وصلتْ نتيجةُ عدم الاهتمام بهذا الشخص الّذي أُمِرْنا باتّباعه وأخذ العلم والدين منه إلى الجهل بمحل دفنه ومرقده المقدس.

*

← في ترجمة علي عليه السلام، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٧ ـ ٤٠٠، كفاية الطالب: ١٨١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٦٧ م: ٥٧٠٤، فتح الملك العلي: ٣٧ ـ ٣٨، جواهر المطالب: ١ / ٢٠٤، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ١٦، ينابيع المودة: ٧٤ب: ١٤، درر السمطين: ١٢٦.

١. مسائل أحمد: ١ / ٢٦٣، ٢٦٤، أسماء الصحابة الرواة لابن حزم: ٣٧، ٤٤ م: ١، ١٠، الفصل في الملل والنحل له أيضاً: ٤ / ١٣٨، تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي: ٣٦٣، الجمع بين الصحيحين للحميدي: ١ / ١٥٧ ـ ١٧٣ ح: ١١٦ ـ ١٥٩، و٣ / ٥ ـ ٣٢٢ ح: ٢١٦٨ ـ ٢٧٧٤، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٦٣٢ م: ١٢٦، هدى الساري مقدمة فتح الباري: ٦٦٠، ٦٦١، تمام الحسن تتمة جامع المسانيد والسنن: ١ / ٥٠، شيخ المضيرة: ١٢٨.

وذكر الحميدي ما لأبي هريرة من الأحاديث في الصحيحين (ستمائة حديث وسبعة أحاديث)، المتّفق عليه منها (ثلاثمائة وخمسة وعشرون) وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، وانفرد مسلم بمائة وتسع وثمانين حديثاً.

وقال الذهبي في آخر ترجمة أبي هريرة: مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، المتّفق في البخاري ومسلم منها (ثلاثمائة وستة وعشرون)، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً.

المبشرون بالجنَّة

وممّا أثار الشبهة في ذهني: أنّه قد وردت روايات صحيحة مستفيضة عن النبيّ ﷺ في بشارة بعض الصحابة بالجنّة، كحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وأبي ذر الغفاري ومقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم. بل قد وجد من بين هؤلاء مَنْ بلغوا إلى درجة من الأهمية حتى كان سبباً لأن يوجب الله على نبيِّه أن يحبّهم.

فأخرج أحمد وابنه عبدالله والبخاري في [الكنىٰ] والترمذي وابن ماجة والحاكم وأبو نعيم وغيرهم عن شريك بن عبدالله، عن أبي ربيعة الإيادي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: أنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم**». قيل: يا رسول الله، سمهم لنا، قال: «**علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثا ـ وأبوذر والمقداد وسلمان**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط، مسلم ولم يخرجاه.[1]

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٣٥١، ٣٥٦، وفي طبع: ٣٨ / ٦٧ ـ ٦٨، ١٢١ ـ ١٢٢ ح: ٢٢٩٦٨، ٢٣٠١٤، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٤٨، ٦٨٩، ٦٩١ ح: ١١٠٣، ١١٧٦، ١١٨١، الكنىٰ للبخاري: ٣١ م: ٢٧١، سنن ابن ماجة: ١ / ٥٣ ح: ١٤٩، سنن الترمذي: ٥ / ٤٠٠ ح: ٣٧٣٩، المستدرك: ٣ / ١٣٠، مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ح: ٣٣١ ـ ٣٣٣، حلية الأولياء: ١ / ١٧٢، ١٩٠، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٠٩، تهذيب الكمال: ٣٣ / ٣٠٦ م: ٧٣٥٧، كفاية الطالب: ٨٢ ـ ٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٤٠ و١٧ / ٣٦٦ و ٢٨ / ٢٩٠، المناقب

←

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: «**أتى جبرئيل النبيّ ﷺ، فقال: يا محمّد، إنّ الله يحبّ من أصحابك ثلاثة فأحبهم، عليّ بن أبي طالب وأبو ذر والمقداد بن الأسود ...**».(١)

وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن حبّان والطبراني والحاكم وأبو نعيم وأبو الشيخ وغيرهم عن أبي ربيعة الإيادي،(٢) عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة؛ عليّ وعمار وسلمان**».

وأخرجه الطبراني من طريق سلمة الأبرش، وأبو نعيم من طريق سلمة وإبراهيم بن المختار، عن عمران بن وهب الطائي، عن أنس. وأخرجه البزّار من طريق النضر بن جميل، عن سعد الإسكاف، عن محمّد بن عليّ، عن أنس.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

← للخوارزمي: ٧٤، ٦٩ ح: ٤٢، ٥٤، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٢٥، فرائد السمطين: ١ / ٢٩٤ ح: ٢٣٢ ب: ٥٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٥، الصواعق المحرقة: ١٢٢.

١. مسند أبي يعلى: ١٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤ ح: ٦٧٧٢، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤١٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٧، المطالب العالية: ٤ / ٨٣ ـ ٨٤ ح: ٤٠٢٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٤٠.

٢. أبو ربيعة الإيادي البصري، قال بعضهم: اسمه عمر بن ربيعة. وثّقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وحسّن الترمذي له هذين الحديثين وحديثه في النظرة. وقال الحاكم بعد ذكره لحديث النظرة وحديث المحبّة: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال بعد ذكره لهذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فوافقه الذهبي على تصحيح هذا الحديث، وتصحيح حديث النظرة على شرط مسلم، وتعقّبه في حديث المحبّة المذكورة قبيل هذا الحديث بقوله: ما خرج مسلم لأبي ربيعة. سنن الترمذي: ٥ / ١٠١ ح: ٢٧٧٧، الجرح والتعديل: ٦ / ١٠٩ م: ٥٧٥، المستدرك: ٢ / ١٩٤، وفي طبع: ٢ / ٢١٢ ح: ٢٧٨٨، تهذيب الكمال: ٣٣ / ٣٠٥ ـ ٣٠٧ م: ٧٣٥٧، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٨٤ م: ٨٤٢٩.

وذكر ابن حبّان أنّ اسمه إسماعيل بن مسلم، وضعّف هذا الحديث به. المجروحين: ١ / ١٢١.

وذكر ابن الجوزي أنّ اسمه زيد بن عوف، ولأجله طرح هذا الحديث. وقد عُدّ هذا من أوهام ابن الجوزي. راجع: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ١ / ٢٨٤ ح: ٤٥٩.

وينبغي أن نشير إلى أنّ ابن الجوزي أورد في موضوعاته حديث «لكلّ نبيّ وصي» من طريقين، عن شريك، عن أبي ربيعة الإيادي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، وأتعب نفسه؛ فاختار من كلّ طريق شخصاً، فأعلّ الحديث به، ولم يتعرّض لجرح أبي ربيعة بشيء، مع أنّه ورد في كلا الطريقين. راجع: الموضوعات: ١ / ٣٧٦.

ورُوي في ذلك عن عليّ عليه السلام وابن عباس وحذيفة وعمرو بن عوف أيضا.[1]

ورغم كلّ ذلك لم يُروّجوا ذلك بين الناس، وعندما وجدوا رواية فيها بشارة بالجنّة لعشرة أشخاص ـ وجلّهم من الّذين كان مدحهم لمصلحة السلطة الحاكمة وسياستها ـ أذاعوها بين الناس وحفَّظوها صبيانهم ونساءهم، وحرروها في كتبهم العقائدية بأن المبشرين بالجنّة كانوا عشرة نفر. فلم كل هذا؟! مع أنّه قد يحتمل أن يكون هذا الحديث وُضع في مقابل حديث (الطير) وحديث (أول داخل) الواردين في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فعن أنس بن مالك: أنّه قال: أُهديَ إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله طير مشوي، فلما وضع بين يديه قال: «**اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر**». قال: فقلت في نفسي: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقلت: من هذا؟ فقال: عليّ، فقلت: إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله على حاجة، فانصرف. قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثانية: «**اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير**». فقلت في نفسي: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ، فقرع الباب، فقلت: ألم أخبرك أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله على حاجة؟ فانصرف. قال: فرجعت إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثالثة: «**اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر**». فجاء عليّ، فضرب الباب ضرباً شديداً، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**إفتح، إفتح، إفتح**». قال: فلما نظر إليه رسول الله، قال: «**اللهمّ وإليّ، اللهمّ وإليّ، اللهمّ وإليّ**». قال: فجلس مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فأكل معه من الطير.

وقد ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة، ورُوي عن أنس بن مالك من

---

١. سنن الترمذي: ٦ / ١٣١ ح: ٣٧٩٧، مسند أبي يعلى: ٥ / ١٦٤ ـ ١٦٦ ح: ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، مناقب عليّ لابن أخي تبوك: ٤٣٦ ح: ٢١، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٤، المعجم الكبير: ٦ / ٢١٥ ح: ٦٠٤٤، ٦٠٤٥، المستدرك: ٣ / ١٣٧، المجروحين: ١ / ١٢١، طبقات المحدثين بأصبهان: ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ح: ٦، ٧، حلية الأولياء: ١ / ١٤٢، ١٩٠، أخبار أصفهان: ١ / ٤٩، و ٢ / ٣٢٨، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤١٠ ـ ٤١٢، تهذيب الكمال: ٣٣ / ٣٠٧ م: ٧٣٥٧، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٣٤، و ٢١ / ٣٠٧ ح: ٦٨٥، فرائد السمطين: ١ / ٢٩٣ ح: ٢٣١ ب: ٥٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٥، ٣٠٧، ٣٤٤، كشف الأستار: ٣ / ١٨٤ ح: ٢٥٢٤، الصواعق المحرقة: ١٢٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٤٠ ـ ٤١، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٥ / ٣٥١ ـ ٣٥٤ ح: ٢٣٢٨.

طرق، وأفرد بعضهم لذلك مؤلّفاً خاصّاً. وأخرجه الحاكم في [المستدرك]، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحّت الرواية عن عليّ وأبي سعيد الخدري وسفينة.

وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في [الحلية]، وقال: رواه الجم الغفير عن أنس.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه والكنجي الشافعي في [الكفاية] بعدة طرق، ثم قال الكنجي: وحديث أنس الّذي صدرته في أول الباب أخرجه الحاكم أبو عبدالله الحافظ النيسابوري عن ستة وثمانين رجلاً، كلُّهم رووه عن أنس. وهذا ترتيبهم على حروف المعجم ... ثم ذكر أسمائهم، فمن أراد فليراجع كتابه [كفاية الطالب].[1]

وقال الذهبي في [تذكرة الحفاظ]: وأمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل.[2]

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٦٠ ـ ٥٦١ ح: ٩٤٥، التاريخ الكبير: ١ / ٣٥٨ م: ١١٣٢، و ٢ / ٢ م: ١٤٨٨، سنن الترمذي: ٥ / ٤٠١ ح: ٣٧٤٢، العلل الكبير له أيضاً: ٣٧٤ ح: ٦٩٨، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧ ح: ٨٣٩٨، مسند أبي يعلى: ٧ / ١٠٥ ح: ٤٠٥٢، المعجم الكبير: ٧ / ٨٢ ح: ٦٤٣٧، و ١ / ٢٥٣ ح: ٧٣٠، المعجم الأوسط: ٢ / ٤٤٣ ح: ١٧٦٥، و ١٠ / ١٧١ ـ ١٧٢ ح: ٩٣٦٨، مناقب علي لابن أخي تبوك: ٤٣٥ ح: ١٨، المؤتلف والمختلف: ٤ / ٢٢٣٤، المستدرك: ٣ / ١٣٠ ـ ١٣١، حلية الأولياء: ١ / ٦٣، و ٦ / ٣٣٩، تاريخ بغداد: ٣ / ١٧١ م: ١٢١٥، و ٨ / ٣٨٢ م: ٤٤٨٩، و ٩ / ٣٦٩ م: ٤٩٤٤، و ١١ / ٣٧٦ م: ٦٢٣٢، المناقب للخوارزمي: ٧٧، ١٠٧ـ١٠٨، ١١٥ ح: ٦٠، ١١٤، ١١٣، ١٢٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٥ ـ ٢٥٨، العلل المتناهية: ١ / ٢٢٥ ـ ٢٣٣، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٩ ـ ٢١٥ ح: ١٦٥ ـ ١٦٧ ب: ٤٢، كفاية الطالب: ١٢٥ ـ ١٣٤، أسد الغابة: ٤ / ٣٠.

٢. تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٤٢ م ٩٦٢. وقال في النبلاء: وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء وطرق حديث «من كنت مولاه»، وهو أصحّ. سير أعلام النبلاء: ١٧ / ١٦٩ م: ١٠٠. وعبارته هذه تشير إلى أنّ هذا الحديث صحيح عنده، إلّا أنّ حديث «من كنت مولاه» أصحّ منه.

وفي تلخيص المستدرك تعقب الحاكم بقوله: ولقد كنت زماناً طويلاً أظنّ أنّ حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات الّتي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء.

وقال في ترجمة ابن السقاء الواسطي: واتُّفق أنّه أملىٰ حديث الطير ـ يعني على الواسطيين ـ فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به، وأقاموه، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، فكان لا يحدّث أحداً من الواسطيين. تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٦٦ م: ٩٠٦.

←

وأخرج ابن المغازلي الشافعي هذا الحديث من طرق، ثم قال: قال أسلَم: روى هذا الحديث عن أنس بن مالك يوسف بن إبراهيم الواسطي واسماعيل بن سليمان الأزرق والزهري وإسماعيل السدي وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وثمامة بن عبدالله بن أنس وسعيد بن زربي.

وقال ابن سمعانة سعيد بن زربي إنّما حدّث به عن ثابت، عن أنس. وقد روى جماعة عن أنس، منهم: سعيد بن المسيب وعبد الملك بن عمير ومسلم الملائي وسليمان بن الحجاج الطائفي وابن أبي رجال المدني وأبو الهندي وإسماعيل بن عبدالله بن جعفر ويغنم بن سالم بن قنبر وغيرهم.[1] انتهى كلامه.

أقول: وهذا الحديث مروي عن عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله ويعلى بن مرة وعمرو بن العاص أيضاً.[2]

وأخرج أبو نعيم ومحمد بن سليمان وابن عساكر والموفق بن أحمد وغيرهم عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك: أنّه قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**يا أنس، اسكب لي وضوءاً**». ثم قام، فصلّى ركعتين، ثم قال: «**يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين**». قال أنس: قلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء عليّ، فقال:

← أقول: وأما سبب فرارهم من هذا الحديث فيخبر عن ذلك ما حكاه الذهبي عن الحاكم قبيل الكلام المذكور في المتن: أنّه عندما سُئل عن هذا الحديث، فقال: لا يصحّ، ولو صحّ لما كان أحد أفضل من عليّ رضي الله عنه بعد النبيّ ﷺ. وقال الذهبي: ثم تغيّر رأي الحاكم، وأخرج حديث الطير في مستدركه.

هذا هو السبب الأصلي لطرحهم لهذا الحديث، إنّهم يستبعدون أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من الشيخين.

١. مناقب عليّ لابن المغازلي: ١٥٦ ـ ١٧٥ ح: ١٨٩ ـ ٢١٢.

٢. فراجع مضافاً إلى ما تقدّم: مقتل الحسين: ٧٩ ح: ٣٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٨٠ م: ٥٠٨، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٦ ح: ٦٠٩٤، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٥، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٤٢، و ٢١ / ٦٣ ح: ٩٣، و ٢٢ / ٥١٣ ح: ١٩٧١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٧ ـ ٣٩٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٥، ١٢٦، المطالب العالية: ٤ / ٦١ ـ ٦٢ ح: ٣٩٦٢ ـ ٣٩٦٤، كنز العمّال: ١٣ / ١٦٦ ـ ١٦٨ ح: ٣٦٥٠٥ ـ ٣٦٥٠٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٢ ـ ٣٦٤، ذخائر العقبى: ١١٦ ـ ١١٧، الرياض النضرة: ٢ / ١١٤ ـ ١١٥، تذكرة الخواص: ٤٤. الفصول المهمة: ٣٧.

« **من هذا يا أنس ؟** » فقلت : عليّ ، فقام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق عليّ بوجهه . قال عليّ : يا رسول‌الله ، لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل ! قال : « **وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبيِّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي** » .

وأخرجه محمّد بن سليمان عن جابر ، عن أبي الطفيل ، عن أنس أيضاً .

وقال أبو نعيم : رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل ، عن أنس نحوه .(١)

*

١. حلية الأولياء : ١ / ٦٣ ، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان : ١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ح : ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٠٣ ، ٣٨٦ ، المناقب للخوارزمي : ٨٥ ح : ٧٥ ، كفاية الطالب : ١٨٤ ، فرائد السمطين : ١ / ١٤٥ ح : ١٠٩ ، شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٦٩ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٧٦ ، ينابيع المودة : ٣١٣ .

وصية النبيّ ﷺ الممنوعة

وفي تلك الأثناء حصلت على كتاب باسم: [المراجعات] وهو كتاب متضمن لأسئلة واحد من كبار علماء أهل السنة والجماعة وأجوبة العلامة شرف الدين من أعلام الشيعة حول مسألة الإمامة. وقد تأثرت بتلك الأسئلة الدقيقة والأجوبة العميقة بشكل جدي.

وكنت أطالع الكتاب، وأراجع مصادر أهل السنّة الّتي ذكرها المؤلف في هامش كتابه، فوصلت إلى رزية يوم الخميس، ورأيت إباء الخليفة الثاني ورفقائه من أن يستمعوا إلى وصية النبيّ ﷺ ومنعهم من أن يسجّلها وهو على وشك الفراق والوداع لهذا العالم الفاني، مع أنّ تلك الوصية كانت في غاية الأهمية !! بل كانت وثيقة أمان لهذه الأمة من الضلالة ومستمسك نجاة من الغواية، ومع ذلك احتالوا بكل وسعهم للتخلّص من تلك الوصية، حتى ألجأوا النبيّ ﷺ إلى طردهم من المجلس.

وحاصل القصة: أنّ النبيّ ﷺ اشتدّ مرضه في يوم الخميس قبل وفاته بأيام، وكان أصحابه حوله جالسين، فأراد أن يكتب لهم وصيته الأخيرة، لئلا يختلف المسلمون، ولا يضلّ أحد منهم بعدها، فأمرهم باحضار الدواة والكتف كي يكتب لهم تلك الوصية العظيمة، فكره بعض الصحابة كتابتها أشد الكراهة، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، فقال: إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله. ثم أراد أن يصرف أنظار الحاضرين؛ فطرح بعض المسائل الأخرى في البين. فقال بعض النسوة: ويحكم عهد

رسول‌الله ﷺ إليكم! فدفعها عمر قائلا: اسكتي لا عقل لك، إنكن صويحبات يوسف، إذا مرض النبيّ ﷺ عصرتن أعينكن، وإذا صحّ ركبتن عنقه. فقال النبيّ ﷺ: « **بل أنتم لا أحلام لكم، دعوهن، فإنّهن خير منكم** ». وقال بعض الصحابة: قربوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لا تضلّوا بعده. وقال الموافقون لعمر بمثل قوله. فغم النبيّ ﷺ كلامهم ومواجهتهم له بذلك القول الشنيع، فقال: « **دعوني، فالّذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه** ». ثم قال بعض الصحابة: ألا نأتيك بدواة وكتف؟ فقال: « **أبعد الّذي قلتم؟!** ». فلما أكثروا اللغط والاختلاف طردهم الرسول ﷺ من مجلسه قائلاً: « **قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع** ».

ومع الأسف نجح القوم في خطتهم وصاروا سبباً لحرمان الأمة من تلك الوصية المقدسة.

ولا شكّ أنّ هذه كانت أفجع مصيبة في تاريخ الأمّة الإسلامية.

وإليك تفصيل ما ورد حول القصّة من الأخبار:

أخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبّان وأبو عوانة وأبو إسماعيل الأنصاري والبيهقي وغيرهم عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس: قال: لما حضر رسول‌الله ﷺ ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ قال النبيُّ ﷺ: « **هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده** ». فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت، واختصموا؛ منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ قال لهم رسول‌الله ﷺ: « **قوموا عني** ». فقال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول‌الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؛ من اختلافهم ولغطهم.[1]

---

١. المصنَّف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٣٨ ح: ٩٧٥٧، الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٨، مسند أحمد: ١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥، ٣٣٦، صحيح البخاري: ٣ / ١٨٢ ح: ٤٤٣٢، و ٤ / ٢٩، ٣٧٥ ح: ٥٦٦٩، ٧٣٦٦، صحيح مسلم: ٣ / ١٠١٩ ح: ٢٢ / ١٦٣٧، وبشرح النووي: ١١ / ١٠٢، السنن الكبرى للنسائي: ٣ / ٤٣٣ ح: ٥٨٥٢، و ٤ / ٣٦٠ ح: ٧٥١٦، مسند

←

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو عوانة والطبراني والبغوي والبيهقي وأبو إسماعيل عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصى. قلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: « **ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً** »، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا، ما له أهجر؟ استفهموه. فقال: « **ذروني، فالّذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه** ». الحديث.[1]

فباضافة جملة: (استفهموه) حاول بعض الرواة أن يصرف كلام عمر ومن وافقه من الصحابة عن الإخبار الى الاستفهام، بادعاء أنّ الهمزة الداخلة على (أهجر) لم تكن همزة باب الإفعال بل حرف استفهام.

فقال ابن الأثير: أي هل تغير كلامه واختلط، لأجل مابه من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً فيكون من الفحش أو الهذيان، والقائل عمر، ولا يظنّ به ذلك.

وقال القاري ـ بعد أن ذكر كلام ابن الأثير المذكور ـ: قال الخطابي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنّه توهم الغلط على رسول‌الله ﷺ، أو ظنّ به غير ذلك؛ ممّا لا يليق بحاله، لكنّه لما رأى ما غلب عليه ﷺ من الوجع وقرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول ممّا يقوله المريض؛ ممّا لا عزيمة له فيه، فيجد

← أبي عوانة كتاب: ٣ / ٤٧٦ ح: ٥٧٥٧، ٥٧٥٨، ٥٧٥٩، صحيح ابن حبان / ذكر إرادة المصطفى ﷺ كتابة الكتاب لأمته لئلا يضلّوا بعده: ١٤ / ٥٦٢ ح: ٦٥٩٧، ذمُّ الكلام وأهله: ٢ / ١٠ ـ ١٢ ح: ١٢٤ دلائل النبوة: ٧ / ١٨٣، الوفا بأحوال المصطفى: ٧٩٤، جوامع السيرة النبوية لابن حزم: ٢٠٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٢٢ ح: ٥٩٦٦، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٤٩٧، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٥٨، البداية والنهاية: ٥ / ٢٤٧، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤٤، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥١، أضواء على السنّة: ٥٥، خاتم النبيين: ٢ / ٩٨٩، الأساس في السنة، السيرة النبوية: ٢ / ١٠٣٩.

١. مسند أحمد: ١ / ٢٢٢، صحيح البخاري: ٢ / ٤١٠ ح: ٣١٦٨، صحيح مسلم: ٣ / ١٠١٨، وفي طبع آخر: ١١ / ٩٩ ح: ١٦٣٧، مسند أبي عوانة: ٣ / ٤٧٧ ح: ٥٧٦٠ و ٥٧٦١، المعجم الكبير: ١٢ / ٥٥ ـ ٥٦ ح: ١٢٥٠٧، ذمّ الكلام وأهله: ٢ / ١٣ ـ ١٤ ح: ١٢٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٧ / ١٨١، السنن الكبرى له أيضاً: ٩ / ٢٠٧، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٢٢ ح: ٥٩٦٦، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٥٨، سبل الهدى والرشاد: ١٢ / ٢٤٧، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٤٩٨، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٦٤ ح: ٥١٦، الأساس في السنّة: ٢ / ١٠٣٩.

المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين. وقد كان أصحابه يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتم، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش...

وذكر النووي كلام الخطابي في شرحه، ونقل العسقلاني شيئاً منه في الفتح.[1]

فكان على الخطابي أن يقول: وحالة النبيّ ﷺ قد أنستهم قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾.[2]

بهذه الصورة حاولوا أن يخففوا من شناعة المقابلة، ولكن لم يساعدهم ما جاء في ذيل الخبر والألفاظ الأخرى، مثل: (هجر رسول‌الله)، كما جاء في لفظ آخر للبخاري، و (إنّ رسول‌الله يهجر)، كما جاء في لفظ مسلم وأحمد وابن جرير، وغير ذلك.

وأخرج ابن سعد والبخاري والنسائي وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس!! اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: « **ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً** ». فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي نزاع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: « **دعوني، فالّذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه ...** ».

وأخرجه أبو داود في سننه، إلّا أنّ الحمية المذهبية غلبت عليه، فلم يستطع أن يذكر صدر الحديث، فبتره.[3]

وأخرج البخاري عن ابن عباس: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس!! ثم بكى حتى خضب دموعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: « **ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً** ». فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع،

---

١. النهاية لابن الأثير: ٥ / ٢٤٦، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩، شرح صحيح مسلم: ١١ / ١٠٠، فتح الباري: ١ / ٢٧٩ حول ح: ١١٤.

٢. سورة النجم: ٣ ـ ٤.

٣. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٧، صحيح البخاري: ٣ / ١٨١ ح: ٤٤٣١، سنن أبي داود: ٣ / ١٦٥ ح: ٣٠٢٩، السنن الكبرى للنسائي: ٣ / ٤٣٤ ح: ٥٨٥٤، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٢٨، دلائل النبوة: ٧ / ١٨١، البداية والنهاية: ٥ / ٢٤٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٧.

فقالوا: هجر رسول‌الله ﷺ، قال ﷺ: « **دعوني، فالّذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه** ».

وأخرج البخاري أيضاً عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبيّ ﷺ وجعه قال: « **ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده** ». قال عمر: إنّ النبيّ ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله، حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: « **قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع** ». فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول‌الله ﷺ وبين كتابه.(١)

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم وأبو عوانة والطبري وأبو نعيم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس!! ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خديه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **ائتوني بالكتف والدواة ـ أو اللوح والدواة ـ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً** ». فقالوا: إنّ رسول‌الله ﷺ يهجر.

وفي لفظ: فقالوا: إنّما يهجر رسول‌الله ﷺ.

وفي آخر: فقالوا: رسول‌الله يهجر.(٢)

وقال الغزالي: ولما مات رسول‌الله ﷺ قال قبل وفاته: « **ائتوني بدواة وبياض، لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحقّ لها بعدي** »، قال عمر: دعوا الرجل، فإنّه ليهجر.(٣)

وأخرج أحمد بن حنبل عن طاوس عن ابن عباس: أنّه قال: لما حضر رسول‌الله ﷺ قال: « **ائتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي** ». قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم عهد رسول‌الله ﷺ ؟!

---

١. صحيح البخاري: ١ / ٥٧ ح: ١١٤، و ٢ / ٣٧٣ ح: ٣٠٥٣، مسند أبي يعلى: ٤ / ٢٩٨ ح: ٢٤٠٩، نصب الراية: ٣ / ٤٥٥.

٢. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٧، مسند أحمد: ١ / ٣٥٥، صحيح مسلم: ٣ / ١٠١٨، وفي طبع: ١١ / ١٠١، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٢٩، مسند أبي عوانة: ٣ / ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ح: ٥٧٦٢، ٥٧٦٣، حلية الأولياء: ٥ / ٢٥، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ح: ٥٣٦.

٣. سر العالمين وكشف ما في الدارين، للغزالي، باب في المقالة الرابعة: ٢١، تذكرة الخواص: ٦٢، وفي طبع آخر: ٦٥، أضواء على السنّة المحمدية: ٥٥.

قال الدكتور قلعجي: تفرّد به الإمام أحمد في مسنده وإسناده صحيح.[١]

وأخرج الطبراني عن طاوس، عن ابن عباس: أنّه قال: دعا رسول‌الله ﷺ بكتف، فقال: «**ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تختلفوا بعدي أبداً**». فأخذ من عنده من الناس في لغط. فقالت إمرأة ممن حضر: ويحكم عهد رسول‌الله ﷺ إليكم، فقال بعض القوم: اسكتي فإنّه لا عقل لك، فقال النبيّ ﷺ: «**أنتم لا أحلام لكم**».[٢]

وأخرج الطبراني عن طاوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا يختلف فيه رجلان**». قال: فأبطأوا بالكتف والدواة، فقبضه الله.[٣]

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: اشتكى النبي ﷺ يوم الخميس، فجعل ـ يعني ابن عباس ـ يبكي ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس!! اشتدّ بالنبيِّ ﷺ وجعه، فقال: «**ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً**». قال: فقال بعض من كان عنده: إنّ نبي الله ليهجر، قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: «**أو بعد ماذا؟!**». قال: فلم يدع به.[٤]

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما كان يوم الخميس وما يوم الخميس؟! ثم بكى، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً**». فقالوا: يهجر رسول الله ﷺ. ثم سكتوا وسكت، قالوا: يا رسول الله، ألا نأتيك بعد؟ قال: «**بعد ما؟!**».[٥]

ثمّ إنّ ابن كثير الشامي أورد رواية الطبراني هذه في جامعه بهذا اللفظ، وإذا راجعت النسخة المطبوعة في دار إحياء التراث العربي من [المعجم الكبير] ستصادف فيه إسقاط قوله: فقالوا: يهجر رسول‌الله ﷺ، ثم سكتوا، وسكت.

---

١. مسند أحمد: ١ / ٢٩٣، وفي طبع: ٤ / ٤١٥ ح: ٢٦٧٦، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٥٨٤ ح: ١١٩٧.

٢. المعجم الكبير: ١١ / ٣٠ ح: ١٠٩٦١، مجمع الزوائد: ٤ / ٢١٤ ـ ٢١٥، سبل الهدى والرشاد: ١٢ / ٢٤٨.

٣. المعجم الكبير: ١١ / ٣٠ ح: ١٠٩٦٢.

٤. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٧.

٥. المعجم الكبير: ١١ / ٣٥٢ ح: ١٢٢٦١، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٨١ ح: ٥٥٠.

لعل هؤلاء يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ولا يعلمون أنّ خدمة الإسلام لا تكون بكتمان الحقائق، فبدل أن يسعى هؤلاء الأعزّاء لأجل كشف القناع الّذي طرح على الإسلام المحمديّ في عصر بني أمية، وبدل أن يفكّروا في سبب التباس الحقّ بالباطل، تراهم يتبعون ما ألفوا عليه أسلافهم، ويكتمون ما انفلت من أيديهم، مع أنّهم في عصر ليس فيه الخوف من أسيافهم وأسواطهم ولا الطمع في جوائزهم ونفائسهم.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ النبيّ ﷺ قال في مرضه الّذي مات فيه: « **ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً** ». فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة مدائن الروم؟ إنّ رسول‌الله ﷺ ليس بميت حتى نفتتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى!! فقالت زينب زوج النبيّ ﷺ: ألا تسمعون النبيّ ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا، فقال: « **قوموا** ». فلما قاموا قبض النبيّ ﷺ مكانه.[١]

وقد استعمل عمر هذه السياسة يوم وفاة النبيّ ﷺ قبيل حادثة السقيفة أيضاً.

وأخرج البلاذري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! إشتد فيه وجع رسول‌الله ﷺ ـ وبكى ابن عباس طويلاً ـ ثم قال: فلما اشتد وجعه قال: « **ائتوني بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّون معه بعدي أبداً** ». فقالوا: أتراه يهجر، وتكلّموا ولغطوا، فغم ذلك رسول‌الله ﷺ وأضجره، وقال: « **إليكم عني** »، ولم يكتب شيئاً.[٢]

وأخرج الحميدي والبغوي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، فقيل له: يا أبا العباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: « **ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً** ». فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر، استفهموه، فردوا عليه، فقال: « **دعوني، فالّذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه** ».[٣]

---

١. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٨.
٢. أنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٦.
٣. المسند للحميدي: ١ / ٢٤١ ح: ٥٢٦، شرح السنّة: ٦ / ٤٠٩ ـ ٤١٠ ح: ٢٧٥٥.

وأخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب، قال: لما مرض النبيُّ ﷺ قال: « **ادعـوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً** »، فكرهنا ذلك أشدّ الكراهة. ثـم قـال: « **ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده أبداً** ». فقال النسوة مـن وراء السـتر: ألا يسمعون ما يقول رسـول‌الله ﷺ ؟! فـقلت: إنّكـنّ صـواحـبات يـوسف، إذا مـرض رسول‌الله ﷺ عصرتن أعينكن، وإذا صحّ ركبتن عنقه. فقال رسول‌الله ﷺ: « **دعوهن، فانّهن خير منكم** ».[1]

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب: أنّه قال: كنّا عند النـبيّ ﷺ، وبـيننا وبـين النساء حجاب، فقال رسول‌الله ﷺ: « **اغسلوني بسبع قرب وآتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً** ». فقال النسوة: ائتوا رسول‌الله ﷺ بحاجته. قال عمر: فـقلت: اسكتن فإنّكنّ صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صحّ أخـذتن بـعنقه. فـقال رسول‌الله ﷺ: « **هن خير منكم** ».[2]

وأخرج أحمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله: أنّ النبيَّ ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها.[3]

وأخرج ابن سعد عـن جـابر بـن عـبدالله الانـصاري، قـال: لمـا كـان فـي مـرض رسول‌الله ﷺ الّذي تُوفيَ فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كتاباً لا يَضلّون ولا يُـضلّون، قال: فكان في البيت لغط وكلام، وتكلم عمر بن الخطاب، قال: فرفضه النبيّ ﷺ.[4]

وأخرج أبو يعلى الموصلي وأبو إسماعيل الهروي عن جابر بن عبدالله، قال: دعا النبيُّ ﷺ بصحيفة عند موته يكتب فيها كتاباً لأمّته، قال: « **لا يَضلّون، ولا يُضلّون** »، فكان في البيت لغط، فتكلم عمر بن الخطاب، فرفضه النبيّ ﷺ.

وأخرج أبو يعلى عنه أيضا: أنّه قال: إنّ رسول‌الله ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب

---

١. المعجم الأوسط: ٦ / ١٦٢ ح: ٥٣٣٤، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٤، مجمع البحرين: ١ / ٣٧٩ ح: ١٢٢٥.

٢. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٨، كنز العمّال: ٧ / ٢٤٣ ح: ١٨٧٧١.

٣. مسند أحمد: ٣ / ٣٤٦، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٣، موسوعة السنة: ٣ / ٣٤٦ من مجلد: ٢٢ من مسند أحمد.

٤. الطبقات الكبرى: ١ / ٥١٨.

فيها كتاباً، لا يَضلون بعده، ولا يُضلون، وكان في البيت لغط، فتكلم عمر بن الخطاب، فرفضها رسول الله ﷺ.

وذكرهما البوصيري في [الإتحاف]، ثم قال: هذا حديث رجال إسناده ثقات.

وأوردهما الهيثمي في [المجمع]، وقال: ورجال الجميع رجال الصحيح.

وقال الصالحي الشامي: روى أبو يعلى بسند صحيح عن جابر ... ثم ذكر روايتيه.[1]

وأخرج البلاذري عن جابر: أنّ النبيّ ﷺ دعا بصحيفة، أراد أن يكتب فيها كتاباً لأمّته، فكان في البيت لغط، فرفضها.[2]

قال ابن تيمية في منهاجه: وكلّ هذا باجتهاد سائغ، كان غايته أن يكون من الخطأ الّذي رفع الله المؤاخذة به.[3]

نعم كان كل ذلك باجتهاد سائغ في مقابل النصّ عند ابن تيمية وإمامه، وإن صار سبباً لافتراق الأمّة وضلالة الملايين من أهل الملّة وقتل مئات الآلاف في الفتنة، ومع كلّ ذلك رفع الله المؤاخذة به!!

وهذا عجيب جداً، فالنبيّ ﷺ يقول: «**ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، ولا يختلف منكم اثنان، ولا يظلمكم أحد**»، والخليفة يمنع من ذلك، وابن تيمية يسوغ له مع مشاهدته لِمَا جاء على المسلمين وما وقع فيه الإسلام بسبب المنع من تلك الوصية.

وعندما وقفت على هذه القصّة الأليمة ـ بل المصيبة العظيمة ـ فهمت أنّ في التاريخ حوادث مخفية علينا ووقائع مستورة منّا، وتعجبت من صنيع الخليفة ومواجهته للنبيّ ﷺ بتلك المواجهة الشنيعة، ومن كيفية جرأته على ساحة الرسالة وناموس الوحي، ومنعه من كتابة الوصية الضامنة لحماية الأمة من الضلالة.

وأعجب من ذلك مخالفة الخليفة لكتاب الله في قوله: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**

---

١. مسند أبي يعلى: ٣ / ٣٩٣، ٣٩٤ ح: ١٨٦٩، ١٨٧١، ذمّ الكلام وأهله: ٢ / ١٤ ح: ١٢٦، مجمع الزوائد: ٤ / ٢١٤، و ٩ / ٣٣، إتحاف الخيرة المهرة: ٤ / ٣٧٨ ح: ٤٠٣٧، ٤٠٣٨، سبل الهدى والرشاد: ١٢ / ٢٤٧، ٢٤٨.

٢. أنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٦.

٣. منهاج السنة: ٣ / ١٣٤ ـ ١٣٦.

وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ،[١] وقوله : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ ،[٢] وقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** ﴾ ،[٣] وغيرها من الآيات الّتي أمر الله تعالى فيها باطاعة رسوله واتباعه والأخذ بما أتى به وأنّه من وحي الله ، فخالف الخليفة جميعها معلّلا بحسبان كتاب الله له !! وليت شعري هل هناك كتاب آخر لله عز وجل غير هذا القرآن المتضمن لأمثال هذه النصوص ، حتى يكون كافياً للخليفة ؟ !

وأعجب من الجميع دفاعات من قبل بعض علماء أهل السنة والجماعة عن الخليفة ، لحفظ شخصيته ووقاية مكانته ، من غير مبالاة بما تنتهي إليه نتيجة تلك الدفاعات ؛ من الإهانة والإحتقار بساحة الرسالة المقدسة . بل عدّ بعضهم ذلك الموقف من مناقب الخليفة وفضائله ، غافلين عن أنّ هذه المنقبة المزعومة كانت في مقابل النبيّ ﷺ ومقابل ما نطق به من الوحي . فلم يلتفتوا إلى ما يؤول إليه موقفه ﷺ إذا عُدَّ الموقف المقابل فضيلة !

قال ابن حجر العسقلاني : وقد عُدَّ هذا من موافقة عمر .[٤]

وقال النووي : وأما كلام عمر فقد اتّفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنّه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ، لأنّه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها ، واستحقّوا العقوبة عليها ، لأنّها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها ، فقال عمر : حسبنا كتاب الله .[٥]

فأنت ترى أنّ النووي قد لاحظ دقة نظر عمر وفقهه !! ولم يلاحظ أنّ رسول الله ﷺ أدقُّ منه نظرة وأوسع منه فقهاً وعلماً ، لأنّه هو المتكلم عن الله ، لا غير .

---

١ . سورة الحشر : ٧.

٢ . سورة الحجرات : ٢.

٣ . سورة القتال : ٣٣.

٤ . فتح الباري : ١ / ٢٧٨.

٥ . شرح صحيح مسلم : ١١ / ٩٩.

والنووي يسوغ للخليفة مخالفة النصّ ومعارضته أمام النبيّ ﷺ ، ولا يرى استحقاق العقوبة على ذلك ، بل يعدّه من فضائله ، ولا يسوغ ذلك لغيره بعد وفاته . فإذا كان ذلك جائزاً له فلماذا لا يجوز لغيره ؟ وإذا لم يكن جائزاً لغيره فبأي دليل يسوّغه له ؟! هل أنّ النصّ باق على نصيته إذا خالفه غير الخليفة فإذا خالفه عمر يتبدل بغير النصّ ، لأنّه إن كان في الأمة محدَّث فهو عمر ؟! لا هذا ولا ذاك ، بل ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ ،[1] و ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾ .[2] ولا يخرج من فيه إلّا الحقّ .

❊

---

١. سورة النجم : ٣ - ٤ .

٢. سورة فصلت : ٤٢ .

لماذا منع الخليفة من كتابة الوصية ؟

ثم فكرت مدّة طويلة في السبب الّذي لأجله منع الخليفة من أن يجهر النبيّ ﷺ بوصيته ويسجلّها، وأبى أن يستمع الناس إليها، فلم أقف على علّة شرعية مجوزة له في ارتكاب ذلك العمل الخطير.

فلما رأيت ما قال الرسول ﷺ في عرفات من حديث الثقلين: « **يا أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي** ».[1]

وما قال في غدير خم من حديث الولاية: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما** ».[2]

وما قال للأنصار في الحديث المروي عن الإمام الحسن عليه السلام وأنس بن مالك؛ من أنّه ﷺ قال: « **ادعوا لي سيد العرب** » - يعني علي بن أبي طالب - فقالت عائشة: ألستَ سيد العرب ؟ فقال: « **أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب** ». فلما جاء أرسل إلى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: « **يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟** » قالوا: بلى

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٤٣٣ ح: ٣٨١١، كنز العمّال: ١ / ١٧٢ ح: ٨٧٢.

٢. مسند أحمد: ٣ / ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، سنن الترمذي: ٥ / ٤٣٤ ح: ٣٨١٣، الخصائص للنسائي: ٣٠، المستدرك: ٣ / ١٠٩، ١٤٨. وسيأتي الكلام على حديث الثقلين في المرحلة الثانية بصورة مفصلّة.

يا رسول الله، قال: **« هذا علي فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي؛ فإنّ جبريل أمرني بالّذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ »**.

وهذا الحديث مروي عن عائشة باختصار.

وفي رواية زيد بن أرقم قال: كنّا جلوساً بين يدي النبيّ ﷺ، فقال: **« ألا أدلكم على ما إذا استرشدتموه لن تضلّوا، ولن تهلكوا؟ »** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **« هو هذا »** ـ وأشار إلى عليّ بن أبي طالب ـ ثم قال: **« واخوه، ووازروه، واصدقوه، وانصحوه؛ فإنّ جبريل أخبرني بما قلت لكم »**.

وفي لفظ الشجري من حديث زيد بن أرقم: **« ألا أخبركم بمن إذا تبعتموه لم تهلكوا ولم تضلّوا؟ »** قالوا: بلى، قال: **« عليّ بن أبي طالب »** ـ وعليّ إلى جانبه ـ فقال: **« وازروه وناصروه وصدقوه »**، ثم قال: **« جبريل أمرني بالّذي قلت لكم »**.

وقد روي عن جابر وابن عباس أيضاً، إلّا أنّ حديثهما مروي مثل حديث عائشة بشكل مختصر.[1]

فعند ما قابلت بين حديث الوصية وهذه الأحاديث رأيت فيها سياقاً واحداً، وفهمت بأنّ المرمى واحد أيضاً، وأنّ النبيّ ﷺ أراد أن يسجّل لهم بالكتابة تفصيل ما قال لهم بالإجمال قبيل، ذلك في يومي عرفة والغدير، اليوم الّذي قال فيه الخليفة: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. وأنّه ﷺ أراد أن يبيّن لهم المراد من العترة، ومن هم الّذين تكون النجاة من الضلالة بالتمسّك بهم، وفهم الخليفة مراده ﷺ، لذا كرهه أشدّ الكراهة وعارضه بتلك المعارضة الشديدة ومنع من كتابة الوصية،

---

١. المعجم الكبير: ٣ / ٨٨ ح: ٢٧٤٩، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٥٤ ح: ١٦٣٧، المستدرك: ٣ / ١٢٤، حلية الأولياء: ١ / ٦٣، مناقب علي لابن المغازلي: ٢٤٥ ح: ٢٩٢، تاريخ بغداد: ١١ / ٨٩ ـ ٩٠ م: ٥٧٧٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦، كفاية الطالب للكنجي: ١٨٢، الأمالي الخميسية: ١٧٩ ح: ٦٦٨، فرائد السمطين: ١ / ١٩٦ ـ ١٩٧ ح: ١٥٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١ ـ ١٣٢، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٨، و ٩ / ١٧٠، الرياض النضرة: ٣ / ١١٨ ح: ١٣٦٩، كنز العمّال: ١١ / ٦١٩ ح: ٣٣٠٠٧، و ١٣ / ١٤٣، ١٤٥ ح: ٣٦٤٤٨، ٣٦٤٥٦، ذخائر العقبى: ١٢٩، جواهر المطالب: ١ / ١٠٥، ينابيع المودة: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ٣١٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٧٦.

كما اعترف بذلك في أيام خلافته؛ بأنّه إنّما صدّ عن كتابتها حتى لا يجعل الأمر لعليٍّ عليه السلام.

فعن ابن عباس: أنّ عمر قال له: يا عبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه ـ يعني علياً ـ شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدعيه، فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانقضت عليه العرب من أقطارها. فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك. وأبَى الله إلّا إمضاء ما حتم.

ثم قال ابن أبي الحديد بعد ذكر هذه المحاورة: ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب [تاريخ بغداد] في كتابه مسنداً.

وذكر ابن أبي الحديد في موضع آخر من شرحه: أنّ عمر قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام.[1]

وهذا غريب جداً، فرسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لا تضلّوا بعده أبداً، ولا يختلف بعدي اثنان**»، والخليفة يقول: (لا تجتمع عليه قريش، صددته خوفاً من الفتنة).

❊

١. شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢٠ ـ ٢١، ٧٨ ـ ٧٩.

العداوة بين أصحاب النبي ﷺ

وبعد الوقوف على تلك الحادثة المزعجة تزلزلت الروحية، واضطربت الفكرة، وهاجت الأوهام والشبهات، وتصاعدت الأسئلة في نفسي؛

لماذا كانت تلك المعارك العظيمة بين الصحابة، وهم خريجو مدرسة النبوة وتلامذة الرسالة الخاتمة؟ فهذه حرب الجمل وتلك حرب صفين وتيك معركة النهروان، ممّا كان سبباً لقتل عشرات الآلاف من المسلمين؛ من الجيل الأوّل؛ الجيل المثالي الّذي ملأ سيّد قطب قلبي بحبّه!

فحاصل ما ذكره ابن أعثم: أنّه قتل في يوم الجمل سبعة عشر ألفاً وستون شخصاً. وقال أبو مخنف: وكان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً. وقال ابن عبد ربه عن قتادة: قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً، وقتل من أصحاب عليّ خمسمائة رجل. وقال اليعقوبي: فروى بعضهم: أنّه قتل في ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفاً.[1]

هذا ما حصل في معركة الجمل بقيادة أمّ المؤمنين عائشة. وهكذا الحال بالنسبة إلى معركة صفين؛ حيث قال الذهبي: قتل بين الفريقين نحو من ستين ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً.[2]

---

١. تاريخ أبي مخنف: ١ / ١٥٠م: ٧٤، أنساب الأشراف: ٣ / ٥٨ ـ ٥٩، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٤٢، العقد الفريد: ٤ / ٣٠٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٤٢.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى معركة النهروان، حيث قتل حوالي أربعة آلاف شخص، كما قال بعضهم. وقيل: ألفان وثمانمائة. وقيل: غير ذلك.[١]

ومع جميع ذلك كان علماؤنا يقولون لنا: إنّ جميعهم من أهل الجنّة قاتلاً أو قتيلا. كأنّ الله خلق الجحيم لغير هذا الجيل!!

ونرى أنّ بعض الّذين نعدّهم من أساطين الدين كانوا مشعلين لنار تلك الفتنة العظيمة، ونرى البعض من الّذين نعدّهم من المبشّرين بالجنّة مقاتلاً في مقابل البعض الآخر. ونرى أنّ بغض عليّ في قلب أمّ المؤمنين عائشة وصل إلى درجة أن سجدت لله شكراً عند بلوغها نعيه، وأنشدت:

فألقت عصاها واستقرت بهاالنوى   كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فان يك نائياً فلقد نعاه   غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أم سلمة: ألعليٍّ تقولين هذا؟! فقالت: إنّني أنسى، إذا نسيت فذكروني.[٢]

وبعد ذلك، حصل لدي الشكّ بالنسبة إلى جميع ما كنت أعتقده. وعزمت على تحقيق وسيع في الوقائع التاريخية، كي أطلع على الحقيقة.

❊

---

١. تاريخ الطبري: ٦ / ٤٩، الأخبار الطوال: ٢١٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٣، الفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٣٢، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٤٦، البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٠.

٢. حول إنشادها وكلامها مع زينب راجع: الطبقات الكبرى: ٢ / ٦٩م: ٣، وفي طبع: ٣ / ٢٧، تاريخ الطبري، ذكر مقتل أمير المؤمنين من حوادث سنة (٤٠): ٣ / ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٨. وحول سجودها راجع: مقاتل الطالبين: ٢٦ ـ ٢٧.

الفصل بين الحقِّ والباطل

ثم وقفت على الحديث الّذي اعترف بتواتره ابن عبد البر الأندلسي والذهبي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم في حقّ عمار بن ياسر رضي الله عنه: أنّ النبيَّ ﷺ قال: « **تقتله الفئة الباغية** ».

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين، فمرَّ به النبيُّ ﷺ ومسح عن رأسه الغبار، وقال: « **ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله تعالى، ويدعونه إلى النار** ».

وفي لفظ آخر للبخاري وأحمد وابن حبان: « **يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النار** ».

وفي لفظ ابن عساكر: « **ما لهم ولعمار! يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النار، وذلك فعل الأشقياء الأشرار** ».

وفي لفظ ابن أبي شيبة: « **وذلك دأب الأشقياء الفجار** ».

وقد روى محدّثوا أهل السنة هذا الحديث عن أكثر من ثلاثين صحابياً، منهم:

١ ـ عمار بن ياسر. ٢ ـ وأبو سعيد الخدري. ٣ ـ وحذيفة بن اليمان. ٤ ـ وعثمان بن عفان. ٥ ـ وعبدالله بن مسعود. ٦ ـ وعبدالله بن عباس. ٧ ـ وعبدالله بن عمر. ٨ ـ وعبدالله بن عمرو. ٩ ـ وعبدالله بن أبي هذيل. ١٠ ـ وعبد الرحمن بن عوف. ١١ ـ وزيد بن وهب. ١٢ ـ وزيد بن أبي أوفى. ١٣ ـ وزياد بن القرة. ١٤ ـ وأسامة بن زيد. ١٥ ـ وجابر بن عبدالله. ١٦ ـ وخزيمة بن ثابت. ١٧ ـ وابن سنان الدؤلي. ١٨ ـ وذو الكلاع. ١٩ ـ وأبو رافع.

٢٠ ـ وعمرو بن ميمون. ٢١ ـ وأبو أيوب الأنصاري. ٢٢ ـ وكعب بن مالك. ٢٣ ـ وأنس بن مالك. ٢٤ ـ وجابر بن سمرة. ٢٥ ـ وأبو قتادة. ٢٦ ـ وأبو اليسر. ٢٧ ـ ومعاوية بن أبي سفيان. ٢٨ ـ وأبو أمامة. ٢٩ ـ وخالد بن الوليد. ٣٠ ـ وأبو هريرة. ٣١ ـ وعمرو بن حزم. ٣٢ ـ وعمرو بن العاص. ٣٣ ـ وأم سلمة. ٣٤ ـ وعائشة.[1]

والحديث المتواتر: أنّه صلى الله عليه وآله قال في حقّ عليٍّ عليه السلام: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه**».

وفي بعض الروايات بزيادة: «**وانصر من نصره، واخذل من خذله**».

وقد ورد هذا الحديث عن جماعة كبيرة من الصحابة، وهم:

١ ـ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ٢ ـ وزيد بن أرقم. ٣ ـ والبراء بن عازب. ٤ ـ وأبو هريرة الدوسي. ٥ ـ وسعد بن أبي وقاص. ٦ ـ وجابر بن عبدالله. ٧ ـ وعبدالله بن عبّاس.

---

١. الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٣ م: ٥٤، وفي طبع: ٣ / ١٨٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٤٧ ـ ٥٤٨، ٥٥١ ح: ٣٧٨٣٤، ٣٧٨٤٠، ٣٧٨٦٤، ٣٧٨٦٥، مسند أحمد: ٢ / ١٦١، ١٦٤، ٢٠٦، و ٣ / ٥، ٢٢، ٢٨، ٩١، و ٤ / ٣١٩، صحيح البخاري: ١ / ١٦١ ح: ٤٤٧، و ٢ / ٣٠٩ ح: ٢٨١٢، صحيح مسلم: ١٨ / ٢٥٥، ٢٥٦ ح: ٢٩١٥، ٢٩١٦، سنن الترمذي: ٥ / ٤٣٩ ح: ٣٨٢٦، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٥ ـ ١٥٧ ح: ٨٥٤٣ ـ ٨٥٥٣، الخصائص للنسائي: ١٣٢ ـ ١٣٤، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ح: ٧٠٧٧ ـ ٧٠٧٩، مسند ابن الجعد: ١٨٢، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ح: ١١٧٥، ١٦٢١، ١٦٢٢، معجم الصحابة لابن قانع: ١ / ٢٣٦ م: ٢٦٧، المعجم الكبير: ١ / ٣٢٠ ح: ٩٥٤، و ٤ / ٨٥، ١٦٨ ح: ٣٧٢٠، ٤٠٣٠، و ١٣ / ٣٦٣، ٣٦٤ ح: ٨٥٢ ـ ٨٥٧، و ١٩ / ١٧١، ٣٣١، ٣٩٦ ح: ٣٨٢، ٣٨٣، ٧٥٨، ٧٥٩، ٩٣٢، و ٢٣ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ٣٦٩ ح: ٨٥٢ ـ ٨٥٨، ٨٧٣ ـ ٨٧٤، المعجم الصغير: ١ / ١٨٧، أنساب الأشراف: ٣ / ٩٢ ـ ٩٥، الامامة والسياسة: ١ / ١١٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٩٨ و ٩٩، المستدرك: ٢ / ١٤٨، ١٤٩، و ٣ / ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٧، حلية الأولياء: ٤ / ١٧٢، ٣٦١، و ٧ / ١٩٧ ـ ١٩٨، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٨٢ م: ٧٥٥، و ٣ / ٢٤٣ م: ١٣٢٦، و ٥ / ٣١٥ م: ٢٨٣٢، و ٧ / ٤١٤ م: ٣٩٦٥، و ٨ / ٢٧٥ م: ٤٣٧٥، و ١١ / ٢١٨، ٤٢٩ م: ٥٩٣٣، ٦٣١٨، و ١٣ / ١٨٧ م: ٧١٦٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٥٤٦ ـ ٥٥٢، الاستعاب: ٣ / ٢٣١ م: ١٨٨٣، أسد الغابة: ٢ / ١١٤، ١٤٣، ٢١٧، و ٤ / ٤٦ ـ ٤٧، سير أعلام النبلاء: ١ / ٤١٠، ٤١٩ ـ ٤٢١ م: ٨٤، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، و ٩ / ٢٩٥ ـ ٢٩٨، البداية والنهاية: ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤، و ٧ / ٣٤٥، الإصابة: ٤ / ٤٧٤ م: ٥٧٢٠، المطالب العالية: ٤ / ٣٠٤ ـ ٣٠٩ ح: ٤٤٧٧ ـ ٤٤٩٣، كنز العمّال: ١١ / ٣٥١، ٦١٣، ٧٢٢، ٧٢٤ ـ ٧٢٧ ح: ٣١٧١٦، ٣١٧١٩، ٣٢٩٧٠، ٣٣٥٣١ ـ ٣٣٥٣٣، ٣٣٥٤٥ ـ ٣٣٥٥١، ٣٣٥٥٥ ـ ٣٣٥٦٤، و ١٣ / ٥٢٨ ـ ٥٣٩ ح: ٣٧٣٦٧، ٣٧٣٧٠، ٣٧٣٧٢ ـ ٣٧٣٧٦، ٣٧٣٨٦، ٣٧٣٩١ ـ ٣٧٣٩٦، ٣٧٣٩٨ ـ ٣٧٤١٠.

٨ـ وأبو سعيد الخدري. ٩ـ وحذيفة بن أسيد. ١٠ـ وحبشي بن جنادة. ١١ـ وأنس بن مالك الأنصاري. ١٢ـ وابن مسعود. ١٣ـ وعبدالله بن أبي أوفى. ١٤ـ وبريدة الأسلمي. ١٥ـ وعمّار بن ياسر. ١٦ـ وأبو ذر الغفاري. ١٧ـ وحذيفة بن اليمان. ١٨ـ وجرير بن عبدالله البجلي. ١٩ـ وسمرة بن جندب. ٢٠ـ وعبدالله بن عمر. ٢١ـ و نبيط بن شريط. ٢٢ـ وأبو ذؤيب الهذلي. ٢٣ـ وعمرو بن مرّة. ٢٤ـ وعمر بن الخطاب. ٢٥ـ وعمارة.

وأما بلفظ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» فقد ورد عن أكثر من سبعين صحابياً، وسيأتي الكلام عليه في المرحلة الثانية بشكل أوسع.[١]

والحديث الصحيح: أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين: «**أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم**».

وقد رواه علماء أهل السنّة والجماعة بطرق متعددة وألفاظ مختلفة عن النبيِّ ﷺ: ففي بعض المقامات قاله ﷺ لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين؛ مرة بضمير الخطاب ومرة بضمير الغيبة. وفي بعض المقامات قاله لعليٍّ عليه السلام وحده.[٢]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١، ٣٧٥ ح: ٣٢٠٨٢، ٣٢٠٨٣، ٣٢١٠٩، مسند أحمد: ١ / ١١٨، ١١٩، ٤ / ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢ـ ٣٧٣، و ٥ / ٣٧٠، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، ١٣٠ـ ١٣٦، ١٥٤ـ ١٥٥ ح: ٨٣٩٧، ٨٤٦٤ـ ٨٤٨٤، ٨٥٤٢، الخصائص للنسائي: ١٠٠ـ ١٠٤، ١٣٢، مسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٩ـ ٤٣٠ ح: ٥٦٧، ١١ / ٣٠٧ح: ٦٤٢٣، البحر الزخار: ٢ / ١٣٣، ٢٣٥ ح: ٤٩٢، ٦٣٢، و٣ / ٣٤ـ ٣٥، ١٧١ ح: ٧٨٦، ٩٥٨، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ـ ١٦٧، ١٧١، ١٧٥، ٢٠٢ ح: ٤٩٦٩ـ ٤٩٧١، ٤٩٨٥، ٤٩٩٦، ٥٠٩٢، المعجم الأوسط: ٢ / ٦٨ـ ٦٩، ٣٢٤ـ ٣٢٥ ح: ١١١٥، ١٩٨٧، و ٣ / ٣٦ ح: ٢٢٧٥، مسند الشاميين: ٣ / ٢٢٢ـ ٢٢٣ ح: ٢١٢٨، مسند الشاشي: ١ / ١٦٥ـ ١٦٦ ح: ١٠٦، العلل للدارقطني: ٣ / ٢٢٤ـ ٢٢٧ س: ٣٧٥، المستدرك: ٣ / ١٠٩، ١١٦ـ ١١٧، ٣٧١، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣ / ١١٦٩ ح: ٢٩٦٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٩ـ ٢٣١، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٧، ١٩٢ ح: ٢١١، ٢٥٠، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٨ـ ٢٣٠، و ٧ / ٣٨٤ـ ٣٨٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤ـ ١٠٨، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ـ ٦١٠ ح: ٣٢٩٤٦ـ ٣٢٩٥١، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣١ـ ٣٤٠ ح: ١٧٥٠، وراجع الفصل الثامن من كتابنا عليّ ميزان الحقّ.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٨١ ح: ٣٢١٧٢، سنن ابن ماجة: ١ / ٥٢ ح: ١٤٥، سنن الترمذي: ٥ / ٤٦٦ ح: ٣٨٩٦، مصابيح السنّة: ٢ / ٤٥٧ ح: ٢٧٢٨، المعجم الأوسط: ٣ / ٤٠٧ ح: ٢٨٧٥، و ٨ / ١٢٨ ح: ٧٢٥٥،

←

والحديث المستفيض: أنّه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: **«لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»**.

رواه أحمد والحميدي والترمذي والنسائي وأبو يعلى وغيرهم عن الأعمش، عن عدي ابن ثابت، عن زرّ بن حبيش، عن عليّ عليه السلام. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي لفظ مسلم وغيره عن عليّ عليه السلام؛ أنّه قال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأمّيّ صلى الله عليه وآله إليّ؛ **«أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق»**.(١)

وقد ورد هذا الحديث عن عبدالله بن عباس وعمران بن حصين وأبي سعيد الخدري ويعلى بن مرّة وعبدالله بن حنطب وأبي ذر الغفاري وأم سلمة أيضاً.(٢)

← المناقب لابن تبوك: ٤٣١ ح: ٩، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ ح: ٢٦١٩ ـ ٢٦٢١، و ٥ / ١٨٤ ح: ٥٠٣٠، ٥٠٣١، المستدرك: ٣ / ١٤٩، تاريخ بغداد: ٧ / ١٣٧م: ٣٥٨٢، مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: ٥٠، ٦٣، ٢٣٨، ٢٧٧ ح: ٧٣، ٩٠، ٢٨٥، ٣٢٣، شواهد التنزيل: ٢ / ٢٧ح: ٦٦٥، المناقب للخوارزمي: ١٤٩ ـ ١٥٠، ٢٩٧ ح: ١٧٧ و ٢٩١، كفاية الطالب: ٢٩٤ ـ ٢٩٦، أسد الغابة: ٣ / ١١، و ٥ / ٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩، الرياض النضرة: ٣ / ١٥٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣٧٨ م: ٨٣٠، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٤، كنز العمّال: ١٣ / ٦٤٠ ح: ٣٧٦١٨، و ١٢ / ٩٦، ٩٧ ح: ٣٤١٥٩، ٣٤١٦٤.

١. مسند أحمد: ١ / ٨٤، ٩٥، ١٢٩، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٦٣، ٥٧٠ ح: ٩٤٨، ٩٦١، مسند الحميدي: ١ / ١٨٢ ح: ٥٨، صحيح مسلم: ١ / ٨٤ ح: ١٣١، سنن ابن ماجة: ١ / ٥٤ ح: ١١٤، سنن الترمذي: ٦ / ٩٤ ح: ٣٧٣٦، سنن النسائي: ٨ / ١١٥ ـ ١١٦، ١١٧، السنن الكبرى له أيضاً: ٥ / ٤٧، ١٣٧ ح: ٨١٥٣، ٨٤٨٥ ـ ٨٤٨٧، البحر الزخار: ٢ / ١٨٢ ح: ٥٦٠، مسند أبي يعلى: ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ ح: ٢٩١، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٣٦٧ ح: ٦٩٢٤، العلل للدارقطني: ٣ / ٢٠٣ ـ ٢٠٥ س: ٣٦٣، علل الحديث لابن أبي حاتم: ٢ / ٤٠٠ ـ ٤٠١ س: ٢٧٠٩، شرح السنّة: ٨ / ٨٥ ـ ٨٦ ح: ٣٩٠٧، ٣٩٠٨. وقد فصلنا الكلام على هذا الحديث في الفصل الأوّل من كتابنا [عليٌّ ميزان الحقّ]، فراج.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ ح: ٣٢١٠٥، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٦، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٦١٩، ٦٢٢، ٦٤٨ ح: ١٠٥٩، ١٠٦٦، ١١٠٢، سنن الترمذي: ٦ / ٨٢ ح: ٣٧١٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٨٨٥، ح: ١٣٥٤، مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣٣١ ـ ٣٣٢، ٣٦٢ ح: ٦٩٠٤، ٦٩٣١، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٣٠ ح: ١٥٩٠، ١٦٠٤، المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ح: ٨٨٥، ٨٨٦، المعجم الأوسط: ٢ / ٣٧٧ ح: ٤٧٤٨، و ٥ / ١٦٦ ح: ٤٧٥١، العلل للترمذي: ٣٧٤ ح: ٦٩٦، الكامل لابن عدي: ٥ / ٥٦٠ م: ١١٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٧٠ ـ ٢٨٠، ٢٨٥.

←

وأخرج أحمد والترمذي والآجري وغيرهم عن أبي سعيد الخدري، قال: (**إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب**).

وأخرج الحاكم والخطيب وابن عساكر عن أبي ذرّ، قال: (**ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلاة، والبغض لعليّ بن أبي طالب**).

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرج البزار والطبراني والآجري وغيرهم عن جابر بن عبدالله: أنّه قال: (**والله ما كنّا نعرف منافقينا إلّا ببغضهم علياً**).

وروي في ذلك عن عبادة بن الصامت وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود أيضاً.[1]

وقد تواترت الآثار عن النبيّ صلى الله عليه وآله والصحابة في أنّ حبّ عليٍّ من الإيمان وبغضه من النفاق. وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك في مقامات عديدة وبمضامين مختلفة، وورد عن جماعة كبيرة من الصحابة، وهم:

١ ـ أمير المؤمنين علي عليه السلام. ٢ ـ وفاطمة الزهراء عليها السلام. ٣ ـ وأبو ذر الغفاري. ٤ ـ وسلمان الفارسي. ٥ ـ وابن عباس. ٦ ـ وجابر بن عبدالله. ٧ ـ وأبو سعيد الخدري. ٨ ـ وعمار بن ياسر. ٩ ـ وعبدالله بن مسعود. ١٠ ـ وعمران بن حصين. ١١ ـ وأبو رافع. ١٢ ـ وأم سلمة. ١٣ ـ وعمر بن الخطاب. ١٤ ـ وعبدالله بن عمر. ١٥ ـ وعبدالله بن حنطبة. ١٦ ـ وأبو الدرداء. ١٧ ـ ويعلى بن مرة. وغيرهم.[2]

← وذكر الهيثمي رواية ابن عباس في [المجمع]، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، إلّا أنّ في ترجمة أبي الأزهر ـ أحمد بن الأزهر النيسابوري ـ أنّ معمراً كان له ابن أخ رافضي، فأدخل هذا الحديث في كتبه، وكان معمر مهيباً لا يراجع، وسمعه عبد الرزّاق. مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٢ ـ ١٣٣.

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٧٩، ٦٣٩ ح: ٩٧٩، ١٠٨٦، سنن الترمذي: ٦ / ٨٢ ح: ٣٧١٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٠، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٢٣ ح: ١٥٩١، ١٥٩٢، معجم الشيوخ لابن الأعرابي: ١ / ٣٠٠ ح: ٥٧٤، المعجم الأوسط: ٢ / ٣٩١ ح: ٢١٤٦، و ٤ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ح: ٤١٥١، المستدرك: ٣ / ١٢٩، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٥٤ ـ ١٥٥ م: ٧١٣١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٨٥ ـ ٢٨٨، مناقب الأسد الغالب: ١٨ ـ ١٩ ح: ١٠، ١١، تحفة الأشراف: ٣ / ٤٣٤ ح: ٤٦٦٤، الدرّ المنثور: ٦ / ٥٤، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩٠. وقال الذهبي متعقباً على الحاكم: بل إسحاق متّهم بالكذب.

٢. راجع مضافاً إلى ما تقدّم: المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٨، ٣٧٤ ح: ٣٢٠٥٥، ٣٢١٠٥، ٣٢١٠٧، ←

والحديث المروي عن أمّ سلمة: أنّه ﷺ قال: « **من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله** ».

هذا لفظ المخلص والطبراني من حديث أمّ سلمة، وحكم الألباني بصحّته من رواية المخلص. وحكم الهيثمي والهيتمي بحسنه من رواية الطبراني.

وفي لفظ الحاكم من حديث سلمان: « **من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني** ».

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي على ذلك.

وقال الألباني: { والحديث أورده السيوطي من رواية الحاكم عن سلمان، فاستدرك عليه المناوي؛ فقال ـ بعد أن أقرّ الحاكم على قوله السابق ـ: ورواه أحمد باللفظ المذكور عن أمّ سلمة، وسنده حسن }.[1]

وروي في ذلك عن عليّ عليه السلام، فصحّحه الحاكم والذهبي، وعن عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وأبي برزة والصلصال بن الدلهمس وعمرو بن شاس

← السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٤ ح: ١٣٢٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٠، ٣٨٣، الخصائص للنسائي: ١٠٤ ـ ١٠٥، مصابيح السنّة: ٢ / ٤٥٠ ح: ٢٦٧٨، المعجم الكبير: ٦ / ٢٣٩ ح: ٦٠٩٧، و ٢٣ / ٣٨٠ ح: ٩٠١، المعجم الأوسط: ٢ /ح: ٢١٤٦، و ٥ /ح: ٤١٦٣، المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٣ / ١٣٧٦، الايمان لابن منده: ١ / ٤١٤ ـ ٤١٥ ح: ٢٦١، حلية الأولياء: ٤ / ١٨٥، المناقب لابن المغازلي: ٥٠، ٥١، ١٩٠ ـ ١٩٦، ٢٦١، ٣١٥ ح: ٧٤، ٧٥، ٢٢٥ ـ ٢٣٣، ٣٠٩، ٣٥٩، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٥٥ م: ٧٢٨، و ٨ / ٤١٧، و ١٤ / ٤٢٦ م: ٧٧٨٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٦٦ ـ ٢٩٣، ٣٠١، الاستيعاب: ٣ / ٣٧، المناقب للخوارزمي: ٣٢٦ ح: ٣٣٦، سير أعلام النبلاء / الخلفاء الراشدون: ٢٣٦، كفاية الطالب: ٦٠ ـ ٦٣، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٥، ٣٥٩ ح: ٦٠٨٨، ٦١٠٠، جامع الأصول: ٨ / ٦٥٦ ح: ٦٤٩٨ ـ ٦٥٠٠، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٢٦ ـ ٢٨ و ٣٣ / ٣٨٥ ح: ٨٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٢، ١٣٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٦، ٣٦٧ ـ ٣٧٥، كنز العمّال: ١١ / ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٢٢ ح: ٣٢٨٧٨، ٣٢٨٨٤، ٣٢٩١٠، ٣٢٩٨١، ٣٣٠٢٣ ـ ٣٣٠٢٩، و ١٣ / ١٠٦ ح: ٣٦٣٤٦، صحيح الجامع الصغير للألباني: ٢ / ١٠٣٤ ح: ٥٩٦٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٢٩٨ ح: ١٧٢٠.

١. راجع كلام المناوي في فيض القدير: ٦ / ٣٢ ـ ٣٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣ / ٢٨٨ ح: ١٢٩٩. وإنّي لم أقف على الحديث من رواية أمّ سلمة عند الإمام أحمد.

وعمرو بن العاص أيضاً.(١)

والحديث المروي عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزّوجلّ، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل»**.(٢)

والحديث المروي عن أنس: أنّه ﷺ قال: **«عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليٍّ بن أبي طالب»**.(٣)

والحديث المروي عن ابن عباس: **أنّه ﷺ نظر إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا عليّ، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي»**.

أخرجه القطيعي في زوائده على [فضائل الصحابة] والحاكم وابن عدي والخطيب وغيرهم عن أبي الأزهر، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس.

---

١. البحر الزخار: ٦ / ٤٨٨ ح: ٢٥٢١، و ٩ / ٣٢٣ ح: ٣٨٧٤، المجروحين: ٢ / ٣١٠، المعجم الكبير: ١ / ٣١٩ ح: ٩٤٧، و ٦ / ٢٣٩ ح: ٦٠٩٧، و ٢٣ / ٣٨٠ ح: ٩٠١، المستدرك: ٣ / ١٣٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣ـ١٤٣، حلية الأولياء: ١ / ٦٦ـ٦٧، تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٢م: ٦٩٨٨، الاستيعاب: ٣ / ٣٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧١، ٢٨٣، المناقب لابن المغازلي: ١٠٨ ـ ١٠٩ ح: ١٥١، المناقب للخوارزمي: ٧٠، ٢٠٠ ح: ٤٤، أسد الغابة: ٤ / ٣٨٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٧، ١٢٩، ١٣١ ـ ١٣٣، ذخائر العقبى: ١٢٢، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٥ ح: ١٣١٥، الصواعق المحرقة: ١٢٣، كنز العمّال: ١١ / ٦٠١، ٦٢٢ ح: ٣٢٩٠٢، ٣٣٠٢٤، سمط النجوم: ٣ / ٣٢ ح: ٢٤، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ح: ١٢٩٩، عن فوائد المنتقاة للمخلص: (١٠ / ٥ / ١).

٢. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠، فردوس الأخبار: ١ / ٢٤٦ ح: ١٧٥٦، وفي طبع: ١ / ٥٢٢ ح: ١٧٥٦، المناقب لمحمد بن سليمان: ١ / ٤٢٨ ح: ٣٣٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ح: ٢٧٧ ـ ٢٧٩، كفاية الطالب: ٦٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨ ـ ١٠٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٠، كنز العمّال: ١١ / ٦١١ ح: ٣٢٩٥٨، منتخب الكنز: ٥ / ٣٢.

٣. المناقب لابن المغازلي: ٢٤٣ ح: ٢٩٠، تاريخ بغداد: ٤ / ٤١٠ م: ٢٣١٤، لسان الميزان: ٤ / ٤٧١ م: ١٤٧١، كنز العمّال: ١١ / ٦٠١ ح: ٣٢٩٠٠، منتخب الكنز: ٥ / ٣٠، ينابيع المودة: ١٨٦، ٢٣١.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرّد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح.

وقال الذهبي: هذا وان كان رواته ثقات فهو منكر، ليس ببعيد من الوضع، وإلّا، لأيٍّ شيءٍ حدَّثَ به عبد الرزاق سرّاً؟ ولم يجسر أن يتفوَّه به لأحمد وابن معين والخلق الّذي رحلوا إليه.[1]

وقد تقدم نظير هذا الموقف من الذهبي في حديث (باب العلم) أيضاً، ورأيت هناك ما حكاه الحافظ السيوطي في [الجامع الكبير] عن بعض أعلام أهل السنّة؛ من عدم وجود علّة قادحة في ذلك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

والعجب من الذهبي كيف يعترف بوثاقة جميع رواة الحديث ومع ذلك يشنُّ عليه حملته هذه من دون أن يستحي من الله ورسوله. وأعجب منه هو أنّنا كيف اعتمدنا على أمثال هذا الشخص وائتمناهم على ديننا؟!

فبدل أن يفكر الذهبي في مظلومية عليّ عليه السلام؛ وأنّه كيف وصل إلى درجة يخاف المحدِّثون على أنفسهم من إظهار فضائله ومناقبه حتى عند أهل العلم، تراه يطرح الحديث الصحيح وراء ظهره. وبدل أن يفكّر في سبب كتمان عبد الرزّاق لهذه الفضيلة وعدم نقلها لهؤلاء الخلق الّذين رحلوا إليه، وأنّه يمكن أن يكون السبب هو خوفه من الإتهام والرمي بالتشيّع من قبل أمثال الذهبي في زمانه ـ كما فعل الذهبي بعد زمانه بقرون[2] ـ تراه كيف يتعامل مع كلام النبيّ الوارد في فضائل أهل بيته صلوات الله عليه وعليهم معاملة العداء؟!

ولو كان هذا الحديث في فضل معاوية بن أبي سفيان لما حمل الذهبي عليه

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ح: ١٠٩٢، الكامل لابن عدي: ١ / ٣١٧ م: ٣٣، و ٦ / ٥٣٩ ـ ٥٤٠ م: ١٤٦٣، المستدرك: ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٨، تاريخ بغداد: ٤ / ٤١ ـ ٤٢ م: ١٦٤٧، المناقب لابن المغازلي: ١٠٣، ٣٨٢ ح: ١٤٥، ٤٣٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٩١ ـ ٢٩٢، تهذيب الكمال: ١ / ١٠٥ ـ ١٠٦ م: ٥، المناقب للخوارزمي: ٣٢٧ ح: ٣٣٧، فرائد السمطين: ١ / ١٢٨ ح: ٩٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٧٣، الفصول المهمة: ١٢٨.

٢. وقد تقدّم حكاية الذهبي لما فُعل بابن السقاء بسبب روايته لحديث الطير.

بهجومه، بل لأطال في تمجيده وتقديسه ولَسَوَّد صفحات في تقريره وتبريره، ولو لم يبلغ من الصحّة إلى درجة هذا الحديث المطروح من قبله.

قال المغربي: ولكنّ الذهبي إذا رأى حديثاً في فضل عليّ عليه السلام بادر إلى إنكاره بحقّ وبباطل، حتى كأنّه لا يدري ما يخرج من رأسه، سامحه الله.[١]

والحديث المروي عن أبي ذرّ: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني »**.

أخرجه الحاكم وابن عدي وابن عساكر، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.[٢]

وفي رواية ابن عدي وابن عساكر عن يعلى بن مرّة: **« من أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني. ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر أو منافق »**.

وروي في ذلك عن حذيفة بن اليمان وأبي برزة الأسلمي أيضاً.[٣]

والحديث المروي عن عليّ عليه السلام وأبي أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« يا عليّ، طوبى لمن أحبّك ـ أو لمن تبعك ـ وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك »**.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[٤] وقال الكنجي: رويناه عن الجم الغفير.[٥]

---

١. فتح الملك العلي: ٢٠.

٢. المستدرك: ٣ / ١٢١، ١٢٨، الكامل لابن عدي: ٩ / ٨٧ ـ ٨٨ م: ٢١٣٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٧٦، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٦ ح: ١٣٢١، كنز العمّال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٧٣.

٣. الكامل لابن عدي: ٥ / ٥٦٠ م: ١١٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٧٠، المناقب لابن المغازلي: ٤٦ ـ ٤٧، ١١٢، ١١٣ ـ ١١٣ ح: ٦٩، ١٥٥، فرائد السمطين: ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩ ح: ١٤٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٧٦.

٤. وقال الذهبي: بل سعيد وعلي متروكان.

٥. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٠ ح: ١١٦٢، المستدرك: ٣ / ١٣٥، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣١٨ م: ١٣٤٥، تاريخ بغداد: ٩ / ٧٢ م: ٤٦٥٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٨١، المناقب لابن المغازلي: ١٢١ ح: ١٥٩، المناقب

←

والحديث المروي عن عليّ عليه السلام: أنّه صلى الله عليه وآله قال له: **« إنّ الأمّة ستغدر بك، وأنت تعيش على ملّتي، وتقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وأنّ هذه ستخضب من هذا »**، يعني لحيته من رأسه.

واعترف كلّ من الحاكم والذهبي بصحّته.[1]

والحديث المروي عن ابن عباس: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« عليُّ بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً »**.[2]

والحديث المروي عن عمّار بن ياسر: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« يا عليّ، ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني »**.[3]

والحديث المروي عن أبي رافع: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، حقّ على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ... »**.[4]

والحديث المستفيض: أنّه صلى الله عليه وآله قال: **« عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**.

أخرجه ابن أبي شيبة وابن عقدة عن فاطمة الزهراء عليها السلام، وأخرجه الطبراني والحاكم والموفق بن أحمد عن أمّ سلمة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد،

← للخوارزمي: ٧٠، ١١٦ ح: ٤٥، ١٢٦، أُسد الغابة: ٤ / ٢٣، كفاية الطالب: ٥٨ ـ ٥٩، ١٦٦، فرائد السمطين: ١ / ١٢٩ ح: ٩١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٢، درر السمطين: ١٠٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٩، كنز العمّال: ١١ / ٦٢٢ ح: ٣٣٠٣٠، الفصول المهمة: ١٢٧، منتخب الكنز: ٥ / ٣٤.

١. المستدرك: ٣ / ١٤٢، كنز العمّال: ١١ / ٦١٧ ح: ٣٢٩٩٧. عن الدار قطني والحاكم والخطيب، منتخب الكنز: ٥ / ٤٣٥.

٢. الجامع الصغير: ٢ / ٦٢٩ ح: ٥٦١٧، الصواعق المحرقة: ١٢٥، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٣ ح: ٣٢٩١٠، منتخب الكنز: ٥ / ٣٠، عن الدارقطني في الافراد، ينابيع المودة: ١٨٥، ٢٤٧، ٢٨٤.

٣. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٣، كنز العمال: ١١ / ٦١٣ ح: ٣٢٩٧٠، منتخب الكنز: ٥ / ٣٣.

٤. المعجم الكبير: ١ / ٣٢١ ح: ٩٥٥، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ح: ٨٦٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٤، كنز العمّال: ١٥ / ١٠٢ ح: ٤٠٢٦٦، و ١١ / ٦١٣ ح: ٣٢٩٧١.

وأبو سعيد التيمي ـ هو عقيصاء ـ ثقة مأمون. وأقرّه الذهبي.

وفي لفظ الخطيب وابن عساكر عن أمّ سلمة: «**عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة**».(١)

وأخرج أبو يعلى والآجري وابن عساكر وابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري في حديث، قال: ومرَّ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «**الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا**».

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. وأورده المتقي في [الكنز]، ووضع عليه رمز أبي يعلى وسعيد بن منصور.(٢)

وفي رواية: «**عليّ على الحقّ، فمن اتبعه اتبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهد معهود قبل يومه**».(٣)

وقد وردت بهذا المضمون أحاديث كثيرة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله في مناسبات عديدة،

---

١. المعجم الأوسط: ٥ / ٤٥٥ ح: ٤٨٧٧، المعجم الصغير: ١ / ٢٥٥، المستدرك: ٣ / ١٢٤، تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٢١ م: ٧٦٤٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٤٩، المناقب للخوارزمي: ١٧٧ ح: ٢١٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٤، الجامع الصغير: ٢ / ٦٢٩ ح: ٥٦١٩، جواهر العقدين: ٢٣٤ ـ ٢٣٥، سمط النجوم: ٣ / ٦٣ ـ ٦٤ ح: ١٣٤، ١٣٦، فيض القدير: ٤ / ٤٧٠ ح: ٥٥٩٤، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٣ ح: ٣٢٩١٢، منتخب الكنز: ٥ / ٣٠ ـ ٣٢.

٢. مسند أبي يعلى: ٢ / ٣١٨ ح: ١٠٥٢، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح: ١٦٤١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٤٩. المناقب لابن المغازلي: ٢٤٤ ح: ٢٩١، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥، كنز العمّال: ١١ / ٦٢١ ح: ٣٣٠١٨.

٣. ويجدر أن نشير هنا إلى محاورة دارت بيني وبين شخص من أهل السنّة والجماعة حول مسألة الخلافة: حيث قلت له سائلاً: ما تقول في قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ، لن يفترقا**»؟

فقال: لا شكّ في صحّة ذلك.

فقلت: وما تقول فيما رواه أصحاب الصحاح والسنن: من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع الخليفة إلّا بعد ستّة أشهر؟

قال: لا شكّ في صحّة ذلك أيضاً.

ثم قلت: ففي المدّة الّتي لم يبايعه عليّ بن أبي طالب وكان مع الحقّ والحقّ معه، فهؤلاء كانوا على أيّ شيء؟

فتفكّر شيئاً، ثم قال: كانوا على الخطأ!!.

قلت: لا، يا شيخ، فالله يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، ولم يقل: فماذا بعد الحقّ إلّا الخطأ.

راجع حول مسألة البيعة: صحيح البخاري: ٣ / ١٤٢ ح: ٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١، صحيح مسلم: ١٢ / ٣٢٠ ـ ح: ١٧٥٩، الامامة والسياسة: ١ / ٣٢، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٦، تاريخ المدينة لابن شبة: ١ / ١١٠، مروج الذهب: ٢ / ٣٠٢، العقد الفريد: ٥ / ١٤، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٩. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٦.

وبألفاظ مختلفة. فورد في ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وكعب ابن عجرة وزيد بن صوحان والحذيفة وابن عباس.[1]

والحديث المروي عن أبي ذرّ الغفاري: أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «**أنت أوّل من آمن بي، وأنت أوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفارق الّذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة**».

أخرجه البزّار والحاكم وابن عساكر وابن الجوزي من طريق أبي رافع عن أبي ذر الغفاري، وأخرجه البلاذري وابن عساكر من طريق أبي سخيلة عن أبي ذرّ. وأخرجه الطبراني وابن عساكر من طريق أبي سخيلة عن أبي ذرّ وسلمان معاً. وذكره المتقي في [الكنز] من حديث سلمان وأبي ذرّ عند الطبراني، ومن حديث حذيفة عند البيهقي وابن عدي.[2]

وفي ذلك روى الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والكنجي من طريق الحسن عن أبي ليلى الغفاري، وروى العقيلي وابن عدي وابن عساكر والكنجي وابن الجوزي من طريق عباية الأسدي عن ابن عباس.[3]

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٧ ح: ٣٧٩٨، البحر الزخار: ٧ / ٢٣٦ ح: ٢٨١٠، المعجم الكبير: ١٩ / ١٤٧ ح: ٣٢٢، و ٢٣ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠، ٣٩٦ ح: ٧٥٨، ٩٤٦، الإمامة والسياسة: ١ / ٧٣، المستدرك: ٣ / ١١٩، ١٢٤ ـ ١٢٥، تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٢١ م: ٧٦٤٣، مناقب عليّ عليه السلام لابن الغازلي: ٢٤٤ ح: ٢٩١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٤٩، شواهد التنزيل: ١ / ٥٨ ح: ٨٨، ٨٩، المناقب لمحمد بن سليمان: ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ح: ٣٣٠، فرائد السمطين: ١ / ١٧٦ ـ ١٧٧ ح: ١٣٨، ١٣٩، المناقب للخوارزمي: ١٠٤، ١٧٦ ـ ١٧٧ ح: ١٠٧، ٢١٤، ٢١٥، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ١٩٨، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦، و ٩ / ١٣٤ ـ ١٣٥، مختصر زوائد البزّار: ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ح: ١٦٣٨، شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٧٠، كنز العمّال: ١١ / ٦٢١ ح: ٣٣٠١٦.

٢. البحر الزخار: ٩ / ٣٤٢ ح: ٣٨٩٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٢، المعجم الكبير: ٦ / ٢٦٩ ح: ٦١٨٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤١ ـ ٤٢، الموضوعات: ١ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٢، اللآلي المصنوعة: ١ / ٢٩٧، سمط النجوم: ٣ / ٢٦ ح: ٥، كنز العمّال: ١١ / ٦١٦ ح: ٣٢٩٩٠.

٣. معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٦ / ٣٠٠٣ ح: ٦٩٧٤، الضعفاء الكبير: ٢ / ٤٧ م: ٤٧٧، الكامل لابن عدي: ٥ / ٣٧٩ م: ١٠٤٦، الاستيعاب: ٤ / ٣٠٧ م: ٣١٨٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣، ٤٥٠، المناقب للخوارزمي: ١٠٥ ح: ١٠٨، ←

والحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن عمر: أنّه صلى الله عليه وآله قال له: «**أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنّتي وتبرئ ذمتي، من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام**».

أخرجه أبو يعلى والقطيعي وابن عساكر من رواية عليّ عليه السلام. وأخرجه الطبراني من رواية عبدالله بن عمر وقال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند رواته ثقات.[1]

والحديث المروي عن أبي ذر الغفاري: أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «**يا عليّ، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني**».

أخرجه أحمد والبزّار والحاكم وابن المغازلي عن أبي ذرّ الغفاري. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[2] وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه البزّار، ورجاله ثقات.[3]

وأخرج الطبراني والإسماعيلي وابن المغازلي عن ابن عمر، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**من فارق عليّاً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله**».

← كفاية الطالب: ١٦٣، الموضوعات: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، أسد الغابة: ٥ / ٢٨٧، ميزان الاعتدال: ١ / ١٨٨ م: ٧٤٠، الإصابة: ٧ / ٢٩٤ م: ١٠٤٨، اللآلي المصنوعة: ١ / ٢٩٧، كنز العمّال: ١١ / ٦١٢ ح: ٣٢٩٦٤.

١. فضائل الصحابة: ٢ / ٦٥٦ ح: ١١١٨، مسند أبي يعلى: ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ح: ٥٢٨، المعجم الكبير: ١٢ / ٣٢١ ح: ١٣٥٤٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٤ ـ ٥٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١ ـ ١٢٢، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ح: ٨٩٥٧، المطالب العالية: ٣ / ٦٤ ح: ٣٩٦٩، كنز العمّال: ١١ / ٦١٠ ـ ٦١١ ح: ٣٢٩٥٥، و ١٣ / ١٥٩ ح: ٣٦٤٩١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٤.

وقال الهيثمي بالنسبة لرواية ابن عمر: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه. وقال بالنسبة لرواية أميرالمؤمنين عليه السلام: رواه أبو يعلى، وفيه زكريا الأصبهاني، وهو ضعيف.

٢. ـ وتعقّب الذهبي بقوله: بل منكر.

٣. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٧٠ ح: ٩٦٢، البحر الزخار: ٩ / ٤٥٥، المستدرك: ٣ / ١٢٣ ـ ١٢٤، ١٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٧، مناقب عليّ لابن المغازلي: ٢٤١، ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح: ٢٨٨، ٣٢٤، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٨ م: ٢٦٣٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٦ ح: ١٣٢٢، كنز العمال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٧٦، فيض القدير: ٤ / ٤٧٠.

وروى الطبراني في ذلك عن بريدة الأسلمي أيضاً.(١)

والحديث المروي عن ابن عباس وأمّ سلمة: أنّه ﷺ قال: « **من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله** ».

أخرجه الحاكم من حديث أمّ سلمة، وأخرجه الآجري من حديث ابن عبّاس، وزاد فيه: « **ومن سبّ الله أكبّه على منخريه في النار** ».

وأخرجه أحمد والنسائي والآجري والحاكم عن أمّ سلمة بلفظ: « **من سبّ علياً فقد سبّني** ».

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبدالله الجدلي، وهو ثقة.(٢)

والحديث المستفيض: أنّه ﷺ قال: « **من آذى عليّاً فقد آذاني** ».

أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في [التاريخ] والروياني وابن حبّان والفسوي وابن قانع والآجري والحاكم وابن منده والبيهقي عن عمرو بن شاس.

وقال المناوي: {قال الحاكم: صحيح، وأقرّه الذهبي. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح}.

وأخرجه ابن أبي شيبة والحارث والعدني والبزّار وأبو يعلى والقطيعي والآجري

---

١. المعجم الكبير: ١٢ / ٣٢٣ ح: ١٣٥٥٩، المعجم الأوسط: ٧ / ٤٩ ـ ٥٠ ح: ٦٠٨١، معجم الشيوخ للإسماعيلي: ٣ / ٨٠٠، مناقب عليّ لابن المغازلي: ٢٤٠ ح: ٢٨٧، المناقب للخوارزمي: ١٠٥ ح: ١٠٩، كفاية الطالب: ١٦٤، فرائد السمطين: ١ / ٢٩٩ ح: ٢٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٨، مجمع البحرين: ٦ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ح: ٣٧٢١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٧٧، كنز العمّال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٧٤، ٣٢٩٧٥، منتخب الكنز: ٥ / ٣٣.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ ح: ٣٢١٠٤، مسند أحمد: ٦ / ٣٢٣، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٣ ح: ٨٤٧٦، الخصائص له أيضاً: ٩٩، الشريعة: ٣ / ٢٢٣ ـ ٢٢٦ ح: ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٦، المستدرك: ٣ / ١٢١، فردوس الأخبار: ٤ / ١٨٩ ح: ٦٠٩٩، مناقب الأسد الغالب: ٢٠، المناقب للخوارزمي: ١٣٧، ١٤٩ ح: ١٥٤، ١٧٥، كفاية الطالب: ٧٣، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٥، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٩ ح: ٦١٠١، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٣١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٦، ٣٦٧، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٢ ح: ٣٢٩٠٣.

والهيثم بن كليب والضياء عن سعد بن أبي وقاص.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: {رجال أبي يعلى رجال الصحيح، غير محمود بن خداش وقنان، وهما ثقتان}. وأورده البوصيري في [الإتحاف]، وقال: {رواه محمّد بن يحيى بن أبي عمر ـ ورواته ثقات ـ وأبو يعلى والبزار}.

وأخرجه أبو الحسن الواسطي والموفَّق بن أحمد عن ابن عبّاس. وأخرجه السهمي عن جابر بن عبدالله.[١]

وأخرج الحسكاني عن عليٍّ عليه السلام، قال: حدثني رسولالله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره، فقال: «**من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله**».

وروى الحاكم الحسكاني في ذلك عن جابر وأم سلمة، ثم قال: وورد في الباب عن عمر وسعد وعمرو بن شاس وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري والمسور بن مخرمة.

وروى عن مقاتل بن سليمان البلخي: أنّ آية: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾[٢] نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ ح: ٣٢٠٩٩، مسند أحمد: ٣ / ٤٨٣، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٧٩ ـ ٥٨٠، ٦٣٣ ح: ٩٨١، ١٠٧٨، التاريخ الكبير: ٦ / ٣٠٧ م: ٢٤٨٢، مسند الروياني: ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ح: ١٤٧٠، مسند أبي يعلى: ٢ / ١٠٩ ح: ٧٧٠، البحر الزخار: ٣ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ح: ١١٦٦، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٦٥ ح: ٦٩٢٣، الثقات له أيضاً: ٣ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣، مشاهير علماء الأمصار: ٣٥ م: ١٩٦، الجرح والتعديل: ٦ / ٢٣٧ م: ١٣١٩، معجم الصحابة لابن قانع: ٢ / ٢٠١ م: ٧٠٠، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٧٩، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢٢٩ ح: ١٥٩٥، ١٦٠١، المعرفة والتاريخ: ١ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠، مسند الشاشي: ١ / ١٣٤ ح: ٧٢، المستدرك: ٣ / ١٢١ ـ ١٢٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٤. تاريخ جرجان: ٣٦٧، الاستيعاب: ٣ / ٢٦٥ م: ١٩٤٧، الأحاديث المختارة: ٣ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح: ١٠٧٠، ١٠٧١، بغية الباحث: ٢٩٦ ح: ٩٨٧، المناقب لابن المغازلي: ٥٢ ح: ٧٦، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٢٨ ـ ٢٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٩، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح: ٨٩٥٢، ٨٩٥٤، الإصابة: ٢ / ٥٤٢ م: ٥٨٦٦، المطالب العالية: ٤ / ٦٣ ـ ٦٤ ح: ٣٩٦٦ ـ ٣٩٦٨، الصواعق المحرقة: ١٢٣، فيض القدير: ٦ / ٢٤ ح: ٨٢٦٦، كنز العمّال: ١١ / ٦٠١ ح: ٣٢٩٠١، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ح: ٢٢٩٥.

٢. سورة الأحزاب: ٥٨.

٣. شواهد التنزيل: ٢ / ١٤١ ـ ١٥١ ح: ٧٧٥ ـ ٧٧٨.

الحاصل: أنني لما وقفت على هذه النصوص وغيرها من الأحاديث رأيت أنّ النبيَّ ﷺ بيّن ميزاناً للحقّ والإيمان والهداية، وهو حبّ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وموالاته ونصرته وإطاعته. وفي المقابل بيّن معياراً للباطل والنفاق والضلالة، وهو بغض عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ومعاداته وعصيانه ومحاربته.

ثم بحثت في التاريخ فما وجدت بعد رحلة النبيِّ ﷺ عدوّاً لعليٍّ بن أبي طالب سوى ثلاث طوائف؛ الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

وقد روي عن عليٍّ عليه السلام: أنّه قال: عهد إليّ النبيُّ ﷺ؛ «**أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**».

أخرجه أبو يعلى والبزّار والعقيلي وابن عساكر من طريق علي بن ربيعة، عن عليّ عليه السلام. وأخرجه ابن أبي عاصم والبلاذري وابن عدي وابن عساكر من طريق علقمة، وأخرجه ابن عساكر من طريق الإمام الحسين عليه السلام وعمرو وأبي سعيد التيمي، وأخرجه الطبراني من طريق ربيعة بن ناجذ، والحاكم من طريق سعد بن جنادة، والخطيب وابن عساكر من طريق خليد العصرى، جميعاً عن عليٍّ عليه السلام.[١]

وروي في ذلك عن عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وأبي سعيد الخدري أيضاً.[٢]

---

١. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٤٢٥ ح: ٩٠٧، مسند أبي يعلى: ١ / ٣٩٧ ح: ٥١٩، البحر الزخّار: ٣ / ٢٦_٢٧ ح: ٧٧٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٧٤ _ ٣٧٥، المعجم الأوسط: ٩ / ١٩٨ ح: ٨٤٢٨، الكامل لابن عدي: ٢ / ٥١٠ م: ٤٠٢، الضعفاء الكبير: ٢ / ٥١ م: ٤٨٢، تاريخ بغداد: ٨ / ٣٣٦ م: ٤٤٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٦٨ _ ٤٧٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٣٨، كنز العمّال: ١١ / ٢٩٢ ح: ٣١٥٥٢، ٣١٥٥٣.

٢. مسند أبي يعلى: ٣ / ١٩٤ _ ١٩٥ ح: ١٦٢٣، المعجم الكبير: ٤ / ١٧٢ ح: ٤٠٤٩، و ١٠ / ٩١_٩٢ ح: ١٠٠٥٣، ١٠٠٥٤، المعجم الأوسط: ١٠ / ١٩٨ ح: ٩٤٣٠، مسند الشاشي: ١ / ٣٤٢ ح: ٣٢٢، العلل للدارقطني: ٥ / ١٤٨ س: ٧٨٠، الكامل لابن عدي: ٢ / ٤٥٣ م: ٣٧١، المستدرك: ٣ / ١٣٩، ١٤٠، شرح السنّة: ٦ / ١٦٨ ح: ٢٥٥٩، تاريخ بغداد: ٨ / ٣٤٠ _ ٣٤١ م: ٤٤٤٧، و ١٣ / ١٨٦ _ ١٨٧ م: ٧١٦٥، تاريخ دمشق: ١٦ / ٥٣ _ ٥٤، و ٤٢ / ٤٧٠ _ ٤٧٣، أسد الغابة: ٤ / ٣٣، المناقب للخوارزمي: ٨٦ _ ٨٧، ١٧٦، ١٨٩ _ ١٩٠ ح: ٧٧، ٢١٢، ٢٢٤ _ ٢٢٦، كفاية الطالب: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، فرائد السمطين: ١ / ٢٨٤ ح: ٢٢٤، ٢٢٥، ميزان الاعتدال: ١ / ٢٧١، ٥٨٤

←

فقد كان قتاله مع الطائفة الأولى في يوم الجمل، وقتاله مع الطائفة الثانية في صفين، وكان قتاله مع الطائفة الثالثة في النهروان.

وما رأيت مبغضاً له سلام الله عليه إلّا هؤلاء وأتباعهم وأشياعهم.

فعند ذلك فهمت بأنّ المنابع الّتي كنّا نستسقي منها لم تكن صافية، وأنّ الرواة الّذين كنّا نأخذ منهم معالم ديننا ونروي عنهم الأخبار في فضائل بعض ومطاعن الآخرين هم أنفسهم محلّ خلل وكدورة.

ومع الأسف نرى أنّ أساس ديننا كان على هؤلاء، حيث إنّ أكثر الأحاديث الّتي رواها علماؤنا كانت واردة من طريقهم. فلو حذفنا مروياتهم من كتبنا لسقط عن الحجّية معظم الأخبار الّتي دوّن منها أصحاب الحديث مؤلّفاتهم.

والعجب من علماء أهل السنّة والجماعة أنّهم يطرحون أخبار كلّ من طعن فيه أحد من أهل الجرح والتعديل مثل ابن معين والبخاري والرازي وغيرهم، ولا يطرحون أخبار من نصّ النبيّ ﷺ على نفاقه وعداوته لله تعالى وكونه من الدعاة إلى النار!! مع صحّة تلك النصوص بل تواتر بعضها عندهم.

ومن المضحك صنيع ابن حجر الهيتمي حول الحديث المروي عن أمير المؤمنين: أنّه قال: قال خليلي ﷺ: « **يا عليّ، إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين، ويقدم عليه عدوُّك غضاباً مقمحين** ».

ومثله الحديث المفسر لقول الله تعالى: ﴿ **إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾.[1]

قال ابن حجر: أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّ هذه الآية لما نزلت قال ﷺ لعليٍّ: « **هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين** ». قال: ومن عدوي؟ قال: « **من تبرّأ منك ولعنك** ».

← م: ١٠١٤، ٢٢١٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠، مجمع الزوائد: ٦ / ٢٣٥، و ٥ / ١٨٦، و ٧ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩، كنز العمّال: ١١ / ٣٥٢ ح: ٣١٧٢٠ و ٣١٧٢١.

١. سورة البينة: ٧.

وفي الباب عن بريدة ومعاذ وأبي سعيد وجابر وأبي برزة.

حيث قال ابن حجر في صواعقه: وشيعته هم أهل السنّة ... وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام، لا معاوية ونحوه من الصحابة؛ لأنّهم متأوّلون، فلهم أجر، وله هو وشيعته أجران.[1]

ولا أدري كيف يمكن أن يكون الأتباع والجنود من الفئة المقاتلة لأمير المؤمنين أعداءاً له سلام الله عليه، ويكون رؤساؤهم وقادتهم أصدقاء له؟!

وكيف يقبل ابن حجر على نفسه أن يجعل معارضة النصوص الصريحة تأويلاً مأجوراً عليه؟!

وهل فكّر في أنّ الإجتهاد يحتاج إلى مستند وهدف شرعيّين؟

فما هو المستمسك والغاية لمعاوية بن أبي سفيان وأمثاله حتى سفكوا لأجلها دماء عشرات الآلاف من المسلمين؟ مع أنّ النبيّ ﷺ وَصَفهم بكونهم «**من الدعاة إلى النار**» -كما رأيت روايته عن البخاري وغيره- فهل يستطيع سماحة ابن حجر أن يسلب عنهم ذلك الوصف بوسيلة دفاعه المذكور؟!

بل إنّ النبيّ ﷺ بيّنَ عدوّه في نفس الحديث بأنّه «**من تبرّأ منك ولعنك**».

وأمْرُ معاوية بلعن عليّ عليه السلام على المنابر شيء معلوم لدى العام والخاص.

قال الأندلسي: ولما مات الحسن بن عليّ حجّ معاوية، فدخل المدينة، وأراد أن يلعن عليّاً عليه السلام على منبر رسول‌الله ﷺ، فقيل له: إنّ هاهنا سعد بن أبي وقاص، ولانراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه، وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبيّ ﷺ إلى معاوية: إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنّكم

---

١. جامع البيان: ١٥ / ٢٦٥، شواهد التنزيل: ٢ / ٤٥٩ ـ ٤٧٣ ح: ١١٢٥ ـ ١١٤٨ رقم الآية: ٢٠٦، المناقب للخوارزمي: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح: ١٤٧، فرائد السمطين: ١ / ١٥٥ ح: ١١٧، ١١٨، درر السمطين: ٩٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١، الصواعق المحرقة: ١٥٤ ـ ١٦١، الدرّ المنثور: ٨ / ٥٨٩، الفصول المهمة: ١٢٣، كنز العمّال: ١٣ / ١٥٦ ح: ٣٦٤٣٨.

تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.[١]

ذكر الحموي في [معجم البلدان] كلام الرهني في مدح بلد سجستان، قال: {وأجلّ من هذا كلّه: أنّه لعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجستان إلّا مرّة... وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم؟! وهو يُلْعَن على منابر الحرمين؛ مكة والمدينة}.[٢]

وذكر الزمخشري قصة لعنهم في [ربيع الأبرار]، وقال: إنّ بني أميّة لعنوا عليّاً على منابرهم سبعين سنة.[٣]

وقد عَدّ العلماء من مناقب عمر بن عبد العزيز رفعه لهذه السنّة السيئة الشنيعة.

قال علي فاعور: كان بنو أُميّة يسبّون عليَّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أن ولي الخلافة عمر ابن عبد العزيز، فترك ذلك، وكتب إلى عماله في الآفاق بتركه... وقراءة: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ الآية.[٤]

وقال ابن الجوزي نقلا عِن الغزالي: إنّه استفاض لعن عليّ عليه السلام على المنابر ألف شهر، وكان ذلك بأمر معاوية. أتراهم أمرهم بذلك كتاب أو سنة أو إجماع.

وهذا الكلام موجود في [سر العالمين] للغزالي، مع شيء يسير من التفاوت.[٥]

وأورد البلاذري في [الأنساب]، والذهبي في [أعلام النبلاء] و[التاريخ]: أنّ عمر ابن عليّ بن الحسين روى عن أبيه قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني علياً عن عثمان ـ قال: قلت: ما بالكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا

---

١. العقد الفريد: ٥ / ١١٤، ١١٥.

٢. معجم البلدان: ٣ / ٢١٥ م: ٦٢٨٦ك: سجستان.

٣. ربيع الأبرار: ٢ / ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٥ب: ٢٧م: ٥١، ١٠٨، ١٣٢.

٤. مروج الذهب: ٣ / ١٨٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٨٥، سيرة عمر بن عبد العزيز: ٤٣، ٤٤.

٥. سر العالمين / المقالة الرابعة: ٢٤، تذكرة الخواص الباب الرابع: ٦٥، وفي طبع: ٦٢.

يستقيم الأمر إلّا بذلك.

وذكر الذهبي أنّ ابن أبي خيثمة رواه بإسناد قوي عن عمر.(١)

قال ابن أبي الحديد: ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: أنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللّهمّ إنّ أباتراب ألحد في دينك وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق. فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وروى أبو عثمان أيضاً: أنّ قوماً من بني أميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً.

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر من شرحه: أمر مغيرة بن شعبة ـ وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ـ حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن عليّاً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعّده، فقام، فقال: أيّها الناس، إنّ أميركم أمرني أن ألعن عليّاً، فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله. وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد.

وقال أبو جعفر: وكان مغيرة بن شعبة يلعن عليّاً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن عليّ عليه السلام في أيام عمر أنّه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره ـ يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة، ونكل زياد عن الشهادة ـ فكان يبغضه لذلك، ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه.(٢)

ومن أراد الاطلاع في المسألة بشكل أوسع فليراجع الكتاب القيم للعلامة الأميني؛ [الغدير].(٣)

---

١. أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٧، سير أعلام النبلاء، الخلفاء: ٢١٠، تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين: ٤٦٠ـ ٤٦١.

٢. شرح نهج البلاغة: ٤ / ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧١.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٩، صحيح مسلم: ١٥ / ١٨٤ ح: ٣٢ / ٢٤٠٤، المستدرك: ١ / ٣٨٥، أسد الغابة: ١ / ١٣٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٧٧م: ٢٩٧، وفي طبع: ١ / ٢٨٧ م: ٢٩٧، تذكرة الخواص: ٢٧ـ ٢٨، درر السمطين: ١٠٧، الغدير: ٢ / ١٠٢، ١٠٣، و ٨ / ١٦٤، و ١٠ / ٢٦٠ـ ٢٦٦.

ولو قال ابن حجر ـ بدل قوله المذكور ـ: إنّ الخوارج وأتباع معاوية من أهل الشام كانوا متأولين مأجورين بأجر واحد، لكان من الممكن قبوله من قبل بعض الجهال والسفهاء؛ لأنّ بعض هؤلاء حاربوه باعتقاد أنّهم على الحقّ، بخلاف من كان عالماً بتلك النصوص ومحارباً لأجل الإمارة والرياسة، كما اعترف به معاوية في خطبته للكوفيين بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام؛ حيث قال: (**إنّي والله ما قاتلتكم لِتُصَلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكوا، إنّكم لَتفعَلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون**).[1]

فمعاوية يقول: حاربت لأجل الإمارة، وأمثال ابن حجر يقولون: لا، بل حارب لأجل المثوبة!!

وكذلك صنيعه الآخر حول النصّ الصريح في بغي معاوية؛ حيث قال في كتابه الّذي حرره بأمر السلطان لأجل الدفاع عن معاوية: {وجوابه: أنّ غاية ما يدلّ عليه هذا الحديث أنّ معاوية وأصحابه بغاة، وقد مرّ أنّ ذلك لا نقص فيه، وأنّهم مع ذلك مأجورون}.[2]

ولا أدري هل ظنَّ ابنُ حجر أنّ الله تعالى سيتجاوز عن معاوية؟! ويهدر دماء عشرات الآلاف من المسلمين الّذين قُتِلوا في صفين والنهروان بل ويوم الجمل، وعشرات الآلاف من الذين قتلهم جلاوزته أمثال بسر بن أرطاة وسمرة بن جندب، بأمر منه، والّذين قتلهم صبراً وتحت التعذيب من الأتقياء أمثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق، والّذين قتلهم اغتيالاً بالسمّ أمثال سعد بن أبي وقاص ومالك الأشتر، ولم يكن لهم ذنب سوى موالاتهم لأهل بيت النبوة عليهم السلام؟.

وأعظم من جميع ذلك إغتياله للامام المعصوم الحسن السبط سلام الله عليه؟.

وهل ظنّ ابن حجر أنّ الله تعالى سيتجاوز عن وبال غير ذلك من الفتن الناجمة عن فتنته الكبيرة إلى يوم القيامة؟ وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلاٰ تَكُنْ

---

١. سير أعلام النبلاء: ١٤٦ ـ ١٤٧، تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٤٠، مقاتل الطالبين: ٤٥.

٢. تطهير الجنان: ٣٢.

لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ .[١] أم ظنّ أنّ المسألة ستنتهي في هذه الدنيا ؟!.

وقد صنع ابن حجر مثل صنيعه هذا حول قصة قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة والمسلمين الآخرين من قومه وفجوره بزوجته في نفس الليلة، حيث قال: { وتزوجه امرأته لعلّه لانقضاء عدّتها بالوضع عقب موته. أو يحتمل أنّها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية. وعلى كلّ حال فخالد أتقى لله من أن يُظنّ به مثل هذه الرذالة الّتي لا تصدر من أدنى المؤمنين، فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه }.[٢]

هكذا تعمل العصبية عملها! فعندما تصل النوبة إلى الصحاح المروية في فضائل أهل البيت ترى أمثال الذهبي وابن تيمية وتلميذهما ابن كثير يطعنون فيها، ويرمونها بالوضع والكذب، من دون أن يكون فيه علّة قادحة إلّا مخالفتها لما في صدورهم. وأما إذا وصلت النوبة إلى جنايات أمثال معاوية وخالد بن الوليد ترى أمثال ابن حجر وابن العربي يحتالون لتبريرها، ويلجأون إلى تأويلات مضحكة ؟!

❊

---

١. سورة النساء: ١٠٥.

٢. الصواعق المحرقة: ٣٦ الشبهة الخامسة.

المناقب المختلقة في مقابل فضائل أهل البيت عليهم السلام

ثم إنّني بعد ماتقدّم أردت البحث والتحقيق حول بعض الفضائل والمناقب المروية في حقِّ الخلفاء الثلاثة، فلا بأس بذكر أنموذج من ذلك.

هل كان عمر بن الخطاب من أشجع الصحابة؟

كان المشهور بين أهل السنّة والجماعة أنّ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان معروفاً بالشجاعة والشهامة، وأنّه صار مورداً لقبول دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله من الله: أن يعزّ الإسلام بأحد العمرين.

وعندما كنت أطالع كتب السيرة والتاريخ أتفحص فيها المقامات الّتي كان الخليفة يظهر فيها الجسارة والرجولة، وأتتبع من بينها كيفية عزّة الإسلام به. ولكن مع الأسف لم أقف في الأسفار على ما يخبر عن شجاعته، بل على العكس من ذلك تدلّ وقائع التاريخ على جبنه وخوره، والشاهد على ذلك:

أوّلاً: لا تجد في كتب التاريخ: أنّه بارز أحداً من المشركين، ولا قتل واحداً من شجعانهم، إلّا أنّنا رأينا أنّه عندما كان يؤتى بأحد مكتوف اليدين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يقول الخليفة: **(فاذن لي يا رسول‌الله أضرب عنقه)**.

ثانياً: روى أصحاب السيرة والتواريخ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكّة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له. فقال: يا رسول‌الله، إنّي أخاف قريشاً على

نفسي، وليس بمكّة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل أعزّ بها منّي؛ عثمان ابن عفان.

وفي لفظ ابن أبي شيبة وابن عساكر: فقال: يا رسول‌الله، إنّي لألعنهم، وليس أحد بمكّة من بني كعب يغضب لي إن أوذيت.

وفي لفظ الواقدي: فقال: يا رسول‌الله، إنّي أخاف قريشاً على نفسي، وقد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عديٍّ من يمنعني، وإن أحببت يارسول‌الله دخلت عليهم. فلم يقل له رسول‌الله ﷺ شيئاً.

وأورده الصالحي الشامي في سيرته بهذا اللفظ.

وفي لفظ البيهقي: فقال: يا رسول‌الله، إنّي لا آمنهم، وليس بمكّة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوذيت.[1]

فلما وقفت على هذه القصّة تعجبت كثيراً، وقلت في نفسي: إنّ المسلمين المعاصرين لو أمرهم أحد المسئولين ـ فضلاً عن كبار رؤسائهم ـ بعملية ولو كانت عملية انتحارية، لنفذوا أمره من دون أن يقول أحد منهم: إنّي أخاف على نفسي. وقد رأينا أمثال تلك البطولات كثيراً في لبنان وفلسطين المحتلة وغيرهما من بلدان العالم. فكيف تثاقل الخليفة وتهاون عن امتثال أمر مَن لا ينطق عن الهوى، معلّلاً بالخوف على النفس، والآمر لم يكن رجلاً عادياً، بل كان رسولاً نبيّاً، والمأمور به لم يكن عملاً إنتحارياً، ولم يكن مهمة عسكرية، كالقتل والقتال، بل كان أمراً سلمياً وإبلاغ رسالة إلى من كانوا يرون أنفسهم من أهل الشهامة، ويرون قتل السفراء عاراً وشناراً.

وأعجب من هذا الموقف المتخاذل من الخليفة موقفه الآخر أمام الرسول الرؤوف الرحيم في نفس الوقت، حيث أبدى غلظته وفظاظته في مقابله ﷺ.

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٣٨٦ ح: ٣٦٨٤١، المغازي للواقدي: ١ / ٦٠٠، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٩٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٤ / ١٣٣، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٣٢٩، السيرة الحلبية: ٣ / ١٦، الكامل في التاريخ: ١ / ٥٨٥، البداية والنهاية: ٤ / ١٩١، السيرة النبوية لزيني دحلان: ٢ / ١٧٤، سبل الهدى والرشاد: ٥ / ٤٦، حجة الوداع للكاندهلوي / ١٩٦، كنز العمّال: ١٠ / ٤٨١ ح: ٣٠١٥٢.

فقال السيوطي: أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم... فساق القصة إلىٰ أن وصل إلىٰ قول عمر: والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبيَّ صلى الله عليه وآله فقلت: ألست نبي الله؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحقّ وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «**إنّي رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**»، قلت: أوليس كنت تحدّثنا: أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى، أفأخبرتك أنا نأتيه العام؟**» قلت: لا، قال: «**فإنّك آتيه ومطوّف به**».. فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبابكر، أليس هذا نبي الله حقّاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحقّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيّها الرجل، إنّه لرسول الله، وليس يعصي ربّه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه تفز حتى تموت، فوالله إنّه لعلى الحقّ، فقلت: أليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. أفأخبرك أنّك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنّك آتيه ومطوف به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

وأورد الصالحي الشامي هذه القصّة في سيرته ناقلاً عن ابن إسحاق وأبي عبيد وعبد الرزاق وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه ومحمد بن عمر عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، فذكر القصّة إلى أن حكى قول عمر قائلاً: وقال ـ كما في الصحيح ـ والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ.

وأخرجها البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حُنَيْف مختصراً.

وجاء في بعض الروايات: أنّ هذه المقابلة صدرت من الخليفة مرّة أخرى بعد أن تكلّم مع أبي جندل.

وروي عن ابن عباس: أنّه قال: قال لي عمر في خلافته ـ وذكر القضية ـ: ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت.

وروي عن أبي سعيد الخدري عن عمر؛ أنّه قال: لقد دخلني يومئذ من الشكّ حتى قلت في نفسي: لو كان مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً.

وروي عن عمر قوله: لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبيّ ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط.

وفي رواية: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلّي وأعتق من الّذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الّذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً.

وفي رواية: أنّ عمر بن الخطاب جعل يرد على رسول‌الله ﷺ الكلام، فقال أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب، رسول‌الله ﷺ يقول ما يقول، تعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال عمر: فجعلت أتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم حياء، فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم.

وفيما أخرجه أبو يعلى والبزّار والطبراني والدولابي عن عمر: أنّه قال: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أردّ أمر رسول‌الله ﷺ برأيي وما آلوت عن الحقّ، وفيه قال: فرضي رسول‌الله ﷺ وأبينا، حتى قال: «**يا عمر، تراني رضيت، وتأبى**».[١]

عندما وصلت إلى هذه الحادثة، وتفكّرت في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾[٢] تعجبت كثيراً، كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن أن يقع في الريب والشكّ من كان بمحضر النبيّ ﷺ؟! ولقد صاحبه مدة طويلة وشاهد منه آيات باهرة، ولا يقنع

---

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٥ / ٣٣٠ ـ ٣٤٠ ح: ٩٧٢٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٣٨٤، ٣٨٧ ـ ٣٨٩ ح: ٣٦٨٣٦، ٣٦٨٤٤، المغازي: ١ / ٦٠٦ ـ ٦٠٨، ٦١٣، مسند أحمد: ٤ / ٣٢٨ ـ ٣٣١، صحيح البخاري: ٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح: ٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢، و ٣ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ح: ٤٨٤٤، صحيح مسلم: ١٢ / ٣٨٢ ح: ١٧٨٥، البحر الزخار للبزار: ١ / ٢٥٤ ح: ١٤٨، المعجم الكبير: ١ / ٧٢ ح: ٨٢، و ٦ / ٩٠ ح: ٥٦٠٤، ٥٦٠٥، الكنى والأسماء للدولابي: ٢ / ٦٩، جامع البيان: ٢٦ / ٩٧ ـ ١٠١، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٨٠، ذمّ الكلام وأهله: ٢ / ٢٠٦ ـ ٢١١ ح: ٢٧٢ ـ ٢٧٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٤ / ١٠٦، ١٠٨، سيرة ابن هشام: ٣ / ٣٣١، السيرة الحلبية: ٣ / ١٩، سيرة زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٢ / ١٧٧، ١٨٣ ـ ١٨٤، تفسر القرطبي: ١٦ / ٢٧٧، مجمع الزوائد: ١ / ١٧٩، البداية والنهاية: ٤ / ١٩٢، ٢٠٠، عمدة القاري: ١٤ / ٢ ـ ١٤، إرشاد الساري: ٦ / ٢١٧ ـ ٢٣٢، الدر المنثور: ٧ / ٥٢٧ ـ ٥٣٢ وفي طبع: ٦ / ٧٦ ـ ٧٧ حول آية: ٢٤ ـ ٢٥ من سورة الفتح. شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٥٩، سبل الهدى والرشاد: ٥ / ٥١ ـ ٥٣، كنز العمّال: ١٠ / ٤٨٨ ـ ٤٩٦ ح: ٣٠١٥٤.

٢. سورة الحجرات: ١٥.

بأجوبة النبيِّ صلى الله عليه وآله حتى يذهب إلى صاحبه، ويطرح شبهاته وأسئلته عليه! ومن جهة يخالف أمر النبيِّ صلى الله عليه وآله تحت ذريعة الخوف على النفس، ومن جهة أخرى يقابله ويظهر شدّته وغلظته أمامه صلوات الله عليه وآله.

نعم، هذه عادة كل من كان فيه ضعفٌ نفسيٌّ، يظهر غلظته وشدته أمام أصدقائه ويصرخ في وجه أوليائه؛ ممّن هو في الأمن من جانبه، فيظنُّ الجاهل بالحال أنّه كان من أشجع الأبطال، وإذا جدّ الأمر تراه يظهر المعاذير. وقد يوجد مَنْ كان من هذا القبيل في كلّ عصر.

ثم إنّ قول الخليفة: (**والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ**)، غير مطابق للواقع التاريخي، فإنّ القصّة الآتية تدلّ على أنّه شكّ في يوم آخر أيضاً.

فأخرج عبد الرزاق وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابن سعد والترمذي وابن حبّان والبزّار والبيهقي وغيرهم عن عبدالله بن عباس قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله اللّتين قال الله لهما: ﴿ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾،[١] حتى حجّ عمر وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، فتبرّز ثم جاء، فسكبت على يديه منها، فتوضأ، فقلت: يا أميرالمؤمنين، من المرأتان من أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله اللّتان قال الله عزّ وجلّ لهما: ﴿ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾؟ فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! هما عائشة وحفصة. ثم أخذ يسوق الحديث... إلى أن قال: ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يردّ البصر إلّا أَهَبَة ثلاثة، فقلت: ادع الله يا رسول‌الله، فليوسّع على أمتك؛ فإنّ فارس والروم قد وُسّع عليهم، وأُعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً، وقال: «**أو في شكّ أنت يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم عُجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا**»، فقلت: استغفر لي يا رسول‌الله...

وذكر السيوطي هذا الحديث في تفسيره عن عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبّان وابن المنذر وابن مردويه.

---

١. سورة التحريم: ٤.

ونقله المتّقي الهندي في كنزه عن عبد الرزّاق وابن سعد والعدني وعبد بن حميد في تفسيره والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير في تهذيبه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في [الدلائل].

وأورده ابن كثير في تفسيره عن أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وقال الدارقطني: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن ابن عباس عن عمر صحاح.[1]

فقول النّبيّ ﷺ: «أَوَ في شكّ أنت» للإنكار التوبيخي ـ كما قال القسطلاني في شرحه لـ[صحيح البخاري] ـ؛ لأنّ النّبيّ ﷺ كان عالماً بما يخطر في نفس الخليفة وما يجول في باله، وعارفاً بمفاد مقاله، لا أنّه استعلم عمّا خفي عليه من حاله، والخليفة لم ينكر ذلك، بل طلب من النّبيّ ﷺ أن يستغفر له من وباله.

وثالثاً: ما رواه البخاري وغيره حول إسلام عمر.

عن عبدالله بن عمر قال: بينما عمر في الدار خائفاً، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي ... فقال: مابالك؟ قال: زعم قومك أنّهم سيقتلونني إن أسلمت، قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمنت. ثم ذكر ارجاع العاص الناس عنه.

وما رواه البخاري وابن اسحاق والبيهقي وغيرهم عن ابن عمر ـ واللفظ للبيهقي ـ

---

١. الطبقات الكبرى: ٦ / ١٣٥ ـ ١٣٧، وفي طبع: ٨ / ١٣١ ـ ١٣٣، مسند أحمد: ١ / ٣٣ ـ ٣٤، وفي طبع: ١ / ٣٤٦ ـ ٣٥٠ ح: ٢٢٢، صحيح البخاري: ٢ / ١٩٧ ـ ١٩٩ ح: ٢٤٦٨، و ٣ / ٣٨٥ ـ ٣٨٧ ح: ٥١٩١، صحيح مسلم: ٢ / ٨٩٨ ـ ٩٠٠ م: ١٤٧٤، وفي طبع: ٤ / ١٩٢ ـ ١٩٤، وفي آخر: ١ / ٦٩٥ ـ ٦٩٦، سنن الترمذي: ٥ / ٣٤٥ ـ ٣٤٧ ح: ٣٣١٨، وفي طبع: ٥ / ٩٢ ـ ٩٥ ح: ٣٣٧٤، البحر الزخار: ١ / ٣١٨ ـ ٣٢١ ح: ٢٠٦، صحيح ابن حبان: ٩ / ٤٩٢ ـ ٤٩٥ ح: ٤١٨٧، و ١٠ / ٨٥ ـ ٨٩ ح: ٤٢٦٨، العلل للدارقطني: ٢ / ٨٣ س: ١٢٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٧ ـ ٣٨، تحفة الأشراف: ٨ / ٤٦ ح: ١٠٥٠٧، جامع الأصول: ٢ / ٤٠٠ ـ ٤١٠ ح: ٨٥٦، الدرّ المنثور: ٦ / ٢٤٢ ـ وفي طبع: ٨ / ٢٢٠ ـ ٢٢١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤ / ٤١٤ ـ ٤١٥ حول الآية الرابعة من سورة التحريم، فتح الباري: ٥ / ١٤٤ ـ ١٤٦ و ٩ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ وفي طبع: ٥ / ١١٤ ـ ١١٧، شرح مسلم للنووي: ١٠ / ٣٤٤ ـ ٣٤٧، وفي طبع: ١٠ / ٨٩ ـ ٩٤، إرشاد الساري: ٥ / ٥٣٢ ـ ٥٣٩، عمدة القاري: ١٣ / ١٦ ـ ١٩، شرح الكرماني على البخاري: ٥ / ٣٣ ـ ٣٨، كنز العمّال: ٢ / ٥٢٥ ـ ٥٢٧ ح: ٤٦٦٣، المسند الجامع: ١٣ / ٥٥٣ ـ ٥٥٧ ح: ١٠٥٣٠.

والأَهَبَة بالفتحات جمع إهاب على غير القياس، وهو الجلد الّذي لم يدبغ.

قال: إنّي لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون: صبأ عمر صبأ عمر، فجاء العاص بن وائل عليه قباء ديباج، فقال: إذا كان عمر قد صبأ فمه؟ أنا له جار، قال: فتفرّق الناس عنه، قال: فعجبت من عزّه.(١)

وفي مرة أخرى أجاره أبو جهل.(٢)

فاذا تأملت في هذه الروايات تفهم أنّ عزّة الخليفة نفسه كان ببعض المشركين ولم تكن به، فضلاً عن عزّة الإسلام.

ورابعاً: الفرار من الزحف في المواقف، كيوم أحد وحنين وخيبر. فإنّ فرار الصحابة يوم أحد شيء معلوم لدى جميع الفرق، ونطق به الكتاب، ومن بينهم الخلفاء الثلاثة. وقد فرّ بعضهم إلى مكان بعيد من المعركة، ولم يرجعوا إلّا بعد ثلاثة أيام، وفيهم الخليفة الثالث؛ عثمان بن عفان.

نقل ابن أبي الحديد عن الواقدي قوله: وكان ممّن ولّىٰ عمر وعثمان والحارث ابن حاطب...

والمذكور في النسخة الّتي بأيدينا من [المغازي] هكذا: وكان ممّن ولّى فلان والحارث بن حاطب... إلّا أنّ المُحَشِّي استدرك وأشار إلى أنّ في النسخة الفلانية: (عمر وعثمان) بدل (فلان).(٣)

ثمّ إنّ الإمام الرازي بعد أن اعترف في المسألة الأُولى من تفسيره لآية مائة وخمس وخمسين من سورة آل عمران بفرار عمر بن الخطاب وبأن عثمان كان من الّذين لم يرجعوا إلّا بعد ثلاثة أيام، قال في المسألة الخامسة حول قوله تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ من آية مائة وتسع وخمسين من نفس السورة: روى الواحدي في [الوسيط]

---

١. صحيح البخاري: ٣ / ٥٨ ح: ٣٨٦٤، ٣٨٦٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٢٢١، سيرة ابن هشام: ١ / ٣٤٩، تاريخ الاسلام / السيرة النبوية: ١ / ١٧٥، السيرة الحلبية: ١ / ٣٣٢، مجمع الزوائد: ٩ / ٦٥.

٢. مجمع الزوائد: ٩ / ٦٤، السيرة الحلبية: ١ / ٣٣١.

٣. المغازي للواقدي: ١ / ٦٠٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٦٧، الدرّ المنثور: ٢ / ٣٥٥ و ٣٥٦، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٢٧، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢٤ ـ ٢٥.

عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أنّه قال: الّذي أمر النبيّ ﷺ بمشاورته في هذه الآية أبو بكر وعمر. وعندي فيه إشكال؛ لأنّ الّذين أمر الله رسوله بمشاورتهم في هذه الآية هم الّذين أمره بأن يعفو عنهم، ويستغفر لهم، وهم المنهزمون. فهب أنّ عمر كان من المنهزمين، فدخل تحت الآية، إلّا أنّ أبا بكر ماكان منهم، فكيف يدخل تحت هذه الآية؟ والله أعلم.[١]

وحديث ابن عباس أخرجه الحاكم في [المستدرك]، وصحّحه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في [الكبرى].[٢]

نعم إنّها مشكلة عظيمة للإمام الرازي وقومه؛ لأنّهم وقعوا بين حرمان الخليفة من فضل المشاورة وطرح الخبر الصحيح، وبين حرمانه من فضل الثبات في ذلك اليوم العصيب.

وحاول الإمام الرازي إثبات ثبات الخليفة الأول بدون سند، وإن انجرّ إلى طرح الخبر الصحيح، ولكن بعد أن اعترف الخليفة بنفسه أنّه كان من الفارّين في ذلك اليوم فلا تكاد تنفع الإمام الرازي محاولته المتقدِّمة

فروي عن عائشة: أنّها قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: ذاك كان يوم طلحة ... ثم أنشأ يحدّث: قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول‌الله ﷺ، فقلت في نفسي: كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، يكون رجلاً من قومي ...

أخرجه الحاكم، وصحّحه. وذكره السيوطي في [الجامع الكبير] والمتقي الهندي في [الكنز]، عن أبي داود الطيالسي وابن سعد وابن سني والشاشي والبزار والطبراني في [الكبير] و[الأوسط] والدارقطني في [الإفراد] وأبي نعيم في [المعرفة] وابن عساكر والضياء المقدسي في [المختارة].[٣]

---

١. مفاتيح الغيب: ٩ / ٥٠، ٦٧.

٢. المستدرك: ٣ / ٧٠، وفي طبع: ٣ / ٧٤ ح: ٤٤٣٦، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ١٠٨ ـ ١٠٩، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٢١، الدرّ المنثور: ٢ / ٣٥٩.

٣. الجهاد لابن المبارك: ٧٧ ح: ٩١، مسند الطيالسي: ٣ ح: ٦، الطبقات الكبرى: ٢ / ١٩٦ م: ٤٧، **وفي طبع**: ٣ / ١٥٥،

←

وروى علماء السير: أنّ أنس بن نضر ـ عم أنس بن مالك ـ انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمّد صلى الله عليه وآله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله. ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل.

وروي: أنّه فشا في الناس أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبي، فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان، يا قوم، إنّ محمّداً قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فقال لهم أنس: يا قوم، إن كان محمّد قد قتل فإنّ ربّ محمّد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد، اللّهمّ إنّي اعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء، وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء. ثم قاتل حتى استشهد رضوان الله وبركاته عليه.

وأخرج البخاري في صحيحه ذيل الخبر.[١]

وقد صرح البخاري ومسلم وغيرهما بفرار عمر بن الخطاب يوم حنين، وهذا شيء معلوم لدى الخاص والعام.[٢]

وأما يوم خيبر فقد أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن عساكر عن بريدة الأسلمي: أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أعطى اللواء عمر بن الخطاب، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله، يجبّنه أصحابه ويجبّنهم، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**لأعطينّ اللواء رجلاً يحبّ اللهَ ورسولَه، ويحبّه اللهُ ورسولُه**». وفي بعض الروايات بزيادة:

← البحر الزخار للبزّار: ١ / ١٣٢، ١٨٦ ح: ٦٣، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٤٣٧ ـ ٤٣٨ ح: ٦٩٨٠، المستدرك: ٣ / ٢٦٦، الأحاديث المختارة: ١ / ١٣٧ ح: ٤٩، تفسير ابن كثير: ١ / ٤١٧، البداية والنهاية: ٤ / ٣٣، مجمع الزوائد: ٦ / ١١٢، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢١٠ ح: ٨٥٢، كنز العمّال: ١٠ / ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ح: ٣٠٠٢٥.

١. المغازي: ١ / ٢٨٠، صحيح البخاري: ٢ / ٣٠٧ ح: ٢٨٠٥، و ٣ / ١٠٣ ح: ٤٠٤٨، تاريخ الطبري: ٢ / ٦٦ ـ ٦٨، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣ / ١٦٦، الكامل في التاريخ: ١ / ٥٥٣، البداية والنهاية: ٤ / ٣٥، ٣٩.

٢. صحيح البخاري باب قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم ...﴾ الآية من كتاب المغازي: ٣ / ١٥٦ ح: ٤٣٢٢، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (١٣) استحقاق القاتل سلب القتيل: ١٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٣ ح: ١٧٥١، دلائل النبوة: ٥ / ١٤٨، البداية والنهاية في غزوة حنين: ٤ / ٣٧٦.

«كرار غير فرار». فلما كان الغد تصادر لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينه، وأعطاه اللواء.[١]

وفي رواية الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس: فلما كان من الغد بعث عمر، فرجع منهزماً، يجبّن أصحابه ويجبّنونه.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة والبزّار والحاكم عن عليّ عليه السلام قال: سار النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر، وبعث معه الناس إلى مدينتهم ـ أو قصرهم ـ فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبّنونه ويجبّنهم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

وذكره السيوطي في [الجامع الكبير] والمتقي الهندي في [الكنز]، عن ابن أبي شيبة والبزار، وقال السيوطي: وسنده حسن.[٣]

وأخرج الحاكم عن جابر بن عبدالله؛ أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر، فانطلق، فرجع يجبن أصحابه، ويجبنونه.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.[٤]

وأخرج الحاكم عن جابر أيضاً: أنّه قال: لما كان يوم خيبر بعث رسول‌الله صلى الله عليه وآله رجلاً، فجبن ...[٥]

وخامساً: إنّ قصّة طلب عمرو بن عبد ود المبارزة في يوم الخندق أقوى شاهد على ذلك؛ حيث أنّه طلب المبارزة من الصحابة وأعاده ثلاث مرات، حتى قال لهم: إنّكم

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٣٩٣ ح: ٣٦٨٧٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٣٠٠، تاريخ الدمشق: ٤٢ / ٩٣، كنز العمّال: ١٠ / ٤٦٣ ح: ٣٠١٢١.

٢. تاريخ ابن عساكر: ٤٢ / ٩٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٤.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٣٩٦ ح: ٣٦٨٩٤، المناقب لابن أخي تبوك: ٤٤١ ح: ٢٧، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٧، مختصر تاريخ الدمشق: ١٧ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨، جامع الأحاديث: ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٤٠٦، كنز العمّال: ١٠ / ٤٦٢ ح: ٣٠١١٩.

٤. وقال الذهبي: القاسم واه.

٥. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٨، مختصر تاريخ الدمشق: ١٧ / ٣٢٧ـ ٣٢٨.

تزعمون أنّ قتلاكم في الجنّة وقتلانا في النار، أفما يحبّ أحدكم أن يقدم على الجنّة؟ وجميع الصحابة سكوت كأنّ على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو والخوف منه، حتى ضمن النبيّ صلى الله عليه وآله للقائم إليه الجنّة، كما في بعض الروايات، وفي كلّ مرّة يقوم عليّ عليه السلام، فيجلسه النبيّ صلى الله عليه وآله، حتى أذن له في المرّة الثالثة، فلما برز إليه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه**»، ولما قتله قال: «**ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**».

وفي بعض الروايات: «**لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة**».

ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾،[1] فقد روي عن ابن مسعود وابن عباس: أن كفاهم الله القتال يوم الخندق بعليّ بن أبي طالب، حين قتل عمرو بن عبدود.[2]

❊

---

١. سورة الأحزاب: ٢٥.

٢. المغازي للواقدي: ١ / ٤٧٠ ـ ٤٧١، المستدرك: ٣ / ٣٢ ـ ٣٣، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٩ م: ٦٩٧٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ١٣٢، دلائل النبوة له أيضاً: ٣ / ٤٣٧ ـ ٤٣٩، شواهد التنزيل: ٢ / ٧ ـ ١٣ ح: ٦٢٩ ـ ٣٦، رقم الآية: ١٢٩، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٤٥٥ ح: ٥٤٠٦، المناقب للخوارزمي: ١٠٧، ١٦٩، ١٧٠ ح: ١١٢، ٢٠٢، ٢٠٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٢١ ـ ٣٢٤، البداية والنهاية: ٤ / ١٢٠ ـ ١٢٢، سبل الهدى والرشاد: ٤ / ٣٧٧ ـ ٣٧٩، سيرة زيني دحلان: ٢ / ١١٠ ـ ١١٢، شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٦١ و١٩ / ٦٣ ـ ٦٤، مفاتيح الغيب: ٣٢ / ٣١، في تفسير سورة القدر، السيرة الحلبية ٢ / ٣١٩، ٣٢٠، كنز العمّال: ١١ / ٦٢٣ ح: ٣٣٠٣٥، ينابيع المودة: ٩٤، ٩٦، ١٣٧.

هل كان أبو بكر من أجود الناس ؟

وكان مشهوراً بيننا أنّ النبيَّ ﷺ قال: « **ما نفعني مال أحد مثل ما نفعني مال أبي بكر** ». وأنّه كان من المنفقين كثيراً على النبيِّ ﷺ وغيره من المسلمين، وأنّه أعتق كثيراً من الأرقّاء المعذَّبين في سبيل الله.

ولكن عندما ينظر المرء إلى وقائع التاريخ يشكّ في جميع تلك الإدعاءات.

فعلى سبيل المثال يروي المحدِّثون من لسان ابنتي أبي بكر: أنّ أبا بكر لما خرج مع رسول‌الله ﷺ يوم الهجرة أخذ ماله معه، وهو خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف. وكان له مِنْحَة من غنم[1] يرعاها مولى له باسم عامر بن فهيرة، ويريح عليهما إذا أمسى كي يحتلبا ويذبحا. وأنّه اشترى راحلتين له وللنبيِّ ﷺ بثمانمائة درهم.[2]

فيفكر المرء: إذا كان لأبي بكر هذه الأموال فلم لم ينفقه على النبيِّ ﷺ وعلى

---

١. قال ابن الأثير: أي غنم فيها لبن.

٢. مسند أحمد: ٦ / ٣٥٠، وفي طبع: ٤٤ / ٥١٩ ـ ٥٢٠ ح: ٢٦٩٥٧، الطبقات الكبرى: ١ / ١٩٣ ـ ١٩٦، صحيح البخاري: ٢ / ٥٩١ ـ ٥٩٣ ح: ٣٩٠٥، و ٣ / ٤٩ ح: ٤٠٩٣، و ٤ / ٥٢ ـ ٥٣ ح: ٥٨٠٧، الثقات لابن حبّان: ١ / ١١٧ ـ ١٢٠، صحيح ابن حبّان: ٤ / ١٨٢ ـ ١٨٣ ح: ٦٢٧٩، المعجم الكبير: ٢٤ / ٨٨ ح: ٢٣٥، تاريخ الطبري: ١ / ٥٦٨ ـ ٥٧٠، المستدرك: ٣ / ٣ ـ ٤، حلية الأولياء: ٢ / ٥٥ ـ ٥٦، شرح السنّة: ٧ / ٥١٢ ـ ٥١٤ ح: ٣٧٦٣، دلائل النبوة: ٢ / ٤٧٥، السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، مجمع الزوائد: ٦ / ٥٩، كنز العمّال: ١٦ / ٦٨١ ـ ٦٨٣ ح: ٤٦٣١٧، ٤٦٣١٨، سبل الهدى والرشاد: ٣ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

المسلمين وهم في شعب أبي طالب محصورون، وكان صبيانهم يتضاغون جوعاً، وكانوا يقتاتون بورق الشجر، حتى هلك من هلك، وأنفق أبو طالب وخديجة جميع أموالهما عليهم؟!

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: إنّي لا أشكّ أنّ الباطل خان أبا عثمان والخطأ أقعده والخذلان أصاره إلى الحيرة، فما علم وعرف حتى قال ما قال؛ فزعم أنّ عليّاً قبل الهجرة لم يمتحن، ولم يكابد المشاق، وأنّه إنّما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر، ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه، وأبو بكر وادع رافه يأكل ما يريد ويجلس مع من يحبّ، مخلّى سربه طيبة نفسه ساكناً قلبه، وعليٌّ يقاسي الغمرات ويكابد الأهوال، ويجوع ويظمأ، يتوقّع القتل صباحاً مساء.[1] انتهى كلامه.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ** ﴾، فلم يعمل بها غير عليّ عليه السلام؛ لا الصديق الجواد، ولا غيره من الصحابة.

فقد أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وأبو يعلى والبزّار وابن حبّان وابن جرير والعقيلي وابن عدي والنحاس وغيرهم عن سفيان بن سعيد الثوري، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي بن علقمة الأنماري، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما أنزلت ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً** ﴾، قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لعليّ: « **مرهم أن يتصدقوا** ». قال: بكَمْ، يا رسول‌الله؟ قال: « **بدينار** ». قال: لا يطيقونه. قال: « **فنصف دينار** ». قال لا يطيقونه. قال: « **فبكَمْ؟** » قال: شعيرة. قال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « **إنّك لزهيد** ». قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ **ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ** ﴾. وكان عليّ يقول: بي خُفِّف عن هذه الأمّة.

وفي لفظ الكنجي: فبي خَفَّف الله عن هذه الأمّة، ولم تنزل في أحد قبلي، ولا نزلت في أحد بعدي، ولا عمل بها أحد غيري. ونحوه لفظ الحسكاني.

---

١. البداية والنهاية: ٣ / ١٠٥ـ١٠٦، شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٥٦، سبل الهدى والرشاد: ٢ / ٣٧٧.

ثم قال الكنجي: قال ابن جرير الطبري: أجمع المفسرون على أنّه لم يعمل بها غير عليّ.[1] ولكنّي ما وجدت العبارة المذكورة في النسخ الموجودة عندنا من تفسير ابن جرير، فلعلّه قال ذلك في غير التفسير، أو أُسقط من تفسيره بعده، والله أعلم.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه. وقال الضياء في [المختارة]: ورواه أبو حاتم عن الحسن بن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة. وقال الدكتور عبد الملك: إسناده حسن.

وضعَّف بعضهم هذا الحديث بسبب وجود علي بن علقمة في إسناده، الّذي ضُعِّف هو بدوره بسبب روايته لنفس هذا الحديث، فذكره ابن حبّان في [الثقات] و[المجروحين] مع الإشارة إلى حديثه هذا.[2]

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد والحاكم والحسكاني وابن المغازلي وغيرهم عن مجاهد،[3] عن عليّ عليه السلام: أنّه قال: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي؛ آية النجوى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً** ﴾. كان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلّما ناجيت النبيَّ صلى الله عليه وآله قدمت بين يدى نجواي درهماً، ثم نُسخت. فلم يعمل بها أحد، فنزلت: ﴿ **ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ** ﴾.[4]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ ح: ٣٢١١٧، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٥٩ ح: ٩٠، سنن الترمذي: ٥ / ٤٠٦ ح: ٣٣٠٠، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ح: ٨٥٣٧، خصائص أمير المؤمنين له أيضاً: ١٦١ ح: ١٥٢، مسند أبي يعلى: ١ / ٣٢٢ ح: ٤٠٠، البحر الزخار: ٢ / ٢٥٨ ح: ٦٦٨، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ ح: ٦٩٤١، ٦٩٤٢، جامع البيان: ٢٨ / ٢١، الضعفاء الكبير: ٣ / ٢٤٣ م: ١٢٤٠، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣٥٠ م: ١٣٥٧، الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٣ / ٥٤ ح: ٨٦٤، الأحاديث المختارة: ٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٢ ح: ٦٨١، شواهد التنزيل: ٢ / ٣١٣ ـ ٣١٧ ح: ٩٥٣ ـ ٩٥٧، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: ٣٢٥ ح: ٣٧٢، كفاية الطالب: ١٣٥ ـ ١٣٧ ب: ٢٩، الدرّ المنثور: ٦ / ٢٧٢، كنز العمّال: ٢ / ٥٢١ ح: ٤٦٥٢.

٢. الثقات لابن حبّان: ٥ / ١٦٣، المجروحين: ٢ / ١٠٩، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٤٦ م: ٥٨٩٣.

٣. وقال الحاكم: مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عليّ...

٤. سورة المجادلة: ١٢ ـ ١٣.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.

وأورده السيوطي في تفسيره، وعزاه لسعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم.

وقد ورد هذا الحديث عن عليّ عليه السلام من عدّة وجوه. ورواه الحسكاني عن ابن عباس وأبي أيوب الأنصاري مثل حديث عليّ عليه السلام.[١]

وروى عبد بن حميد والنحاس عن سلمة بن كهيل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ.. الآية** ﴾، قال: أوّل من عمل بها عليّ بن أبي طالب، ثم نسخت.[٢]

وروى أبو عبيد عن ابن جريج في هذه الآية، قال: نهوا عن مناجاة النبيّ صلى الله عليه وآله حتى يتصدَّقوا، فلم يناجه أحد إلّا عليّ بن أبي طالب، فقدّم ديناراً تصدّق به، ثم أُنزلت الرخصة، فقال: ﴿ **ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ** ﴾.[٣]

قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة النبيّ صلى الله عليه وآله حتى يقدِّموا صدقة، فلم يناجه إلّا علي بن أبي طالب؛ فإنّه قدّم ديناراً، فتصدّق به، ثم ناجى النبيّ صلى الله عليه وآله، فسأله عن عشر خصال، ثم نزلت الرخصة.[٤]

فلما رأيت هذه القصّة قلت في نفسي: فلماذا يتصدّق من له دينار واحد كلّ مرّة بدرهم، كي يتناجى مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله، حتى نفدت دراهمه العشرة؟ ولا يتصدّق ذلك

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ ح: ٣٢١١٦، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد: ٢٥٩ ح: ٤٧٣، جامع البيان: ٢٨ / ٢٠، المستدرك: ٢ / ٤٨٢، وفي طبع: ٢ / ٥٢٤ ح: ٣٧٩٤، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكّي: ٤٢٦، شواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٣١١ ـ ٣٢٤ ح: ٩٤٩ ـ ٩٦٦ حول الآية: ١٧١، أسباب النزول للواحدي: ٢٧٦، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١ / ٢١١ م: ٢٥٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: ٣٢٥ ح: ٣٧٣، المناقب للخوارزمي: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح: ٢٦١ ـ ٢٦٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٣٠٢، البحر المحيط: ١٠ / ١٢٩، مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٢٧١، ٢٧٢، الدرّ المنثور: ٦ / ٢٧٢ تذكرة الخواص: ٢٦، كنز العمّال: ٢ / ٥٢١ ح: ٤٦٥١، ينابيع المودة: ١٠٠ ـ ١٠١، فرائد السمطين: ١ / ٣٥٧ ح: ٢٨٣، ٢٨٤.

٢. الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٢ / ٦٠٠ ح: ٧٦٤، و ٣ / ٥٤ ح: ٨٦٣، الدرّ المنثور: ٦ / ٢٧٣.

٣. الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد: ٢٥٩ ح: ٤٧٢.

٤. الدرّ المنثور: ٦ / ٢٧٢.

الرجل الغني الجواد والصحابي الملازم للنبيّ صلى الله عليه وآله حتى بدرهم واحد، كي يذهب ويتناجى مع صديقه؟!

وقد قالوا: إنّ أبا بكر أنفق جميع أمواله على النبيّ صلى الله عليه وآله عدة مرّات، ومنها يوم المسير إلى معركة تبوك، وفيه جهز بأمواله مقداراً عظيماً من جيش الإسلام.

ولكن لو فكر المرء قليلاً يفهم بأنّ الرجل الجواد لا يستطيع أن يجمع ذلك المقدار من المال في حين أن هناك من المسلمين وخاصّة أصحاب الصفة من كانوا بأمس الحاجة إلى انفاق أهل الجود والكرم عليهم.

❊

هل كان عمر من أعلم الناس ؟

وكان مشهوراً بيننا أنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه، وأنّ ملكاً ينطق على لسانه، وأنّه لو وضع علمه في كفة ميزان وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر.

وقد أشار ابنه عبدالله إلى علمه، فقال: تعلّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً. وفي بعض الروايات: في بضع عشرة سنة.

واقتفى ابنه عبدالله أثره؛ فتعلّمها في ثماني سنين.[1]

وقد أشار الخليفة إلى علمه أيضاً ـ عندما خطّأته امرأة فيما ذهب إليه من عدم جواز الغلاء في المهور ـ بقوله: كلّ الناس أفقه من عمر. وفي بعض الروايات: كلّ الناس أعلم من عمر. وفي بعضها بزيادة: حتى ربّات الحجال.

وأورده السيوطي في تفسيره، فقال: وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى بسند جيد عن مسروق.

وقال القرطبي: أخرجه أبو حاتم البستي في صحيح مسنده.

ونقله ابن كثير الشامي عن أبي يعلى، وقال: إسناده جيد قوي. وكذا قال العجلوني.[2]

---

١. الدرّ المنثور: ١ / ٥٤، تفسير القرطبي: ١ / ٤٠ و١٥٢، تاريخ الاسلام للذهبي / عهد الخلفاء الراشدين: ١ / ٢٦٧، شرح نهج البلاغة عن مالك: ١٢ / ٦٦، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٨١، وعن سيرة عمر لابن الجوزي: ١٦٥.

٢. الكشّاف: ١ / ٤٩١، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٩٩ ـ ١٠٠، مفاتيح الغيب: ١٠ / ١٣، في تفسير الآية ٢٠ من ←

وتكرّر هذا الكلام من عمر أيضاً في مقابل الرجل الّذي قال في دعائه: اللّهمّ اجعلني من القليل.(١)

وقد أصلح الإمام أمير المؤمنين كثيراً من أخطائه، ممّا كان سبباً لأن يصدر منه القول في عدة مواضع: لو لا عليّ لهلك عمر، وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن، وقوله: اللّهمّ لا تنزل بي شدّة إلّا وأبو الحسن إلى جنبي، وقوله: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه، وقوله: يا ابن أبي طالب، فما زلت كاشفَ كلّ شبهة وموضح كلّ حكم، وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ.(٢)

وقال المناوي: وصحّ عنه ـ أي عن عمر ـ من طرق: أنّه كان يتعوّذ من قوم ليس هو ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فيهم.(٣)

ومن أراد الوقوف على علل صدور هذه الجمل من الخليفة وقصّتها مفصّلاً فليراجع كتاب [فضائل الخمسة من الصحاح الستة] للسيد العلامة الفيروزآبادي وكتاب [الغدير] للمحقق الكبير العلامة الأميني.(٤)

← سورة النساء، الدرّ المنثور: ٢ / ٤٦٦، إرشاد الساري: ٨ / ٦٠، تفسير إبن كثير: ١ / ٤٧٨، مجمع الزوائد: ٤ / ٢٨٤، المقصد العلي: ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ح: ٧٥٧، الكافي الشاف للعسقلاني: ١ / ٤٩١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزيلعي: ١ / ٢٩٦ ح: ٣٠٧، كشف الخفاء: ١ / ٣١٦ ـ ٣١٧ ح: ٨٤٤، و ٢ / ١٥٣ ـ ١٥٥ ح: ١٩٥٨، ١٩٦٠، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨٢، أحكام القرآن لابن العربي: ١ / ٤٦٩، تفسير آيات الأحكام لعلي سايس: ٢ / ٤٠٩، تفسير آيات الأحكام للصابوني ١ / ٣٢١.

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٦٦ ح: ٢٩٥٠٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٢٧٧، و ١٥ / ١٧٩.

٢. راجع: الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٩، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١، المستدرك: ١ / ٤٥٧، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ٥ / ٦٨، المناقب للخوارزمي: ٨١، ٩٦ ـ ٩٧ ح: ٦٥، ٩٧ ـ ٩٨، أُسد الغابة: ٤ / ٢٢ ـ ٢٣، فرائد السمطين: ١ / ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩ ح: ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩ ـ ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، صفة الصفوة: ١ / ١٣٢، الدرّ المنثور: ٣ / ٢٦٤، في تفسير آية (١٧٢) من سورة الأعراف، مفاتيح الغيب: ٣٢ / ١٠ في تفسير آية (٣) من سورة التين، فتح الملك العلي: ٣٥، جواهر المطالب: ١ / ١٩٥، ٢٠٠، كنز العمّال: ٥ / ١٧٧ ـ ١٧٨، ٨٣٠ ـ ٨٣٤ ح: ١٢٥٢١، ١٤٥٠٨، ١٤٥٠٩، و ١٠ / ٣٠٠ ح: ٢٩٥٠٩، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٦.

٣. فيض القدير: ٣ / ٤٦ ـ ٤٧ ذيل حديث: ٢٧٠٥.

٤. فضائل الخمسة: ٢ / ٢٧٣ ـ ٣٠٠ باب رجوع عمر إلى علي، الغدير: ٦ / ٩٧.

اجتهادات عمر في مقابل النصّ

ولا بأس بأن نشير إلى بعض الموارد الّتي تكلّم الملك فيها على لسان عمر بن الخطاب.

منها: قصّة التيمم

فالملك الّذي تكلّم على لسان محمّد ﷺ قال: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً** ﴾.[1] ومثلها الآية الثالثة والأربعون من سورة النساء.

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي - واللفظ للبخاري - عن عمران بن حصين: أنّه قال: كنّا في سفر مع النبيّ ﷺ ... إلى أن قال: فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس - وكان رجلاً جَليداً - فكبّر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبّر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ لصوته النبيّ ﷺ. فلما استيقظ شكوا إليه الّذي أصابهم، قال: « **لا ضير - أو لا يضير - ارتحلوا** ». فارتحل فسار غير بعيد، ثم نزل، فدعا بالوضوء، فتوضّأ ونودي بالصلاة، فصلّى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، فقال: « **ما منعك - يا فلان - أن تصلّي مع القوم؟** » قال: أصابتني جنابة، ولا ماء! قال: « **عليك بالصعيد؛ فإنّه يكفيك ...** ».

---

١. سورة المائدة: ٦.

وقد ورد في ذلك عن جماعة من الصحابة.[١]

وأما الملك الّذي تكلّم على لسان الخليفة فقال بترك الصلاة في تلك الحال.

فأخرج عبد الرزّاق والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن الجارود والبيهقي وغيرهم عن عبد الرحمن بن أبزي ـ واللفظ لمسلم ـ: أنّ رجلاً أتى عمر فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال: لا تصلّ، فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصلّ، وأما أنا فتمعكت في التراب وصلّيت، فقال النبيّ ﷺ: «**إنّما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض، ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك**»؟ فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدِّث به، فقال عمر: نوليك ما توليت.

وفي رواية أخرى: قال عمار: يا أمير المؤمنين، إن شئت ـ لما جعل الله عليَّ من حقّك ـ لا أحدِّث به أحداً.

وفي رواية: فقال عمر: أما أنا فلم أكن أصلّي حتى أجد الماء. فقال عمار...

وفي رواية: قال عمر: لو أجنبت ثم لم أجد الماء شهراً لم أصلّ. فقال عمار...

وفي رواية: فلم يدر ما يقول. فقال عمار...[٢]

---

١. مسند أحمد: ٤ / ٤٣٤، وفي طبع: ٣٣ / ١٢٩ ح: ١٩٨٩٨، صحيح البخاري: ١ / ١٢٨ ـ ١٢٩ ح: ٣٤٤، صحيح مسلم: ١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ح: ٦٨٢، سنن النسائي: ١ / ١٧١، صحيح ابن خزيمة: ١ / ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ح: ٢٧١، و ٢ / ٩٤ ـ ٩٥ ح: ٩٩٨٧، صحيح ابن حبّان: ٤ / ١١٩ ـ ١٢٥ ح: ١٣٠١، ١٣٠٢، كنز العمّال: ٩ / ٤٠١ ـ ٤٠٣ ح: ٢٦٦٨٩ ـ ٢٦٧٠٣.

٢. المصنّف لعبد الرزّاق: ١ / ٣٣٨ ح: ٩١٥، مسند الطيالسي: ٨٨ ـ ٨٩ ح: ٦٣٨، المصنَّف لابن أبي شيبة: ١ / ١٤٦ ح: ١٦٧٨، مسند أحمد: ٤ / ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٣١٩، ٣٢٠، وفي طبع: ٣٠ / ٢٧٥ ٢٧٦ ح: ١٨٣٣٢، ١٨٣٣٣، و ٣١ / ١٧٥، ١٨٣ ح: ١٨٨٨٢، ١٨٨٨٧، صحيح البخاري: ١ / ١٢٧ ـ ١٣١ ح: ٣٣٨ ـ ٣٤٣، صحيح مسلم: ١ / ١٧٤ ح: ١١٢، ١١٣ / ٣٦٨، صحيح ابن خزيمة: ١ / ١٣٥ ح: ٢٦٦، ٢٦٨، سنن أبي داود: ١ / ٨٧ ـ ٨٨ ح: ٣٢١ ـ ٣٢٤، سنن ابن ماجة: ١ / ١٨٨ ح: ٥٦٩، سنن النسائي: ١ / ١٦٨ ـ ١٧٠، السنن الكبرى له أيضاً: ١ / ١٣٣ ح: ٣٠٢ ـ ٣٠٥، مسند أبي يعلى: ٣ / ١٨١ ـ ١٨٣ ح: ١٦٠٦، ١٦٠٧، مسند أبي عوانة: ١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦، البحر الزخار: ٤ / ٢٢٣ ـ ٢٢٦ ح: ١٣٨٥، ١٣٨٦، صحيح ابن حبّان: ٤ / ٧٩، ١٣١ ـ ١٣٣ ح: ١٢٦٧،

←

أقول: إنّ هذه القصّة صحيحة وثابتة، اتّفق على روايتها جميع أئمّة الحديث، وجاء في الحوار الّذي دار بين عبدالله وأبي موسى تأييد عبدالله لعمر ـ كما ورد ذلك أيضاً في رواية صحيحة ـ وعلّله عبدالله بقوله: لو رخص لهم في هذه الآية ـ يعني قوله تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً** ﴾ ـ لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد.[١]

وأخرج ابن أبي شيبة عن الأسود عن عمر، قال: لا يتيمم الجنب وإن لم يجد الماء شهراً.[٢]

فأنت إذا تأملت في ما ذكر تجد أنّ ما جاء على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله مخالف تمام المخالفة لما جاء على لسان الخليفة.

فهب أنّ الخليفة لم يكن عالماً بهاتين الآيتين، لعدم وجودهما في سورة البقرة الّتي تعلّمها في اثنتي عشرة سنة، فلم لم يعمل بقول الرسول صلى الله عليه وآله الّذي رواه عمران في قصّة سفرهم، وكان الخليفة معهم في تلك السفرة؟!

وهب أنّ الخليفة نسي تلك القصّة، أو لم يسمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله لذلك الرجل الجنب حينذاك، وأنّه نسي ما جرى بينه وبين عمار بن ياسر وما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله لهما، فلِمَ يزجر عماراً ويهدّده وهو يذكّره قولَ النبيّ صلى الله عليه وآله؟؟!! أو أنّ الخليفة عازم على اجتهاده الأوّل على رغم مخالفته للآيات والأحاديث!!

ومنها: قصة الطلاق

فالملك الّذي تكلم على لسان محمّد صلى الله عليه وآله يقول: ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَان فَإمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ**

← ١٣٠٦، ١٣٠٩، المنتقى لابن الجارود: ٤١ ح: ١٢٥، مسند الشاشي: ٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١ ح: ١٠٢٧ ـ ١٠٣٩، شرح معاني الآثار: ١ / ١١٢ ـ ١١٣ ح: ٦٧٠ ـ ٦٧٥، السنن الكبرى للبيهقي: ١ / ٢٠٩ ـ ٢١٠، غوث المكدود: ١ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح: ١٢٥، سنن الدارقطني: ١ / ١٨٣ ـ ١٨٤. ولكنّ الدارقطني أخرجه من طرق وجرده عمّا يشين الخليفة.

١. راجع نفس المصادر المتقدمة.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ١ / ١٤٥ ح: ١٦٦٧.

﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ إلى أن قال عز وجل: **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾**.[١]

وروي عن ابن عباس أنّه قال: طلّق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله رسول الله ﷺ: «**كيف طلقتها؟**» قال ثلاثاً، قال: «**في مجلس واحد؟**» قال: نعم، قال: «**فإنّما تملك واحدة، فارجعها إن شئت**».[٢]

أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقي بإسناد رجاله ثقات عن عكرمة عن ابن عباس.[٣]

---

١. سورة البقرة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

٢. مسند أحمد: ١ / ٢٦٥، وفي طبع: ٤ / ٢١٥ ح: ٢٣٨٧، مسند أبي يعلى: ٤ / ٣٧٩ ح: ٢٥٠٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٣٩، إعلام الموقعين: ٣ / ٣١ ـ ٣٢، الدرّ المنثور: ١ / ٦٦٧ ـ ٦٦٨، الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ١٢٩ ـ ١٣٠، إرشاد الساري: ٨ / ١٣٢ ـ ١٣٣.

٣. وأخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد بن حنبل، ثم قال: هذا حديث لا يصحّ، ابن إسحاق مجروح، وداود أشدّ منه ضعفاً، قال ابن حبّان: حدّث عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فيجب مجانبة روايته. انتهى كلامه. العلل المتناهية: ٢ / ٦٣٩ ـ ٦٤٠ ح: ١٠٥٩.

وعلّق عليه الشيخ خليل الميس بقوله: محمّد بن إسحاق ثقة صدوق، كما مرّ، قال ابن القيم في إعلام الموقعين: وقد صحّح الإمام أحمد هذا الإسناد، وحسّنه، وصحّحه أبو يعلى، كما في الفتح (٩ / ٣٦٢). وقال الحافظ: احتجّوا في عدة من الأحكام بمثل هذا الإسناد.

وذكر شعيب الأرنؤوط وأصحابه ما قيل في تضعيف هذا الحديث، ثم قالوا: ومع هذا فقد جود إسنادَ هذا الحديث شيخُ الإسلام في الفتاوى الكبرى: ٣ / ٢٢، وصحّحه ابن القيم في زاد المعاد: ٥ / ٢٦٣، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

أقول: أما عنعنة محمّد بن إسحاق فلا تضرّ بعد أن صرّح بالتحديث في بعض الروايات، وهو ثقة عندهم.

وأما داود بن الحصين القرشي الأموي فوثّقه ابن معين وأحمد بن صالح وابن إسحاق وابن سعد والعجلي، وضعّفه بعضهم، وروى له أصحاب الستة. وما حكاه ابن الجوزي عن ابن حبّان في حقّه غير صحيح، ونصّ كلام ابن حبّان في المجروحين هكذا: حدّث حديثين منكرين عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، تجب مجانبة روايته ونفي الاحتجاج بما انفرد به... المجروحين: ١ / ٢٩٠ ـ ٢٩١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ م: ١١٤٠، تهذيب الكمال: ٨ / ٣٧٩ ـ ٣٨٢ م: ١٧٥٣، تهذيب التهذيب: ٣ / ١٦٣ ـ ١٦٤ م: ١٨٥٩.

وذكره ابن حبّان في الثقات أيضاً، وقال: وكان يذهب مذهب الشراة ـ وهي فرقة من الخوارج ـ وكلّ من ترك حديثه على الإطلاق وهِم؛ لأنّه لم يكن بداعية إلى مذهبه... فإن وجب ترك حديثه وجب ترك حديث عكرمة؛

←

وأخرج عبد الرزّاق وغيره من طريق ابن جريج، عن بعض بني أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس نحواً منه.(١)

وقال القسطلاني: وفي حديث محمود بن لبيد عند النسائي بسند رجاله ثقات: أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام غضبان، ثم قال: «**أيُلعَبُ بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟!**»، حتى قام رجل فقال: يا رسول‌الله، ألا نقتله؟

وذكره الحافظ في الفتح، وقال: أخرجه النسائي، ورجاله ثقات، لكن محمود بن لبيد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يثبت له منه سماع.(٢)

وأخرج عبد الرزّاق والشافعي ومسلم وأبو داود والنسائي والطحاوي والدارقطني وأبو عوانة والطبراني وأبو نعيم عن ابن طاوس، عن أبيه: أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس: ألم تعلم أنّ الثلاث كانت على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر تُردُّ إلى الواحدة؟ قال: نعم.(٣)

وأخرج الدارقطني والحاكم من طريق عبدالله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة: أنّ أبا الجوزاء سأل ابن عباس؛ هل علمت أنّ الثلاث كان على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر تردُّ إلى الواحدة؟ قال: نعم.

← لأنّه يذهب مذهب الشراة مثله. الثقات: ٦ / ٢٨٤.

ولعل هذا هو السبب لحكم الحافظ العسقلاني بقوله: ثقة، إلّا في عكرمة. تحرير تقريب التهذيب: ١ / ٣٧١ م: ١٧٧٩.

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٦ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ ح: ١١٣٣٤، ١١٣٣٥، سنن أبي داود: ١ / ٦٦٧ ح: ٢١٩٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٣٩، المحلّى: ١٠ / ١٦٨، الدرّ المنثور: ١ / ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

٢. سنن النسائي: ٦ / ١٤٢، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٣٤٩ ح: ٥٥٩٤، المحلّى لابن حزم: ١٠ / ١٦٧، الدرّ المنثور: ١ / ٦٧٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١ / ٢٨٤، إرشاد الساري: ٨ / ١٣٣ ـ ١٣٤، فتح الباري: ٩ / ٣٦٢، إعلام الموقعين: ٣ / ٣٥.

٣. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٦ / ٣٩٢ ح: ١١٣٣٧، مسند الشافعي: ١٩٢، صحيح مسلم: ١ / ٦٨٩ ح: ١٦ / ١٤٧٢، سنن أبي داود: ١ / ٦٦٩ ح: ٢٢٠٠، سنن النسائي: ٦ / ١٤٥، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٣٥١ ح: ٥٥٩٩، مسند أبي عوانة: ٣ / ١٥٢ ح: ٤٥٣١ ـ ٤٥٣٣، شرح معاني الآثار: ٣ / ٥٥ ح: ٤٤٧٣، المعجم الكبير: ١١ / ١٩ ح: ١٠٩١٧، سنن الدارقطني: ٤ / ٤٦ ـ ٥١ ح: ١٣٨ ـ ١٤٠، وفي طبع: ٤ / ٣١ ـ ٣٢ ح: ٣٩٨٤ ـ ٣٩٨٦، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٤ / ١٥٣ ح: ٣٤٧٣.

هذا لفظ الدارقطني. وفي لفظ آخر له: (وصدراً من أمارة عمر)، ولم يذكر فيه: (وأبي‌بكر). ثم قال الدارقطني: عبدالله بن المؤمَّل ضعيف، ولم يروه عن ابن أبي مليكة غيره.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقَّب الذهبي بقوله: ابن المؤمَّل ضعَّفوه.[١]

وأما الملك الّذي تكلم على لسان عمر بن الخطاب فيقول بما يأتي:

أخرج عبد الرزاق ومسلم والدارقطني والحاكم وأبو عوانة وأبو نعيم والبيهقي عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: أنّه قال: كان الطلاق على عهد رسول‌الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم!

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وغفلا عن إخراج مسلم للحديث.

وذكره السيوطي في تفسيره، وعزاه لعبد الرزاق ومسلم وأبي داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس.[٢]

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والدارقطني وأبو عوانة وأبو نعيم والبيهقي عن طاوس، قال: دخلت على ابن عباس، ومعه مولاه أبو الصهباء، فسأله أبو الصهباء عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً جميعاً، فقال ابن عباس: كانوا يجعلونها واحدة على عهد رسول‌الله ﷺ وأبي بكر وولاية عمر إلّا أقلّها، حتى خطب عمر الناس، فقال: قد أكثرتم في هذا الطلاق، فمن قال شيئاً فهو على ما تكلّم به.

---

١. سنن الدارقطني: ٤ / ٥٢ ـ ٥٧ ح: ١٤١، ١٤٢، وفي طبع: ٤ / ٣٢ ح: ٣٩٨٧، ٣٩٨٨، المستدرك: ٢ / ١٩٦، الدرّ المنثور: ١ / ٤٩٨.

٢. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٦ / ٣٩١ ح: ١١٣٣٦، مسند أحمد: ١ / ٣١٤، وفي طبع: ٥ / ٦١ ح: ٢٨٧٥، صحيح مسلم: ١ / ٦٨٨ ح: ١٤٧٢، سنن الدارقطني: ٤ / ٣١ ح: ٣٩٨٣، وفي طبع: ٤ / ٤٦ ح: ١٣٧، مسند أبي عوانة: ٣ / ١٥٢ ح: ٤٥٣٤، المعجم الكبير: ١١ / ١٩ ح: ١٠٩١٦، المستدرك: ٢ / ١٩٦، وفي طبع: ٢ / ٢١٤ ح: ٢٧٩٣، المسند المستخرج علي صحيح مسلم: ٤ / ١٥٣ ح: ٣٤٧٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٣٦.

هذا لفظ عبد الرزّاق. وفي لفظ أبي داود: كان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال: أجيزوهنّ عليهم.(١)

ومنها: قصة الخمر

فالملك الّذي تكلّم على لسان محمّد صلى الله عليه وآله يقول: ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾.(٢)

وقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ أنّه قال: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

فرواه ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله جماعة كبيرة من أصحابه، وهم: ١ ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٢ ـ وجابر بن عبدالله. ٣ ـ وسعد بن أبي وقاص. ٤ ـ وعائشة. ٥ ـ وعبدالله بن عمرو. ٦ ـ وعبدالله بن عمر.(٣) ٧ ـ وخوات بن جبير. ٨ ـ وزيد بن أبي أوفى. ٩ ـ وعبدالله بن عباس. ١٠ ـ وأنس بن مالك. ١١ ـ وزيد بن ثابت. ١٢ ـ والواقد. ١٣ ـ وعمرو بن العاص.

وذكره الكتاني في [الأحاديث المتواترة].(٤)

---

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٦ / ٣٩٢ ح: ١١٣٣٨، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٤ / ٧٠ ح: ١٧٨٧٣، صحيح مسلم: ١ / ٦٨٩ ح: ١٧ / ١٤٧٢، سنن أبي داود: ١ / ٦٦٩ ح: ٢١٩٩، سنن الدارقطني: ٤ / ٣٠ ح: ٣٩٧٤، وفي طبع: ٤ / ٤٤ ح: ١٢٨، مسند أبي عوانة: ٣ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ح: ٤٥٣٥، ٤٥٣٦، المسند المستخرج علي صحيح مسلم: ٤ / ١٥٣ ح: ٣٤٧٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٣٣٦، إرشاد الساري: ٨ / ١٣٣، الدرّ المنثور: ١ / ٦٦٨، إعلام الموقعين: ٣ / ٣١ ـ ٣٤، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٥٢٩.

٢. سورة المائدة: ٩٠.

٣. قال الدارقطني: والصحيح عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**». سنن الدارقطني: ٤ / ٢٦٢.

٤. كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف: ٢٢٨ ح: ١٠١٠، المصنَّف لعبد الرزّاق: ٩ / ٢٢١، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٦٨، مسند أحمد: ٢ / ٩١، ١٦٧، ١٧٩، و ٣ / ١١٢، ٣٤٣، الورع له أيضاً: ١٥٨، ١٦٠، سنن الدارمي: ٢ / ١٥٤ ح: ٢٠٩٩، سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٣ ح: ١٨٧٢ و ١٨٧٣، سنن أبي داود: ٣ / ٣٢٧، ٣٢٩ ح: ٣٦٨١، ٣٦٨٧، سنن ابن ماجة: ٢ / ١١٢٤ ـ ١١٢٥ ح: ٣٣٩٢ ـ ٣٣٩٤، سنن النسائي: ٨ / ٣٠٠ ـ ٣٠١، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٢١٦ ح: ٥١١٧ ـ ٥١١٩، و ٤ / ١٨٦ ح: ٦٨١٩ ـ ٦٨٢٢، مسند أبي يعلى: ٢ / ٥٥ ح: ٦٩٤، ٦٩٥،

←

وأما حديث: «كلّ مسكر حرام» فأورده السيوطي في الأحاديث المتواترة من رواية أربعة عشر صحابياً، وذكره الكتاني من رواية ثمانية عشر شخصاً منهم. ومن بينهم عمر بن الخطاب نفسه.[١]

وأما الملك الّذي تكلَّم على لسان عمر فيقول بحلّيته إذا كسر بالماء.

فأخرج النسائي عن أبي رافع: أنّ عمر بن الخطاب قال: إذا خشيتم من نبيذ شدّته فاكسروه بالماء.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والدارقطني عن سعيد بن المسيب، قال: تلقت ثقيف عمر بشراب، فدعا به، فلما قربه إلى فيه كرهه، فدعا به، فكسره بالماء، فقال: هكذا فافعلوا.[٣]

وأخرج ابن أبي شيبة عن هذيل بن شرحبيل، قال: مرّ عمر بن الخطاب على ثقيف، فاستسقاهم، فقالوا: أخبئوا نبيذكم، فسقوه ماء، فقال: اسقوني من نبيذكم يا معشر ثقيف. قال: فسقوه، فأمر الغلام، فصبّ، ثم أمسك بيده، ثم قال: يا معشر ثقيف، إنّكم تشربون من هذا الشراب الشديد، فأيّكم رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء.[٤]

← و ٧ / ٥٠ ح: ٣٩٦٦، صحيح ابن حبّان: ١٢ / ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٣ ح: ٥٣٧٠، ٥٣٨٢، ٥٣٨٣، المنتقى لابن الجارود: ٢١٨ـ٢١٩ ح: ٨٦٠ـ٨٦٢، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٦، ٢١٧، المعجم الكبير: ٤ / ٢٠٥ ح: ٤١٤٩، و ٥ / ١٣٩ ح: ٤٨٨٠، و ١٢ / ٣٨١ ح: ١٣٤١١، المعجم الأوسط: ١ / ١٩٧ ح: ٦٢٦، و ٢ / ٣١١ ح: ٢٠٧١، و ٤ / ١٥٥، ٢١٦، ٣٢٣ـ ٣٢٤ ح: ٣٨٥٤، ٤٠١٥، ٤٣٣٠، و ٥ / ١٠٦ ح: ٤٨٠٧، و ٦ / ٢٩١ ح: ٦٤٤٦، مسند الشاشي: ١ / ١٦٤ ح: ١٠٤، سنن الدارقطني: ٤ / ٢٥٠ـ٢٥٨، العلل له أيضاً: ٢ / ١٧ س: ٩١، و ٤ / ٣٤٨ س: ٦١٨، المستدرك: ٣ / ٤١٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٦، ٢٩٨، الأحاديث المختارة: ٣ / ١٨٣، ١٨٤ ح: ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، تاريخ بغداد: ٣ / ٣٢٧ م: ١٤٣٣، و ٦ / ٢٢٩ م: ٣٢٧٧، و ٨ / ٤٣٧ م: ٤٥٤٤، و ٩ / ٩٤، ٤٦٩ م: ٤٦٧٥، ٥٠٩٧، و ١٢ / ٢٥١ م: ٦٦٩٨، مجمع الزوائد: ٥ / ٥٧، نظم المتناثر: ١٦٤ ح: ١٦٦، كنز العمّال: ٥ / ٣٤٢ـ ٣٤٤ ح: ١٣١٤١، ١٣١٤٨، ١٣١٥٢ـ ١٣١٥٥.

١. نظم المتناثر في الأحاديث المتواتر: ١٦٣ ح: ١٦٥.

٢. سنن النسائي: ٨ / ٣٢٦، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٢٣٧ ح: ٥٢١٤.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٧٨ ح: ٢٣٨٦٨، سنن النسائي: ٨ / ٣٢٦، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٢٣٨ ح: ٥٢١٥، سنن الدارقطني: ٤ / ٢٦٠، جامع المسانيد والسنن: ١٨ / ٦٤، ٢٧٣ ح: ١٢٤، ٤٩٢.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٨١ ح: ٢٣٨٩١.

وأخرج ابن أبي شيبة والطحاوي عن همام، قال: أُتي عمر بنبيذ زبيب من نبيذ زبيب الطائف، قال: فلما ذاقه قطب، فقال: إنّ لنبيذ زبيب الطائف لغراماً. ثم دعا بماء، فصبّه عليه، فشرب، وقال: إذا اشتدّ عليكم فصبّوا عليه الماء واشربوا.[١]

وأخرج الطحاوي عن عبد الرحمن بن عثمان، قال: صحبت عمر بن الخطاب إلى مكّة فأهدى له ركب من ثقيف سطيحتين من نبيذ ـ والسطيحة فوق الإداوة ودون المزادة ـ فشرب عمر احداهما، ولم يشرب الأخرى حتى اشتدّ ما فيه، فذهب عمر فشرب منه، فوجده قد اشتدّ، فقال: اكسروه بالماء.[٢]

وأخرج الدارقطني عن عثمان بن أبي العاص: أنّ عمر مرّ على إداوة لرجل من ثقيف، فقال: ائتوني بهذا، فأتي به، فأخذه، فوجده شديداً، فقال: من رابه من هذا النبيذ شيء فليكسر منته بالماء.[٣]

وأخرج ابن أبي شيبة ـ واللفظ له ـ والطحاوي عن ابن عمر: أنّ عمر أُتي بنبيذ من نبيذ الشام، فشرب منه، وقال: أقللتم عكره.[٤]

وأخرج مسدد عن أبي وائل، قال: غزوت مع عمر بن الخطاب الشام... فقال عمر لغلامه: هل في إداوتك شيء من ذاك النبيذ؟ قال: نعم. قال: فأتاه فصبّه في إناء، ثم شمّه، فوجده منكر الريح، فصبّ عليه الماء ثلاث مرّات، ثم شرب، ثم قال: إذا رابكم شيء من شرابكم هذا فافعلوا به هكذا.[٥]

وأخرج عبد الرزّاق عن الشعبي، كتب عمر بن الخطاب إلى عمّار؛ أما بعد، فإنّه جاءتنا أشربة من قبل الشام، كأنّها طلاء الإبل، قد طبخ حتى ذهب ثلثاها، الّذي فيه خبث الشيطان وريح جنونه، وبقي ثلثه، فاصطنعه، وامر من قبلك أن يصطنعوه.

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٧٨ ح: ٢٣٨٦٧، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٥٩.

٢. شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦٦، ٦٤٦٧.

٣. سنن الدارقطني: ٤ / ٢٦٠.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٨٨ ح: ٢٣٩٦٩، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦٥.

٥. المطالب العالية: ٢ / ١١٠ ح: ١٧٩٦.

وأخرج ابن أبي شيبة في ذلك من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي الهياج.[١]

وأخرج عبد الرزّاق والنسائي عن سويد بن غفلة، قال: كتب عمر إلى عماله أن يرزقوا الناس الطلاء؛ ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة والحارث والطحاوي والبيهقي عن عمرو بن ميمون، قال: شهدت عمر حين طعن، فجاءه الطبيب، فقال: أي الشراب أحبّ إليك؟ قال: النبيذ. فأُتي بنبيذ، فشرب منه، فخرج من احدى طعنتيه.[٣]

وأخرج ابن أبي شيبة والطحاوي والدارقطني والبيهقي عن أبي إسحاق، عن عمرو ابن ميمون ـ واللفظ للأوّل ـ قال: قال عمر: إنّا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا، فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء.

وزاد الطحاوي: قال ـ يعني عمرو بن ميمون ـ: وشربت من نبيذه فكان أشدّ النبيذ.[٤]

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عتبة بن فرقد ـ واللفظ للأوّل ـ قال: قدمت على عمر، فدعا بعس من نبيذ قد كاد يصير خلاً، فقال: اشرب، فأخذته، فشربته، فما كدت أن أسيغه، ثم أخذه، فشربه. ثم قال: يا عتبة، إنّا نشرب هذا النبيذ الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا.[٥]

وأخرج الطحاوي عن ابن علقمة، قال: أمر عمر بن الخطاب بنبيذ له. فصنع في بعض تلك المنازل، فأبطأ عليهم ليلة، فأُتي بطعام، فطعم، ثم أُتي بنبيذ قد أحلف[٦] واشتدّ، فشرب منه، ثم قال: إنّ هذا لشديد، ثم أمر بماء، فصبّ عليه، ثم شرب هو وأصحابه.[٧]

---

١. المصنّف لعبد الرزّاق: ٩ / ٢٥٥ ح: ١٧١٢٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٩١ ح: ٢٤٠٠٠، الجوهر النقي: ٨ / ٣٠١.

٢. المصنّف لعبد الرزّاق: ٩ / ٢٥٥ ح: ١٧١٢١، سنن النسائي: ٨ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩، الجوهر النقي: ٨ / ٣٠١.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٨٠ ح: ٢٣٨٨٢، و ٧ / ٤٣٧ ح: ٣٧٠٦٤، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦٠، بغية الباحث: ٢ / ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ح: ٥٩٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٣ / ١١٣.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٧٨ ح: ٢٣٨٦٥، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦١، سنن الدارقطني: ٤ / ٢٥٩، ٢٦٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١٣٠.

٥. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٧٨ ح: ٢٣٨٦٦، سنن الدارقطني: ٤ / ٢٦٠ ـ ٢٦١.

٦. هكذا فيه، ولعل الصحيح: أخلف، أي تغيّر.

٧. شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦٤.

وأخرج الطحاوي والعقيلي والدارقطني عن سعيد بن ذي لعوة: أنّه قال: شرب أعرابي نبيذاً من إداوة عمر، فسكر، فأمر به، فجلد، فقال: إنّما شربت نبيذاً من إداوتك، فقال عمر: (إنّما نجلدك على السكر).

ثم قال الدارقطني: لا يثبت هذا. ورواه عن عامر مرسلاً، وروى مثل ذلك في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، ثم قال: هذا مرسل، ولا يثبتان.[1]

وأخرج عبد الرزّاق عن ابن جريج، أخبرني إسماعيل: أنّ رجلاً عبّ[2] في شراب نبذ لعمر، بطريق المدينة، فسكر، فتركه عمر حتى أفاق، فحدّه. ثم أوجعه بالماء، فشرب منه.

قال: ونبذ نافع بن عبد الحارث لعمر بن الخطاب في المزاد ـ وهو عامل له على مكّة ـ فاستأخر عمر حتى عدا الشراب طوره، فدعا به عمر، فوجده شديداً، فصنعه في الجفان، فأوجعه بالماء، ثم شرب، وسقى الناس.[3]

وروى أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم: أنّ عمر بن الخطاب أُتِيَ بأعرابي قد سكر، فطلب له عذراً، فلما أعياه قال: فاحبسوه، فإن صحا فاجلدوه. ودعا عمر بفضله، ودعا بماء، فصبّه عليه، فكسر، ثم شرب، وسقى جلساءه. ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه. قال: وكان يحبّ الشراب الشديد.

---

١. شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ح: ٦٤٦٢، ٦٤٦٣، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٥ م: ٥٧٢، سنن الدارقطني: ٤ / ٢٦٠، ٢٦١.

أقول: إنّهم أعلّوا هذا الحديث بسعيد بن ذي لعوة، الّذي كان ذنبه هو روايته لهذا الحديث، وقال العجلي: كوفي ثقة، والبغداديون يضعّفونه. الثقات للعجلي: ١ / ٣٩٧ م: ٥٨٧.

قال البخاري: سعيد بن ذي لعوة عن عمر في النبيذ، روى عنه الشعبي، يخالف الناس في حديثه، لا يعرف. التاريخ الكبير: ٣ / ٤٧١ م: ١٥٦٩، التاريخ الأوسط: ١ / ٤٤٣، الضعفاء الصغير: ٥٢ م: ١٣٢.

وقال ابن حبّان: سعيد بن ذي لعوة شيخ دجال، يزعم أنّه رأى عمر بن الخطاب يشرب المسكر، روى عنه الشعبي، ولم يرو في الدنيا إلّا هذا الحديث وحديثاً آخر لا يحلّ ذكره في الكتب. المجروحين: ١ / ٣١٦.

٢. أي تناوله بفيه من غير أن يشربه بكفيه أو بالإناء.

٣. المصنّف لعبد الرزّاق: ٩ / ٢٢٤ ح: ١٧٠١٥، الجوهر النقي: ٨ / ٣٠٦.

وجاء في كتاب الآثار لأبي يوسف قريب من ذلك.[1]

وقال أبو بكر الرازي: وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن الشعبي عن سعيد وعلقمة: أنّ أعرابياً شرب من شراب عمر فجلده عمر الحدّ، فقال الأعرابي: إنّما شربت من شرابك، فدعا عمر شرابه، فكسره بالماء، ثم شرب منه، وقال: من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء.

ورواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه، وقال فيه: إنّه شرب منه بعد ما ضرب الأعرابي.[2]

قال ابن عبد ربه الأندلسي: قال الشعبي: شرب أعرابي من إداوة عمر فانتشى فحدّه عمر، وإنّما حدّه للسكر، لا للشراب.[3]

وروى الإمام مالك: أنّ عمر بن الخطاب حين قدم الشام، شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها، وقالوا: لا يصلحنا إلّا هذا الشراب، فقال عمر: اشربوا هذا العسل، قال: لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم، فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث، فأتوا به عمر، فأدخل فيه عمر اصبعه ثم رفع يده، فتبعها يتمطط، فقال: هذا الطلاء، هذا مثل طلاء الإبل. فأمرهم عمر أن يشربوه. فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله، فقال عمر: كلا والله، اللّهمّ إنّي لا أحلّ لهم شيئا حرّمته عليهم، ولا أحرّم عليهم شيئاً أحللته لهم.[4]

وأخرج إسحاق بن راهوية عن سفيان بن وهب الخولاني، قال: كنت مع عمر بن الخطاب بالشام... فقالوا: إنّ عندنا شراباً نصنعه من العنب شيئاً يشبه العسل. قال: فأتوا به، فجعل يرفعه بأصبعه، فمدّه كهيئة العسل، فقال: كأنّ هذا طلاء الإبل، فدعا بماء فصبّه عليه، ثم خيض، فشرب منه، وشرب أصحابه، وقال: ما أطيب هذا! فارزقوا المسلمين.

---

١. جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢ / ١٩٢، كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف باب الأشربة: ٢٢٦ ح: ٩٩٨.

٢. أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ٦٥٢، وفي طبع: ٢ / ٤٦٤.

٣. العقد الفريد: ٨ / ٨٠، وفي طبع: ٦ / ٣٨٢.

٤. الموطأ كتاب الأشربة، جامع تحريم الخمر: ٢ / ٨٤٧ ح: ١٤، الاستذكار لابن عبد البرّ: ٢٤ / ٣٢١ ح: ١٥٧٧، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٣٠٠ ـ ٣٠١.

فرزقوهم منه، فلبث ما شاء الله. ثمّ إنّ رجلاً خَدِرَ منه، فقام المسلمون فضربوه بنعالهم، وقالوا: سكران! فقال الرجل: لا تقتلوني، فوالله ما شربت إلّا الّذي رزقنا عمر.

فقام عمر بين ظهراني الناس، فقال: يا أيّها الناس، إنّما أنا بشر لست أحلّ حراماً، ولا أحرم حلالاً، وإنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبض، ورفع الوحي. فأخذ عمر بثوبه، فقال: إنّي أبرأ إلى الله من هذا أن أحلّ لكم حراماً، فاتركوه، فإنّي أخاف أن يدخل الناس فيه دخولاً، وقد سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**كلّ مسكر حرام**». فدعوه، ثم كان عثمان، فصنعه، ثم كان معاوية، فشرب الحلو.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، لضعف الإفريقي.[١]

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين، قال: إنّ أوّل من طبخ الطلاء حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه عمر بن الخطاب.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة ـ واللفظ له ـ والنسائي عن داود بن أبي هند، قال: سألت سعيد ابن المسيب عن الشراب الّذي كان عمر بن الخطاب أجازه للناس، قال: هو الطلاء الّذي قد طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه.[٣]

الحاصل: أنّه قد اتضح ممّا تقدّم أنّ رأي الخليفة في النبيذ الّذي يسكر كثيره هو حلية ذلك إذا كسر بالماء، ولو شرب منه من لم يكن معتاداً لشربه، وصار سبباً لإسكاره فيستحقّ الحدّ. وهذا من الآراء الثابتة عن الخليفة، بل قال أبو بكر الرازي: وقد تواترت عن جماعة من السلف شرب النبيذ الشديد، منهم عمر ...[٤]

واستند بعض الأحناف إلى رأي الخليفة هذا؛ فحكموا بحرمة الخمر قليلها وكثيرها، وأما غيرها من الأنبذة فقالوا بحرمة المقدار الّذي يسكر منها، وعدم حرمة القليل الّذي لا يسكر.

---

١. إتحاف الخيرة المهرة: ٥ / ٤٣٠ ـ ٤٣١ ح: ٥١٠٢، المطالب العالية: ٢ / ١٠٧ ح: ١٧٨٤.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٨ / ٣٤٣ ح: ١٥٧.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٨٩ ح: ٢٣٩٧٨، سنن النسائي: ٨ / ٣٢٩.

٤. أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ٦٥١، وفي طبع: ٢ / ٤٦٣.

فهذا أبو جعفر الطحاوي بعد أن ذكر بعض الروايات المذكورة قال: فلما ثبت بما ذكرنا عن عمر إباحة قليل النبيذ الشديد ـ وقد سمع رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول «**كلّ مسكر حرام**» ـ كان ما فعله هذا دليلاً أنّ ما حرم رسول‌الله صلى الله عليه وآله بقوله ذلك عنده من النبيذ الشديد هو السكر منه، لا غير؛ فإما أن يكون سمع ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله قولاً، أو رآه رأياً.(١)

وأفرط أبو حنيفة؛ فعدّ القول بحليته من شرائط أهل السنّة والجماعة، وعلل ذلك بقوله: لما أنّ في القول بتحريمه تفسيق كبار الصحابة، والكفّ عن تفسيقهم والإمساك عن الطعن فيهم من شرائط أهل السنّة والجماعة.(٢)

أقول: إنّك قد رأيت ثبوت قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»، وقوله: «**كلّ مسكر حرام**». وثبت عن ابن عمر أيضاً: أنّه صلى الله عليه وآله قال: «**كلّ مسكر خمر، وكلّ مسكر حرام**».(٣)

وبالجمع بين هذه الأحاديث نعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقول بخمرية جميع ما أسكر من المشروبات وحرمة قليل ما أسكر كثيره، من دون فرق بين ذلك.

وجاء التصريح بذلك فيما أخرجه الدارقطني من طريق الأوزاعي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: أتاه قوم، فقالوا: يا نبيّ الله، إنا ننبذ النبيذ، فنشربه على غذائنا وعشائنا، قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**اشربوا، وكلّ مسكر حرام**»، فقالوا: يا رسول‌الله، إنّا نكسره بالماء، فقال: «**حرام قليل ما أسكر كثيره**».(٤)

واتضح أيضاً أنّ رأي الخليفة في الشراب المسكر هو أنّه إذا طبخ وذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيصير بذلك حلالاً. وهو الّذي سمي بالطلاء.

وخالفه ابن عباس؛ فرأى أنّ ما كان مسكراً لا يصير حلالاً بسبب الطبخ.

فأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي عمر البهراني، قال: سئل ابن عباس عن

---

١. شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٨ ـ ٢١٩.

٢. بدائع الصنائع: ٥ / ١١٦ ـ ١١٧.

٣. مسند أحمد: ٢ / ١٦، ٢٩، ١٣٤، صحيح مسلم: ٢ / ٢٧٠ ح: ٢٠٠٣، سنن النسائي: ٨ / ٣٢٤، ٣٢٥، صحيح ابن حبّان: ١٢ / ١٧٧، ١٨٨، ١٩١ ـ ١٩٢ ح: ٥٣٥٤، ٥٣٦٦، ٥٣٦٨، ٥٣٦٩، مسند أبي عوانة: ٥ / ١٠٣ ـ ١٠٥ ح: ٧٩٥٧ ـ ٧٩٦٤، شرح معاني الآثار: ٤ / ٢١٥ ـ ٢١٦ ح: ٦٤٣٥ ـ ٦٤٤٢.

٤. سنن الدارقطني: ٤ / ٢٥٧.

الطلاء، فقال: (**إنّ النار لا تحلّ شيئاً، ولا تحرّمه**).[١]

وأخرج ابن حبّان وأبو عوانة والبيهقي عن يحيى بن عبيد النخعي، عن ابن عباس، قال: أتاه قوم، فسألوه عن بيع الخمر... ثم سألوه عن الطلاء، قال ابن عباس: (**وما طلاؤكم هذا الّذي تسألون عنه ؟**) قالوا: هذا العنب يطبخ، ثم يجعل في الدِّنان، قال: (**وما الدنان ؟**) قالوا: دنان مقيَّرة، قال: (**أيسكر ؟**) قالوا: إذا أكثر منه أسكر، قال: (**فكلّ مسكر حرام**).

وأخرجه مسلم مع إسقاط هذه القسمة الّتي فيها ذكر الطلاء.[٢]

وممّن خالف ذلك أمّ المؤمنين عائشة أيضاً.

فأخرج ابن أبي شيبة وابن راهوية وأحمد بن منيع وأبو يعلى وابن عدي من طريق جعفر بن برقان، عن فرات بن سليمان الرقيّ، عن القاسم بن محمّد بن أبي بكر،[٣] عن عمّته عائشة، قالت: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « **أول ما يكفأ الإسلام ـ كما يكفأ الإناء ـ في شراب يقال له الطلاء** ».

وذكر الشيخ حبيب الرحمن في تعليقته على [المطالب العالية]: أنّ البوصيري قال: رواه أبو يعلى متّصلاً بسند رواته ثقات.[٤]

وقال حسين سليم أسد وسيد كسروي حسن: إسناده صحيح.

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه فرات بن سليمان، قال أحمد: ثقة، ذكره ابن عدي، وقال: لم أر أحداً صرّح بضعفه، وأرجو أن لا بأس به، وبقية رجاله رجال الصحيح.[٥]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٩٠ ح: ٢٣٩٩٧، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٤.

٢. صحيح مسلم: ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح: ٢٠٠٤، صحيح ابن حبّان: ١٢ / ٢٠٤ ح: ٥٣٨٤، مسند أبي عوانة: ٥ / ١٣٣ ح: ٨١٢٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٤.

٣. ذكره البوصيري في [الإتحاف] عن أحمد بن منيع، ولم يذكر القاسم بن محمّد في الإسناد، بل قال: عن فرات ابن سليمان، عمن أخبره، عن عائشة. وزاد ابن أبي شيبة وابن راهوية شخصاً آخر غير مسمى في الإسناد بين فرات بن سليمان والقاسم بن محمّد.

٤. ولكنّي لم أقف على هذه العبارة للبوصيري في النسخة المطبوعة حديثاً من كتاب [الإتحاف].

٥. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٦٨ ح: ٢٣٧٦٦، مسند ابن راهوية: ٢ / ٣٧٧ ح: ٩٢٣، مسند أبي يعلى: ٨ / ١٧٧

←

أقول: لم يتفرّد فرات بن سليمان بروايته، بل أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني ـ واللفظ له ـ من طريق عمرو بن عثمان عن بقية، قال: أبنا عتبة بن أبي حكيم، حدّثني سليمان بن موسى، أخبرني القاسم بن محمّد بن أبي بكر، عن عمّته عائشة: أنّه سألها عن الطلاء، فقالت: اللّهم غفراً، سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: « **أوّل ما يكفأ الدينَ ـ كما يكفأ الإناء ـ الخمرُ، يشربونها، ويدعونها بغير اسمها** ».[1]

وقال الدارمي: حدّثنا زيد بن يحيى، ثنا محمّد بن راشد، عن أبي وهب الكلاعي، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة، قالت: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: « **إنّ أول ما يكفأ** ـ قال زيد: يعني الإسلام ـ **كما يُكفأ الإناء** » يعني الخمر، فقيل: كيف يا رسول‌الله! وقد بين الله فيها مابيّن؟ قال رسول‌الله ﷺ: « **يسمّونها بغير اسمها، فيستحلّونها** ».[2]

وأخرج الطبراني من طريق أحمد بن حنبل، ثني شيبان بن فروخ الأبلّي، ثنا محمّد ابن راشد، عن سليمان بن موسى،[3] عن القاسم بن محمّد، فذكره.

وقال محمّد شكور في تعليقته عليه: حديث حسن، رجاله موثّقون، وحديث عائشة أخرجه الدارمي في سننه بنحو هذا من طريق القاسم بن محمّد، وإسناده حسن، والله أعلم.[4]

وأورد الألباني رواية الدارمي في [الأحاديث الصحيحة]، وتعرّض لذكر طرق الحديث، ثم قال: فالحديث صحيح، وقول الذهبي في ترجمة الفرات (حديث

← ح: ٤٧٣١، الكامل لابن عدي: ٧ / ١٣٧ م: ١٥٧١، ميزان الاعتدال: ٥ / ٤١٣ م: ٦٦٩٦، إتحاف الخيرة المهرة: ٥ / ٤٣١ ح: ٥١٠٣، ٥١٠٤، المقصد العلي: ٢ / ٢٧٨ ح: ١٥٣٧، مجمع الزوائد: ٥ / ٥٦، لسان الميزان: ٤ / ٤٣١ م: ١٣١٥، المطالب العالية: ٢ / ١٠٩ ح: ١٧٩٤، فتح الباري: ١١ / ١٧٥ ح: ٥٥٩٠.

١. الأوائل لابن أبي عاصم: ٣٣ـ٣٤ ح: ٦٤، مسند الشاميين: ١ / ٤٢٥ـ٤٢٦ ح: ٧٤٩.

٢. سنن الدارمي: ٢ / ١١٤.

٣. وقد تلاحظ أنّ أبا وهب غير مذكور في رواية شيبان بن فروخ عند الطبراني، وفي رواية زيد بن يحيى عند الدارمي لم يُذكر سليمان بن موسى. ولعلّ الصحيح هو: محمّد بن راشد، عن أبي وهب الكلاعي ـ واسمه عبيد الله بن عبيد ـ عن سليمان بن موسى، عن القاسم بن محمّد.

٤. الأوائل للطبراني: ٧٦ ح: ٤٩.

منكر) منكر من القول، ولعله لم يقف على الطريق الأوّل.[١] انتهى.

وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو، أخرجه ابن عساكر في تاريخه: أنّه قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**أوّل ما يكفأ أمتي عن الإسلام ـ كما يكفأ الإناء ـ في الخمر**». قال: وقلّب رسول‌الله صلى الله عليه وآله كفّه.[٢]

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن محمّد بن عبدالله بن مسلم: أنّ أبا مسلم الخولاني حجّ، فدخل على عائشة؛ زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها، فجعل يخبرها. فقالت: كيف تصبرون على بردها؟ قال: يا أمّ المؤمنين، إنّهم يشربون شراباً لهم يقال له الطلاء، قالت: صدق الله، وبلّغ حبّي صلى الله عليه وآله، سمعته يقول: «**إنّ ناساً من أمتي يشربون الخمر، يسمّونها بغير اسمها**».[٣]

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[٤]

وعن مالك بن أبي مريم، قال: كنّا جلوساً مع ربيعة الجرشي، فتذاكرنا الطلاء في خلافة الضحّاك بن قيس، فإنّا لكذلك إذ دخل علينا عبد الرحمن بن غنم؛ صاحب

---

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ١ / ١٧٩ ـ ١٨٢ ح: ٨٩.

٢. تاريخ دمشق: ٣٤ / ٦٨ / ٩٣ م: ٨٤٠٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٧٦ م: ١٤٢.

٣. مسند أبي يعلى: ٧ / ٣٥٢ ح: ٤٣٩٠، المستدرك: ٤ / ١٤٧، وفي طبع: ٤ / ١٦٤ ح: ٧٢٣٧، وفي آخر: ٥ / ٢٠٤ ح: ٧٣١٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٤، الدرّ المنثور: ٣ / ١٧٧ ـ ١٧٨، فتح الباري: ١١ / ١٧٦ ذيل حديث ٥٥٩٠.

٤. وتعقّب الذهبي بقوله: كذا قال (محمّد)، فمحمّد مجهول، وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع.

وردّه عبد السلام بن محمّد بقوله: هو ابن أخي الزهري، والسند ليس بمنقطع؛ فإنّه ليس معنى قوله: (إنّ أبا مسلم الخولاني ...) أنّه هو شهد الواقعة، ورأى عائشة، بل هذا محمول على أنّه سمع منه. وقد نقل المساواة في هاتين الصغتين غير واحد من أهل العلم عن جماعة من المحدّثين، منهم ابن عبد البرّ وغيره.

أقول: الظاهر أنّ مراد الذهبي من الانقطاع هو أنّ محمّد بن عبدالله لم يلق أبا مسلم الخولاني، أو لم يسمع منه. وذلك أنّ محمّد بن عبدالله مات سنة اثنتين وخمسين ومائة. وقيل: مات سنة سبع وخمسين ومائة. وكان وفاة أبي مسلم الخولاني في زمن يزيد بن معاوية، أي بين سنوات (٦٠) إلى (٦٤). فالقول بالسماع يحتاج إلى أن يثبت أنّ محمّد بن عبدالله عمر وعاش أكثر من مائة سنة. راجع تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٤، تهذيب الكمال: ٢٥ / ٥٥٤ ـ ٥٥٩ م: ٥٣٧٥، تحرير تقريب التهذيب: ٤ / ٢٧٢ م: ٨٣٦٧.

النبيّ ﷺ ... فقال: حدَّثني أبو مالك الأشعري: أنّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**ليشربنّ ناس من أمّتي الخمر، يسمّونها بغير اسمها**».

هذا لفظ الإمام أحمد في [المسند] عن أبي مالك الأشعري. وأخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في [التاريخ] وأبو داود وابن ماجة وابن حبّان والطبراني وغيرهم.

قال الحافظ في [الفتح]: صحَّحه ابن حبّان.[1]

وأخرج عبد الرزّاق والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والحارث وابن ماجة والنسائي والبزّار والشاشي وأبو نعيم والضياء وغيرهم من طريق ابن مُحيرز، عن عبادة ابن الصامت:[2] أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنّ ناساً من أمّتي يشربون الخمر، يسمّونها بغير اسمها**».

وحكم الألباني وشعيب الأرنؤوط وغيرهما بصحّة إسناده.[3]

وأخرج ابن ماجة وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم من طريق عبدالسلام بن عبدالقدوس، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٦٧ ح: ٢٣٧٤٨، مسند أحمد: ٥ / ٣٤٢، وفي طبع: ٣٧ / ٥٣٤ ح: ٢٢٩٠٠، التاريخ الكبير: ١ / ٣٠٥ م: ٩٦٧، و ٧ / ٢٢٢ م: ٩٥٦، سنن أبي داود: ٢ / ٣٥٤ ح: ٣٦٨٨، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٣٣ ح: ٤٠٢٠، الأمالي للمحاملي: ١٠١ ح: ٦١، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ١٦٠ ح: ٦٧٥٨، المعجم الكبير: ٣ / ٢٨٣ ح: ٣٤١٩، مسند الشاميين: ٣ / ١٩٢ ـ ١٩٣ ح: ٢٠٦١، معرفة الصحابة: ٦ / ٣٠١٠ ح: ٦٩٨٥، الاستذكار لابن عبد البرّ: ٢٤ / ٣٢٢ ح: ٣٦٥٥٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ٢٩٥، شعب الإيمان: ٤ / ٢٨٢ ح: ٥١١٤، و ٥ / ١٦ ح: ٥٦١٥، تاريخ جرجان: ١١٦، تهذيب الكمال: ٢٧ / ١٥٦ ـ ١٥٧ م: ٥٧٥٠، فتح الباري: ١١ / ١٧٥ ح: ٥٥٩٠، تغليق التعليق: ٥ / ٢١، كنز العمّال: ٥ / ٣٤٧ ح: ١٣١٦٦، ١٣١٦٧.

٢. وفي بعض الروايات لم يذكر اسم عبادة، بل قال: عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ.

٣. مسند الربيع: ٢٤٦ ح: ٦٢٦، المصنَّف لعبد الرزّاق: ٩ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ح: ١٧٠٥٢، ١٧٠٥٥، مسند الطيالسي: ٨٠ ح: ٥٨٦، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٦٨ ح: ٢٣٧٦٣، مسند أحمد: ٤ / ٢٣٧، و ٥ / ٣١٨، وفي طبع: ٢٩ / ٦١٥ ح: ١٨٠٧٣، و ٣٧ / ٣٨٢ ح: ٢٢٧٠٩، سنن ابن ماجة: ٢ / ١١٢٣ ح: ٣٣٨٥، سنن النسائي: ٨ / ٣١٢ ـ ٣١٣، السنن الكبرى له أيضاً: ٣ / ٢٢٧ ح: ٥١٦٨، البحر الزخّار: ٧ / ١٣٨، ١٥٩ ح: ٢٦٨٩، ٢٧٢١، مسند الشاشي: ٣ / ٢١٠ ح: ١٣٠٨، معرفة الصحابة: ٦ / ٣١١٩، ٣١٤٦ ح: ٧١٩٢، ٧٢٤٢، الاستذكار: ٢٤ / ٣٢٢ ح: ٣٦٥٥٥، الأحاديث المختارة: ٨ / ٢٥٥ ـ ٢٥٨ ح: ٣٠٩ ـ ٣١٤، الفردوس بمأثور الخطاب: ٥ / ٤٦٩ ح: ٨٧٨٧، تهذيب الكمال: ١٠ / ٢٥٨ م: ٢٢٠٤، بغية الباحث: ٢ / ٥٩٠ ح: ٥٤٨، مجمع الزوائد: ٥ / ٧٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ١ / ١٨٢ ح: ٩٠، و ١ / ٢ / ٧٧٤ ح: ٤١٤.

« لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب طائفة من أمّتي الخمر ، يسمّونها بغير اسمها ».

أخرجه أبو نعيم من طريق أبي عمرو بن حمدان، عن الحسن بن سفيان، عن العباس بن الوليد، عن عبد السلام، ثم قال: كذا حدّثناه عن أبي أمامة. وروى عن ثور، عن خالد، عن أبي هريرة مثله.(١)

أقول: أخرج الطبراني في [مسند الشاميين] عن شيخه محمّد بن هارون، عن العباس بن الوليد، عن عبد السلام بإسناده المذكور، عن أبي هريرة. وأخرج في [الكبير] بنفس السند عن أبي أمامة.(٢)

وأخرج أبو نعيم من طريق صدقة، عن سليمان بن داود، عن أيوب بن نافع بن كيسان، عن أبيه: أنّه سمع رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: **« ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمّونها بغير اسمها، يكون عونَهم على شربها أمراؤهم »**.(٣)

وأخرج الخطيب من طريق أبي شهاب محمّد بن عبد الوهّاب، عن ابن عمر، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **« ليشربنّ ناس من أمّتي الخمر، يسمّونها بغير اسمها »**.

وقال الألباني: ورجاله ثقات، غير أبي شهاب هذا، فلم أعرفه.(٤)

وأخرج الطبراني في ذلك عن ابن عباس أيضاً، ذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وأخرج ابن قانع عن حجر بن عدي، كما في [الإصابة] و [الكنز].(٥) وروى أبو داود عن الحارث بن منصور، عن سفيان الثوري مرسلاً.(٦)

---

١. سنن ابن ماجة: ٢ / ١١٢٣ ح: ٣٣٨٤، العلل لابن أبي حاتم: ٢ / ٣١ س: ١٥٧١، المعجم الكبير: ٨ / ٩٤ ـ ٩٥: ٧٤٧٤، حلية الأولياء: ٦ / ٩٧، تحفة الأشراف: ٤ / ١٦٣ ح: ٤٨٥٨، الأحاديث الصحيحة: ١ / ١٨٤ ح: ٩٠.

٢. مسند الشاميين: ١ / ٢٤٣ ح: ٤٣٠.

٣. معرفة الصحابة: ٥ / ٢٦٧٦ ح: ٦٤٠٨، الاستيعاب: ٤ / ١٤٩١ م: ٢٥٩٥، الإصابة في تميز الصحابة: ٣ / ٥٤٦ ـ ٥٤٧ م: ٨٦٦٤، وفي طبع: ٦ / ٣٢٤ م: ٨٦٨٥.

٤. تاريخ بغداد: ٦ / ٢٠٥ م: ٣٢٦١، الأحاديث الصحيحة: ١ / ١٨٣ ح: ٩٠.

٥. ولكنّي لم أقف علي الحديث في النسخة الموجودة عندنا من كتاب [معجم الصحابة لابن قانع]، بل لم أجد ترجمة حجر بن عدي فيه رأساً.

٦. سنن أبي داود: ٢ / ٣٥٤ ح: ٣٦٨٩، المعجم الكبير: ١١ / ١١٨ ح: ١١٢٢٨، مجمع الزوائد: ٥ / ٥٧، الإصابة: ٢ / ٣٣ م: ١٦٣٤، كنز العمّال: ٥ / ٣٦٧ ح: ١٣٢٦٣، الأحاديث الصحيحة: ١ / ١٨٤ ح: ٩٠.

ومنها: قصة حج التمتع

فالملك الّذي تكلّم على لسان محمّد صلى الله عليه وآله يقول: ﴿ **فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾.[1]

وقد نقل أبو حيان عن ابن عباس وعطاء وجماعة في معنى هذا التمتع، قالوا: هو الرجل يقدم معتمراً من أفق في أشهر الحجّ، فإذا قضى عمرته أقام حلالاً بمكّة حتى ينشئ منها الحجّ من عامه ذلك، فيكون مستمتعاً بالإحلال إلى إحرامه بالحجّ.[2]

وسيأتي الكلام على أنّ الآثار قد تواترت في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بفسخ الحجّ إلى العمرة، وعندما سأله سراقة؛ هي لنا أو للأبد؟ قال: « **بل للأبد، دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة** ».

وأما الملك الّذي تكلّم على لسان عمر فقد نسخ هذا الحكم الّذي كان في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وعهد أبي بكر.

فقد أخرج أبو عبيد وأحمد بن حنبل ومسلم وابن ماجة والنسائي والبزّار وأبو عوانة وأبو نعيم وابن حزم والبيهقي: أنّ أبا موسى الأشعري كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك؛ فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين عمر في النسك بعدك. حتى لقيه أبو موسى بعدُ، فسأله عن ذلك، فقال عمر: (**قد علمتُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد فعله هو وأصحابه، ولكن كرهتُ أن يظلوا بهن معرسين في الأراك، ثم يروحون بالحجّ تقطر رؤوسهم**).

وقد رُوي عنه هذا الخبر بلفظ آخر قريب ممّا ذكر، أخرجه الطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي وابن حزم الأندلسي.[3]

---

١. سورة البقرة: ١٩٦.

٢. البحر المحيط: ٢ / ٢٦٣.

٣. غريب الحديث لأبي عبيد: ٤ / ٢٨٤ ح: ٦٥٣، مسند أحمد: ١ / ٤٩، ٥٠، وفي طبع: ١ / ٤٢١، ٤٢٦ ح: ٣٤٢، ٣٥١، صحيح البخاري: ١ / ٥٤٣ ح: ١٧٩٥، صحيح مسلم: ٨ / ٤٥١ـ٤٤٨ ح: ١٥٤، ١٥٧م: ١٢٢١، ١٢٢٢، ←

وأخرج النسائي والطحاوي من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: (**متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما؛ متعة النساء ومتعة الحجّ**).

وأورده المتّقي في [الكنز]، وعزاه للطحاوي وأبي صالح كاتب الليث.(١)

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن عساكر عن أبي قلابة، قال: قال عمر: (**متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما؛ متعة النساء ومتعة الحجّ**).(٢)

وأخرج الدارقطني عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب عن عمر، قال: (**متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا أنهى عنهما؛ متعة النساء ومتعة الحجّ**).(٣)

وأخرج أبو نعيم عن خالد: أنّه قال: (**متعتان فعلناهما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نهانا عمر، فلم نعدلهما**).(٤)

وروى الخطيب والمزي وابن عساكر وغيرهم عن أبي بكر محمّد بن يحيى الصولي، قال: ثنا أبو العيناء، ثنا أحمد بن أبي داود. وثنا محمّد بن موسى بن حماد، ثنا المشرف بن سعيد، ثنا محمّد بن منصور ـ واللفظ لأبي العيناء ـ قال: كنّا مع المأمون في طريق الشام، فأمر، فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكراً غدا إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلّا فاسكتا إلى أن أدخل. فدخلنا إليه وهو يستاك، ويقول وهو مغتاظ: (**متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما**) ومن

← سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٩٢ ح: ٢٩٧٩، سنن النسائي: ٥ / ١٥٣، البحر الزخار: ١ / ٣٤٥ ح: ٢٢٦، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٤٠، ٣٤٣ ح: ٣٣٥٥، ٣٣٦٧، العلل للدارقطني: ٢ / ١٢٦ س: ١٥٧، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٣ / ٣٢٠ ـ ٣٢٢ ح: ٢٨٣٢ ـ ٢٨٣٥، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٢٠، حجّة الوداع لابن حزم: ٣٩٦، ٣٩٩ ح: ٤٤٣، ٤٤٩، جامع الأحاديث: ١٤ / ٢٢٤، ٢٢٥ ح: ٣٠٣١، ٣٠٣٤، كنز العمّال: ٥ / ١٦٣، ١٦٥ ح: ١٢٤٧٥، ١٢٤٧٨.

١. شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٦ ح: ٣٦٨٦، تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٦٦ م: ٣٥٩، نقل فيه عن عمل اليوم والليلة للنسائي، كنز العمّال: ١٦ / ٥١٩ ـ ٥٢١ ح: ٤٥٧١٥

٢. سنن سعيد بن منصور: ١ / ٢١٨ ـ ٢١٩ ح: ٨٥٢، ٨٥٣، كنز العمّال: ١٦ / ٥٢١ ح: ٤٥٧٢٢.

٣. العلل للدارقطني: ٢ / ١٥٦ س: ١٨٢.

٤. المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٣ / ٣٤٦ ح: ٢٨٩٠.

أنت يا أحول حتى تنهي عمّا فعله النبيُّ ﷺ وأبو بكر.

فأومأت إلى محمّد بن منصور: أن امسك، رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن؟! فأمسكنا.

ثم ذكر دخول يحيى بن أكثم ومناقشته للمأمون حول متعة النساء وإفحامه وإقناعه بأن ينادي بحرمته.[١]

وقال ابن القيّم: { وفيما ثبت عن عمر: أنّه قال: (**متعتان ...** } .[٢]

وأخرج أحمد والطحاوي والبيهقي عن حماد بن سلمة، عن عاصم الأحول، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، قال: (**متعتان كانتا على عهد النبيِّ ﷺ، فنهانا عمر فانتهينا**).

قال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط مسلم.[٣]

وأخرج مسلم وأبو عوانة والبيهقي عن عبد الواحد، عن عاصم، عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبدالله، فأتاه آت، فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين؟ فقال جابر: (**فعلناهما مع رسول‌الله ﷺ، ثم نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما**).[٤]

وأخرج الطيالسي وأحمد ومسلم وأبو عوانة وابن حبّان والطحاوي والبيهقي عن قتادة، عن أبي نضرة ـ واللفظ لأبي عوانة ـ قلت لجابر بن عبدالله: إنّ ابن عباس يأمر بالمتعة وابن الزبير ينهى عنها، قال: فقال جابر: على يدي جرى الحديث، تمتعت مع

---

١. تاريخ بغداد: ١٤ / ١٩٩ ـ ٢٠٠ م، ٧٤٨٩، تهذيب الكمال: ٣١ / ٢١٣ ـ ٢١٥ م: ٦٧٨٨، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١١ / ٣١٥ م: ١٤٦٢، تاريخ دمشق: ٦٤ / ٧١ ـ ٧٢ م: ٨١٠٨، طبقات الحنابلة: ١ / ٤١٣ م: ٥٣٩، وفي طبع: ١ / ٣٦٩ ـ ٣٧٠ م: ٥٣٩، وفيات الأعيان: ٦ / ١٤٩ ـ ١٥٠ م: ٧٩٣. جميعهم في ترجمة يحيى بن أكثم.

٢. المحلّى: ٧ / ٦٠ ـ ٦١، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٨٣، ٣٩٠ ـ ٣٩١، و ٢ / ٢١٠، وفي طبع: ١ / ٣٤٢، ٣٤٥، و ٢ / ١٨٤، زاد المعاد: ٣ / ٣٩٩، مفاتيح الغيب: ١٠ / ٥٠ و ٥٢ ـ ٥٣، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٩٢، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨٢ و ١٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٢، بداية المجتهد: ١ / ٢٦٩.

٣. مسند أحمد: ٣ / ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٦٣، وفي طبع: ٢٢ / ٣٦٥ ح: ١٤٤٧٩، و ٢٣ / ١٣٢، ١٨٤ ح: ١٤٨٣٤، ١٤٩١٦، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٤، ١٩٥ ح: ٣٦٧٢، ٣٩٠٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٢٠٧، ميزان الاعتدال: ٦ / ١٥٣ م: ٧٥٥١.

٤. صحيح مسلم: ١ / ٥٧٦ ح: ١٢٤٩، و ١ / ٦٤١ ح: ١٧ / ١٤٠٥، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٤٥ ح: ٣٣٧٥، ٣٣٧٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٢٠٦، نصب الراية: ٣ / ١٨١، كنز العمّال: ١٦ / ٥٢٣ ح: ٤٥٧٣٠، ٤٥٧٣٢.

رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، فلما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس ، فقال : (**إنّ القرآن القرآن ورسول‌الله الرسول، وإنّهما كانتا متعتان على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ؛ إحداهما متعة الحج ، فافصلوا بحجكم عن عمرتكم ، والأُخرى متعة النساء ، فلا اقدر على رجل تزوج إلى أجل إلّا غيّبته في الحجارة**).

وذكره المتّقي في [الكنز]، وعزاه لابن جرير.(١)

أقول : وكان لأمثال عبادة بن الصامت أن يقول له : هذا خلاف كلامك في الشام ؛ حيث قلت : (**اللّهمّ إنّي لا أحلّ لهم شيئاً حرّمته عليهم ، ولا أحرّم عليهم شيئاً أحللته لهم**).

قال السيوطي : أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال : (**نزلت آية المتعة في كتاب الله ، وفعلناها مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحجّ ، ولم ينهى عنها حتى مات ، قال رجل برأيه ما شاء**).

قال فخرالدين الرازي : يريد أنّ عمر نهى عنها.

وقال ابن كثير الشامي : { قال البخاري : يقال إنّه عمر . وهذا الّذي قاله البخاري قد جاء مصرّحاً به أنّ عمر كان ينهى الناس عن التمتع }.

وقال القسطلاني : هو عمر بن الخطاب ، لا عثمان بن عفان ؛ لأنّ عمر أول من نهى عنها ، فكان مَنْ بعده تابعاً له في ذلك.

أقول : إنّه قد وردت رواية عمران بن حصين من طريق مطرف بن عبدالله بأسانيد متعددة وألفاظ متقاربة ، أخرجه ـ مضافاً إلى من ذكر ـ أحمد وابن سعد والدارمي وابن ماجة والنسائي والبزّار وأبو عوانة وابن حبّان والطحاوي وابن جميع والطبراني وابن حزم وأبو نعيم والخطيب وغيرهم.(٢)

---

١. مسند الطيالسي : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ح : ١٧٩٢ ، مسند أحمد : ١ / ٥٢ ، وفي طبع : ١ / ٤٣٧ ح : ٣٦٩ ، و ٢٢ / ٨٨ ـ ٨٩ ح : ١٤١٨٢ ، صحيح مسلم كتاب الحجّ باب في المتعة بالحجّ والعمرة : ١ / ٥٥٩ ح : ١٤٥ / ١٢١٧ ، وفي طبع : ٢ / ٧٢٣ ـ ٧٢٤ ح : ١٢١٧ ، مسند أبي عوانة : ٢ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ح : ٣٣٤٩ ، ٣٣٥٢ ـ ٣٣٥٤ ، صحيح ابن حبّان : ٩ / ٢٤٧ ح : ٣٩٤٠ ، شرح معاني الآثار : ٢ / ١٤٤ ح : ٣٦٧١ ، السنن الكبرى للبيهقي : ٥ / ٢١ ، تاريخ المدينة لابن شبة : ٢ / ٧٢٠ ـ ٧٩١ ، كنز العمّال : ١٦ / ٥٢١ ح : ٤٥٧٢٥.

٢. سنن الأوزاعي : ٣٠٩ ح : ٩٩٩ ، مسند أحمد : ٤ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وفي طبع : ٣٣ / ٧٧ ، ٨٣ ح : ١٩٨٤١ ، ←

وأخرج أحمد والترمذي وأبو يعلى وأبو عوانة والدارقطني والبيهقي وابن حزم ـ واللفظ للترمذي ـ عن ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبدالله: أنّه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحجّ، فقال عبدالله بن عمر: هي حلال، فقال الشامي: إنّ أباك قد نهى عنها، فقال عبدالله بن عمر: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول‌الله صلى الله عليه وآله، أأمر أبي يُتّبع أم أمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله؟ فقال الرجل: بل أمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله، قال: لقد صنعها رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ثم ذكر حديث ابن عباس: «تمتّع رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر و...».[1] ثم قال: وفي الباب عن عليّ وعثمان وجابر وسعد وأسماء بنت أبي بكر وابن عمر. وقال حديث ابن عباس حديث حسن.

وقال شعيب الأرنؤوط وصاحباه في تعليقتهم على المسند: وإسناده ـ أي إسناد الترمذي ـ صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبد بن حميد،

← ١٩٨٤٢، ١٩٨٥٠، الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٩٠، سنن الدارمي: ٢ / ٣٥، صحيح البخاري كتاب الحج باب التمتع: ١ / ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ح: ١٥٧١، وكتاب التفسير باب من تمتّع بالعمرة إلى الحج: ٣ / ٢٠٠ ح: ٤٥١٨، التاريخ الكبير: ١ / ٣٧٢ م: ١١٨٠، صحيح مسلم باب جواز التمتع من كتاب الحجّ: ٨ / ٤٥٥ ـ ٤٥٨ باب: ٢٣ م: ١٢٢٦، سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٩١ ح: ٢٩٧٨، سنن النسائي: ٥ / ١٤٩، ١٥٥، السنن الكبرى له أيضاً: ٢ / ٣٤٦ ح: ٣٧٠٧، و ٦ / ٣٠٠ ح: ١١٠٣٢، البحر الزخّار: ٩ / ١٩ ح: ٣٥٢٢، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ح: ٣٣٧٠ ـ ٣٣٧٣، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٣ ـ ١٤٤ ح: ٣٦٦٩ ـ ٣٦٧٠، صحيح ابن حبّان: ٩ / ٢٤٤ ح: ٣٩٣٧، ٣٩٣٨، المعجم الكبير: ١٨ / ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥ ح: ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، المعجم الأوسط: ٨ / ٢٤٥ ح: ٨٥٢٩، معجم الشيوخ لابن جميع: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ م: ٣٢٦، المسند المستخرج لأبي نعيم: ٣ / ٣٢٧ ح: ٢٨٤٢ ـ ٢٨٥٠، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥٥، سنن البيهقي: ٤ / ٣٤٤، و ٥ / ١٤، ١٩ ـ ٢٠، حجة الوداع لابن حزم: ٤٠١ ح: ٤٥٣، ٤٥٤، المتفق والمفترق: ٣ / ١٧١٠ ح: ١٢٣٦ م: ١٠٨٧، تحفة الأشراف للمزي: ٢ / ٣٤٥ ح: ١٠٨٧٢، تهذيب الكمال: ٢٦ / ٥٨١ م: ٥٦٦٩، الدرّ المنثور: ١ / ٥٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٨٨، زاد المعاد: ٢ / ١٧٠، سير أعلام النبلاء: ٦ / ١٢٢، مفاتيح الغيب: ١٠ / ٥٣، تفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٤٠، إرشاد الساري ٣ / ١٣٦، البداية والنهاية: ٥ / ١٤٤.

١. كلام الترمذي هذا وكذا حديث ابن عباس قد حذف من كثير من النسخ المطبوعة من جامع الترمذي، وموجود في بعضها.

فمن رجال مسلم، روى له البخاري تعليقاً... ثم نقلوا قول الترمذي المتقدّم في الحكم بحسن الحديث وصحّته.

وقال أبو الفتوح التليدي: سنده صحيح على شرطهما، ورواه أحمد ومالك والبيهقي وغيرهم، وللحديث شواهد في الصحيح وغيره.

وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.[١]

وأخرج النسائي عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: (**والله إنّي لأنهاكم عن المتعة، وإنّها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله** صلى الله عليه وآله). يعني العمرة في الحجّ. وأورده ابن كثير في تاريخه، وقال: إسناد جيد.[٢]

وقال شعيب الأرنؤوط وصاحباه: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير محمّد بن علي بن الحسن بن شقيق، فمن رجال الترمذي والنسائي، وهو ثقة.[٣]

وأخرج مالك والشافعي وأبو عبيد وأحمد والدروقي والدارمي والبخاري في [التاريخ] وأبو داود والترمذي والبزّار والنسائي وأبو يعلى والشاشي والفسوي وابن حبّان والطبراني وابن حزم والبيهقي وغيرهم عن ابن شهاب الزهري، عن محمّد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب: أنّه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك ابن قيس يذكران التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال الضحاك بن قيس: لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله تعالى، فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضحاك: فإنّ عمر

---

١. مسند أحمد: ٢ / ٩٥، ١٥١، وفي طبع: ٩ / ٥١٠ ح: ٥٧٠٠، سنن الترمذي: ٢ / ٢٢٤ ح: ٨٢٥، وفي طبع: ٢ / ١٧٥ ح: ٨٢٤، وفي ثالث: ٣ / ١٨٥ ح: ٨٢٤، وفي رابع: ٢ / ١٥٩ ح: ٨٢٣، مسند أبي يعلى: ٩ / ٣٤١ـ ٣٤٢، ٤١٥ ح: ٥٤٥١، ٥٥٦٣، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٤٣ ح: ٣٣٦٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٢١، حجّة الوداع لابن حزم: ٣٩٨ـ ٣٩٩ ح: ٤٤٧، ٤٤٥، ٤٤٦، المتفق والمفترق: ٣ / ١٧١٠ ح: ١٢٣٦، تحفة الأشراف: ٣٧٨/٥، ٤٠٠ ح: ٦٨٦٢، ٦٩٦٥، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٨٨ عن الدارقطني، زاد المعاد: ٢ / ١٧٠، تهذيب سنن الترمذي: ١ / ٤٧٧، تحفة الأحوذي: ٢ / ٨٢، المسند الجامع: ١٠ / ٣٦٣ ح: ٧٦٣١.

٢. سنن النسائي: ٥ / ١٥٣، البداية والنهاية: ٥ / ١٤٦، جامع الأحاديث: ١٤ / ٢٢٥ ح: ٣٠٣٢، كنز العمّال: ٥ / ١٦٤ ح: ١٢٤٧٦. وفيهما: والله إنّي لا أنهاكم..

٣. راجع تعليقهم على مسند أحمد بن حنبل: ٩ / ٥١٣ ذيل حديث: ٥٧٠٠.

ابن الخطاب قد نهى عن ذلك! فقال سعد: قد صنعها رسول‌الله ﷺ، وصنعناها معه.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.(١)

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق طلحة بن يحيى الليثي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب: أنّه قال: قام عمر بن الخطاب في الناس، فنهاهم أن يستمتعوا بالعمرة إلى الحجِّ، فقال: إن تفردوها حتى تجعلوها في غير أشهر الحجّ أتمّ لحجِّكم وعمرتكم. إنِّي أنهاكم عنها وقد فعلها رسول‌الله ﷺ، وفعلنا معه.(٢)

وأخرجا من طريق عيسى بن إبراهيم الغافقي، عن عبدالله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب: أنّ عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في أشهر الحجّ، وقال: (**فعلتها مع رسول‌الله ﷺ، وأنا أنهى عنها؛ وذلك أنّ أحدكم يأتي من أُفق من الآفاق شعثاً نصباً معتمراً في أشهر الحجّ، وإنّما شعثه ونصبه وتلبيته في عمرته، ثم يقدم فيطوف بالبيت، ويحلّ، ويلبس، ويتطيب، ويقع على أهله إن كانوا معه، حتى إذا كان يوم التروية أهلّ بالحجّ، وخرج إلى منى، يلبي بحجّة لا شعث فيها ولا نصب ولا تلبية إلّا يوماً، والحجّ أفضل من العمرة. لو خلينا بينهم وبين هذا لعانقوهنَّ تحت الأراك من أهل البيت ليس لهم ضرع ولا زرع، وإنّما ربيعهم فيمن يطرأ عليهم**).

---

١. الموطأ، ما جاء في التمتع: ١ / ٣٤٤، السنن للشافعي: ٢ / ١٣٢ ح: ٤٨٦، الأم له أيضاً: ٧ / ٢٢٦، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد: ١٧٦ ح: ٣٢٦، مسند أحمد: ١ / ١٧٤، وفي طبع: ٣ / ٩٣ ح: ١٥٠٣، مسند سعد بن أبي وقاص: ٢٠٦ ح: ١٢٤، سنن الدارمي: ٢ / ٣٥ ـ ٣٦، التاريخ الكبير للبخاري: ١ / ١٢٥ م: ٣٧٣، سنن الترمذي، كتاب الحجّ، باب ما جاء في التمتع: ٢ / ٢٢٤ ح: ٨٢٤، سنن النسائي: ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٣، مسند أبي يعلى: ٢ / ١٣٠، ١٤١ ـ ١٤٢ ح: ٨٠٥، ٨٢٧، البحر الزخار: ٤ / ٦٥ ح: ١٢٣٢، مسند الشاشي: ١ / ٢١٠ ح: ١٦٦، صحيح ابن حبان: ٩ / ٢٣٤، ٢٤٦ ح: ٣٩٢٣، ٣٩٣٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ١٧٧، وفي طبع: ١ / ٣٦٣، العلل للدارقطني: ٤ / ٣٩٢ س: ٦٥١، الاستذكار لابن عبد البرّ: ٤ / ٩٢ ح: ٧٢٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ١٧، حجّة الوداع لابن حزم: ٤٠٢ ح: ٤٥٥، معرفة السنن والآثار: ٧ / ٨٠ ـ ٨١ ح: ٩٣٦٤، البداية والنهاية: ٥ / ١٤٥، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٨٨، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٩٠.

٢. مسند الشاميين: ٣ / ٣٢١ ح: ٢٤٠٠، حلية الأولياء: ٥ / ٢٠٥.

وأورده السيوطي في [الجامع الكبير]، ووضع عليه رمز كلّ من أبي نعيم في [الحلية] وأحمد في [المسند] والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي، وتابعه المتّقي في [الكنز]، ولم يستشكل فيه.[١]

وروى أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود بن يزيد، قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشيّة عرفة فإذا هو برجل مرجّل شعره، يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أمحرم أنت؟ قال: نعم، فقال عمر: ما هيئتك بهيئة محرم، إنّما المحرم الأشعث الأغبر الأدفر،[٢] قال: إنّي قدمت متمتّعاً، وكان معي أهلي، وإنّما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلك: لا تتمتعوا في هذه الأيام، فإنّي لو رَخَّصتُ في المتعة لهم لعرسوا بهنَّ في الأراك، ثم راحوا بهنَّ حجاجاً.

وأخرجه ابن حزم في [حجّة الوداع] من طريق أبي حنيفة، ثم قال: فكان ماذا؟! وحبذا ذلك، وقد طاف رسول‌الله صلى الله عليه وآله على نسائه، ثم أصبح محرماً. ولا خلاف في أنَّ الوطىء مباح قبل الإحرام بطرفة عين. وهذا يبين أنَّ هذا من عمر رأي رآه، ولا حجّة في ذلك.

وذكره الخوارزمي في مسانيد أبي حنيفة مع شيء من التفاوت.

وأورده ابن القيم في [زاد المعاد]، وقال: وهذا يبين أنَّ هذا من عمر رأي رآه.

وقال عبد القادر عرفان في تعليقته عليه: صحيح الإسناد، ذكره ابن حزم في [حجّة الوداع]، وبلفظ قريب وإسناد صحيح أخرجه أحمد في مسنده عن أبي موسى...

وقال شعيب وعبد القادر الأرنؤوط في تعليقتهما عليه: وإسناده صحيح، وهو

---

١. مسند الشاميين: ٣ / ٣٢٠ ـ ٣٢١ ح: ٢٤٩٩، حلية الأولياء: ٥ / ٢٠٥. والمذكور فيهما: لعانقوهم. جامع الأحاديث: ١٤ / ٢٢٥ ح: ٣٠٣٣، كنز العمّال: ٥ / ١٦٤ ح: ١٢٤٧٧، منتخب الكنز: ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
ولم أقف على هذا الأثر في شيء من المصادر الّتي أشار إليها السيوطي غير حلية الأولياء. ولم يذكر ابن وهب في إسناده الزهري.

٢. الأدفر بالدال المهملة بمعنى كريه الرائحة، وقد جاء في بعض المصادر الأذفر بالمعجمة وهو أيضاً بمعنى شديد الرائحة.

بنحوه في المسند وصحيح مسلم.[١]

وقد داوم عثمان بن عفان على سنّة الخليفة الثاني في أيام خلافته، على رغم من مخالفة الإمام عليّ عليه السلام له.

أخرج أبو داود الطيالسي وأبو عبيد وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وأبو يعلى والبزار وأبو عوانة والطحاوي والحاكم وأبو نعيم وابن حزم والبيهقي، عن سعيد بن المسيب ـ واللفظ لمسلم ـ قال: اجتمع علي وعثمان بعسفان، فكان عثمان ينهى عن المتعة والعمرة، فقال له عليّ: ما تريد إلى أمر فعله رسول‌الله صلى الله عليه وآله تنهى عنه؟! فقال عثمان: دعنا منك، فقال علي: لا أستطيع أن أدعك.[٢]

ثم صارت سنة مستمرَّة في زمن بني أمية، حتى وصل الأمر إلى درجة أن خاف الصحابة من إظهار الحجّة الإسلامية الصحيحة للناس في زمان معاوية.

فقد أخرج ابن سعد وأحمد ومسلم وابن حبان والطبراني وابن جميع وأبو نعيم عن مطرف بن عبدالله ـ واللفظ لمسلم ـ قال: بعث إليَ عمران بن حصين في مرضه الّذي توفي فيه، فقال: إنّي كنت محدّثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكتم عنّي، وإن متّ فحدّث بها إن شئت، إنّه قد سلم عليَ، (**واعلم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد جمع**

---

١. جامع المسانيد للخوارزمي: ١ / ٥٤٠ ـ ٥٤١، حجّة الوداع: ٣٥٨ ح: ٤٠٦، زاد المعاد: ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤، وفي طبع: ٢ / ٢١١. وقد تقدّم حديث أبي موسى قريباً، فمن باب المثال راجع: مسند أحمد: ١ / ٥٠، وصحيح مسلم: ١ / ٥٦٥ ح: ١٢٢٢.

٢. مسند الطيالسي: ١ / ١٦، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد: ١٨٢ ح: ٣٤٠، مسند أحمد: ١ / ٥٧، ٦٠، ١٣٦، سنن الدارمي: ٢ / ٤٥ ـ ٤٩، ٦٩ ـ ٧٠، صحيح البخاري: ١ / ٤٨٣، ٤٨٤ ح: ١٥٦٣، ١٥٦٩، صحيح مسلم: ٨ / ٤٥١، ٤٥٢ ح: ١٥٨، ١٥٩ من باب ٢٣ م: ١٢٢٣، سنن النسائي: ٥ / ١٤٨، ١٥٢، مسند أبي يعلى: ١ / ٢٨٤، ٣٤١ ـ ٣٤٢ ح: ٣٤٢، ٤٣٤، البحر الزخار: ١ / ٣٤٥ ـ ٣٤٧ ح: ٢٢٦ ـ ٢٢٨، و ٢ / ١٥٦، ١٦٠ ح: ٥٢١، ٥٢٧، تاريخ المدينة لابن شبة: ٣ / ١٠٤٣، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٣٨ ح: ٣٣٥١، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٠ ح: ٣٦٥٤، حجّة الوداع: ٣٥٨، ٤٠٠ ـ ٤٠١ ح: ٤٠٧، ٤٥٠ ـ ٤٥٢، المستدرك: ١ / ٤٧٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٢٢، و ٤ / ٣٥٢، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٣ / ٣٢٢ ح: ٢٨٣٦ ـ ٢٨٣٧، الدرّ المنثور: ١ / ٥٢١، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٩٠، البداية والنهاية: ٥ / ١٤٤ ـ ١٤٦، كنز العمّال: ٥ / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ ح: ١٢٤٨٣، ١٢٤٨٦، ١٢٤٨٨.

بين حجّ وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينهى عنه نبي الله صلى الله عليه وآله ، قال رجل برأيه ما شاء).

قال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[١]

ويتعجّب المرء عندما يرى خوفهم من إظهار الحقيقة وهم في صدر الإسلام. وعلّة ذلك معلومة.

الحاصل: أنَّ نهي عمر بن الخطاب عن متعة الحجّ واعترافه بأنّها كانت في كتاب الله عزّ وجلّ وفعلها النبيُّ صلى الله عليه وآله وصحابته كان من أشهر القضايا في التاريخ، وقد روى أصحاب السنن والمسانيد أخباراً كثيرة في المسألة، وأورد البخاري ومسلم حولها عدة روايات في صحيحيهما. وسيأتي الكلام عليه في مقام آخر إن شاء الله تعالى، وسترى هناك اعتراف بعض أعلام الحنابلة والظاهرية بأنّه قد روى عن النبيِّ صلى الله عليه وآله الأمرَ بفسخ الحجّ إلى العمرة أربعة عشر من أصحابه، وأنّ أحاديثهم كلّها صحاح، واعتراف الإمام أحمد وبعض أكابر الحنفية بتواتر الآثار في ذلك.[٢]

فهذه بعض الموارد الّتي جاء بها الملك الّذي يتكلّم على لسان عمر وقلبه مخالفاً لما نزل به جبرائيل على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وقلبه، أوردناها في هذه الموجزة كمثال على المسألة. ويستطيع القارئ أن يقف في ثنايا كتب الحديث والتاريخ على عشرات

---

١. الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٩٠، مسند أحمد: ٤ / ٤٢٨، وفي طبع: ٣٣ / ٧٧ ح: ١٩٨٤١، ١٩٨٤٢، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ٢٣: ٨ / ٤٥٦ ح: ١٦٨ م: ١٢٢٦، صحيح ابن حبان: ٩ / ٢٤٤ ح: ٣٩٣٧، المعجم الكبير: ١٨ / ١٢٥ ح: ٢٥٥، معج الشيوخ لابن جميع: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ م: ٣٢٦، المسند المستخرج: ٣ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ح: ٢٨٤٥ ـ ٢٨٤٩.

٢. راجع ـ إضافة الى ماتقدم وما سيأتي ـ مسند الطيالسي: ٢ / ٧٠ ح: ٥١٦، مسند أحمد: ١ / ٤٩ ـ ٥٠، و ٤ / ٤٢٨، ٤٣٤، سنن الدارمي: ٢ / ٣٥، ٤٦ ـ ٤٧، صحيح البخاري: ١ / ٤٨٢ ـ ٤٨٥ ح: ١٥٦١ ـ ١٥٧٢، صحيح مسلم، باب: ١٧ ـ ١٩ باب وجوه الإحرام، باب حجّة النبيّ: ٨ / ٣٨٥ ـ ٤٢٧ ح: ١٢١١ ـ ١٢١٨، وباب: ٣٠ / ٤٧٣ ح: ١٢٣٨ وباب: ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، سنن الترمذي: ٢ / ٢٢٤ ح ٨٢٣ ـ ٨٢٥، سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٩١، ٩٩٢ ح: ٢٩٧٦، ٢٩٧٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٣٤٤، و ٥ / ٢٠ ـ ٢١، و ٧ / ٢٠٦، حلية الأولياء: ٥ / ٢٠٥، زاد المعاد: ٢ / ١٧٨ ـ ١٧٩، البداية والنهاية: ٥ / ١٣٨ ـ ١٥٨، الدرّ المنثور: ١ / ٥١٨ ـ ٥٢٢، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢ / ٣٥٩، مجمع الزوائد: ٣ / ٢٣٦، كنز العمّال: ٥ / ١٦٧ ـ ١٦٨ ح: ١٢٤٨٧، و ١٦ / ٥١٩ ـ ٥٢١ ح: ٤٥٧١٥ ـ ٤٥٧٢٥، وراجع تعليقة الشيخ شعيب وصاحبيه على مسند أحمد: ٩ / ٥١٠ ـ ٥١٣ ح: ٥٧٠٠.

الموارد الّتي خالف فيها الخليفة وغيره الكتاب والسنة، ومع الأسف ترك بعض الفقهاء النصوص، وأفتوا وفق آراء هؤلاء، وقالوا: إنّ الخليفة كان من الملهمين، ورووا في ذلك حديثاً عن أبي هريرة، فتمسّكوا بذلك الإلهام الوهمي وهم تاركون للوحي القطعي.

ومن أراد الاطلاع على أكثر من ذلك فعليه بما ألّفه العلامة الكبير السيد شرف الدين في كتابه: [النص والاجتهاد] وما حرّره المحقّق الشهير الشيخ الأميني في سفره القيم: [الغدير] من المجلد السادس.

❊

هل كان عثمان من أهل الحلم والحياء ؟

وكان الخليفة الثالث عثمان بن عفان مشهوراً بيننا بالرأفة والحلم والحياء، ولكن عندما فحصت في كتب التاريخ وجدت خلاف ذلك.

قال البلاذري: لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم، فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان لعمار: يا عاضّ إير أبيه، أتراني ندمت على تسييره. وأمر، فدفع في قفاه، وقال: إلحق بمكانه. فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ، فسألوه أن يكلم عثمان فيه. فقال له عليّ: يا عثمان، اتق الله فإنَّك سيَّرت رجلاً صالحاً من المسلمين، فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره! وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان لعليّ: أنت أحقُّ بالنفي منه، فقال علي: رم ذلك إن شئت. واجتمع المهاجرون إلى عثمان، فقالوا: إن كنت كلّما كلَّمك رجل سيرته ونفيته، فإنّ هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمار.[1]

وذكر اليعقوبي: أنّ عمار بن ياسر صلّى على المقداد، ودفنه، ولم يأذن بذلك عثمان، بوصية من المقداد، فاشتد غضب عثمان على عمار، وقال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنتُ به عليماً.[2]

---

١. أنساب الأشراف: ٦ / ١٦٩، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٣ مع تفاوت.

٢. تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧١.

وقال البلاذري: كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له علي: إذاً تمنع من ذلك، ويحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: أشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك، فقال عثمان: أعليّ ـ يا ابن المتكأ ـ تجترئ؟! خذوه، فأُخِذَ، ودخل عثمان، فدعا به، فضربه حتى غشي عليه، ثم أُخرِج فَحُمل حتى أُتِي به منزل أم سلمة زوج رسول‌الله ﷺ، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ، وصلّى، وقال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله...[1]

إذا نظر المرء إلى هذه القضايا يرى أنّ الحياء والرأفة يفوحان منها، ويتعجب من الخليفة الحليم الحيي كيف يخرج من فيه تلك الكلمات البذيئة لأوّل شهيدة قُتِلت تحت التعذيب في سبيل الله!!

وجاء في بعض الروايات: أنه قام بنفسه فوطأ بطن عمار ومذاكيره حتى أصابه الفتق، وأغمي عليه أربع صلوات، فقضاها بعد الإفاقة، واتخذ لنفسه تباناً تحت ثيابه، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق.

وجاء في لفظ ابن قتيبة: فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشي عليه، فجرُّوه حتى طرحوه على باب الدار.[2]

وروى اليعقوبي والبلاذري واللفظ له: أنَّ ابن مسعود قدم المدينة ـ وعثمان يخطب على منبر رسول‌الله ﷺ ـ فلما رآه قال: ألا إنَّه قدمت عليكم دويبة سوء، مَنْ تمشي على طعامه يقئ ويُسلح... ثم أمر عثمان به، فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً... واحتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، فدق ضلعه.

وفي بعض الروايات: فكسر ضلعاً من أضلاعه.

---

١. أنساب الأشراف: ٦ / ١٦١ ـ ١٦٢، وفي هامشه: المتكأ: البظراء ،المفضاة، والّتي لاتمسك البول. عن القاموس. وذكر أبو زيد هذه القصّة في البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ باختصار.

٢. أنساب الأشراف: ٦ / ١٦٣، الامامة والسياسة: ١ / ٥١، الرياض النضرة: ٢ / ٨٧.

وفي تاريخ اليعقوبي: فأمر به عثمان فَجُرَّ برجله حتى كسر له ضلعان.

وفي بعض الروايات: ثم أمر بإحراق مصحفه، وجعل منزله حبسه، وحبس عطاءه أربع سنين.[١]

وكان ذنبه لدى الخليفة هو عدم تسليمه إياه مصحفه بسبب إحراق الخليفة لجميع المصاحف وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت، وشكواه من جنايات ابن عمه في الكوفة، واعتراضه على أعماله وتوزيعه أموال المسلمين بين أقربائه.

وقال ابن أبي الحديد: وقد روى محمّد بن إسحاق عن محمّد بن كعب القرظي: أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ.[٢]

وذكر محب الطبري: أنّ عثمان قال: إنّ عبد الرحمان بن عوف منافق، فحلف ابن عوف أن لايكلمه ما عاش ومات على هجرته.[٣]

وغير هؤلاء من الصحابة الّذين هتك الخليفة حرمتهم، وضربهم وعذّبهم ونفاهم وشتمهم وآذاهم من دون أن يكتسبوا جرماً أمام الله عزّ وجلّ.

نعم، كان عثمان رؤوفاً بقرابته وحليماً على أعمالهم ووصولاً لهم؛ حيث إنّه وهب خمس أرمينيا لابن عمه مروان بن الحكم، وأقطعه فدكاً، وكان نحلة للزهراء عليها السلام، نحلها الرسول صلى الله عليه وآله بأمر من الله: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾، فانتزعها الخليفتان الأولان، ولم يرجعاها إليها رغم إصرارها واحتجاجها عليهما، فكان ذلك من أسباب غضبها عليهما وهجرانها إياهما حتى لحقت بالرفيق الأعلى. وكانت قد أمرت بإخفاء قبرها الشريف؛ كي لا يأتيا عليه، فصار قبرها مخفيّاً إلى يومنا هذا صلوات الله وسلامه عليها. وقد تقدم شيء من الكلام على ذلك.

ولم يستح الخليفة من أولادها سلام الله عليها حتى أقطع نحلتهم نصب أعينهم لأعدى أعدائهم.[٤]

---

١. أنساب الأشراف: ٦ / ١٤٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٠ قوله: يسلح: أي يخرج برازه.

٢. شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٤.

٣. الرياض النضرة: ٢ / ٣ / ٨٥.

٤. سنن البيهقي: ٦ / ٣٠١، المعارف لابن قتيبة: ١٩٥، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢٣٦، البدء والتاريخ: ٥ / ١٩٩ ـ ٢٠٠.

وأعطى ابن عمّه مروان أيضاً مائة ألف من بيت المال، وصفقه على الخمس بخمسمائة ألف، ثم وضعها عنه، وأعطاه خمس الغزو الثاني لإفريقيا.

ونقل ابن كثير الشامي في تاريخه عن الواقدي: أنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح صالح في غزوه لأفريقيا على ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها كلّها عثمان في يوم واحد لآل الحكم، ويقال: لآل مروان.

وفي تاريخ الطبري واليعقوبي: على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، ما يبلغ ثلاثمائة قنطار ذهب.

وفي [الكامل] لابن الأثير و[تاريخ ابن خلدون] و[سير أعلام النبلاء] و[تاريخ الإسلام] للذهبي: على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار.

وفي [أنساب الأشراف]: مائة ألف أو مائتي ألف دينار.

وأعطى أباه الحكم ثلاثمائة ألف درهم. وهو الّذي سيّره النبيُّ ﷺ بسبب عداوته لله ورسوله وإهانته لساحته المقدسة، ولم يردّه أبو بكر وعمر، فاسترجعه الخليفة الرؤوف.

وما تصدّق به رسول‌الله ﷺ على المسلمين في سوق المدينة، أقطعها عثمان الحارث بن الحكم، ووهبه إبل الصدقة وأنكحه ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال. وقال البلاذري: ثلاث مائة ألف.

وذكر أبو زيد الأمور الّتي بها نقموا على عثمان، فقال: ومنها: أنّه أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقي المدينة، وكان النبيّ ﷺ لما قدم إلى المدينة ووصل إلى ذلك الموضع ضرب برجله، وقال: «**هذا مصلّانا ومستمطرنا ومخرجنا لأضحانا وفطرنا، فلا تنقضوها، ولا تأخذوا عليها كرى، لعن الله من نقض من بعض سوقنا شيئاً**».

وأعطى عبدالله بن سعد بن أبي سرح خمس الخمس من الغزوة الأولى لافريقية. وهو الّذي أسلم، وهاجر، وكان يكتب الوحي للنبيّ ﷺ، ثم ارتدّ مشركا، وصار إلى قريش، فقال لهم: إنّي كنت أصرف محمّداً حيث أريد، كان يملي عليَّ (عزيز حكيم)، فأقول: أو (عليم حكيم)، فيقول: نعم كلّ صواب. فلما كان يوم الفتح أمر رسول‌الله ﷺ بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة، فغيبه عثمان، ثم أتى به النبيّ ﷺ، فاستأمن له فصمت...

وزوج ابنته من عبدالله بن خالد بن أسيد، وأمر له بستمائة ألف درهم، وكتب إلى عبدالله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة.

وأجاز مائة ألف لمحمّد بن أبي حذيفة. وأعطى أبا سفيان مائتي ألف. وأعطى ربيعة ابن الحارث مائة ألف درهم. وأعطى سعيد بن العاص مائة ألف درهم. وأعفى وليد بن عتبة عن مائة ألف درهم أخذها من بيت المال في الكوفة، ممّا كان سبباً لالقاء ابن مسعود المفاتيح إليهم.

قال اليعقوبي: حدّث أبو إسحاق عن عبد الرحمان بن يسار، قال: رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاه عثمان، فقال له: إدفعها إلى الحكم بن أبي العاص. وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال.

وأتاه أبو موسى بأموال جليلة من العراق، فقسّمها كلّها في بني أمية. وحمى بقيع المدينة، ومنع الناس منه، وزاد في الحمى أضعاف البقيع. وحمى سوق المدينة في بعض مايباع ويشترى، فقالوا: لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله. وحمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلّا في تجارته. وأقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الإسلام، ممّا لم يكن له فعله.

وكان يقول: إنّ أبابكر وعمر تركا من هذا المال ماكان لهما، وإنّي آخذه. فأصل به ذوي رحمي.

وحبُّه لبني أمية وصل إلى درجة أن قال: لو أنّ بيدي مفاتيح الجنّة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، أخرجه ابن عساكر وأورده الذهبي في أعلام النبلاء.[1]

---

١. راجع: الطبقات الكبرى: ٢ / ٩٥، تاريخ الطبري: ٢ / ٥٩٨ ـ ٥٩٩، ٦٥٠ ـ ٦٥٢، ٦٨٣، أنساب الأشراف: ٦ / ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٩، ١٥١، ١٦٦، ١٧٣، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، الامامة والسياسة: ١ / ٥٠، ٥١، المعارف لابن قتيبة: ١٩٤ ـ ١٩٥، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢٣٣، ٢٣٦، تاريخ المدينة لابن شبة: ٣ / ١٠٢٢ ـ ١٠٢٣، المعرفة والتاريخ للفسوي: ١ / ٣٢٧، البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠٠ ـ ٢٠٤، الاستيعاب: ٣ / ٥٠ ـ ٥١، العقد الفريد، ذكر ما نقم الناس على عثمان: ٥ / ٥٥ ـ ٥٩، وفي طبع آخر: ٤ / ٢٨٦ ـ ٢٨٩، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٣٧، أُسد الغابة: ٣ / ١٧٣، مروج الذهب: ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٤٣، مختصر تاريخ الدمشق: ←

قال سيد قطب: منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم، فلما أصبح الصباح جاءه زيد بن أرقم خازن مال المسلمين وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله، ولما علم منه السبب وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلتُ رحمي؟! فردّ الرجل الّذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً. فغضب عثمان على الرجل الّذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: أَلقِ بالمفاتيح يا ابن أرقم، فإنّا سنجد غيرك.

والأمثلة كثيرة في سيرة عثمان على هذه التوسعات، فقد منح الزبير ذات يوم ستمائة ألف، ومنح طلحة مائتي ألف، ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية، ولقد عاتبه في ذلك ناس من الصحابة، وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب، فأجاب: إنَّ لي قرابة ورحماً، فأنكروا عليه، وسألوه: فما كان لأبي بكر وعمر قرابة ورحم؟ فقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي، فقاموا عنه غاضبين يقولون: فهَديُهما والله أحبّ إلينا من هديِك.

وغير المال كانت الولايات تغدق على الولاة من قرابة عثمان، وفيهم معاوية الّذي وسع عليه في الملك، فضمّ إليه فلسطين وحمص، وجمع له قيادة الأجناد الأربعة، ومهد له بعد ذلك أن يطلب الملك في خلافة علي، وقد جمع المال والأجناد. وفيهم الحكم بن العاص طريد رسول الله ﷺ الّذي آواه عثمان، وجعل ابنه مروان بن الحكم وزيره المتصرِّف. وفيهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخوه من الرضاعة...[1]

← ١٦ / ١٧٤، ١٧٥، سير أعلام النبلاء / الخلفاء الراشدون: ١٧٢ ـ ١٧٣، ١٨٦، تاريخ الإسلام للذهبي / الخلفاء: ٣١٩ ـ ٣٢١، البداية والنهاية: ٧ / ١٧٠، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٥٧٤، تاريخ الخلفاء للسوطي: ١٤٦ ـ ١٤٧، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ذكر مانقم على عثمان مفصلاً: ٣ من مجلد ٢ / ٨٢ ـ ٨٨، تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٧.

١. العدالة الاجتماعية في الإسلام: ١٥٩.

وقال ابن حجر العسقلاني: إنّ أمراء الأمصار كانوا من أقاربه، كان بالشام كلّها معاوية، وبالبصرة سعيد بن العاص، وبمصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وبخراسان عبدالله بن عامر.[١]

وأما ثروة الخليفة فقد روي عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: أنّه كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.

وقال ابن قتيبة: تطاول الخليفة في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها في المدينة.[٢]

فهذه الأعمال كانت سبباً لنقمة الصحابة وغضبهم على الخليفة وسبّه ولعنه.

فقد ذكر ابن عبد ربه الأندلسي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: إنّ أناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكّة، فمرّ بنا عثمان، فما بقي أحد من القوم إلّا لعنه، غيري.[٣]

وهذه الأعمال كانت سبباً لنقمة المسلمين على الخليفة حتى انجرّ إلى قتله وطرحه على المزبلة إلى ثلاثة أيام والمنع من تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في مقابر اليهود. وقيل: صلّى عليه مروان أو جبير بن مطعم عند الدفن.

فإليك شيئاً يسيراً مما روي حول ذلك:

أخرج ابن جرير وابن الجوزي عن أبي بشر العابدي: أنّ عثمان نبذ ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إنّ حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كَلَّما عليّاً في دفنه، وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك، فأذن لهم عليّ، فلما سُمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله، وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له: (حش كوكب)، كانت

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣٧٩م: ٥٤٦٤.

٢. الطبقات الكبرى: ٢ / ٩٥، وفي طبع: ٣ / ٥٣، وفي ثالث: ٣ / ٧٦ ـ ٧٧، الامامة والسياسة: ١ / ٥٠، مروج الذهب: ٢ / ٣٣٢، سير أعلام النبلاء / الخلفاء الراشدون: ٢١٠، تاريخ الإسلام / عهد الخلفاء للذهبي: ٤٦١.

٣ـ العقد الفريد كتاب الخلفاء مانقم الناس على عثمان: ٤ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره، وهمّوا بطرحه، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفُنَّ عنه، ففعلوا، فانطلق به حتى دفن في (حش كوكب). فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى بـه إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره، حتى اتّصل ذلك بمقابر المسلمين.(١)

وأخرج ابن عبد البر وابن عساكر ونقل محب الطبري عن القلعي عن عبد الملك بن ماجشون عن مالك، قال: لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام، فلما كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً.. فاحتملوه، فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن: والله لئن دفنتموه هنا لنخبرنّ الناس غداً، فاحتملوه، وكان على باب وإنّ رأسه على الباب ليقول: طق طق، حتى صاروا به إلى (حش كوكب)، فاحتفروا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في جرة، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربن الّذي فيه عيناك، قال: فسكتت، فدفن.

وفي الرياض: فقال لها الزبير: والله لئن...

وأخرجه الطبراني عن مالك بلفظ أتمّ منه، أورده الهيثمي في مجمعه، وقال: رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم وابن عساكر عنه باختصار.(٢)

وأخرج ابن شبة عن الزهري قال: جاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان، فوقفت بباب المسجد، فقالت: لتخلن بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وآله! فخلوها...(٣)

وأخرج ابن عبد البرّ - ونقل محبّ الطبري عن القلعي - عن عروة: أنّه قال: أرادوا أن يصلّوا على عثمان، فمنعوا، فقال رجل من قريش ـ أبو جهم بن حذيفة ـ: دعوه، وقد صلّى الله عزّوجلّ عليه. أو دعوه، فقد صلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. تاريخ الطبري: ٢ / ٦٨٧، المنتظم في التاريخ لابن الجوزي: ٥ / ٥٨.

٢. الامامة والسياسة: ١ / ٦٤ ـ ٦٥، الاستيعاب: ٣ / ١٦١ م: ١٧٩٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٧٢، الرياض النضرة في مناقب العشرة ج: ٣ من مجلد: ٢ / ٧٤، السيرة الحلبية، باب الهجرة الى المدينة: ٧٦/٢، مجمع الزوائد: ٩ / ٩٥، كنز العمّال: ١٣ / ٨٥ ح: ٣٦٢٩٨.

٣. تاريخ المدينة: ١ / ١١١، و ٤ / ١٢٣٩.

وروى ابن قتيبة قريباً من ذلك عن عبد الرحمن بن أزهر.[١]

وروى ابن جرير: فلما وُضِعَ ليُصلّى عليه جاء نفرٌ من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه، ومنعوهم أن يدفن بالبقيع، فقالوا: لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً، فدفنوه في (حش كوكب).[٢]

حاول بعض محبي عثمان أن يعلل عدم تكفينه وتغسيله بكونه من الشهداء، ونسي ما فُعِل بالخليفة عمر بن الخطاب.[٣]

❊

---

١. الاستيعاب: ٣ / ١٦١ـ ١٦٢، الرياض النضرة ج: ٣ من مجلد ٢ / ٧٤، الإمامة والسياسة: ١ / ٦٤.

٢. تاريخ الطبري: ٢ / ٦٨٨، معجم البلدان: ٢ / ٣٠٢ م: ٣٧٤٧، الإمامة والسياسة: ١ / ٦٥، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٦، تاريخ المدينة: ٤ / ١٢٤٠.

٣. مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٧٠.

زمان شروع الأخبار المختلقة

فهذه عدَّة أمثلة من الفضائل المشهورة للخلفاء أوردناها في هذا الكتاب، وإذا تأمّلتَ فيها تفهم أَنَّ هناك أيدي خيانة مدسوسة مخفيّة في التاريخ وضَعَتْ أخباراً كثيرة في فضائل بعض ومطاعن آخرين. بل إنَّك إذا تدبَّرت في الأمثلة المتقدّمة تفهم أنّ الوضّاعين كانوا إذا وجدوا أيّة جهة من جهات النقص في واحد من الخلفاء الثلاث أكملوها وأملؤوها بوضع أخبار مختلقة فيها، وإذا وجدوا فضيلةً لعليٍّ بن أبي طالب ٧ مرويّةً عن النبيِّ ﷺ إفتعلوا مثلها على لسان النبيِّ ﷺ في حقّ غيره من الصحابة زوراً وبهتاناً.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: { وقد رُوي أنَّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس! إنّ رسول‌الله ﷺ قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد، حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا. ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود،[1] حتى قتل، فبويع الحسن ابنه، وعوهد، ثم غدر به، وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم

---

١. الصَعود: يأتي بمعنى المشقة، والعقبة الشاقّة، والطريق الصاعد. والكؤود: العقبة الصعبة المرتقى.

قليل حقّ قليل. ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به، وخرجوا عليه ـ وبيعته في أعناقهم ـ وقتلوه.

ثمّ لم نزل ـ أهل البيت ـ نُستذلّ، ونُستضام، ونُقصى، ونُمتهن، ونُحرم، ونُقتل، ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا. ووجد الكذّابون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كل بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله؛ ليبغّضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة. وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجِّن، أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنَّة وتهمة، حتى إنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ.[1]

وحتى صار الرجل الّذي يذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدِّث بأحاديث عظيمة عجيبة؛ من تفضيل بعض مَنْ قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت، ولا وقعت، وهو يحسب أنّها حقٌّ؛ لكثرة من قد رواها ممّن لم يُعْرف بكذب ولا بقلّة ورع.[2]

وروى أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدائني في كتاب [الأحداث] قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة مَنْ بها من شيعة عليٍّ عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضمّ إليه

---

١. وإلى هنا نقله القندوزي أيضاً عن المناقب لموفَّق بن أحمد الحنفي. راجع: ينابيع المودة: ٤٣٩ ب: ٧٥.

٢. وإلى هنا ذكره السيّد محمّد بن عقيل في كتابه: النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: ١٥٢ - ١٥٣.

البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيّام عليٍّ عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطّع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم، وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروفٌ منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ألّا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن انظروا من قِبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والّذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم، وقرِّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكل مايروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لِما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي. فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه، وقرّبه، وشفّعه. فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله: إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فانّ هذا أحبّ إلي وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم. فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به، واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ

ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة، حتى إن الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدِّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم في ذلك بليّة القراء المراؤون والمستضعفون الّذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث؛ ليُحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الّذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها، ولا تديّنوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن عليّ عليه السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولي عبد الملك بن مروان، فاشتدّ على الشيعة، وولي عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه وموالاة من يدّعي من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من عليّ عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتى إنّ إنساناً وقف للحجاج ـ ويقال إنّه جدّ الأصمعي عبد الملك بن قريب ـ فصاح به: أيّها الأمير، إنّ أهلي عقّوني؛ فسمّوني عليّاً، وإنّي فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجاج، وقال: لِلُطْفِ ما توسلتَ به قد ولّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم ـ في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم }.[1]

وقال العلامة المعتزلي في موضع آخر من شرحه: { قال شيخنا أبو جعفر الاسكافي:

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١ / ٤٣ ـ ٤٦.

لولا ما غلب على الناس من الجهل وحبّ التقليد لم نحتج إلى نقض ما احتجّت به العثمانية، فقد علم الناس كافّة أنّ الدولة والسلطان لأرباب مقالتهم، وعرف كلّ أحد علوَّ أقدار شيوخهم وعلمائهم وأمرائهم وظهورَ كلمتهم وقهرَ سلطانهم وارتفاعَ التقية عنهم، والكرامة والجائزة لمن روى الأخبار والأحاديث في فضل أبي بكر، وماكان من تأكيد بني أمية لذلك، وما ولده المحدِّثون من الأحاديث طلباً لما في أيديهم، فكانوا لا يألون جهداً ـ في طول ما ملكوا ـ أن يخملوا ذكر عليّ عليه السلام وولده، ويطفئوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلّة عددهم وكثرة عدوِّهم، فكانوا بين قتيل وأسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب، حتى إنّ الفقيه والمحدِّث والقاضي والمتكلِّم لَيُتقدّم إليه ويُتوعد بغاية الإيعاد وأشدّ العقوبة ألّا يذكروا شيئاً من فضائلهم، ولا يرخصوا لأحد أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقية المحدِّث أنّه إذا ذكر حديثاً عن عليّ عليه السلام كَنى عن ذكره، فقال: قال رجل من قريش، فعل رجل من قريش، ولا يذكر علياً عليه السلام، ولا يتفوّه باسمه }.[١]

ونقل في موضع آخر عن شيخه أبي جعفر الإسكافي: {أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار في عليّ عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعْلاً يُرغب في مثله. فاختلقوا ما ارتضاه. منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير }.[٢]

ثم شرع العلامة المعتزلي في سرد أخبار هؤلاء المذكورين المختلقة في الطعن على عليّ عليه السلام، فمن أرادِ الوقوف على تلك الأخبار فليراجع شرحه على نهج البلاغة.

❊

---

١. المصدر السابق: ١٣ / ٢١٩.

٢. نفس المصدر: ٤ / ٦٣ ـ ٧٣.

تسلك هذه الأُمّة سلوك اليهود والنصارى

ورغم جميع ما تقدّم فإنَّ الحبَّ الّذي أدخله سيد قطب في قلبي بالنسبة إلى الجيل الأوّل لم يدعني بلا قلق واضطراب؛ فكنت أقول في نفسي: لو لم يستطع خاتم الأنبياء أن يربّي جيلاً مثالياً فمن يستطيع أن يفعل ذلك؟!

ولكن عندما قرأت القرآن ووصلت إلى قصّة بني إسرائيل ورأيت ما جرى بينهم وبين نبيّهم موسى عليه السلام زال ذلك الاستغراب عنّي؛ وذلك لأنّ الله تبارك وتعالى أرسل موسى عليه السلام مع آيات باهرات، فأظهر المعجزة بإلقاء العصا ونزع اليد البيضاء. وغلب بذلك سحرة فرعون، حتى كان سبباً لإيمانهم، ثم أمر قومه بالصبر والاستعانة بالله في مقابل الإيذاء والتعذيب، فجابهوه بقولهم: أُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا. ثم عذّب الله آل فرعون بأنواع من العذاب؛ فابتلاهم بالقحط سنين عديدة، وأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وفي النهاية أغرق فرعون وجنوده في اليم وأنجى بني إسرائيل. ورغم جميع ما رأوه بأعينهم من تلك المعجزات لما جاوز الله بهم البحر وأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: يا موسى إجعل لنا إلهاً مثل آلهتهم، ولما ذهب نبيُّهم لميقات ربِّه شرعوا في عبادة العجل، فرجع وهم عاكفون عليها، ثم اختار موسى من بينهم سبعين رجلاً لميقات ربّه؛ كي يتوبوا إليه من ذلك العمل الشنيع، فقالوا ـ بدل أن يتضرَّعوا إلى الله ـ: يا موسى، لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، وماتوا، فقام موسى يبكي ويتضرع حتى أحياهم

الله تبارك وتعالى. ثم قال لهم: ﴿ يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلاٰنِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمِ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى ٱللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* قَالُوا يَا مُوسىٰ لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاٰ إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * ﴾.(١)

قلت في نفسي: لو كان حال بني إسرائيل وخيارهم وصلحائهم هكذا ـ وقد أراهم الله تلك المعجزات العجيبة ـ فَلِمَ لا يمكن أن يكون حال هذه الأمّة أيضاً كذلك؟ وقد قال النبيُّ ﷺ: «**لتتبعنّ سنن الّذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لتبعتموهم**»، قلنا: يا رسول‌الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**».

أخرجه عبد الرزاق والطيالسي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابن أبي عاصم وابن حبان وابن بطة والبغوي وابن عساكر من طرق، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه ابن بطة أيضاً من طريق ابن جريج عن زياد بن سعد، عن محمّد بن زياد ابن المهاجر، عن أبي سعيد.

وقال البغوي: هذا حديث متّفق على صحّته.(٢)

---

١. سورة المائدة: ٢١ ـ ٢٥. وقد ذكر الله تعالى قصّة موسى عليه السلام وقومه في عدّة مواضع من كتابه الكريم، منها: سورة البقرة: ٤٩ ـ ٦١، وسورة الأعراف: ١٠٣ ـ ١٥٥، وسورة طه: ٩ ـ ٩٨.

٢. المصنَّف لعبد الرزاق: ١١ / ٣٦٩ ح: ٢٠٧٦٤، مسند الطيالسي: ٢٨٩ ح: ٢١٧٨، مسند أحمد: ٣ / ٨٤، ٨٩، ٩٤، وفي طبع: ١٨ / ٣٢٢، ٣٥٧، ٣٩٣ ح: ١١٨٠٠، ١١٨٤٣، ١١٨٩٧، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لتتبعن سنن من..: ٤ / ٣٦٨ ح: ٧٣٢٠، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ٢ / ٤٩٢ ح: ٣٤٥٦، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى: ٤ / ١٦٣١ ح: ٢٦٦٩، وفي طبع: ١٦ / ٤٥٩ ـ ٤٦١ م: ٢٦٦٩، السنة لابن أبي عاصم: ١ / ٣٧ ح: ٧٤، ٧٥، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٩٥ ح: ٦٧٠٣، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ٢ / ٥٦٩ ـ ٥٧٠ ح: ٧١١، ٧١٢، شرح السنّة للبغوي، كتاب الرقاق، باب

←

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحارث وابن أبي عاصم وابن ماجة ومحمّد بن نصر وعثمان بن سعيد من طرق، عن محمّد بن عمرو بن علقمة الليثي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعنّ سنن من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع وشبراً بشبر، حتى لو دخلوا في جُحر ضبّ لدخلتم فيه**»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن إذاً؟**»

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ.

وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات.(١)

وأخرجه أحمد والبخاري والآجري وابن بطة ومحمّد بن نصر وعثمان بن سعيد واللالكائي من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

وقال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.(٢)

وأخرجه أحمد ومحمّد بن نصر المروزي من طريق سليمان بن بلال، عن إبراهيم ابن أبي أسيد، عن جدّه، عن أبي هريرة.(٣)

وأخرج عبد الرزّاق وابن أبي شيبة والشافعي والحميدي والطيالسي وأحمد بن حنبل والبخاري في [التاريخ] والترمذي وابن أبي عاصم والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والطبراني وابن قانع وغيرهم من طرق، عن ابن شهاب الزهري، عن

← تغيير الناس وذهاب الصالحين: ٨ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ح: ٤١٩٥، تاريخ دمشق: ١٤ / ٤٤١، مختصر تاريخ الدمشق: ٧ / ٢١٠، جامع المسانيد والسنن: ٣٣ / ٢٧٦ ح: ٥٨٨ و ٥٨٩، الفتح الرباني: ١ / ١٩٧ ح: ٢٣.

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٧٩ ح: ٣٧٣٦٥، مسند أحمد: ٢ / ٣٢٧، ٤٥٠، ٥١١، ٥٢٧، وفي طبع: ١٥ / ٥٥٨ ح: ٩٨١٩، و ١٦ / ٤٨٣ ح: ١٠٨٢٧، بغية الباحث: ٢ / ٧٥٨ ح: ٧٥٤، السنّة لابن أبي عاصم: ١ / ٣٦ ح: ٧٢، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٢٢ ح: ٣٩٩٤، المستدرك: ١ / ٩٣ ح: ١٠٦، السنّة للمروزي: ١ / ١٨ ح: ٤٤، ٤٥، السنن الواردة في الفتن: ٨٣ ح: ٢٢٦، الفتح الرباني مع بلوغ الأماني: ١ / ١٩٧ ح: ٢٤.

٢. مسند أحمد: ٢ / ٣٢٧، وفي طبع: ١٤ / ٦٠ ـ ٦١، ٨١، ١٥٣، ٤٠٤ ح: ٨٣٠٨، ٨٣٤٠، ٨٤٣٣، ٨٨٠٥، صحيح البخاري، باب اتباع سنن اليهود والنصارى: ٤ / ٣٦٧ ح: ٧٣١٩، السنّة للمروزي: ١ / ١٨ ـ ١٩ ح: ٤٦، الشريعة للآجري: ٢٥ ـ ٢٦ ح: ٣٣ ـ ٣٤ الإبانة لابن بطة: ٢ / ٥٧٠ ح: ٧١٣، السنن الواردة في الفتن: ٨٢، ٨٣ ح: ٢٢٤، ٢٢٧، اعتقاد أهل السنّة: ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥ ح: ٢٠٦.

٣. مسند أحمد: ١٦ / ٣٧٥ ح: ١٠٦٤١، السنّة للمروزي: ١ / ١٩ ح: ٤٧.

سنان بن أبي سنان الدؤلي، عن أبي واقد الليثي: أنّهم خرجوا عن مكّة مع رسول‌الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفّار سدرة يعكفون عندها، ويعلّقون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول‌الله، اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، فقال رسول‌الله ﷺ: **« قلتم ـ والّذي نفسي بيده ـ كما قال قوم موسى: ﴿ اِجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ،[1] إنّها لسنن، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة »**.

وذكره السيوطي في تفسيره، وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأبو واقد اسمه الحارث بن عوف.

وقال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[2]

وأخرج البزّار والحاكم ومحمّد بن نصر المروزي عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: **« لتركبنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع، حتى لو أنّ أحدهم دخل جُحر ضبّ لدخلتم، وحتى لو أنّ أحدهم جامع أمّه بالطريق لفعلتم »**.

وحكم الحاكم والذهبي بصحّة هذا الحديث. وذكره الهيثمي في [المجمع]،

---

١. سورة الأعراف: ١٣٨.

٢. المصنَّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٣٦٩ ح: ٢٠٧٦٣، مسند الطيالسي: ١٩١ ح: ١٣٤٦، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٧٩ ح: ٣٧٣٦٤، السنن للشافعي: ٢ / ٥٢ ح: ٣٩٧، مسند الحميدي: ٢ / ٣٧٥ ح: ٨٤٨، مسند أحمد: ٥ / ٢١٨، وفي طبع: ٣٦ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢٣١ ح: ٢١٨٩٧، ٢١٩٠٠، التاريخ الكبير: ٤ / ١٦٣ م: ٢٣٣٨، سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم: ٤ / ٧٥ ح: ٢١٨٧، السنّة لابن أبي عاصم: ١ / ٣٧ ح: ٧٦، السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ٣٤٦ ح: ١١١٨٥، مسند أبي يعلى: ٣ / ٣٠ ح: ١٤٤١، جامع البيان: ٩ / ٤٥ ـ ٤٦، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٩٤ ح: ٦٧٠٢، المعجم الكبير: ٣ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ح: ٣٢٩٠ ـ ٣٢٩٤، معجم الصحابة: ١ / ١٧٢ م: ١٨٥، الإبانة لابن بطة: ٢ / ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ح: ٧١٠، السنّة للمروزي: ١ / ١٧ ح: ٣٩، ٤٠، اعتقاد أهل السنّة: ١ / ١٢٤ ح: ٢٠٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ١٢٤ ـ ١٢٥، معالم التنزيل للبغوي: ٢ / ١٩٤ ـ ١٩٥، الوسيط للواحدي: ٢ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤، سيرة ابن هشام: ٤ / ٨٤ ـ ٨٥، كنز العمّال: ١١ / ١٧٠ ح: ٣١٠٨١، الدرّ المنثور: ٣ / ٥٣٣ حول الآية، الفتح الرباني مع بلوغ الأماني: ١ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ح: ٢٧.

وقال: رواه البزّار، ورجاله ثقات.[١]

وأخرج الروياني والطبراني من طريق عكرمة بن عمار، وأخرج العقيلي من طريق النضر بن محمّد ـ كلاهما ـ عن يحيى بن عثمان الأنصاري،[٢] عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد، قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لاتبعتموهم** »، قلنا: يا رسول‌الله، اليهود والنصارى؟ قال: « **فمن إلّا اليهود والنصارى؟** ».

وأخرجه أحمد من طريق بكر بن سوادة عن سهل بن سعد.

وقال الهيثمي: وفي إسناد أحمد ابن لهيعة، وفيه ضعف، وفي إسناد الطبراني يحيى ابن عثمان، عن أبي حازم، ولم أعرفه، وبقية رجالهما ثقات.[٣]

وأخرج ابن أبي عاصم والطبراني وابن أبي حاتم والآجري وابن مردويه والحاكم ومحمّد بن نصر من طريق كثير بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عمرو بن عوف، قال: كنّا قعوداً حول رسول‌الله ﷺ في مسجده، فقال: « **لتسلكنّ سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذنّ مثل أخذهم؛ ان شبراً فشبر، وان ذراعاً فذراع، وان باعاً فباع، حتى لو دخلوا جُحر ضبّ دخلتم فيه ...** ».[٤]

وأخرج ابن أبي عاصم ومحمّد بن نصر المروزي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن

---

١. المستدرك: ٤ / ٤٥٥، وفي طبع: ٤ / ٥٠٢ ح: ٨٤٠٤، السنّة للمروزي: ١ / ١٨ ح: ٤٣، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٤٣٨ ح: ٥٣٤٦، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٦١.

٢. هكذا صرّح به الروياني؛ فقال: الأنصاري. وقال الطبراني: أظنّ بصري. وذكره البخاري والعقيلي وابن عدي في الضعفاء، وقالوا: ليس بمعروف. وذكره ابن حبّان في الثقات. راجع: الضعفاء الصغير: ١٢٥ م: ٤٠٠، الضعفاء الكبير: ٤ / ٤١٨ م: ٢٠٤٣، الكامل في الضعفاء: ٩ / ٨٥ م: ٢١٣٠، الثقات: ٧ / ٥٩٨، لسان الميزان: ٧ / ٤٢٠ م: ٩٢٦١.

٣. مسند أحمد: ٥ / ٣٤٠، مسند الصحابة للروياني: ٢ / ١٤٣ ح: ١٠٧٣، المعجم الكبير: ٦ / ١٨٦ ح: ٥٩٤٣، الضعفاء الكبير: ٤ / ٤١٨ م: ٢٠٤٣، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٦١، كنزل العمّال: ١١ / ١٧٠ ح: ٣١٠٨٣.

٤. السنّة لابن أبي عاصم: ١ / ٣٦ ح: ٧٣، المعجم الكبير: ١٧ / ١٣ ح: ٣، المستدرك: ١ / ١٢٩، وفي طبع: ١ / ٢١٩ ح: ٤٤٥، الشريعة: ٢٦ ح: ٣٥، السنّة للمروزي: ١ / ١٧ ـ ١٨ ح: ٤٢، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٦٠، الدرّ المنثور: ٣ / ٥٣٤، كنز العمّال: ١ / ٢١١ ح: ١٠٥٩.

جدّه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخل أحدهم جُحر ضبٍّ لاتبعتموه**»، قالوا: يا رسول‌الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن إذاً؟**».[١]

وحديث عبدالله بن عمرو قد ورد من وجه آخر، أخرجه الترمذي وابن بطة والحاكم من طريق عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو. وقال الترمذي: هذا حديث مفسّر غريب، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. وذكر الحاكم بأنّ الحجّة لا تقوم بعبد الرحمن بن زياد الافريقي.

وروى بعضهم حديث ابن عمرو موقوفاً، كالشافعي وابن أبي شيبة.[٢]

وفي الباب أخرج الطيالسي وأحمد والطبراني وابن بطة والبغوي ومحمّد بن نصر وابن قانع عن شداد بن أوس، وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعثمان بن سعيد وابن بطة والآجري من طرق عن حذيفة بن اليمان من قوله، وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عبدالله بن مسعود، وأخرج الطبراني عن المستورد بن شداد.[٣]

❊

---

١. السنّة لابن أبي عاصم: ١ / ٣٦ ح: ٧٣، السنّة للمروزي: ١ / ١٩ ح: ٤٨.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٧٩ ح: ٣٧٣٦٦، السنن للشافعي: ٢ / ٥٢ ح: ٣٩٥، سنن الترمذي، كتاب الايمان، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة: ٤ / ٢٩١ ح: ٢٦٥٠، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ١ / ٣٦٩ ح: ٢٦٥، و ٢ / ٥٧١ ح: ٧١٤، المستدرك: ١ / ١٢٩، كنز العمّال: ١ / ٢١١ ح: ١٠٦٠، و ١١ / ١١٥ ح: ٣٠٨٣٧.

٣. المصنَّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٣٦٩ ح: ٢٠٧٦٥، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٧٩ ح: ٣٧٣٦٧ ـ ٣٧٣٦٩، المعجم الأوسط: ١ / ١٠١، السنّة للمروزي: ١ / ١٩ ح: ٤٩، الشريعة للآجري: ٢٦ ح: ٣٧، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ٢ / ٥٦٨، ٥٧١ ح: ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٦، السنن الواردة في الفتن: ٨٣ ح: ٢٢٥، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٦٠ ـ ٢٦١، الدرّ المنثور: ٣ / ٥٣٤، كنز العمّال: ١١ / ١٧٠ ح: ٣١٠٨٠، ٣١٠٨٢.

إخبار النبيّ ﷺ بعدم نجاة أصحابه إلّا مثل همل النعم

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾(١)

وقد صرَّح النبيُّ ﷺ في مناسبات عديدة بأنَّ أقواماً من أصحابه سيرتدّون ويذهبون إلى النار، وروى عنه أئمّة الحديث ذلك بطرق متعددة وألفاظ مختلفة.

فأخرج البخاري وأبو عوانة والإسماعيلي ويعقوب بن شيبة من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة: أنَّ رسول‌الله ﷺ قال: « **يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيُجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي! فيقول: إنَّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك؛ إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى** ».

ثم قال البخاري: وقال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة يحدّث عن النبيِّ ﷺ: فيجلون. وقال عقيل: فيحلؤن. وقال الزبيدي: عن الزهري، عن محمّد بن عليّ، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ.

وأخرج الحافظ هذا الحديث في [التغليق] من طريق أبي عوانة والإسماعيلي عن أحمد بن شبيب، ثم قال: ورواه أبو نعيم في [المستخرج]، عن أبي إسحاق بن حمزة،

---

١. سورة آل عمران: ١٤٤.

عن العباس بن الوليد، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن شبيب.

وقال في [الفتح]: وصله أبو عوانة، عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني، قالا: حدّثنا أحمد بن شبيب به... وكذا أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طرق، عن أحمد بن شبيب. انتهى.

وأخرجه ابن أبي عاصم ويعقوب بن سفيان والطبراني والدارقطني في [الأفراد] وابن عبد البرّ وابن عساكر والعسقلاني من طريق عبدالله بن سالم، عن الزبيدي، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة.

وقال الدارقطني: تفرّد به عبدالله بن سالم، وهو حديث صحيح.

وأخرجه عبد الرزّاق من طريق معمر، عن الزهري، عن أبي هريرة.

وقال الحافظ: وأما حديث شعيب فقال الذهلي في [الزهريات]: ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، به.

وأما حديث عقيل فقال الذهلي في [الزهريات]: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل، به.[1]

وأخرج نعيم بن حماد ومسلم وأبو عوانة والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: « **يرد عليَّ أمّتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله** ». قالوا: يا رسول‌الله، تعرفنا؟ قال: « **نعم، تردون عليَّ غراً محجّلين من آثار الوضوء، وليصدنّ عنّي طائفة منكم، فلأقولنّ: يا ربِّ هؤلاء أصحابي، فيقول: هل تدري ما أحدثوا بعدك؟** ».

وأخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن حبّان من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن

---

١. المصنَّف، لعبد الرزّاق: ١١ / ٤٠٦ ح: ٢٠٨٥٤. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحوض: ٤ / ٢٠٦ ح: ٦٥٨٥، ٦٥٨٦ السنّة، لابن أبي عاصم: ٣٤٣: ح: ٧٦٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ١٧٥، مسند عمر ليعقوب بن شيبة: ٨٥ـ٨٦، مسند الشاميين: ٣ / ١٥ـ١٦ ح: ١٧٠٨، التمهيد، لابن عبد البرّ: ٢ / ٢٩٧، تاريخ دمشق: ٨ / ١٠٨ـ١٠٩ م: ٦١١، النهاية في الفتن: ١ / ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢، فتح الباري: ١٣ / ٣٠٦ـ٣٠٧، تغليق التعليق: ٥ / ١٨٦ـ١٨٨، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٧ ح: ٣٩١٢٤، أضواء على السنّة المحمَّديّة: ٣٥٥، المسند الجامع: ٢٠ / ٦٨٥ـ٦٨٦ ح: ١٧٦٤٣.

أبي مالك الأشجعي بصورة مختصرة جداً.(١)

وقد ورد هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق كثيرة وبألفاظ مختلفة.

فأخرج مالك وأحمد ومسلم والنسائي وأبو يعلى وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبّان ويعقوب بن شيبة وأبو عوانة والآجري وأبو نعيم والبيهقي والبغوي من طرق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة.(٢)

وأخرج ابن راهوية وأحمد والبخاري ومسلم من طريق محمّد بن زياد، عن أبي هريرة.(٣)

وأخرج أبو عبيدة من طريق جابر بن زيد عن أبي هريرة. وأخرج ابن راهوية من طريق كلثوم، عن عطاء، عن أبي هريرة. وأخرج الضياء من طريق إبراهيم بن أبي أسيد، عن جدّه، عن أبي هريرة، كما قال ابن كثير.(٤)

وأخرج البخاري من طريق محمّد بن فليح بن سليمان، عن أبيه، عن هلال، عن

---

١. الفتن لنعيم بن حماد: ١٧٤ ح: ٤٦٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ١ / ١٥ ح: ٤٢، صحيح مسلم: ١ / ١٣٢ ـ ١٣٣ ح: ٢٤٧، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٤٣١ ح: ٤٢٨٢، صحيح ابن حبّان: ٣ / ٣٢٤ ح: ١٠٤٨، مسند أبي عوانة: ١ / ١٢١ ـ ١٢٢ ح: ٣٥٨، ٣٥٩، البعث والنشور: ١٢٣ ح: ١٤٤، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ١ / ٣٠٨ ح: ٥٧٩. والحديث غير كامل في لفظ أبي عوانة.

٢. الموطأ، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء: ١ / ٢٨ ـ ٣٠ ح: ٢٨، مسند أحمد: ٢ / ٣٠٠، ٤٠٨، ٤٥٤، ٤٦٧، وفي طبع: ١٣ / ٣٧٣ ح: ٧٩٩٣، و ١٥ / ١٦٧ ـ ١٦٨ ح: ٩٢٩٢، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب الغرة والتحجيل: ٣ / ١٤٠، ١٤١ ح: ٢٤٩، سنن النسائي: ١ / ٩٣ ـ ٩٥، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الحوض: ٢ / ١٤٣٩ ـ ١٤٤٠ ح: ٤٣٠٦، صحيح ابن خزيمة: ١ / ٦ ـ ٧ ح: ٦، مسند أبي يعلى: ١١ / ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ح: ٦٥٠٢، شرح السنّة: ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ ح: ١٥١، صحيح ابن حبّان: ٣ / ٣٢١ ح: ١٠٤٦، و ١٦ / ٢٢٤ ح: ٧٢٤٠، مسند عمر: ٨٦ ـ ٨٧، مسند أبي عوانة: ١ / ١٢٢ ح: ٣٦٠، الشريعة: ٣٤٥ ح: ٨٨٧، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٢٤ ـ ٢٧ ح: ١٣٦١، السنن الكبرى للبيهقي: ١ / ٨٢ ـ ٨٣، و ٤ / ٧٨، البعث والنشور له أيضاً: ١٢٣ ح: ١٤٥، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ١ / ٣٠٩ ح: ٥٨٢، النهاية في الفتن: ١ / ٣٤٠، ٣٤٢، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٨ ح: ٣٩١٢٨، بلوغ الأماني: ١ / ١٩٥، أضواء على السنّة المحمّديّة: ٣٥٥، المسند الجامع: ٢٠ / ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ح: ١٧٦٤٣.

٣. مسند ابن راهوية: ١ / ١٣٢ ح: ٥٦، ٥٧، مسند أحمد: ٢ / ٢٩٨، ٤٠٨، ٤٥٤، ٤٦٧، وفي طبع: ١٣ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ح: ٧٩٦٨، و ١٥ / ٥٣١ ح: ٩٨٥٦، و ١٦ / ٧٧ ح: ١٠٠٣٠، صحيح البخاري: ٢ / ١٠٠ ح: ٢٣٦٧، صحيح مسلم: ٢ / ٤٠٤ ح: ٢٣٠٢.

٤. مسند الربيع: ٣٧ ح: ٤٣، مسند ابن راهوية: ١ / ٣٧٩ ح: ٤٠٣، النهاية في الفتن: ١ / ٣٤١.

عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ ﷺ: « **بينا أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أعقابهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَل النعم** ».

قال الحافظ العسقلاني: ورجال سنده كلّهم مدنيون، وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح، فأخرجوه من عدة طرق عن البخاري، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمّد بن فليح، عن أبيه.

وقال الحافظ: قال الخطابي: الهَمَل ما لا يرعى ولا يستعمل، ويطلق على الضوالّ، والمعنى أنّه لا يَرده منهم إلّا القليل، لأنّ الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره.

وقال في [النهاية]: الهمل ضوالّ الإبل، واحدها هامل، أي أنّ الناجي منهم قليل في قلّة النعم الضالّة.[1]

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى والبزّار ويعقوب بن شيبة وابن حبّان والطبراني وأبو إسماعيل والحاكم والبيهقي والذهبي بأسانيدهم عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خطب النبيُّ ﷺ فقال: « **إنّكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾.[2] ثم إنّ أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا إنّه يجاء برجال من أمّتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾،[3] فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدين**

---

١. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحوض: ٤ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ح: ٦٥٨٧، فتح الباري: ١١ / ٥٨٠، وفي طبع: ١٣ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨، النهاية لابن الأثير: ٥ / ٢٧٤.

٢. سورة الأنبياء: ١٠٤.

٣. سورة المائدة: ١١٧.

على أعقابهم منذ فارقتهم»

وذكره السيوطي في تفسيره، وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبّان وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في [الأسماء والصفات].(١)

وأخرجه أحمد والبزّار من طريق جرير، عن ليث بن أبي سليم، وأخرج الطبراني والضياء من طريق أبي المحياة يحيى بن يعلى، عن أبيه يعلى بن حرملة التيمي - كلاهما - عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس.

وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني والبزّار، ثم قال: وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم، وهو مدلّس، وبقية رجالهم ثقات.(٢)

وأخرج البزّار والطبراني من طريق ليث بن أبي سليم، عن طاوس، عن ابن عباس - واللفظ للطبراني - قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أنا آخذ بحجزكم أقول: اتقوا النار واتقوا**

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٨٦ - ٨٧ ح: ٣٤٣٩٧، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٢٣٥، ٢٥٣، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله: ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾: ٢ / ٤٥٩ ح: ٣٣٤٩، وباب قوله: ﴿ **واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها** ﴾: ٢ / ٤٩٠ ح: ٣٤٤٧، وكتاب التفسير، باب ﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾: ٣ / ٢٢٦ - ٢٢٧ ح: ٤٦٢٥، وباب ﴿ **كما بدأنا أوّل خلق نعيده** ﴾: ٣ / ٢٦١ ح: ٤٧٤٠ وباب ﴿ **إن تعذّبهم فانّهم عبادك** ﴾: ٣ / ٢٢٦ - ٢٢٧ ح: ٤٦٢٦، وكتاب الرقاق، باب الحشر: ٤ / ١٩٦ ح: ٦٥٢٦، صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر: ١٨ / ١٩٩ - ٢٠٠ ح: ٢٨٦٠، السنّة، لابن أبي عاصم: ٣٤٥ ح: ٧٧٣، سنن النسائي: ٤ / ١١٧، السنن الكبرى له أيضاً: ١ / ٦٦٨ ح: ٢٢١٤، و ٦ / ٤٠٨ ح: ١١٣٣٧، سنن الترمذي: ٤ / ٦١٥ ح: ٢٤٢٣، و ٥ / ٣٢١ ح: ٣١٦٧، مسند أبي يعلى: ٤ / ٤٥٢ ح: ٢٥٧٨، البحر الزخار: ١١ / ٢٧٨ ح: ٥٠٧٠، صحيح ابن حبّان: ١٦ / ٣٤٣ - ٣٤٤ ح: ٧٣٤٧، مسند عمر بن الخطاب: ٨٨ - ٩٠، المستدرك: ٢ / ٤٤٧، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٢ - ٣٥ ح: ١٣٦٤ - ١٣٦٦، سير أعلام النبلاء: ٧ / ٢٠٥ م: ١٠٨٣، في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري، مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٤، تفسير ابن كثير: ٢ / ١٢٤ - ١٢٥، الدرّ المنثور: ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠، أضواء على السنّة: ٣٥٤.

٢. مسند أحمد: ١ / ٢٥٧، وفي طبع: ٤ / ١٦٨ ح: ٢٣٢٧، البحر الزخار: ١١ / ٣٠٦ ح: ٥١١٠، المعجم الكبير: ١٢ / ٥٦ ح: ١٢٥٠٨، الأحاديث المختارة: ١٠ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ح: ٢٤١، مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٤. ولم يتفرّد ليث بروايته عن عبد الملك، بل تابعه على ذلك يعلى بن حرملة، كما أشرنا إليه في المتن.

الحدود ، ثم أنا فرطكم على الحوض ، فمن ورد أفلح ، فيؤتى برجال حتى إذا عرفتهم وعـرفوني اختلجوا دوني ، فأقول : ربِّ أصحابي ! فيقال : لم يزالوا يرتدون على أعقابهم ».(١)

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد وأحمد والبخاري وابن أبي عاصم والطبراني وأبو عوانة وأبو إسماعيل الهروي من طرق، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن حذيفة: أنَّ النبيَّ ﷺ قـال: «**أنـا فـرطكم عـلى الحـوض أنظركم ، ليرفع لي رجال منكم ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : ربّي أصحابي أصحابي ! ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ! !**».

وذكره المتقي في عدّة موارد من كنزه، وعزاه لنعيم بن حماد وأحـمد والبـخاري والحاكم والبيهقي، عن حذيفة.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن حصين إلّا أبو عوانة، ولا عن أبي عوانة إلّا يحيى بن حماد، تفرّد به يعقوب بن إسحاق القلوسي.(٢)

هكذا قال الطبراني، وهو وهم؛ حيث رواه ابن أبي شيبة ومسلم وابن أبـي عـاصم وأبو عوانة وغيرهم من طريق محمّد بن فضيل عن حصين. ورواه أحمد مـن طـريق هشيم وعبد العزيز بن مسلم عن حصين. ورواه مسلم من طريق عبثر بن القاسم وأبو إسماعيل من طريق هشيم عنه.

وأخرج أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابن أبي عاصم والروياني وأبو عوانـة في [المناقب] والطبراني وأبو إسماعيل الأنصاري وابن عبد البرّ والبيهقي بأسانيدهم عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**إنّـي فـرطكم عـلى**

---

١. البحر الزخار: ١١ / ١٤٧ ـ ١٤٨ ح: ٤٨٧٩، المعجم الأوسـط: ٣ / ١٨٥ ـ ١٨٦ ح: ٢٨٧٤، المـعجم الكـبير: ١١ / ٢٨ ح: ١٠٩٥٣، كشف الأستار: ٤ / ١٧٦ ح: ٣٤٨٠، مجمع البحرين: ٨ / ١٢٨ ح: ٤٨٣٠.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٥٥ ح: ٣٧١٦٦، مسند أحمد: ٥ / ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، وفي طـبع: ٣٨ / ٣٢٦، ٣٦٣، ٤٠٣ ح: ٢٣٢٩٠، ٢٣٣٣٧، ٢٣٣٩٣، الفتن لنعيم بن حماد: ٨٧ ح: ٢٠٠، صحيح البخاري: ٥ / ٢٤٠٥ ح: ٦٢٠٥، صحيح مسلم: ٢ / ٤٠٢ ح: ٢٢٩٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٤٠ ح: ٧٦١، المعجم الأوسط: ٨ / ٨٤ ح: ٧١٦٧، الشريعة: ٣٤٥ ح: ٨٨٦، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٧ ـ ٣٨ ح: ١٣٧٠، إتحاف المهرة، للعسقلاني: ٤ / ٢٥٧ ح: ٤٢١٨، تغليق التعليق: ٥ / ١٨٥، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٧، ٤١٩، ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ح: ٣٩١٢٥، ٣٩١٣١، ٣٩١٨٥.

الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش، فقال: هكذا سمعتَ من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعتُه وهو يزيد فيها: «**فأقول: إنّهم مني، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي**».(١)

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن أبي عاصم وأبو يعلى والبزّار والهيثم بن كليب وأبو إسماعيل الهروي وابن عبد البرّ والبيهقي من طرق، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليخلجن دوني، فأقول: يا ربّ، أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».(٢)

وأخرج ابن ماجة وأبو عمرو المديني من طريق زافر بن سليمان، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث:

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٣٣٣، ٣٣٩، وفي طبع: ٣٧ / ٤٧٨، ٥١٤ ح: ٢٢٨٢٢، ٢٢٨٧٣، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحوض: ٤ / ٢٠٦ ح: ٦٥٨٣، ٦٥٨٤، وكتاب الفتن، باب واتقوا فتنة لا تصيبن...: ٤ / ٣١٢ ح: ٧٠٥٠، ٧٠٥١، صحيح مسلم ١٥ / ٥٩ ح: ٢٦ م: ٢٢٩٠، ٢٢٩١، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٤٥ ح: ٧٧٤، مسند الصحابة للروياني: ٢ / ١٩٢، ٢١٢ ح: ١٠٢٣، ١٠٥٤، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٠ ـ ٣٢ ح: ١٣٦٣، التمهيد لابن عبد البرّ: ٢ / ٣٠٨، شعب الايمان: ١ / ٣٢١ ح: ٣٦٠، البعث والنشور للبيهقي: ١٢٢ ح: ١٤٣، الوفا بأحوال المصطفى: ٨٣٤ ح: ١٥٨٥، مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٣، إتحاف المهرة: ٦ / ١٢١ ح: ٦٢٣٤، أضواء على السنّة: ٣٥٥، الفتح الرحماني: ١ / ١٩٥ ح: ١٩، النهاية في الفتن والملاحم: ١ / ٣٢٨، صحيح الجامع الصغير: ١ / ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ح: ٢٤٦٨.

٢. مسند أحمد: ١ / ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، صحيح البخاري، باب كيف الحوض: ٤ / ٢٠٥ ح: ٦٥٧٦، وكتاب الفتن: الباب الأول: ٤ / ٣١٢ ح: ٧٠٤٩، صحيح مسلم: ١٥ / ٦٤ ـ ٦٥ ح: ٣٢ م: ٢٢٩٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٤٠، ٣٤١ ح: ٧٦١، ٧٦٣، مسند أبي يعلى: ٩ / ١٠٢، ١٢٦ ح: ٥١٦٨، ٥١٩٩، البحر الزخار: ٥ / ١٠٦، ١٢٤، ١٦٤ ح: ١٦٨٥، ١٧٠٩، ١٧٥٧، مسند الشاشي: ٢ / ٤٠ ـ ٤٢ ح: ٥١٦ ـ ٥٢٢، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٨ ـ ٤١ ح: ١٣٧١، التمهيد: ٢ / ٢٩١ ـ ٢٩٢، البعث والنشور: ١٢٤ ح: ١٤٦، الوفا بأحوال المصطفى: ٨٣٤ ـ ٨٣٥ ح: ١٥٨٦، النهاية في الفتن والملاحم: ١ / ٣٣٣، تغليق التعليق: ٥ / ١٨٧، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٨ ح: ٣٩١٢٦، أضواء على السنّة: ٣٥٥.

« ألا وإنّي مستنقِذٌ أناساً ، ومستنقَذ منّي أناسٌ ، فأقول : يا ربّ ، أصيحابي ، فيقول : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

قال البوصيري : إسناده صحيح ، رواه مسدَّد في مسنده عن يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، فذكره ، وسياقه أتمّ . ورواه النسائي في [الكبرى] عن ابن مثنى وابن بشار ، كلاهما عن يحيى ابن سعيد ، به .(١)

أقول : ورواه أحمد بن حنبل من طريق يحيى بن سعيد ، وابن أبي عاصم من طريق يحيى بن سعيد وسعيد بن عامر ، كلاهما عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله .

وقال شعيب الأرنؤوط وأصحابه : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه المبهم ، وجهالة الصحابي لا تضرّ .(٢)

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن أبي عاصم وأبو يعلى والطبراني وأبو إسماعيل والبيهقي من طريق وهيب بن خالد ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : **« ليردنَّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني ، فلأقولنَّ : أي ربّ ! أصيحابي أصيحابي ! فليقالنّ لي : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك »** .(٣)

وأخرجه أبو يعلى من طريق مبارك بن سحيم ، عن عبد العزيز ، والآجري من طريق

---

١. سنن ابن ماجة : ٢ / ١٠١٦ ح : ٣٠٥٧ ، جزء فيه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ١٩ ح : ٦ ، السنن الكبرى للنسائي : ٢ / ٤٤٤ ح : ٤٠٩٩ ، مصباح الزجاجة : ٣ / ٢٠٧ ح : ١٦٠١ .

٢. مسند أحمد : ٥ / ٤١٢ ، وفي طبع : ٣٨ / ٤٨٢ ح : ٢٣٤٩٧ ، الآحاد والمثاني : ٥ / ٣٥١ ح : ٢٩٣٢ .

٣. المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٥٥ ح : ٣٧١٦٧ ، مسند أحمد : ٣ / ١٠٢ ، ٢٨١ ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ٣٦٥ ح : ١٢١٣ ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق : ٤ / ٢٠٦ ح : ٦٥٨٢ ، صحيح مسلم : ١٦ / ٧٠ ح : ٤٠ / ٢٣٠٤ ، سنن النسائي ، باب قرائة بسم الله ... : ٢ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٣٤١ ح : ٧٦٤ ، مسند أبي يعلى : ٧ / ٣٤ ـ ٣٥ ، ٤٠ ح : ٣٩٤٢ ، ٣٩٥١ ، مسند الشاميين : ٣ / ٣١٠ ح : ٢٣٥٩ ، ذمّ الكلام وأهله : ٧ / ٤١ ـ ٤٣ ح : ١٣٧٢ ، البعث والنشور : ١٢٥ ح : ١٤٩ ، كنز العمّال : ١٤ / ٤١٩ ح : ٣٩١٣١ .

يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد ـ كلاهما ـ عن أنس.[١]

وقد ورد هذا الحديث عن أنس من طريق آخر وبسياق مختلف، فأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة وأبو نعيم من طرق، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ: أنّه قال في حديث: «**هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: ربّ! إنّه من أمّتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك**».

وذكره المتّقي الهندي في موضعين من كنزه، فعزاه في موضع لمسلم وأبي داود والنسائي عن أنس، وفي الموضع الآخر عزاه لأحمد ومسلم وأبي داود والنسائي عن زيد بن خالد.[٢]

وجاء في لفظ لابن أبي شيبة: «**فيختلج العبد منهم، فأقول: ربّ! إنّه من أصحابي، فيقول: لا إنّك لا تدري ما أحدث بعدك**».[٣]

وأخرج البزار وأبو يعلى من طريق مبارك بن سحيم مولى عبد العزيز بن صهيب، عن عبد العزيز، عن أنس بن مالك عن النبيِّ ﷺ: أنّه قال لأصحابه: «**لأعرفنّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وقال الهيثمي: رواه البزّار وأبو يعلى، وفيه مبارك بن سحيم، وهو متروك.[٤]

---

١. مسند أبي يعلى: ٧ / ٣٤ ح: ٣٩٤٢، الشريعة: ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ح: ٨٨١.

٢. وقد راجعت اللفظ الّذي نسبه لزيد بن خالد في عدّة نسخ من جامع الأحاديث للسيوطي فكان العزو في الجميع هكذا: (حم، م، د، ن) عن أنس رضي الله عنه (ز). فهذا يدلّ على أنّ الأمر اشتبه على المتّقي؛ فنسب حديث أنس إلى زيد بن خالد، ولعل منشأ الإلتباس هو أنّ السيوطي ذكر بعيد حديث أنس هذا حديثاً لزيد بن خالد.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٠٥ ح: ٣١٦٥٥، و ٧ / ٤٥٥ ح: ٣٧١٧٨، مسند أحمد: ٣ / ١٠٢، صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب حجّة من قال البسملة آية ...: ٤ / ٣٥٥ـ٣٥٦ ح: ٤٠٠، و ١٦ / ٧٠ ح: ٤٠ / ٢٣٠٤، مسند أبي يعلى: ٧ / ٤٠ ح: ٣٩٥١، مسند أبي عوانة: ١ / ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ح: ١٦٥٤، ١٦٥٥، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٢ / ٢٣ ح: ٨٨٨، جامع الأحاديث للسيوطي: ٨ / ٤١ ح: ١٩٣٤٢، وفي طبع: ٨ / ٥٣ ح: ٢٤٣٩١، وفي ثالث: ٧ / ٥٧ ـ ٥٨ ح: ٢٤٣٩١، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٨، ٤٢١ ح: ٣٩١٢٧، ٣٩١٣٧.

٤. مسند أبي يعلى: ٧ / ٣٧ ح: ٣٩٤٦، وسقط منه لفظة (أعرفنّكم)، جامع المسانيد والسنن: ٢٢ / ٥٠٣ ح: ١٩٤٧، ←

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي من طريق عبدالله بن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: بلغنا أنّ جرير بن عبدالله قال: قال لي رسول‌الله ﷺ: «استنصت الناس»، ثم قال عند ذلك: «**لأعرفنّكم**[1] **ـ بعدما أرى ـ ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وفي لفظ النسائي: «**لا ألفينّكم ـ بعدما أرى ـ ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**».[2]

وأخرج البزار ويعقوب بن سفيان والطبراني وأبو إسماعيل الأنصاري وابن عبد البرّ وابن عساكر بأسانيدهم، عن يزيد بن أبي مريم، عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم، عن أبي الدرداء قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**لألفينّ ما نوزعت أحداً منكم عند الحوض، فأقول: هذا من أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!**».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في [الأوسط] والبزّار بنحوه، ورجالهما ثقات. وقال

← مجمع الزوائد: ٧ / ٢٩٦، المقصد العلي: ٢ / ٤١٤ ح: ١٨٣٨، كشف الأستار: ٤ / ١٢٣ ح: ٣٣٥١، نقلنا اللفظ المذكور منها، وفي بقية المصادر: (لا أعرفنّكم).

١. وينبغي هنا أن نشير إلى أنّ بعض النساخ بدّلوا قول النبيّ ﷺ: «لأعرفنّكم» في بعض المصادر من كلا الحديثين بـ«لا أعرفنّكم»، فحوّلوا كلامه من الإثبات إلى النفي. ولا أدري أيَّ شيء يحاول هؤلاء المساكين إثباته بهذا العمل؟ فهل يريدون أن يثبتوا بأنّ النبيّ ﷺ يخبر عن أنّ كارثة ضرب الرقاب لا تحصل فيما بين أصحابه؟ والحال أنّ هذا خلاف الواقع. أو يريدون أن يثبتوا بأنّ النبيَّ ﷺ لا يعرف وقوع تلك الحادثة فيما بينهم، وإن كان حصولها قطعية فيما بعد ارتحاله؟ وهذا أيضاً مخالف لما ذكرناه من الأحاديث المتواترة. هذا مع أنّ النفي لا يلائم المقام؛ فإنّ النبيَّ ﷺ كان في مقام الإثبات، لا النفي.

وقد أغرب بعض الأفاضل، فذكر في مسند أحمد: (لا أعرفنكم)، ثم علّق عليه بقوله: في (س) و(ق) و(ص) و(م): لأعرفن، وهو خطأ، والمثبت من (ظ ١٣) وهامش (س)، انتهى. فانخدع هذا المحقّق بعمل المحرِّفين؛ فرجّح نسخة واحدة أو نسختين ـ أي النسخة الظاهرية وما في هامش نسخة دار الكتب المصرية ـ على أربع نسخ، وهي نسخة دار الكتب المصرية ونسخة المكتبة القادرية ببغداد ونسخة مكتبة الأوقاف بالموصل والنسخة الميمنية، مع أنّ هناك من القرائن والاعتبارات ما يرجّح تلك النسخ الأربع.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٥٥ ح: ٣٧١٦٤، وفي طبع: ٦٠٢ ح: ٦٧ من كتاب الفتن، مسند أحمد: ٤ / ٣٦٦، وفي طبع: ٣١ / ٥٧٣ ح: ١٩٢٦٠، سنن النسائي: ٧ / ١٢٨، السنن الكبرى له أيضاً: ٢ / ٣١٨ ح: ٣٥٩٧، جامع المسانيد والسنن: ٢٢ / ٥٠٣ ح: ١٩٤٧.

في موضع آخر: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبدالله الأشعري، وهو ثقة.[١]

وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق عبد الغفار بن إسماعيل بن عبدالله، عن أبيه، عن شيخ من السلف،[٢] عن أبي الدرداء.[٣]

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي عاصم وأبو إسماعيل من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، وأخرج أحمد وابن عبد البرّ وابن عساكر من طريق هوذة بن خليفة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، وأخرج ابن أبي عاصم وبقي بن مخلد من طريق أبي زرعة الدمشقي، عن محمّد ابن بكار، عن أبيه، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن ـ كلاهما ـ عن أبي بكرة، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**ليرِدَنّ عليّ الحوض رجال ممن صحبني ورآني، فإذا رُفِعوا إليّ ورأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولن: أصيحابي أصيحابي!! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!**».[٤]

وأخرج الطبراني عن محمّد بن جعفر بن أعين، عن الحسن بن بشر، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**يرد عليّ قوم ممّن كانوا معي، فإذا رفعوا إليّ رؤوسهم اختلجوا دوني. فلأقولن: أصحابي أصحابي!! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!**».

---

١. المعرفة والتاريخ: ٢ / ١٩٠، مسند الشاميين: ٢ / ٣١١، ٣١٧ ح: ١٤٠٥، ١٤١٣، المعجم الأوسط: ١ / ١٢٥ ح: ٣٩٧، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٥ ـ ٣٦ ح: ١٣٦٧، التمهيد: ٢ / ٣٠٤، تاريخ دمشق: ٤٧ / ١١٧، و ٥٤ / ٧٦، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٦٧، و ١٠ / ٣٦٥، كنز العمّال: ١٣ / ٩٤ ح: ٣٦٣٢١، و ١٤ / ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ح: ٣٩١٩٠.

٢. ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الشيخ أبا عبدالله الأشعري، كما صرّح به في الرواية المتقدّمة على هذه الرواية، وكذا في الرواية اللاحقة، والمذكور فيهما إسماعيل بن عبيد الله.

٣. تاريخ دمشق: ٤٧ / ١١٨.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣١٠ ـ ٣١١ ح: ٣١٦٦٤، مسند أحمد: ٥ / ٤٨، ٥٠، وفي طبع: ٣٤ / ١٣٣، ١٤٣ ـ ١٤٤ ح: ٢٠٤٩٤، ٢٠٥٠٧، السنّة، لابن أبي عاصم: ٣٤٢ ح: ٧٦٥، ٧٦٦، الذيل على جزء بقي بن مخلد: ١٢٠ ح: ٥٥، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٣٦ ـ ٣٧ ح: ١٣٦٩، التمهيد: ٢ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣، تاريخ دمشق: ٣٦ / ٧ ـ ٨، الفتح الرباني: ١ / ١٩٥ ح: ١٨.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلّا الحكم بن عبد الملك، تفرّد به الحسن بن بشر.[1]

وذكره الهيثمي في [المجمع] بهذا اللفظ، وقال: رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير علي بن زيد، وقد وُثّق على ضعف فيه. ورواه الطبراني بأسانيد، ورجاله كرجال أحمد.[2]

أقول: أما أحمد فلم أقف على روايته لهذا الحديث عن سمرة. وأما الطبراني فلم يخرجه إلّا بإسناد واحد، كما صرّح به في [الأوسط]، وهو ما ذكرناه، وذلك غير ما أشار إليه الهيثمي. ولعل الأمر التبس عليه؛ فاختلط رواية أحمد لحديث أبي بكرة، برواية سمرة بن جندب عند الطبراني.

وأخرج نعيم بن حمّاد عن هشام بن حسّان عن الحسن نحوه.[3]

وأخرج البزّار وأبو يعلى ويعقوب بن شيبة والرامهرمزي وابن عبد البرّ والقضاعي بأسانيدهم عن يعقوب بن عبدالله القمّي الأشعري،[4] عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول‌الله ﷺ في حديث: «**إنّي ممسك بحجزكم هلم عن النار، وتغلبونني؛ تقاحمون فيه تقاحم الفراش والجنادب، وأوشك أن أرسل حجزكم، وأفرط لكم على الحوض، وتردون عليَّ معاً وأشتاتاً. فأعرفكم بأسمائكم وسيماكم، كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل في إبله، فيؤخذ بكم ذات الشمال، وأناشد فيكم ربّ العالمين؛ أي ربّ، رهطي، أي ربّ أمّتي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ إنّهم كانوا يمشون القهقرى!**».

ورواه ابن أبي شيبة ومن طريقه ابن أبي عاصم مختصراً. ورواه القضاعي من طريق ابن أبي شيبة، فذكر الحديث بكامله.

---

١. المعجم الكبير: ٧ / ٢٠٧ ح: ٦٨٥٦، المعجم الأوسط: ٦ / ٣٥١ ح: ٦٥٩٨، وفي طبع: ٧ / ٣١٠ ـ ٣١١ ح: ٦٥٩٤، مجمع البحرين: ٨ / ١٢٧ ـ ١٢٨ ح: ٤٨٢٩، كنز العمّال: ١٤ / ٤٣٦ ح: ٣٩١٩٥.

٢. مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

٣. الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٩٤ ح: ٢٢٢.

٤. يعقوب بن عبدالله هذا غير مذكور في رواية أحمد بن ملاعب عن مالك بن إسماعيل النهدي.

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى في [الكبير] والبزّار، ورجال الجميع ثقات.

وقال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال؛ حفص بن حميد: قال فيه ابن المديني: مجهول، لا أعلم روى عنه غير يعقوب، قال ابن معين: صالح، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبّان في الثقات. ويعقوب بن عبدالله قال الطبراني: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبّان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات.

وقال المنذري: رواه أبو يعلى والبزّار، وإسنادهما جيد إن شاء الله.[١]

وأخرج الطبراني عن أبي مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: « **ليرفعنّ ليّ رجال من أصحابي، حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!** ».

هكذا ذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.[٢]

وأخرج أحمد من طريق زكريا بن إسحاق، عن أبي الزبير: أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال رسول‌الله ﷺ: « **أنا على الحوض أنظر من يرد عليّ** »، قال: « **فيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ، منّي ومن أمّتي!** » قال: « **فيقال: وما يدريك ما عملوا بعدك؟! ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم** ».

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزّار باختصار، وفيه ضعف.

وقال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير، فمن رجال مسلم.[٣]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣١٣ ح: ٣١٦٦٩، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٣٢ ح: ٧٤٤، وفي طبع: ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ح: ٧٦١، البحر الزخّار: ١ / ٣١٤ ح: ٢٠٤، مسند عمر، ليعقوب بن شيبة: ٨٣ ـ ٨٥، التمهيد: ٣٠٠ ـ ٣٠١، مسند الشهاب: ٢ / ١٧٤ ـ ١٧٥ ح: ١١٣٠، أمثال الحديث للرامهرمزي: ٤٥ ـ ٤٦ ح: ١٤، مسند الفاروق، لابن كثير: ٢ / ٥٩٩ ـ ٦٠٠، مجمع الزوائد: ٣ / ٨٥، المقصد العلي: ١ / ٢١٥ ح: ٤٨٦، إتحاف الخيرة المهرة: ٦ / ٣٩٧ ح: ٦١٣٩، المطالب العالية: ٢ / ١٩١ ح: ٢٠٢٦، وفي طبع: ٩ / ٥٤٩ ح: ٢٠٨٠، الترغيب والترهيب: ١ / ٣١٨ ح: ١١٦٩.

٢. مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٥.

٣. مسند أحمد: ٣ / ٣٨٤، وفي طبع: ٢٣ / ٣٣٢ ح: ١٥١٢١، مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٦٤.

وأخرج البزّار من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنّكم اليوم على دين، وإنّه سيرفع لي أقوام عند الحوض، فأقول: أي ربّ، أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعد ذلك؟! فلا ترجعوا على أعقابكم القهقرى** ».[١]

وأخرج البزّار عن أبي أسامة، عن بريد بن عبدالله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ، قال: « **إنّكم ستردون على الحوض، وتختلجون دوني، فأقول: يا ربّ، أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟! فأقول: أي بعداً** ».

ثم قال البزّار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي موسى إلّا بهذا الإسناد.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي والآجري ويعقوب بن شيبة وأبو إسماعيل والطبراني والبيهقي من طُرقٍ، عن عبدالله بن رافع مولى أمّ سلمة، قال: سمعت أمَّ سلمة تقول: قال رسول الله ﷺ: « **أنا على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، ولترفعنَّ لي رجال، ثم لتختلجنَّ دوني، فأقول: يا ربّ، أصحابي أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟! فما زالوا يرجعون على أعقابهم** ».

هذا لفظ البيهقي في [البعث والنشور]، وذكره الآخرون بسياق آخر، وألفاظهم متقاربة، وعلى سبيل المثال لاحظ لفظ الطبراني في [الأوسط]:

عن أم سلمة: أنّ رسول الله ﷺ قام فقال: « **يا أيُّها الناس!** »، قالت: فَسَمِعْتُ وأنا أُمتَشَطُ، فَأَمَرْتُ مَاشِطَتِي، فَكَفَّتْ رأسي، ثم تَقَدَّمْتُ حتى كنت في أدنى الحُجْرة، فقال رسول الله ﷺ: « **أيّها الناس، أنا لكم فرط على الحوض، وأنّه سيؤتى بكم رسلاً فترهقون عني، فأقول: أين؟ فيقال: إنّهم بدلوا بعدك، فأقول: سُحقاً سحقاً** ».[٣]

---

١. كشف الأستار: ٤ / ١٧٦ ح: ٣٤٧٩.

٢. البحر الزخار: ٨ / ١٤٩ ح: ٣١٦٨.

٣. المصنّف، لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٥٥ ح: ٣٧١٦٨، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٧، وفي طبع: ٤٤ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ح: ٢٦٥٤٦، صحيح مسلم: ١٥ / ٦٢ ـ ٦٣ ح: ٢٩ / ٢٢٩٥، السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ٤٤٩ ح: ١١٤٦٠، المعجم الكبير: ٢٣ / ٢٩٧، ٤١٣ ـ ٤١٤ ح: ٦٦١ ـ ٦٦٢، ٩٩٦ ـ ٩٩٧، المعجم الأوسط: ٩ / ٣٢٦ ح: ٨٧٠٩، مسند عمر: ٩١ ـ ٩٢، الشريعة للآجري: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح: ٨٨٨، ٨٨٩، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٢٨ ـ ٢٩ ح: ١٣٦٢، البعث

←

وأخرج أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وأبو يعلى والبزّار والطبراني وابن طهمان وأحمد بن محمّد البرتي وابن عبد البرّ وابن عساكر والذهبي من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة: أنّ عبد الرحمن بن عوف دخل عليها، فقال: يا أمّه، قد خيفت أن يهلكني كثرة مالي؛ أنا أكثر قريش مالاً، قالت: يا بني، فانفق؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ من أصحاب من لا يراني بعد أن أفارقه**».

فخرج عبد الرحمان بن عوف، فلقي عمر، فأخبره بالّذي أخبرته أم سلمة، فدخل عليها عمر، فقال: بالله أمنهم أنا؟ فقالت: لا، ولن أبرئ أحداً بعدك.

وقال البزّار: رواه الأعمش وغيره، عن أبي وائل، عن أم سلمة، وأبو وائل روى عنها ثلاثة أحاديث، وأدخل بعض الناس بينه وبينها مسروقاً.

وأخرجه أحمد ويعقوب بن شيبة والطبراني وابن عبد البرّ من طرق عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن مسروق، عن أم سلمة.

وأخرجه الطبراني من طرق عن الحكم بن مروان الضرير، ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن أم سلمة.

وذكره الهيثمي بثلاثة ألفاظ في مجمعه، ففي موضع عزاه لأحمد وأبي يعلى، والطبراني في [الكبير]. وفي الثاني عزاه لأحمد وأبي يعلى، وقال: وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة يخطىء. وفي الثالث قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وحكم الحافظ العسقلاني بصحة الحديث في [زوائد البزار]. وقال بصحّة إسناده أيضاً حسين سليم أسد وشعيب الأرنؤوط وأصحابه.[1]

← والنشور: ١٢٢ ح: ١٤٢، النهاية في الفتن والملاحم: ٣٤٤، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٩، ٤٣٦ ح: ٣٩١٣٠، ٣٩١٩٣، الفتح الرباني: ١ / ١٩٦ ح: ٢٢.

١. مسند أحمد: ٦ / ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٧، وفي طبع: ٤٤ / ٩٢، ١٧٢، ٢٣٧، ٢٦٣، ٢٩٠ـ ٢٩١ ح: ٢٦٤٨٩، ٢٦٥٤٩، ٢٦٦٢١، ٢٦٦٥٩، ٢٦٦٩٤، مسند ابن راهويه: ٤ / ١٤٠ ح: ١٩١٣، مسند أبى يعلى: ١٢ / ٤٣٦ ح: ٧٠٠٣، مسند عمر بن الخطاب، ليعقوب بن شيبة: ٩٠ ـ ٩١، المعجم الكبير: ٢٣ / ٣١٧ـ ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٩٤ح: ٧١٩ـ ٧٢١، ٧٢٤، ٧٥٥، ٩٤١، مشيخة ابن طهمان: ١٨٩ـ ١٩٠ ح: ١٤٣، الاستيعاب: ←

وأخرج البخاري ومسلم والبزّار والطبراني ويعقوب بن شيبة والبيهقي وابن مندة وابن عساكر من طرق، عن نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيُّ ﷺ: «**إنّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ، مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**».

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهمّ إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.(١)

وأخرج أحمد ومسلم وابن أبي عاصم وأبو يعلى والبيهقي من طرق، عن عبدالله بن عثمان بن خُثيم، عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عائشة، تقول: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول ـ وهو بين ظهراني أصحابه ـ: «**إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال، فلأقولنَّ: أي ربّ، منّي ومن أمتي! فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك؛ ما زالوا يرجعون على أعقابهم**».(٢)

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو يعلى وغيرهم من طرق، عن أبي حازم، عن النعمان بن أبي عياش الزرقي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**فأقول:**

← ٢ / ٣٨٩ ـ ٣٩٠ م: ١٤٥٥، تاريخ دمشق: ٣٥ / ٢٦٨، في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، سير أعلام النبلاء: ١ / ٨٢، مجمع الزوائد: ١ / ١١٢، و ٩ / ٧٢، كشف الأستار: ٣ / ١٧٢ ح: ٢٤٩٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٣٥٣، مختصر زوائد البزّار: ٢ / ٢٩٣ ح: ١٨٨٣، زوائد الأجزاء المنثورة على الكتب الستة المشهورة: ٧٩٥ ح: ١٠٩٨.

١. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحوض: ٤ / ٢٠٧ ح: ٦٥٩٣، وكتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿ **واتقوافتنة ...** ﴾: ٤ / ٣١٢ ح: ٧٠٤٨، صحيح مسلم: ١٥ / ٦١ م: ٢٢٩٣، البحر الزخار: ٦ / ٤٣٢ ح: ٢٤٦٢، مسند عمر بن الخطاب: ٩٢ ـ ٩٣، المعجم الكبير: ٢٤ / ٩٤ ح: ٢٥١، التمهيد: ٢ / ٣٠٨، البعث والنشور: ١٢١ ح: ١٤٠، الإيمان لابن مندة: ٢ / ٩٧٥ ح: ١٠٧٦، تاريخ دمشق: ٦٩ / ٤، النهاية في الفتن والملاحم: ٢ / ٣٤٢، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٩ ح: ٣٩١٢٩، أضواء على السنّة: ٣٥٥.

٢. مسند أحمد: ٦ / ١٢١، وفي طبع: ٤١ / ٣٨٨ ح: ٢٤٩٠١، صحيح مسلم: ١٥ / ٦١ ـ ٦٢ ح: ٢٨ / ٢٢٩٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٤٤ ح: ٧٧٠، مسند أبي يعلى: ٧ / ٤٣٣ ح: ٤٤٥٥، البعث والنشور: ١٢٢ ح: ١٤١، كنز العمّال: ١٤ / ٤١٩ ح: ٣٩١٢٩، النهاية في الفتن والملاحم: ١ / ٣٤٣، صحيح الجامع الصغير: ١ / ٤٨٤ ح: ٢٤٦٧، الفتح الرباني: ١ / ١٩٦ ح: ٢١.

أصحابي أصحابي ! ! فقيل : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؟ قال : فأقول : بُعداً بُعداً »، أو قال : « **سُحْقاً سُحقاً لمن بَدَّل بعدي** ».[١]

هذا لفظ أحمد، وذكر الآخرون حديث أبي سعيد هذا مع حديث سهل بن سعد، وقد تقدّم.

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو يعلى والحاكم وابن عبد البرّ من طرق، عن عبدالله ابن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري،[٢] عن أبيه، قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول على المنبر: « **ما بال رجال يقولون: إنّ رحم رسول‌الله ﷺ لا تنفع قومه، بلى والله إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي ـ يا أيّها الناس ـ فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول‌الله، أنا فلان بن فلان، وقال آخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنّكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقرى** ».

أخرجه ابن عبد البرّ من طريق عمرو بن ثابت عن عبدالله بن محمّد، ثم قال: ورواه شريك عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب وحمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ، فذكره، وجاء فيه: « **أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض يوم القيامة، وليرفعن لي قوم ممّن صحبني، وليمرنّ بهم ذات اليسار، فينادي الرجل: يا محمّد، أنا فلان بن فلان، ويقول آخر: يا محمّد، أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنّكم أحدثتم بعدي، وارتددتم على أعقابكم القهقرى** ».

ثم قال: رواه أبو قتيبة وعبد الرحمن بن شريك، وذكره الطبري، فقال: حدّثنا الحسن بن شبيب المكتب، قال: حدّثنا شريك، قال: أنبأنا عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ، فذكره.

---

١. مسند أحمد: ٣ / ٢٨، ٣٩، ٦٢، وفي طبع: ١٧ / ٣١٨ ح: ١١٢٢٠، صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب الحوض: ٤ / ٢٠٦ ح: ٦٥٨٤، وكتاب الفتن، باب ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الخ ...** ﴾: ٤ / ٣١٢ ح: ٧٠٥١، صحيح مسلم: ١٥ / ٦٠ م: ٢٢٩١، التمهيد لابن عبد البرّ: ٢ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨، جامع الأحاديث للسيوطي: ٨ / ٥٠٠ ـ ٥٠١ ح: ٣٠٢٩١ ـ ٣٠٢٩٣، الفتح الرباني: ١ / ١٩٥ ح: ١٩.

٢. في مسند أبي يعلى: عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، وهو خطأ. وفي رواية لأحمد: عن شريك، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي سعيد الخدري.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.

وذكره البوصيري في [الإتحاف]، وعزاه للطيالسي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد بن حنبل وأبي يعلى، ثم قال: ومدار أسانيدهم على عبدالله بن محمّد بن عقيل.

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمّد بن عقيل، وقد وُثِّق.(١)

وأخرج البخاري عن علاء بن المسيّب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب، فقلت له: طوبى لك صحبت النبيَّ ﷺ، وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنّك لا تدري ما أحدثنا بعده.(٢)

قال الواقدي: وكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبدالله يقولون: صلّى رسول‌الله ﷺ على قتلى أُحُد وقال: «**أنا على هؤلاء شهيد**»، فقال أبو بكر: يا رسول‌الله، أليس إخواننا أسلموا كما أسلمنا، وجاهدوا كما جاهدنا؟ قال: «**بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي**». فبكى أبو بكر، وقال: إنّا لكائنون بعدك؟!

ورواه الامام مالك في [الموطأ] عن أبي نضر مولى عمر بن عبيد الله مرسلاً.(٣)

وروى عبد الرزّاق عن ابن جريج، وابن المبارك وابن شبة عن الحسن ـ واللفظ لابن شبة ـ إنّ النبيَّ ﷺ قام على أهل البقيع، فقال: «**السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين، لو تعلمون ما نجاكم الله منه ممّا هو كائن بعدكم**». ثم نظر إلى أصحابه فقال: «**هؤلاء خير منكم**». قالوا: يا رسول‌الله، وما يجعلهم خيراً منّا؟ قد أسلمنا كما أسلموا، وهاجرنا كما هاجروا، وأنفقنا كما أنفقوا! فما يجعلهم خيراً منّا؟ قال: «**إنّ**

---

١. مسند الطيالسي: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ح: ٢٢٢١، مسند أحمد: ٣ / ١٨، وفي طبع: ١٧ / ٢١٩ ـ ٢٢٤، ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ح: ١١١٣٨، ١١١٣٩، ١١٣٤٥، و١٨ / ١٣٦ ح: ١١٥٩١، مسند أبي يعلى: ٢ / ٤٣٣ ح: ١٢٣٨، المستدرك: ٤ / ٧٤ ـ ٧٥، وفي طبع: ٤ / ٨٤ ح: ٦٩٥٨، التمهيد لابن عبد البرّ: ٢ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠، المقصد العلي: ٢ / ٤٤٨ ح: ١٩١٦، مجمع‌الزوائد: ١٠ / ٣٦٤، إتحاف الخيرة المهرة: ١٠ / ٣٧٧ ح: ١٠٠٩١، كنز العمّال: ١٤ / ٤٣٤ ح: ٣٩١٨٦، جامع الأحاديث للسيوطي: ٨ / ٥٠٠ ـ ٥٠١ ح: ٣٠٢٩١ ـ ٣٠٢٩٣.

٢. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية: ٣ / ١٣٠ ح: ٤١٧٠.

٣. الموطأ، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله: ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٢ ح: ٣٢، المغازي: ١/ ٣١٠.

هؤلاء مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، وشهدت عليهم، وإنّكم قد أكلتم من أجوركم بعدهم، ولا أدري كيف تفعلون بعدي».(١)

فهؤلاء جماعة كبيرة من الصحابة رووا عن النبيّ ﷺ حديث الحوض وارتداد بعض أصحابه، وقد ورد عن بعضهم من عدّة طرق، كما عرفت، ولاحظت أنّ أكثر طرقها كانت صحيحة.

وينبغي أن نشير إلى أنّه قد ذكر في بعض الروايات لفظ (أمتي) بدل (أصحابي)، وفيها من القرائن ما يدلّ على أنّ المراد بهم أيضاً أصحابه. كخطاب النبيّ ﷺ لأصحابه بقوله: (من يرد منكم)، كما جاء في حديثي أسماء وأختها عائشة وكقوله ﷺ في حديثيهما أيضاً: (ما عملوا بعدك)، وفي حديث غيرهما: (لا تدري ما أحدثوا بعدك)؛ حيث إنّ ذلك ظاهر في أنّ المختلجين هم الّذين كانوا معه، ثم انحرفوا بعده.

قال أحمد بن محمّد المغربي: وخرّج مالك والبخاري ومسلم حديث الحوض الّذي حُكي عن مالك أنّه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في [الموطأ] إلّا هذا الحديث. وعن الشافعي: أنّه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابة إلّا حديث الحوض، وودنا أنّه لم يذكره، أو نحو هذه العبارة.(٢)

فيتعجب المرء ـ عند سماع هذا الكلام ـ من صنيع هذين الإمامين ومن تأسفهما على رواية هذا الحديث! فتأسفهما في الواقع ليس على نقل الحديث فحسب، بل مآل هذا التأسف هو التأسف على إخبار النبي ﷺ به؛ لأنّ الحديث ثبت عنه ﷺ بطرق مستفيضة صحيحة، بل متواترة، كما لاحظت.

وكان على هذين الإمامين التأسّف على وقوع هذه الحادثة فيما بين الصحابة، لا على إخبار النبيّ ﷺ بها، ولا على تدوينها في كتبهم الحديثية.

فندمُ مالك وتأسّفُ الشافعي ـ لو صحّت الحكاية ـ دليل على أنّ صون مكانة

---

١. الزهد لابن المبارك: ١٧١ ح: ٤٩٨، المصنَّف لعبد الرزّاق: ٣ / ٥٧٥ ح: ٦٧٢٠، تاريخ المدينة: ١ / ٩٤، تفسير الثعالبي: ٥ / ٢٢١، وفي طبع: ٤ / ١٥٤.

٢. فتح الملك العلي: ٩١ ـ ٩٢.

الصحابة أهم لديهما من حماية دين الله تعالى ووقاية سنة رسوله ﷺ ؛ لأنّ الجدال عن الّذين يختانون أنفسهم والخصام للخائنين يكون سبباً لتشويش الإسلام وتغطية الباطل ؛ لأنّنا نأخذ جميع مبادئ ديننا من هؤلاء الصحابة ، فإذا لم نستطع أن نميّز المحقّ من المبطل فسنكون متمسّكين بروايات جماعة من الّذين أنبأ النبيّ ﷺ بارتدادهم من بعده ومقتدين بسنَّتهم بحسبان أنّها من الحقّ من دون أن نشعر بأنّها عين الباطل .

❊

وجود المنافقين في حياة النبيِّ ﷺ

ما ذكرنا من النصوص كانت متعرِّضة لحال الصحابة بعد وفاة النبيّ ﷺ . وأمّا حالهم في حياته فلا شبهة في وجود منافقين كثيرين فيما بين أصحابه، ولا عِلْمَ لجميع الصحابة بهؤلاء المنافقين، بل قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾.[١]

قال فخر الدين الرازي: { والمعنى أنّهم تمرّدوا في حرفة النفاق، فصاروا فيها أستاذين، وبلغوا إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم، مع قوّة خاطرك وصفاء حدسك ونفسك }.

ونقل أبو حيان الأندلسي في البحر قريباً من كلامه عن الزمخشري.[٢]

وقال ابن حزم: { وقد كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم منافقون ومرتدون، فلا يقبل حديث قال راويه فيه: (عن رجل من الصحابة) أو (حدّثني من صحب رسول‌الله) إلّا حتى يسميه، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة؛ ممّن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾.

وقد ارتدّ قوم ممّن صحب النبيَّ ﷺ عن الإسلام، كعيينة بن حصين والأشعث بن

---

١. سورة التوبة: ١٠١.

٢. مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٧٣، البحر المحيط: ٥ / ٤٩٦.

قيس والرجال وعبدالله بن أبي سرح }.[١]

وقال في [المحلّىٰ]: { هذه الآية مبيِّنة نصّ ما قلناه بياناً لا يحلّ لأحد أن يخالفه؛ من أنّ النبيّ ﷺ لا يعلم المنافقين؛ لا من الأعراب ولا من أهل المدينة، ولكنّ الله تعالى يعلمهم }.

وقال أيضاً: { فأما المبطنون للكفر منهم فلم يعلمهم النبيُّ ﷺ، ولا علمهم أحد منهم إلّا الله تعالى فقط }.[٢]

وقال الذهبي: {كان جماعة في أيام النبيِّ ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملّته، وهم في الباطن من مَرَدَة المنافقين، قد لا يعرفهم نبيّ الله ﷺ، ولا يعلم بهم. **﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾**. فإذا جاز على سيّد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده على العلماء من أمّته }.[٣] انتهى.

ولا يخفى أنّه إذا كان حال المنافقين مجهولاً بهذا الشكل في زمن النبيّ ﷺ، فسيكون مجهولاً ومخفياً على التابعين بطريق أولى، وهم يحسبونهم من الصحابة وأهل السبق والفضل عليهم، ويروُون عنهم الأخبار عن النبيّ ﷺ معتمدين عليهم من دون أن يعلموا بأحوالهم، إلّا القليل من الّذين أنعم الله عليهم بالتمسّك بميزان الفصل بين الحقّ والباطل ومعيار الفرق بين الإيمان والنفاق، وهو حبّ عليٍّ عليه السلام، كما تقدّم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله وأبي ذر الغفاري وغيرهم: أنّهم قالوا: (**ماكنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم عليّاً**).[٤]

---

١. الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ١٤٦.

٢. المحلّىٰ: ١٣ / ٧٨م: ٢٢٠٣، وفي طبع: ١١ / ٢١١، ٢١٢.

٣. سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٣٤٣م: ٢٠٥.

٤. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٧٩، ٦٣٩ ح: ٩٧٩، ١٠٨٦، سنن الترمذي: ٦ / ٨٢ح: ٣٧١٦، أنساب

←

وما روي عن عليّ عليه السلام وجابر بن عبدالله أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لولاك يا عليّ، ما عُرف المؤمنون من بعدي**».[١]

وقد قال أصحاب السير والتاريخ: إنّ النبيّ ﷺ عندما خرج إلى معركة أحد في ألف نفر من أصحابه انفصل عنهم من المنافقين ثلاثمائة نفر، ورجعوا إلى المدينة بقيادة عبدالله بن أُبَيّ بن سلول.

وقال البيهقي: هذا هو المشهود عند أهل المغازي: أنّهم بقوا في سبعمائة مقاتل، والمشهور عن الزهري أنّهم بقوا في أربعمائة مقاتل. كذلك رواه يعقوب بن سفيان، عن أصبغ، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري. وقيل عنه بهذا الإسناد: سبعمائة، والله أعلم.[٢]

هذا، مضافاً إلى وجود مرضىٰ القلوب والسمّاعين للمنافقين فيما بين أصحابه. وقد نطق بذلك القرآن الكريم في عدّة مواضع، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً** ﴾.[٣]

وقال: ﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ** ﴾.[٤]

وقال: ﴿ **وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾.[٥]

← الأشراف: ٢ / ٣٥٠، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٢٣ ح: ١٥٩١، ١٥٩٢، معجم الشيوخ لابن الأعرابي: ١ / ٣٠٠ ح: ٥٧٤، المعجم الأوسط: ٢ / ٣٩١ ح: ٢١٤٦، و ٤ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ح: ٤١٥١، المستدرك: ٣ / ١٢٩، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٥٤ ـ ١٥٥ م: ٧١٣١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٨٥ ـ ٢٨٨، مناقب الأسد الغالب: ١٨ ـ ١٩ ح: ١٠، ١١، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩٠.

١. جواهر المطالب: ١ / ٢٥١، الرياض النضرة: ٢ / ١٧٣، المناقب لابن المغازلي: ٧٠، ٢٣٨ ح: ١٠١، ٢٨٥، كنز العمّال: ١٣ / ١٥٢ ح: ٣٦٤٧٧.

٢. المغازي للواقدي: ١ / ٢١٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٦٠، المعرفة والتاريخ: ٣ / ٢٨٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢١، الكامل في التاريخ: ١ / ٥٤٩، البداية والنهاية: ٤ / ١٥، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٦٨.

وما ذكرنا في المتن من كلام البيهقي نقلناه من كتاب [المعرفة والتاريخ] ومن كتاب [البداية والنهاية]، والمذكور في [الدلائل] لم يكن بهذه السياقة.

٣. سورة الأحزاب: ١٢.

٤. سورة المائدة: ٤١.

٥. سورة المائدة: ٤٧.

فيتسائل المرء في نفسه: أين ذهب هؤلاء الجمّ الغفير من أهل النفاق بعد وفاة النبيِّ ﷺ؟ هل آمن جميعهم بعد ارتحاله سلام الله عليه؟ أو هل انقطع النفاق بانقطاع الوحي؟ أم هل كان موت النبيّ ﷺ سبباً لإيمانهم وعدالتهم؟!

بل في بعض الآيات إشعار بخلاف ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾.[1]

❊

١. سورة آل عمران: ١٤٤.

مواقف الصحابة تجاه النبيّ ﷺ

هذا، مع أنّ الّذين كنّا نعدّهم من أهل الفضل والإخلاص من أصحاب النبيِّ ﷺ، قد تمرّدوا على أمره وأبوا عن امتثاله واجتهدوا أمام نصوصه في كثير من المقامات، فإليك بعض الأمثلة، منها:

١ ـ يوم الحديبية:

قد تقدّم صدر الرواية الّتي أخرجها عبد الرزّاق وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم في قصّة صلح الحديبية، فإليك ما بقي منها:

فلمّا فرغ النبيُّ ﷺ من الكتاب الّذي كتب يومئذ في الصلح، قال لأصحابه: « **قوموا فانحروا ثم احلقوا** ». قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرّات. فلما لم يقم منهم أحد دخل على أمّ سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحبّ ذلك؟ أخرج ثم لا تكلّم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلّم أحداً منهم بشيء، حتى فعل ذلك؛ نحر بدنة ودعا حالقه، فحلق رأسه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمّاً.

وجاء في بعض الروايات: أنّه ﷺ قال: « **عجباً يا أم سلمة، إنّي قلت للناس: انحروا واحلقوا وحلّوا مراراً، فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك، وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي!!** ».[1]

---

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ٥ / ٣٣٠ ـ ٣٤٢ ح: ٩٧٢٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٣٨٣، ٣٨٧ ـ ٣٨٩ ←

فلما وقفتُ على هذه القصّة الأليمة سالت الدموع من العين وغشى الحزن والكمد على قلبي، وتعجّبت كثيراً من صنيع الصحابة ومن قلّة انقيادهم لأمر نبيّهم وهو خاتم الأنبياء صلوات الله عليه، ومن وسيع صبره وتحمّله لتلك الآلام الشديدة الكثيرة.

٢ ـ يوم حج التمتع:

أخرج البخاري ومسلم والبغوي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، عن أبي شهاب موسى بن نافع الأسدي، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله: أنّه حجَّ مع رسول‌الله ﷺ عام ساق معه الهدي ـ وقد أهلّوا بالحجّ مفرداً ـ فقال رسول‌الله ﷺ: «**أحِلُّوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصِّروا، وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحجّ، واجعلوا الّتي قدّمتم متعة**» ـ أي عمرة التمتع ـ قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمّينا الحجّ؟! قال: «**افعلوا ما آمركم به، فإنّي لولا أنّي سقت الهدي لفعلتُ مثل الّذي أمرتكم به، ولكن لا يحلّ منّي حرام حتى يبلغ الهدي محلّه**».[1]

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي وابن حبان والطبراني من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بنحو منه.[2]

← ح: ٣٦٨٢٩، ٣٦٨٤٤، المغازي للواقدي: ١ / ٦١٣، مسند أحمد: ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٦، ٣٣٠ ـ ٣٣١، وفي طبع: ٣١ / ٢١٢ ـ ٢٢٠، ٢٤٣ ـ ٢٥١ ح: ١٨٩١٠، ١٨٩٢٨، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد: ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح: ٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢، صحيح ابن حبّان: ١١ / ٢١٦ ـ ٢٢٦ ح: ٤٨٧٢، المعجم الكبير: ٢٠ / ٩ ـ ١٥ ح: ١٣، جامع البيان: ٢٦ / ٩٧ ـ ١٠١، الاستيذكار لابن عبد البرّ: ١٣ / ١٠٥ ح: ١٨٢٢٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٢١٥، و ٩ / ٢١٨ ـ ٢٢١، و ١٠ / ١٠٩، دلائل النبوة له أيضاً: ٤ / ١٠٦ ـ ١٠٧، الكامل في التاريخ: ١ / ٥٨٦، البداية والنهاية: ٤ / ٢٠٠، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٣٥٦ ـ ٣٦٢، سبل الهدى والرشاد: ٥ / ٥٦، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٣، كنز العمال: ١٠ / ٤٨٨ ـ ٤٩٦ ح: ٣٠١٥٤.

١. صحيح البخاري: ١ / ٤٨٤ ح: ١٥٦٨، صحيح مسلم: ٢ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ح: ١٤٣ / ١٢١٦، المعجم الكبير: ٧ / ١٢٣ ح: ٦٥٧١، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٣٥٦، شرح السنّة للبغوي: ٤ / ٢٧١ ح: ١٨٧٨، المسند المستخرج علي صحيح مسلم: ٣ / ٣١٥ ح: ٢٨٢٢.

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٤٧٨، وفي طبع: ٢ / ١٤٣، مسند أحمد: ٣ / ٣١٧، وفي طبع: ٢٢ / ٣٠٠ ـ ٣٠١ ح: ١٤٤٠٩، صحيح البخاري: ٤ / ٣٧٥ ح: ٧٣٦٧، سنن النسائي: ٥ / ١٧٨، صحيح ابن حبّان: ٩ / ١٠٠ ـ ١٠١ ح: ٣٧٩١، المعجم الكبير: ٧ / ١٢٤ ح: ٦٥٧٣، ٦٥٧٤.

وأخرجه الشافعي وأحمد والبخاري وأبو داود وغيرهم من طريق حبيب المعلم، عن عطاء، عن جابر بن عبدالله، فذكروه بسياق آخر.[١]

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن جابر ـ واللفظ لمسلم ـ: أنّه قال: أهللنا مع رسول‌الله ﷺ بالحجّ، فلما قدمنا مكّة أمرنا أن نحلّ ونجعلها عمرة. فكبر ذلك علينا، وضاقت به صدورنا، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فما ندري أشيء بلغه من السماء، أم شيء من قبل الناس! فقال: «**أيّها الناس، أحلّوا، فلولا الهدي الّذي معي فعلت كما فعلتم**». قال: فأحللنا حتى وطئنا النساء، وفعلنا ما يفعل الحلال، حتى كان يوم التروية وجعلنا مكّة بظَهْرٍ أهللنا بالحجّ.

وقد ورد هذا الحديث عن عطاء من طرق، وجاء في لفظٍ للطبراني من طريق إسماعيل بن مسلم، عن عطاء، عن جابر، عن النبيّ ﷺ؛ أنّه قال: «**أتتهموني! وأنا أمين أهل السماء وأهل الأرض**».

وروى هذا الحديث عن جابر كلّ من أبي جعفر عليه‌السلام وأبي الزبير ومجاهد أيضاً، ورواية أبي جعفر عليه‌السلام أتمّ وأكمل.

وجاء في عدّة روايات أخرجها ابن سعد وأحمد والحميدي والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وأبو عوانة والطبراني والطحاوي وغيرهم: أنّ بعضهم قال: ننطلق إلى منى وذَكَرُ أحدِنا يقطر منياً.

وذكر القرطبي: أنّ القائل عمر وابن مسعود أو أحدهما.[٢]

---

١. السنن للشافعي: ٢ / ٩٣ ح: ٤٥١، مسند أحمد: ٣ / ٣٠٥، وفي طبع: ٢٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤ ح: ١٤٢٧٩، صحيح البخاري: ١ / ٥٥٢، ٥٤٠ ح: ١٦٥١، ١٧٨٥، و ٤ / ٤٨٤ ح: ٧٢٣٠، سنن أبي داود: ٢ / ١٥٦ ح: ١٧٨٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ٣ ـ ٤، ٩٥.

٢. وجاء في رواية للبخاري: قال عطاء: فقال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً. وفي رواية أخرى عن جابر: أنّه قال: فقالوا: ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر منياً.

أقول: قد تقدم مَنْعُ عمر بن الخطاب لهذه العمرة على رغم الكتاب والسنّة، لأجل تلك العلّة. نعم، هذا هو الإجتهاد! الإجتهاد في مقابل النصّ، ولا بأس به على مذهب ابن حجر الهيتمي وابن تيمية الحراني وابن كثير الشامي وأمثالهم!!.

وجاء في أكثر روايات هؤلاء: أنّ سراقة بن مالك قام، فقال: يا رسول‌الله، هي لنا أو للأبد؟ فقال: «**لا، بل للأبد**».

وجاء في بعض ما رواه أحمد والبخاري ومسلم والطبراني وأبو عوانة وغيرهم عن جابر بن عبدالله وابن عباس وسراقة بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة**».(١)

بل وجاء في رواية عمر نفسه الّذي نهى عن هذه المتعة في زمن خلافته، كما روى عنه أحمد والحميدي وعبد بن حميد والبخاري ـ في عدّة مواضع من صحيحه ـ وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة والبزّار وابن حبّان ويعقوب بن شيبة والدارقطني

---

١. فراجع إضافة إلى ما تقدم: سنن الأوزاعي: ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ح: ٩٩٦، ٩٩٧، بذل المساعي: ٨٣ ـ ٨٤ ح: ٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٤٧٨، وفي طبع: ٢ / ١٤٣، مسند الحميدي: ٢ / ٥٤١ ح: ١٢٩٣، مسند الإمام الشافعي: ٣٦٦، السنن للشافعي: ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٩، ١٢٨ ح: ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ٤٨١، الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبي عبيد: ١٦٦ ـ ١٨٢ ح: ٣٠٨ ـ ٣٤٠، مسند أحمد: ٣ / ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٧، ٣٦٦، ٣٨٨، وفي طبع: ٢٢ / ١٤ ـ ١٥، ١٤١ ـ ١٤٢ ح: ١٤١١٦، ١٤٢٣٨، و ٢٣ / ٢٠١ ـ ٢٠٣ ح: ١٤٩٤٢، ١٤٩٤٣، صحيح البخاري: ٢ / ٢٠٨ ح: ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، و ٣ / ١٦٣ ح: ٤٣٥٢، ٤٣٥٤، و ٤ / ٣٧٥ ح: ٧٣٦٧، صحيح مسلم: ٨ / ٤١٢ ـ ٤١٧ ح: ١٤١ ـ ١٤٤ / ١٢١٦، سنن أبي داود: ٢ / ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩ ح: ١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٨٠١، سنن النسائي: ٥ / ٢٤٨، سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٩١ ـ ٩٩٣ ح: ٢٩٧٧، ٢٩٨٣، صحيح ابن حبّان: ٩ / ١٠٠ ـ ١٠١، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٠ ـ ٢٥٧ ح: ٣٧٩١، ٣٩١٩، ٣٩٢١، ٣٩٢٤، ٣٩٥٣، ٣٩٤٤، المعجم الكبير: ٧ / ١٠٧ ـ ١٠٩، ١١٩ ـ ١٢٨، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٣٦ ح: ٦٥١٣ ـ ٦٥١٥، ٦٥٦٢ ـ ٦٥٨٧، ٦٥٩٤ ـ ٦٥٩٧، ٦٦٠٤، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٣٣ ـ ٣٣٥، ٣٤١ ح: ٣٣٢٧، ٣٣٢٨، ٣٣٣٥، ٣٣٦٠، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٦، ١٩٠ ـ ١٩٢ ح: ٣٦٨٤، ٣٨٧٧، ٣٨٨٢، ٣٨٨٤، المسند المستخرج: ٣ / ٣٤١ ـ ٣٤٩ ح: ٢٨٧٢ ـ ٢٨٩٥، وراجع باب: ٣٩٣، ٣٩٥ منه، الفصل للوصل المدرج: ١ / ٥٥٢ ـ ٥٥٣، معرفة السنن والآثار: ٧ / ٦٨، ٧٠، ٧٦ ح: ٩٣١٥، ٩٣٢٣، ٩٣٤٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٦، و ٥ / ٣ ـ ٦، ١٣، ١٨ ـ ١٩، ٢٣ ـ ٢٤، شرح السنّة للبغوي: ٤ / ١٧٢ ـ ٢٧٢ ح: ١٨٧٨، حجّة الوداع، لابن حزم: ١٥٩، ١٦٠، ٣٣٥، ٤٠٣، ٤٠٩ ـ ٤١٠ ح: ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٣٦٠، ٤٥٩، ٤٧٠، ٤٧٢، المحلّى: ٧ / ٥٥ ـ ٥٦، زاد المعاد، فصل في إحلال من لم يكن ساق الهدي: ٢ / ١٥٦ ـ ١٦٥، ١٨٧، ١٨٨، البداية والنهاية: ٥ / ١٣١، ١٣٤، ١٤٦، مجمع الزوائد: ٣ / ٢٣٥ ـ ٢٣٧، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٩٣، ٣٩٤ ـ ٣٩٥، الدرّ المنثور: ١ / ٥٢١ ـ ٥٢٢، كنز العمّال: ٥ / ٤٣ ـ ٤٥، ٤٦ ح: ١١٩٧٣ ـ ١١٩٧٥، ١١٩٨٣ ـ ١١٩٨٤، ١١٩٨٩ ـ ١١٩٩٢.

والطحاوي والبيهقي وغيرهم، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام وأنا بالعقيق، فقال: صلِّ في الواد المبارك ركعتين، وقل: عمرة في حجّة، فقد دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة»**.

هذا لفظ البيهقي. وأما الآخرون فاقتصروا على قوله ﷺ: **«أتاني الليلة آت من ربّي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجّة»**.(١)

وجاء في بعض ما رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والطبراني والبغوي والطحاوي والبيهقي من طريق طاووس، عن ابن عباس: أنّه قال: كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور في الأرض، يقولون: إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر، وكانوا يسمّون المحرم صفراً، فقدم النبيُّ ﷺ وأصحابه لصبح الرابعة مهلِّين بالحجّ، فأمرهم النبيُّ ﷺ أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا: يارسول الله، أيّ الحل؟! قال: **«الحلّ كلُّه»**. يعني يحلّون من كل شيء.

وقد ورد في ذلك عن ابن عباس من طريق مجاهد أيضاً، روى عنه الحكم بن عتيبة ويزيد بن أبي زياد.(٢)

---

١. سنن الأوزاعي: ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ح: ٩٧٧ ـ ٩٨٣، مسند الحميدي: ١ / ١٥٧ ح: ١٩، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٤ ح: ١٦، مسند أحمد: ١ / ٢٤، وفي طبع: ١ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ح: ١٦١، صحيح البخاري: ١ / ٤٧٤ ح: ١٥٣٤، و ٢ / ١٥٧ ح: ٢٣٣٧، و ٤ / ٣٧٠ ح: ٧٣٦٧، سنن أبي داود: ١ / ٥٥٩ ح: ١٨٠٠، سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٩١ ح: ٢٩٧٦، صحيح ابن خزيمة: ٤ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ح: ٢٦١٧، مسند عمر بن الخطاب: ٨١ ـ ٨٢: البحر الزخار: ١ / ٣١٢ ـ ٣١٣ ح: ٢٠١، ٢٠٢، صحيح ابن حبان: ٩ / ٩٩ ـ ١٠٠ ح: ٣٧٩٠، تاريخ المدينة: ١ / ١٤٦، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٦ ح: ٣٦٨٤، العلل للدارقطني: ٢ / ٨٨ س: ١٣١، السنن الكبرى للبيهقي: ٥ / ١٣، شرح السنّة للبغوي: ٤ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ح: ١٨٨٣.

٢. مسند الطيالسي: ٣٤٤ ح: ٢٦٤٢، مسند أحمد: ١ / ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ٢٥٩، وفي طبع: ٤ / ٢٣، ١٣١، ١٤٠، ١٨١ ح: ٢١١٥، ٢٢٧٤، ٢٢٨٧، ٢٣٤٨، و ٥ / ٢٥٥ ح: ٣١٧٢، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢١٦ ح: ٦٤٤، سنن الدارمي: ٢ / ٤٤ ح: ١٨٥٦، صحيح البخاري: ١ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ح: ١٥٦٤، و ٣ / ٥٦٩ ح: ٣٨٣٢، صحيح مسلم: ١ / ٥٧٤ ح: ١٩٨، ٢٠٣ / ١٢٤٠، ١٢٤١، سنن أبي داود: ٢ / ١٥٦ ح: ١٧٩٠، سنن الترمذي: ٢ / ٢٥٩ ح: ٩٣٢، سنن النسائي: ٥ / ١٨٠ ـ ١٨١، المعجم الكبير: ١١ / ١٧، ٥١، ٦٩ ح: ١٠٩٠٦،

←

وأخرج أبو عبيد وأحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وأبو نعيم وابن حزم والعراقي من طُرقٍ عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب، قال: خرج رسول‌الله ﷺ وأصحابه، فأحرمنا بالحجّ، فلما قدمنا مكّة قال: «**اجعلوا حجّكم عمرة**»، فقال الناس: يا رسول‌الله، قد أحرمنا بالحجّ، فكيف نجعلها عمرة؟! قال: «**انظروا ما آمركم به، فافعلوا**». فردّوا عليه القول، فغضب، فانطلق، ثم دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك أغضبه الله؟! قال: «**ما لي لا أغضب وأنا آمر أمراً فلا أُتّبع**».

وأخرجه الذهبي من طريق الحسن بن عرفة، عن أبي بكر بن عياش، ثم قال: هذا حديث صحيح من العوالي.(١)

وأورده الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.(٢)

← ١١٠٤٥، ١١٠٤٦، ١١١١٧، شرح معاني الآثار: ٢ / ١٥٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٤ / ٣٤٥، و ٥ / ١٨، شرح السنّة للبغوي: ٤ / ٢٧٧، ٢٧٨ ح: ١٨٨٤، ١٨٨٦، تحفة الأشراف: ٥ / ٢٢٧ ح: ٦٤٣٠، المسند الجامع: ٩ / ٤٧ ح: ٦٢٥٢.

١. الناسخ والنسوخ في القرآن العزيز: ١٦٦ ح: ٣٠٨، مسند أحمد: ٤ / ٢٨٦، وفي طبع: ٣٠ / ٤٨٧ ح: ١٨٥٢٣، السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ٥٦ ح: ١٠٠١٧، عمل اليوم والليلة له أيضاً: ٢٢٦ ح: ١٨٩، سنن ابن ماجة، باب فسخ الحج: ٢ / ٩٩٣ ح: ٢٩٨٢، مسند أبي يعلى: ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ح: ١٦٧٢، أخبار أصفهان: ٢ / ١٦٢، المحلّى لابن حزم: ٧ / ٥٥ ـ ٥٦، حجّة الوداع له أيضاً: ١٦٣ ح: ٨٠، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٤٠٠، و ٨ / ٤٩٨، تذكرة الحفاظ: ١ / ١١٥ ـ ١١٦، الأربعين العشارية: ١٥٦ ح: ١٣، زاد المعاد: ٢ / ١٦٠، كنز العمّال: ٥ / ١٧٥ ح: ١٢٨٦٨.

٢. مجمع الزوائد باب فسخ الحجّ الى العمرة: ٣ / ٢٣٣.

وقال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات، إلاّ أنّ فيه أبا إسحاق، واسمه عمرو بن عبدالله، وقد اختلط بآخره، ولم يعلم حال ابن عياش؛ هل روى عنه قبل الاختلاط، أو بعده؟ فيتوقف في حديثه حتى يتبيّن حاله. مصباح الزجاجة: ٣٩٨ ح: ٩٩١.

وقال حسين سليم أسد في تعليقته على مسند أبي يعلى: رجاله رجال الصحيح، وقد صحّح البخاري حديث أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن ابن أبي أوفى في الصوم (١٩٥٨) باب تعجيل الإفطار.

أقول: هذه غفلة منه حفظه الله، والحديث الّذي أشار إليه في صحيح البخاري كان من رواية أبي بكر بن عياش عن سليمان ـ وهو الأعمش ـ عن ابن أبي أوفى، وليس من حديث أبي إسحاق السبيعي.

وأخرج الطيالسي وإسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل ومسلم وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبّان وأبو نعيم والبيهقي من طُرقٍ عن شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة: أنّها قالت: قدم رسول‌الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجّة ـ أو خمس ـ فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول‌الله، أدخله الله النار؟ قال: «**أما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردّدون**». قال الحكم: كأنّهم خشب مسنّدة.[١] «**ولو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي حتى أشتريه، ثم أحلّ كما أحلّوا**».

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[٢]

قال النووي: {أما غضبه ﷺ فلانتهاك حرمة الشرع وترددهم في قبول حكمه، وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾.[٣] فغضب ﷺ لما ذكرناه؛ من انتهاك حرمة الشرع والحزن عليهم في نقص إيمانهم بتوقفهم. وفيه دلالة لاستحباب الغضب عند انتهاك حرمة الدين. وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع. والله أعلم}.[٤]

وقال ابن قيم: {ونحن نشهد الله علينا أنّا لو أحرمنا بحجّ لرأينا فرضاً علينا فسخه إلى عمرة؛ تفادياً من غضب رسول‌الله ﷺ واتّباعاً لأمره. فوالله ما نسخ هذا في حياته

---

١. هكذا كان في لفظ الطيالسي. وبسبب الخشونة والنكارة الموجودتين في كلام الحكم في حقّ الصحابة ـ أي قوله: (كأنّهم خشب مسنّدة) ـ غيّره الآخرون بكلام ركيك، أُشكل عليهم تأويله؛ فذكر بعضهم في محلّه: (كأنّهم يترددون أحسب)، وذكر بعضهم: (كأنّهم هابوا أحسب)، وذكر بعضهم: (كأنّهم أحسب)، وما إلى ذلك.

٢. مسند الطيالسي: ٢١٦ ح: ١٥٤٠، مسند إسحاق بن راهوية: ٢ / ٥١٢ ـ ٥١٣ ح: ١٠٩٩، مسند أحمد: ٦ / ١٧٥، وفي طبع: ٤٢ / ٢٦٣ ح: ٢٥٤٢٥، صحيح مسلم، باب وجوه الإحرام: ٨ / ٤٠٥ ح: ١٣٠ / ١٢١١ من باب ١٧، صحيح ابن خزيمة: ٤ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ح: ٢٦٠٦، مسند أبي عوانة: ٢ / ٣٤٢ ح: ٣٣٦٣، ٣٣٦٤، صحيح ابن حبّان: ٩ / ٢٤٨ ح ٣٩٤١، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٣ / ٣١٠ ح: ٢٨١١، السنن الكبرى للبيهقي، باب من اختار التمتع: ٥ / ١٩، تحفة الأشراف: ١١ / ٣٩٦ ح: ١٦٠٧٨.

٣. سورة النساء: ٦٥.

٤. شرح صحيح مسلم للنووي: ٨ / ١٥٥، وفي طبع: ٨ / ٣٨٩ ذيل حديث: ٢٩٢٣.

ولا بعده، ولا صحّ حرف واحد يعارضه، ولا خصّ به أصحابه دون مَنْ بعدهم، بل أجرى الله سبحانه على لسان سراقة أن يسأله؛ هل ذلك مختصّ بهم؟ فأجاب بأنّ ذلك كائن لأبد الأبد. فما ندري ما نقدم على هذه الأحاديث وهذا الأمر المؤكّد الّذي غضب رسول‌الله ﷺ على من خالفه.

ولله درّ الإمام أحمد رحمه الله إذ يقول لسلمة بن شبيب ـ وقد قال له: يا أبا عبدالله، كلّ أمرك عندي حسن إلّا خلّة واحدة ـ قال: وما هي؟ قال: تقول بفسخ الحجّ إلى العمرة. فقال: يا سلمة، كنت أرى لك عقلاً، عندي في ذلك أحد عشر حديثاً صحاحاً عن رسول‌الله ﷺ، أأتركها لقولك؟!}.

ونقل ابن قيم عدّة روايات عن جماعة من الصحابة في ذلك، ثم قال: {وقد روى عن النبيّ ﷺ من سمّينا وغيرهم، وروى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين، حتى صار منقولاً نقلاً يرفع الشكّ ويوجب اليقين، ولا يمكن أحداً أن ينكره، أو يقول: لم يقع. وهو مذهب أهل بيت رسول‌الله صلّى الله عليه وآله، ومذهب حبر الأمّة وبحرها ابن عباس وأصحابه، و... }[1]

وقال الإمام أحمد: {لا أردُّ تلك الآثار الواردة المتواترة الصحاح في فسخ الحجّ في العمرة بحديث الحارث بن بلال عن أبيه وبقول أبي ذرّ}.[2]

قال ابن القيم: {وقد رَوى عنه ﷺ الأمرَ بفسخ الحجّ إلى العمرة أربعة عشر من أصحابه، وأحاديثهم كلُّها صحاحٌ، وهم:

١ ـ عائشة. ٢ ـ وحفصة أُمَّا المؤمنين. ٣ ـ وعلي بن أبي طالب. ٤ ـ وفاطمة بنت رسول‌الله ﷺ. ٥ ـ وأسماء بنت أبي بكر الصدّيق. ٦ ـ وجابر بن عبدالله. ٧ ـ وأبو سعيد الخدري. ٨ ـ والبراء بن عازب. ٩ ـ وعبدالله بن عمر. ١٠ ـ وأنس بن مالك. ١١ ـ وأبو موسى الأشعري. ١٢ ـ وعبدالله بن عباس. ١٣ ـ وسبرة بن معبد الجهني. ١٤ ـ وسراقة بن مالك المدلجي. ونحن نشير إلى هذه الأحاديث ... }.

---

١. زاد المعاد: ٢ / ١٨٢ ـ ١٨٣، ١٨٦ ـ ١٨٧، وفي طبع: ١ / ٢٠٤، ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٢. هكذا نقل القرطبي في تفسيره عن الإمام أحمد. راجع: الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٩٤.

ثم شرع ابن القيّم في سرد الأحاديث في ذلك، فمن أراد فليراجع كتابه: [زاد المعاد].[١]

وذكر ابن حزم الأندلسي أحاديث هؤلاء في [حجّة الوداع]، ثم قال: {فهؤلاء أربعة عشر من الصحابة ـ وذكر أسمائهم ـ كلّهم رووا أمرَ رسول‌الله ﷺ بفسخ الحجّ لمن لم يسق الهدي وإلزامهم التمتع بعمرة ثم حجّة}.[٢]

وقال أبوبكر الرازي في الأحكام: {وقد وردت آثار متواترة في أمر النبيّ ﷺ أصحابه في حجّة الوداع بفسخ الحجّ}.[٣]

وذكره الكتاني في الحديث المتواتر، وقال: {ذكر في شرح المواهب أنّه رواها أحد وعشرون صحابياً}.[٤]

٣ ـ يوم الجمعة:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[٥]

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وأبو يعلى وابن حبّان وأبو عوانة وابن الجارود والدارقطني وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والواحدي والبيهقي والبغوي من طُرقٍ عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي سفيان وسالم بن أبي الجعد،[٦] عن جابر بن عبدالله ـ واللفظ

---

١. زاد المعاد: ٢ / ١٥٦ ـ ١٦٥. وقد كشف ابن القيم الغبار عن وجه المسألة في هذا الكتاب بصورة جيدة، فراجع كلامه، فهو مفيد جداً.

٢. حجّة الوداع لابن حزم: ٣٤٤.

٣. أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٩٨.

٤. نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٤٥ ح: ١٣٢، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ١٣٧ ح: ١٢٠.

٥. سورة الجمعة: ١١.

٦. هكذا في رواية خالد بن عبدالله الطحان وهشيم بن بشير عند عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن خزيمة وأبي يعلى وابن حبان وابن جرير وأبي نعيم وغيرهم، وأما الآخرون فاكتفى بعضهم بذكر أبي سفيان وبعضهم بذكر سالم بن أبي الجعد.

للبخاري ـ قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول‌الله ﷺ، فثار الناس إلّا اثنى عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً** ﴾.

وفي لفظٍ لأبي يعلى وابن حبّان عن جابر: أنّه قال: بينما النبيُّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، وقدمت عير إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول‌الله ﷺ، حتى لم يبق معه إلّا اثنا عشر رجلا، فقال رسول‌الله ﷺ: « **والّذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادي النار** »، ونزلت هذه الآية.

ورواه ابن مردويه في ذلك عن أبي هريرة وابن عباس أيضاً، وفي لفظه عن ابن عباس: فقال رسول‌الله ﷺ: « **لو خرجوا كلّهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً** ».[1]

وفي رواية ابن جرير من طريق أبي جعفر عليه‌السلام عن جابر بن عبدالله، قال: كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرّون بالكَبَر والمزامير،[2] ويتركون النبيّ ﷺ قائماً على المنبر، وينفضون إليها، فأنزل الله: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انفَضُّوا إِلَيْهَا** ﴾.[3]

والقصّة معروفة مشهورة مروية عن جماعة من الصحابة والتابعين، وعاتبهم الله

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ١ / ٤٤٩ ح: ٥١٨٤، أحكام القرآن للشافعي: ١ / ٩٤، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٣٣٥ ح: ١١١٠، ١١١١، مسند أحمد: ٣ / ٣١٣، ٣٧٠، وفي طبع: ٢٢ / ٢٥٦ ح: ١٤٣٥٦، و ٢٣ / ٢٢٨ ح: ١٤٩٧٨، صحيح البخاري الجمعة: ١ / ٢٩٦ ح: ٩٣٦ والبيوع: ٢ / ٧٦، ٧٨ ح: ٢٠٥٨، ٢٠٦٤، والتفسير: ٣ / ٣٠٩ ح: ٤٨٩٩، صحيح مسلم الجمعة: ٢ / ٤٩٤ ح: ٨٦٣ ب: ١١، سنن الترمذي: ٥ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ح: ٣٣١١، السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ٤٩٠ ح: ١١٥٩٣، مسند أبي يعلى: ٣ / ٤٠٥ ـ ٤٠٦، ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ح: ١٨٨٨، ١٩٧٩، صحيح ابن خزيمة: ٣ / ١٧٤ ح: ١٨٥٢، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٢٩٨ ـ ٣٠٠ ح: ٦٨٧٦، ٦٨٧٧، جامع البيان: ٢٨ / ١٠٣ ـ ١٠٥، المنتقى لابن الجارود: ٨٢ ح: ٢٩٢، سنن الدارقطني: ٢ / ٤ ـ ٥ ح: ١٥٦٧، ١٥٦٨، المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٢ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ ح: ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٣ / ١٨١، ١٨٢، ١٩٧، شعب الإيمان: ٥ / ٢٣٤ ح: ٦٤٩٤، معالم التنزيل: ٥ / ٢٣٧، أسباب النزول للواحدي: ٢٨٦، تحفة الأشراف: ٢ / ١٧٤ ح: ٢٢٣٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ١٠٩ ـ ١١١، تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٣٩٢، كشف الأستار: ٣ / ٧٦ ح: ٢٢٧٣، مجمع الزوائد: ٧ / ١٢٤، الدرّ المنثور: ٨ / ١٦٥ ـ ١٦٧، اتحاف المهرة: ٣ / ١٢٩ ح: ٢٦٦١، المسند الجامع: ٣ / ٤٩٤ ح: ٢٣١٢.

٢. الكبر: الطبل ذو الوجه الواحد.

٣. جامع البيان: ٢٨ / ١٠٥.

على ذلك العمل في كتابه الكريم.

وفي رواية البيهقي عن مقاتل بن حيان، قال: فبلغني ـ والله أعلم ـ أنّهم فعلوا ذلك ثلاث مرات.[١]

وقال القرطبي عن قتادة: وبلغنا أنّهم فعلوه ثلاث مرات.[٢]

وروى ابن جرير عن قتادة: أنّه قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة، فجعلوا يتسللون ويقومون... وذكر أنّهم فعلوا ذلك في الجمعة الثانية والثالثة، وفي كلّ ذلك يسألهم النبيّ ﷺ: «كم أنتم؟» فعدّوا أنفسهم فإذا اثنى عشر رجلاً وامرأة. وذكر أنّ النبيَّ ﷺ قال في المرّة الثالثة: «والّذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادي ناراً»، وأنزل الله: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمَاً** ﴾.[٣]

ويؤيّد ذلك أنّه جاء في رواية لابن عباس وغيره: أنّ الباقين في المسجد كانوا اثنى عشر رجلاً، وفي رواية أخرى له: أنّ الباقين كانوا ثمانية رجال، وفي رواية ثالثة له: أنّ الباقين كانوا سبعة رجال.

إنّ هذا لشيءٌ عجيب جدّاً، فإذا كان حال الجيل المثالي هكذا، وهم في خير القرون ـ على حد تعبير أهل السنة والجماعة ـ فكيف يكون حال أهل القرون المتأخرة؟ فكأنّ اللهو والتجارة أهمّ من خطبة النبيِّ وكلامه صلوات الله عليه وآله.

٤ ـ يوم أمارة أسامة بن زيد

خلاصة القصّة: أنّ النبيَّ ﷺ هيّأ سريّة لغزو الروم وأَمّر عليها أسامة بن زيد ـ وهو لم يبلغ العشرين من عمره ـ وعبّأ النبيُّ ﷺ في هذه السرية وجوهَ المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص، فَعقَد النبيُّ ﷺ لواء أسامة بيده الشريفة، ثم قال: «**اغز باسم الله وفي سبيل الله، وقاتِلْ من كفر بالله**». فخرج،

١. شعب الإيمان: ٥ / ٢٣٤ ح: ٦٤٩٥، الدرّ المنثور: ٨ / ١٦٦.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ١١١.

٣. جامع البيان: ٢٨ / ١٠٤.

وعسكر بالجرف. ثم تثاقل الصحابة هناك، ولم يبرحوا، وطعن قوم منهم في تأمير أسامة، وأكثروا في ذلك، حتى غضب النبيُّ ﷺ، فخرج معصّب الرأس مدّثراً بقطيفته محموماً ألماً، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أيّها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وأنّ ابنه من بعده لخليق بها**». وحضّهم على المبادرة والتعجيل وهم يتثاقلون.

ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: «**انفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة**»، يكرر ذلك وهم متثاقلون، حتى قال ـ كما في بعض الروايات ـ: «**لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة**».

ثم أمر النبيُّ ﷺ أسامة بالسير قائلاً له: «**اغد على بركة الله تعالى**»، وفي يوم البعدي إذاً بأسامة قد رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، من دون أن يسيروا حيث أمرهم النبيُّ ﷺ، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفّي صلوات الله وسلامه عليه وآله.[١]

إذا تفكّر المرء في ما تقدّم من تركهم لجنازة النبيِّ ﷺ وعدم حضورهم عند دفنه ـ كأن لا علاقة بينه وبينهم ـ يفهم أنّ حال النبيِّ ﷺ وما كان فيه من الوجع والألم لم يكن مهمّاً لهؤلاء، فتثاقلهم وعدم امتثالهم لأمره لم يكن لأجل ذلك، بل كان لأجل ما هو أهمّ لديهم من جميع ذلك، فذهبوا إلى السقيفة وتنازعوا حوله، ألا وهو الإمارة والرئاسة!!

﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً** ﴾.[٢]

---

١. المغازي للواقدي: ٢ / ١١١٧ ـ ١١٢٠، الطبقات الكبرى: ١ / ٤٨٠ ـ ٤٨١، ٥٢١ ـ ٥٢٢، وفي طبع: ٢ / ٢٤٩، و ٤ / ٦٧ ـ ٦٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٦ / ٣٩٥ ح: ٣٢٢٩٥، أنساب الأشراف: ٢ / ١١٤ ـ ١١٥، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥، تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار: ٩ / ٨١ ح: ٦٣٨٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٩٣، البدء والتاريخ: ٥ / ٥٩، ١٥٢، المنتظم في التاريخ: ٤ / ١٦، مختصر تاريخ دمشق: ٤ / ٢٤٨، ٢٥٠ و ٩ / ١٢٨ ـ ١٢٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥، أسد الغابة: ١ / ٦٦، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥٩ ـ ١٦٠ و٦ / ٥٢، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٠٧، جامع الأحاديث للسيوطي: ١٣ / ٢١١ ـ ٢١٦ ح: ٨٥٧ ـ ٨٦١، سيرة زيني دحلان بهامشه: ٢ / ٣٣٩، كنز العمّال: ١٠ / ٥٧٠ ـ ٥٧٨ ح: ٣٠٢٦٤ ـ ٣٠٢٦٧، منتخب الكنز: ٤ / ١٨٠، ١٨٣.

٢. سورة الأحزاب: ٣٦.

المرحلة الثانية

مرحلة اليقين بعد الشك

تـوطئـة

وفي هذه المرحلة حصل لي اليقين بأنّ الإسلام الحقيقي هو الإهتداء بهدي الأئمة الطاهرين من آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم، وأنّ الصراط المستقيم هو السير في سبيلهم، وأنّهم ملاذ العصمة لهذه الأُمة من الفرقة والضلالة، وأنّهم سفينة نجاتها من الهلاك والغواية، وأن غيرهم من الفِرَق كانوا على ضلالة.

مع أنّه لو لم يكن هناك دليل على بطلان آراء مخالفيهم إلّا العقل السليم والمنطق الصحيح لكان كافياً لاثبات ذلك؛ لأنّه كيف يستطيع العاقل أن يلتزم بأنّ الله عزّ وجلّ اكتفى ببعث خاتم النبيين وترك الناس هملاً مئات السنين من دون أن ينصب مَنْ يبيّن لهم دينهم ويخرجهم من الحيرة والفرقة؟! وقد بعث مائة واربعة وعشرين ألف نبي ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ ﴾،[1] ولئلّا يبقوا في الحيرة، مع أنّ حال هذه الأمّة لا يختلف عن حال الأمم السابقة، بل تسلك سلوكها حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لتبعتها، وأنّها ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كافتراقها، ولا ينجو منها إلّا فرقة واحدة، وأنّ أكثر أصحابه سيرتدون بعده على أعقابهم القهقرى، ولا ينجو منهم إلّا مثل هَمَلِ النعم، كما تقدّم ذكر الأخبار المستفيضة في جميع ذلك.

وكيف يستطيع اللبيب أن يقنع نفسه بأنّ النبيَّ ﷺ لم يعيّن وصيّاً لأمّته من بعده

---

١. سورة النساء: ١٦٥.

وتركهم بدون راع، وهو يرى إلحاحَ ذلك النبي وإصراره على أُمّته كي لا يتركوا وصاياهم الشخصية؟ مع أنّه كان راعياً لأكبر الأمم ولا يجئ بعده نبي آخر، وقد رأى بعينه تمرُّدَ صحابته عليه ومخالفتَهم لأمره في كثير من المقامات وشاهد اعتراضاتهم على أمرائه في كثير من الأوقات.

وعرفت أنّ الفرقة الناجية هم شيعتهم والمتمسكون بهداهم، وأنّهم خير البريّة والفائزون يوم القيامة.

وفي هذه المرحلة وقفتُ على نصوص كثيرة واردة في الكتاب والسنّة معلنة بخلافة أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته عليهم السلام، آمرة بالاقتداء بهم والسير على نهجهم، وناهية عن مخالفتهم ومعاداتهم، وتواترت بذلك الأخبار من طرق السنّة والشيعة.

وإن كانت سلطات الجور سعت وصرفت قصارى جهدها لإخفاء تلك النصوص وكتمانها، وعذّبت وسجنت من أفشاها ونشرها، وبذلت أموالاً كثيرة وجوائز نفيسة لمن وضع مخالفها ومناقضها على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله.

ورغم كل ذلك أنعم الله على هذه الأمة؛ فحفظ لهم مقداراً كثيراً من تلك النصوص كي يكون كافياً ﴿ **لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَىٰ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾،[1] ويكون حجّة على من ألقى العذر وهو عنيد.

وإليك ذكر بعضها من طريق أهل السنّة والجماعة.

---

١. سورة ق: ٣٧.

علي عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه وآله

أخرج ابن جرير الطبري والبزّار والطحاوي والبغوي وأبو نعيم والحاكم الحسكاني وابن عساكر من طريق محمّد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ دعاني رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فقال: « **يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليه، حتى جاء جبريل، فقال: يا محمّد، إنّك إلّا تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك. فاصنع لنا صاعاً من الطعام، واجعل عليه رِجل شاة، واملأ لنا عُسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلّمهم، وأبلّغهم ما أُمرت به** ».

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه؛ أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الّذي صنعته لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول‌الله صلى الله عليه وآله حِذيةً من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: « **خذوا باسم الله** ». فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة، وما أرى إلّا موضع أيديهم. وأيم الله الّذي نفس عليّ بيده أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: « **اسق القوم** »، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله

أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهدَّ ما سحركم صاحبكم. فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ.

فقال الغد: « **يا علي، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي** ».

قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: « **اسقهم** »، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً.

ثم تكلّم رسول الله ﷺ، فقال: « **يابني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟** ».

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت ـ وإنّي لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ: أنا ـ يا نبيّ الله ـ أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي، ثم قال: « **إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا** ».

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.[1]

---

١. قال ابن كثير: تفرّد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتّهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله. تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٣٥٢.

عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن قهد أبو مريم الأنصاري، قال ابن المديني وأبو داود: كان يضع الحديث. ويقال: كان من رؤوس الشيعة. وقال يحيى: ليس بشيء.. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم. وكذّبه سماك بن حرب وعبد الواحد وأبو داود. وقال أبو حاتم والنسائي وغيرهما: متروك الحديث. وذكره الساجي والعقيلي وابن الجارود وابن شاهين في [الضعفاء]. وقال أحمد: كان أبو مريم يحدّث ببلايا في عثمان، وكان يشرب حتى يبول في ثيابه. وقال شعبة: لم أر أحفظ منه. وقال أبو داود: وغلط في أمره شعبة. وقال الدارقطني: متروك، وهو شيخ شعبة، أثني عليه شعبة، وخفي على شعبة أمره، فبقي بعد شعبة، فخلّط. وقال ابن عدي: سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم، ويطريه، وتجاوز الحدّ في مدحه، حتى قال: لو ظهر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة. قال: وإنّما مال إليه ابن عقدة هذا الميل لإفراطه في التشيع. وقال الذهبي: وكان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال، وقد أخذ عنه شعبة، ولما تبيّن له أنّه ليس بثقة تركه. راجع: التاريخ الكبير: ٦ / ١٢٢ م: ١٩٠٥،

←

هذا لفظ ابن جرير في التاريخ. ومثله لفظ البغوي. وقريب منه لفظ ابن عساكر والحسكاني.

وأخرجه ابن جرير في [تهذيب الآثار] بالإسناد المذكور بهذه الصورة: « **يا بني عبد المطلب، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟** ».

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: « **هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا** ».

وأما الطحاوي فاختصره جدّاً. وأما أبو نعيم فساق الحديث إلى قوله: ثم تكلّم رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وتوقف على ذلك، ولم ير حاجة لإتمامه.

وأما البزّار فذكره بهذه الصورة: « **أيّكم يقضي عني ديني؟** ». قال: وسكت وسكت القوم، فأعاد رسول‌الله صلى الله عليه وآله المنطق، فقلت: أنا يا رسول‌الله، فقال: « **أنت يا عليّ، أنت يا عليّ** ».

وأما ابن الجوزي فذكر الحديث بصورة محرَّفة ناقصة، ولفظه: « **فأيّكم يؤازرني**

← الضعفاء الكبير: ٣ / ١٠٠ ـ ١٠٢ م: ١٠٧٥، المجروحين: ٢ / ١٤٣، الكامل في الضعفاء: ٧ / ١٨ ـ ١٩ م: ١٤٧٩، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١١٢ م: ١٩٦٦، ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٤٠ م: ٥١٤٧، لسان الميزان: ٤ / ٤١٢ ـ ٤١٤ م: ٥٢٦٩.

هذا عند السنّة. وأما عند الشيعة فأبو مريم ثقة غير متّهم عندهم، وثّقه النجاشي وغيره من أئمتهم. راجع: رجال النجاشي: ٢٤٦ م: ٦٤٩، رجال الشيخ: ٢٣٧ م: ٢٢٧، الخلاصة: ٢٠٩ م: ٦٧٤، منتهى المقال: ٤ / ١٤٣ م: ١٦٤٦، هداية المحدثين: ٩٩، معجم رجال الحديث: ١٠ / ٥٥ م: ٦٥٩٣.

أقول: قد اتضح ممّا ذكر أنّ أبا مريم كان من الشيعة، وكان ممّن يعتني بالعلم والحديث والرجال، ولا يقصر عن شعبة من هذه الجهة، بل هو من المشايخ المعتمدين لشعبة الّذي يقال في حقّه: إنّه لا يروي إلّا عمّن كان ثقة عنده، وهو أعلم بشيخه من الّذين كان بينهم وبينه عشرات السنين. وأما ادعاء الذهبي بأنّ شعبة تركه فيكذّبه ما تقدّم عن الدارقطني.

ويحتمل قويّاً أن يكون المنشأ الأصلي لاتّهام أبي مريم هو مروياته في مثالب عثمان بن عفان ومناقب أهل البيت عليهم السلام. وأما ما ادُعي من أنّه يشرب فليس في مصادر الشيعة ما يخبر عن ذلك، ومعلوم أنّهم أعرف به من غيرهم، ولعلّه كان يشرب النبيذ الّذي كان مباحاً في مذهب بعضهم. والله أعلم.

على هذا الأمر على أن يكون أخي ؟ » فأحجم القوم ، فقلت ـ وأنا أحدثهم سنّاً ـ : أنا يا نبيّ اللّه . فقام القوم .

والحديث في السيرة النبوية لابن جرير . وذكره ابن تيمية في سنّته ، وعزاه للثعلبي والواحدي والبغوي وابن جرير وابن أبي حاتم .

وذكره السيوطي في التفسير و [الجامع الكبير] ، وعزاه لابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في [الدلائل] .

وأورده ابن الأثير وابن الوردي وأبو الفداء في تاريخهم والخازن في تفسيره والحلبي في سيرته والباعوني في جواهره والهندي في كنزه وابن أبي الحديد في شرحه ، وصحّحه .(١)

ثم إنّ ابن جرير أخرجه بنفس السند والمتن في تفسيره أيضا ، إلّا أن سرّاق العلم

---

١. تاريخ الطبري : ١ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ، جامع البيان : ١٩ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، تهذيب الآثار ، مسند علي بن أبي طالب : ٣ / ٦٢ ـ ٦٣ ح : ١٢٧ ، السيرة النبوية لابن جرير : ٥٦ ـ ٥٧ ، البحر الزخار : ٢ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ح : ٤٥٦ ، دلائل النبوة لأبي نعيم : ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٥ ح : ٣٣١ ، وفي طبع : ٢ / ٣١٧ ـ ٣١٨ ، وفي ثالث : ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، شرح معاني الآثار : ٣ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ح : ٥٣٨٥ ، و ٤ / ٣٨٧ ح : ٧٣٩٥ ، معالم التنزيل للبغوي حول الآية : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ : ٢ / ١٣١ ، وفي طبع : ٤ / ١٦١ ، وفي الجزء الثالث من مجلد واحد في طبعة قديمة في سنة : ١٢٧٦ هـ عن ابن إسحاق ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٩ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧ / ٣١٠ ـ ٣١١ ، المنتظم في التاريخ : ٢ / ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، الوفا بأحوال المصطفى : ١٨٣ ـ ١٨٤ ح : ٢٤٩ ، شواهد التنزيل حول الآية التاسعة والعشرين من سورة طه : ١ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ ح : ٥١٤ آية : ٩٣ ، الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ، تاريخ أبي الفداء : ١ / ١٧٥ ، سير أعلام النبلاء / السيرة : ١ / ١١٧ ، منهاج السنّة : ٤ / ٨٠ ، تاريخ الاسلام / السيرة النبوية : ١٤٤ ـ ١٤٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣ / ٣٦٤ ، البداية والنهاية : ٣ / ٥٢ ـ ٥٣ ، كشف الأستار : ٣ / ١٣٧ ـ ١٣٨ ح : ٢٤١٧ ، الدرّ المنثور : ٦ / ٣٢٧ ، جامع الأحاديث : ١٦ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، لباب التأويل : ٣ / ٣٩٥ ، تاريخ ابن الوردي : ١ / ١٣٨ ، شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٢١٠ ، ٢٤٤ ، السيرة الحلبية باب استخفائه في دار الأرقم : ١ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، جواهر المطالب : ١ / ٧٩ ـ ٨٠ ، كنز العمّال : ١٣ / ١١٤ ، ١٣١ ـ ١٣٣ ح : ٣٦٣٧١ ، ٣٦٤١٩ ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : ١ / ٦٥ ـ ٦٦ ، منتخب الكنز : ٥ / ٤١ ـ ٤٢ .

قوله : (العس) بالضم القدح الكبير ، وجمعه (عساس) و (أعساس) . و (الحذية) ـ بكسر الحاء ـ من اللحم القطعة منه . و (الرمص) البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الاجفان . و (أحمش الساقين) أي دقيقهما . (النهاية) .

والدين حرّفوا الحديث؛ فبدّلوا قول النبيّ صلى الله عليه وآله: **«على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»** بالقول: (على أن يكون أخي وكذا وكذا)، وبدّلوا قوله صلى الله عليه وآله: **«إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم»** بالقول: (إنّ هذا أخي وكذا وكذا)، وغفلوا عن ذيل الخبر، ولم يلتفتوا إلى أنّ السمع والطاعة لايكون إلّا في مقابل مَنْ كان بيده الأمر، فلم يبدّلوا قول النبيّ صلى الله عليه وآله: **«فاسمعوا له وأطيعوا»** بـ(كذا وكذا)!!.

وهذا ليس شيئاً عجيباً من النسّاخ، بل العجب هو صنيع بعض العلماء أمثال الذهبي وابن الجوزي كيف ساقوا القصّة بكاملها، فلما وصلوا إلى هذه الجمل جمد القلم في أيديهم؛ فما استطاعوا أن يكملوها.

وكذلك ابن كثير الشامي الّذي شحن تفسيره وتاريخه بأنواع مختلفة من الإسرائيليات والموضوعات، فلما وصل إلى هذه القصّة غلبت العصبيّة المذهبية عليه، فلم تدعه أن يذكر فيها إلّا ذلك اللفظ المحرّف المهمل، ولم يذكر اللفظ الصريح الذى أخرجه ابن جرير في تاريخه بنفس السند والمتن، ولا اللفظ الّذي أخرجه في تهذيبه، وسيحاسبه الله عليه.

إنّ كثيراً من الناس يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، وأنّهم يخدمون الإسلام، ولكن لا يشعرون بأنّ الشيطان يزيّن لهم أعمالهم، فيستعملهم لهدم الدين، وإخفاء الإسلام الحقيقي تحت عنوان خدمة الإسلام.

وروى محمّد بن سليمان من أعلام الزيدية في القرن الثالث هذا الحديث من طريق علي بن هاشم، عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللّه ابن الحارث،[١] قال: حدّثني علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت ... فذكر القصّة المتقدمة إلى أن قال: فلما أكلوا وشربوا بدرهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله بكلام، فقال: **«يا بني عبد المطلب، أنا النذير والبشير من الله، وإنّي قد جئتكم بما لم يأت به شاب من العرب قومه؛ أتيتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا، وأطيعوا تهتدوا. وأيّكم يبايعني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي؟»**.

---

١. فلم يذكر فيه ابن عباس، ولعله سقط من الإسناد.

فعرضه عليهم رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ، وأنا يومئذ أعمشهم عيناً وأحمشهم ساقاً وأعظمهم بطناً وأصغرهم سناً، فقلت: أنا يا رسول‌الله، فوضع يده على عاتقي، ثم قال: « **يا بني عبد المطلب، إنّ هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا** ».[١]

وأخرج البيهقي ومحمد بن سليمان من طريق يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني من سمع عبد اللّه بن الحارث ـ واستكتمني اسمه[٢]ـ عن ابن عباس، عن عليّ... فذكر قصّة الطعام والشراب إلى أن قال: ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: « **يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مّما جئتكم به؛ إنّي قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة، فأيُّكم يكون وزيري على أمري هذا على أن يكون أخي ووليّي وخليفتي فيكم؟** » قال: فأحجم القوم، فقلت ـ وإنـي أحدثهم سنّاً وأحمشهم ساقاً وأعظمهم بطناً وأغمضهم عيناً ـ: أنا يا رسول‌الله أكون وزيرك على هذا الأمر، فأخذ رسول اللّه ﷺ بعنقي، ثم قال: « **هذا أخي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا** ». فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع له وتطيع.

ورواه ابن عساكر في التاريخ، ولم يُذكَر فيه إسناده. وأخرجه محمّد بن سليمان من طريقين عن يونس بن بكير، والمذكور أحد لفظيه، وأما غيره فذكروا القصّة بأجمعها، ثم توقّفوا على قوله: « **إنّي قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة** ».

وأورده الخفاجي في شرحه قائلا: وتفصيله كما في [الدلائل] للبيهقي وغيره بسند صحيح، ثم ذكر ما رواه البيهقي في [الدلائل].[٣]

---

١. مناقب الإمام أمير المؤمنين، لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ ح: ٢٩٤ ب: ٣١.

٢. وقال الدارقطني: عن ابن إسحاق، قال: حدّثني من لا أتّهم عن عبد اللّه بن الحارث، عن ابن عباس عن علي، ولا يسمي من بينهما.

٣. سيرة ابن إسحاق: ٢ / ١٢٦ ـ ١٢٧ ح: ١٨٩، علل الحديث للدارقطني: ٣ / ٧٥ ـ ٧٧ س: ٢٩٣، المناقب لمحمّد ابن سليمان: ١ / ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ح: ٢٩٥، ٢٩٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ١٧٨ ـ ١٨٠، تاريخ دمشق: ٦٧ / ١٦٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢٩ / ١٢٨، الخصائص الكبرى: ١٢٣، وفي طبع: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، شرح الشفاء للخفاجي: ٣ / ٣٧.

وأخرج أحمد بن حنبل وابنه عبد اللّٰه والبخاري في [التاريخ] والبزّار وابن جرير والطبراني وضياء المقدسي وابن عساكر من طريق شريك بن عبد اللّٰه، عن الأعمش، عن منهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا نزلت هـذه الآية: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين** ﴾ قال: جمع النبيُّ صلى الله عليه وآله من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: فقال لهم: « **من يضمن عنّي دَيْني ومواعيدي، ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟** » فقال رجل ـ لم يسمه شريك ـ: يا رسولالله، أنت كنت بحْراً من يقوم بهذا؟! قال: ثم قال لآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا.

وقال ابن جرير: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين غير صحيح؛ لعلل...

ثم شرع ابن جرير في بيان تلك العلل، فمن أراد فليراجع.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلّا شريك وأبو عوانة.

وأشار إليه ابن عدي في [الكامل]، وأورده السيوطي في [الخصائص]، وعزاه لأبي نعيم، وذكره ابن كثير في [التفسير] و [الجامع] والباعوني في [الجواهر] والمتّقي في [الكنز] وسعيد حوي في [الأساس].

وأورده الهيثمي في موضعين من مجمعه، فقال في موضع: رواه أحمد، وإسناده جيد.

وقال في الموضع الآخر: رواه البزار ـ واللفظ له ـ وأحمد بإختصار والطبراني في [الأوسط] باختصار أيضاً، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك، وهو ثقة.

وقال أحمد محمّد شاكر: إسناده حسن.

وقال شعيب وأصحابه: إسناده ضعيف؛ لضعف شريك بن عبد اللّٰه النخعي وعباد ابن عبد اللّٰه الأسدي.[1]

---

١. مسند أحمد: ١ / ١١١، وفي طبع: ٢ / ٢٢٥ ح: ٨٨٣، وفي ثالث: ١ / ٥٤٥ ح: ٨٨٣، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٥٠ ـ ٦٥١، ٧٠٠ ح: ١١٠٨، ١١٩٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٦ / ٣٢م: ١٥٩٤، البحر الزخار: ٣ / ١٩

←

وأخرج الطحاوي ومحمّد بن سليمان وابن عساكر من طريق عباد بن يعقوب الرواجني، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي ـ كلاهما ـ عن عبد اللّه بن عبد القدوس، عن الأعمش،[1] عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد اللّه،[2] عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ .. فذكر القصّة إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: « **أيّكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي ؟** ». قال: فسكتوا وسكت العبّاس؛ مخافة أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكتُّ أنا؛ لسنّ العباس. فأعاد رسول‌الله الكلام الثانية، وسكت العباس؛ مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول‌الله الكلام الثالثة، قال ـ وإنّي يومئذ لأسوأهم هيئة؛ إنّي يومئذ لأحمش الساقين أعمش العينين ضخم البطن ـ: فقلت: أنا يا رسول‌الله، قال: « **أنت يا علي، أنت يا علي** ».

وفي لفظ ابن أبي حاتم: « **أيّكم يقضي عنّي ديني ويكون خليفتي في أهلي ؟** ».

وأما الطحاوي فأخرجه من طريق عباد بن يعقوب في موضعين من شرحه، ولم يحبَّ أن يتعرّض لذكر الحديث، بل اكتفى بقوله: فذكر الحديث، هكذا بتره!

وأورده الهيثمي في الزوائد بلفظ: « **أيّكم يقضي عنّي ديني ؟** » قال: فسكت، وسكت القوم، فأعاد رسول‌الله المنطق، فقلت: أنا يا رسول‌الله، فقال: « **أنت يا علي أنت يا علي** ».[3]

← ح: ٧٦٦، الكامل لابن عدي: ٥ / ٥٥٣ م: ١١٧٤، تهذيب الآثار مسند علي بن أبي طالب: ٦٠ ح: ٣ـ ٥ المعجم الأوسط: ٢ / ٢٧٦ ح: ١٩٧١، وفي طبع: ٢ / ٥٧٧ ح: ١٩٩٢، الأحاديث المختارة: ٢ / ١٣١ ح: ٥٠٠، تاريخ دمشق: ٤ / ٣٢، و ٤٢ / ٤٧ ـ ٤٨، مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٢١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٣٦٤، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٢٨٧ ح: ٣٩٧، البداية النهاية: ٣ / ٥٣، مجمع الزوائد: ٨ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣، و ٩ / ١١٣، مجمع البحرين: ٦ / ١٧٢ ـ ١٧٣ ح: ٣٥٤٦، جامع الأحاديث: ١٦ / ٢٤٨ ح: ٧٨٣٣، الخصائص الكبرى: ١ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: ٢ / ٤٧٨، كنز العمّال: ١٣ / ١٢٨ ـ ١٢٩ ح: ٣٦٤٠٨، جواهر المطالب: ١ / ٧١، الأساس في السنّة / السيرة النبوية: ١ / ٢٣٩ م: ٩٠، منتخب الكنز: ٥ / ٤٣.

١. وفي تفسير ابن أبي حاتم: الأعمش بن عمرو، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتنا.

٢. هكذا عند الطحاوي وغيره. وفي تفسير ابن أبي حاتم: عن عبد اللّه بن الحارث.

٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩ / ٢٨٢٦ ـ ٢٨٢٧ ح: ١٦٠١٥، البحر الزخار للبزار: ٢ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ←

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث، فقال: يرويه محمّد بن إسحاق، وقد اختُلف عنه؛ فرواه سلمة بن الفضل، فحفظ إسناده، ورواه عن ابن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس، عن عليّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله. وغيره يرويه عن ابن إسحاق، قال: حدّثني من لا أتّهم، عن عبدالله بن الحارث، عن ابن عباس، عن عليّ. ولا يسمّي من بينهما.

وقد اختلف في هذا على المنهال بن عمرو؛ فرواه غير واحد من الكوفيين عن المنهال، عن عبدالله بن الحارث، عن علي. ولم يذكر فيه ابن عباس. والله أعلم. ورواه شريك عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن عليّ. وتابعه عبدالله بن عبد القدوس.

ورواه أبو إسرائيل الملائي، عن الأعمش، عن بعض بني هاشم، عن علي.

والأشبه بالصواب حديث سلمة عن ابن إسحاق.[1]

وأخرج أحمد بن حنبل والنسائي وابن جرير وضياء المقدسي وابن عساكر والكنجي الشافعي من طريق عفان بن مسلم، ثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ: أنّ رجلاً قال لعليّ: يا أمير المؤمنين، لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول اللّه أو قال: دعا رسول‌الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، فصنع لهم مدّاً من طعام، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنّه لم يُمَسَّ. ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب، كأنّه لم يمسّ، أو لم يشرب، فقال: **«يا بني عبد المطلب، إنّي بعثت إليكم بِخاصة وإلى الناس بِعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد**

← ح: ٤٥٥، شرح معاني الآثار: ٣ / ٢٨٤ ح: ٥٣٨٤، و ٤ / ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح: ٧٣٩٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ٧، المناقب لمحمد بن سليمان: ١ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ح: ٢٩٧ ب: ٣١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧ ـ ٤٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٠٩ ـ ٣١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٣٦٤، مجمع الزوائد: ٨ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣، الأساس في السنة / السيرة: ٣ / ١١٤٠ ح: ٩٤٧،.

قوله: (أعمش العينين) يقال: عمش فلان عمشاً، أي ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات.

١. العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ٣ / ٧٥ ـ ٧٧ س: ٢٩٣.

رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ ». فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه ـ وكنت أصغر القوم ـ فقال: « إجلس »، ثم قال ثلاث مرّات كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول: « إجلس »، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثم قال: « أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري ». فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي.

هذا لفظ النسائي. وفي لفظ أحمد: « فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ »، ذكره الهيثمي في [المجمع] عن أحمد، وقال: ورجاله ثقات.[١]

وقال أحمد محمد شاكر ووصي اللّه بن محمّد: إسناده صحيح.[٢]

ونقل السيوطي في [الجامع الكبير] والهندي في [كنز العمّال] عن ابن مردويه من حديث علي عليه السلام بلفظ: « من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليّكم من بعدي ؟ »

---

١. واستند شعيب الأرنؤوط وأصحابه إلى كلام الذهبي، فقالوا: إسناده ضعيف؛ لجهالة ربيعة بن ناجذ، فإنّه لم يرو عنه غير أبي صادق الأزدي، قال الذهبي في الميزان: ٢ / ٤٥: لا يكاد يعرف، وعنه أبو صادق بخبر منكر: « علي أخي ووارثي ». وتساهل الحافظ في التقريب؛ فقال فيه: ثقة. وأبو صادق الأزدي روى عنه جمع. وثّقه يعقوب بن شيبة وابن حبّان. وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث. وقال ابن سعد: كان ورعاً مسلماً قليل الحديث، يتكلّمون فيه. راجع تعليقتهم على مسند أحمد: ٢ / ٤٦٥ ح: ١٣٧١.

قلت: ربيعة بن ناجذ الأسدي الكوفي وثّقه العجلي وابن حبّان. وأما علّة مجهوليته عند الذهبي فهي جهالة الذهبي بمقام أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم، فيرى ما روي في فضلهم منكراً، كما صرّح بذلك في كلامه المذكور بالنسبة إلى هذا الحديث. ولا أدري هل هناك شخص من القدماء عرفه الذهبي من تلقاء نفسه مباشرة؟ حتى يُقبل منه عدم اعتنائه بتوثيق العجلي وابن حبّان لهذا الشخص؟ ولا شكّ أنّهما كانا أقرب زماناً إلى ربيعة بن ناجذ من الذهبي، فلعله كان عندهما من القرائن ما يدلّ على وثاقته، فحكما بها، ولم يرد في حقّه جرح من قبل غيرهما. وقال الطوسي من علماء الشيعة: عربي كوفي من أصحاب عليّ عليه السلام. راجع: تاريخ الثقات للعجلي: ١٥٩ م: ٤٣٦، الثقات لابن حبّان: ٤ / ٢٢٩، تهذيب الكمال: ٩ / ١٤٥ ـ ١٤٧ م: ١٨٨٨، تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٣٥ م: ١٩٩٧، معجم رجال الحديث: ٧ / ١٧٩ م: ٤٥٥٠.

٢. مسند أحمد: ١ / ١٥٩، وفي طبع: ٢ / ٤٦٥ ح: ١٣٧١، وفي أخرى: ٢ / ١٦٤ ـ ١٦٥ ح: ١٣٧١، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٧١٢ ـ ٧١٣ ح: ١٢٢٠، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٥ ـ ١٢٦ ح: ٨٤٥١، الخصائص العلوية له أيضاً: ٨٣ ـ ٨٤، وفي طبع: ٩٩ ـ ١٠٠ ح: ٦٦، تاريخ الأمم والملوك: ١ / ٥٤٣، المناقب لمحمد بن سليمان: ١ / ٣٧٩ ح: ٢٩٧ ب: ٣١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٦ ـ ٤٧، كفاية الطالب: ١٧٩، كنز العمّال: ١٣ / ١٧٤ ـ ١٧٥ ح: ٣٦٥٢٠، منتخب الكنز: ٥ / ٤٢.

فمددت يدي، وقلت: أنا أبايعك ـ وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن ـ فبايعني على ذلك.[١]

ثمّ إنّك بأدنى تأمل في لفظ البزار: «**أيّكم يقضي عني دَيْني؟**» وفي لفظ أحمد: «**فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟**» تفهم كيفية السرقة في الأحاديث، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يشترط في ذلك الموقع الحساس لمن يؤازره مقاماً رفيعاً عسى أن يكون سبباً لإسلامهم، وهو في أحرج الوقت وأحلك الظروف عليه بعد أن بعث برسالته المقدّسة، لا أن يحمل على من أجابه عبء ديونه ويكلّفه قضائها بعد وفاته، ولا يمكن أن يقبل من له شيء من العقل بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعاهم إلى ذلك الأمر الخطير، ووعد من أجابه بأن يكون أخاه وصاحبه، ومن بين هؤلاء أعمامه!

وأخرج أحمد بن حنبل وابن أبي عاصم والبلاذري والنسائي والآجري والحاكم وابن عساكر والخوارزمي من طريق يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج يحيى بن سليم، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس، إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلونا يا هؤلاء. قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم ـ قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ـ قال: فابتدءوا، فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه، ويقول: أفّ وتف، وقعوا في رجل له عشر... فذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال: وقال ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ لبني عمه: «**أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟**» قال: وعليّ معه جالس، فأبوا، فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: «**أنت وليّي في الدنيا والآخرة**». قال: فتركه، ثم أقبل على رجل منهم، فقال: «**أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟**» فأبوا. قال: فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال: «**أنت وليّي في الدنيا والآخرة**». قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

هذا لفظ الإمام أحمد بن حنبل وألفاظ الآخرين غير مكررة.

وأخرج النسائي هذا الحديث بطوله من طريق محمّد بن المثنى، عن يحيى بن

---

١. جامع الأحاديث: ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ح: ٧٨٨٢، كنز العمّال: ١٣ / ١٤٩ ح: ٣٦٤٦٥، منتخب الكنز: ٥ / ٤٢.

حماد في [الكبرى] و [الخصائص]، والفقرة المذكورة من الحديث غير موجودة في [السنن الكبرى] وفي بعض النسخ من [الخصائص]. مع أنّ ابن أبي عاصم وابن عساكر أخرجاه من طريق محمّد بن المثنى بالفقرة المذكورة.

وأورده الطبري في [الذخائر] عن أحمد وأبي القاسم الدمشقي في [الموافقات].

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه أحمد والطبراني في [الكبير] و [الأوسط] بإختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري، وهو ثقة، وفيه لين.

وأخرجه الترمذي عن محمد بن حميد، عن إبراهيم بن المختار، عن شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، إلّا أنّه لم يذكر الحديث بكامله، بل ذكر بعض فقراته في موضعين من سننه، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلّا من هذا الوجه.

وذكر ابن عبد البرّ بعض فقرات الحديث في [الاستيعاب] بالإسناد المذكور، ثم قال: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحّته وثقة نقلته.

وجاء في لفظ لابن أبي عاصم في موضع من هذا الحديث: أنّ رسول الله ﷺ قال: « **وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي** ».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في [الأحاديث الصحيحة].

وقال في [ظلال الجنّة]: إسناده حسن، ورجاله ثقات، رجال الشيخين غير أبي بلج، واسمه يحى بن سليم بن بلج، قال الحافظ: صدوق ربّما أخطأ.

وقال أحمد محمّد شاكر: إسناده صحيح، أبو بلج بفتح الباء وسكون اللام وآخره جيم، اسمه يحيى بن سليم، ويقال: (يحيى بن أبي الأسود) الفزاري، وهو ثقة، وثّقه ابن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني وغيرهم، وفي [التهذيب]: أنّ البخاري قال: (فيه نظر)، وما أدري أين قال هذا؟ فإنّه ترجمه في [الكبير]، ولم يذكر فيه

جرحاً، ولم يترجمه في [الصغير]، ولا ذكره هو والنسائي في [الضعفاء]،[١] وقد روى عنه شعبة، وهو لا يروي إلّا عن ثقة... إلى آخر كلامه.[٢]

وأخرج الطبراني والحاكم والجويني من طريق أبي مالك كثير بن يحيى، ثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: « **أيّكم يتولاني في الدنيا والآخرة ؟** »، فقال لكل رجل منهم: « **أتتولاني[٣] في الدنيا والآخرة ؟** » فقال: لا، حتى مرّ على أكثرهم،[٤] فقال عليّ: أنا أتولاك في الدنيا والآخرة، فقال: « **أنت وليّي في الدنيا والآخرة** ».

هذا لفظ الحاكم، وأخرجه الطبراني في [الأوسط] مختصراً بنحوه، وأخرجه في

---

١. نعم إنّي أيضاً لم أقف على ذلك في كتب البخاري، ولعل الحافظ العسقلاني أخذ ذلك من كتاب ابن عدي؛ حيث جاء فيه: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: يحيى بن سليم أبو بلج الفزاري سمع محمّد بن حاطب وعمرو ابن ميمون، فيه نظر. راجع: الكامل في الضعفاء: ٧ / ٢٢٩ م: ٢١٢٨.

ولكن لا يبعد أن يكون قوله: « فيه نظر » راجع إلى رواية أبي بلج عن عمرو بن ميمون فقط، وذلك لأجل ما فيه من الإضطراب؛ فان البخاري ذكر حديث أبي ذرّ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله: « لا حول ولا قوة إلّا بالله كنز من كنوز الجنّة »، ثم قال: وقال شعبة: عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله. وقال سويد بن عبد العزيز: عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، ثم قال: والأول أشبه. راجع: التاريخ الكبير: ١ / ١٠٠ م: ٢٨٠.

٢. مسند أحمد: ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١، وفي طبع: ٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٣ ح: ٣٠٦٢، وفي ثالث: ٥ / ١٧٨ ـ ١٨١ ح: ٣٠٦١، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٢ ـ ٦٨٤ ح: ١١٦٨، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٢ ـ ١١٣ ح: ٨٤٠٩، الخصائص العلوية للنسائي: ٥٢ ـ ٥٣ ح: ٢٤، الجامع الكبير للترمذي: ٦ / ٩١، ٩٢ ح: ٣٧٣٢، ٣٧٣٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٩ ح: ١٣٥١، وفي طبع: ٢ / ٩٠٠ ـ ٩٠١ ح: ١٣٨٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٥، الشريعة: ٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ح: ١٥٤٦، المستدرك: ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٤، الاستيعاب: ٣ / ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ م: ١٨٥٥، وفي طبع: ٣ / ١٩٨ م: ١٨٧٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٩٧ ـ ٩٨، ٩٩ ـ ١٠٢، المناقب للخوارزمي: ١٢٥ ح: ١٤٠، تحفة الأشراف: ٥ / ١٩٠ ح: ٦٣١٤، البداية والنهاية: ٣ / ٥٣، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٥ ـ ٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٩ ـ ١٢٠، ذخائر العقبى: ١٥٦ ـ ١٥٨، ينابيع المودة: ٣٤ ـ ٣٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٢٦٣ ح: ٢٢٢٣، المسند الجامع: ٩ / ٥٥٣ ح: ٧٠١٧.

٣. وفي المستدرك: أيتولاني، وهو خطأ.

٤. هكذا في المستدرك، وفي المصادر الأخرى: على آخرهم.

[الكبير]، فذكر الحديث بطوله بنحو من لفظ يحيى بن حماد.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وحذفه الذهبي.(١)

وأخرج الحاكم الحسكاني والثعلبي والكنجي والجويني من طريق موسى بن محمّد بن علي بن عبدالله، ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: لما نزلت: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ جمع رسول‌الله ﷺ بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فذكر القصّة، إلى أن قال: ثم أنذرهم رسول‌الله ﷺ؛ فقال: « **يا بني عبد المطلب إنّي أنا النذير لكم من الله سبحانه والبشير لما يجيء به أحدكم، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي و يقضي دَيْني؟** »، فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثا، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا، فقال: « **أنت** »، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع إبنك فقد أُمِّر عليك.

وأورده جمال الدين الزرندي في [نظم الدرر].(٢)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال أبو رافع: جمع رسول‌الله ﷺ ولد بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللبن، فقال لهم: « **يابني عبد المطلب، إنّ الله لم يبعث رسولاً إلّا جعل له من أهله أخا ووزيراً ووارثاً ووصياً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري و وصيي ومنجز عداتي وقاضي ديني؟** » فقام إليه علي بن أبي طالب ـ وهو يومئذ أصغرهم ـ فقال له: « **اجلس** »، وقدم إليهم الجذعة والفرق من

---

١. المعجم الكبير: ١٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ح: ١٢٥٩٣، المعجم الأوسط: ٣ / ٣٨٨ ح: ٢٨٣٦، المستدرك: ٣ / ١٣٥، وفي طبع: ٣ / ١٤٥ ح: ٤٦٥٥، فرائد السمطين: ١ / ٨٤ ح: ٦٤، مجمع البحرين: ٦ / ٢٩١ ـ ٢٩٢ ح: ٣٧٢٧.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٤٢٠ ـ ٤٢١ ح: ٥٨٠ آية: ١١٦، الكشف والبيان: ٧ / ١٨٢، كفاية الطالب: ١٧٨ ـ ١٧٩ ب: ٥١، فرائد السمطين: ١ / ٨٥ ـ ٨٦ ح: ٦٥ باب: ١٦، الخصائص الكبرى للسيوطي: ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤، نظم درر السمطين: ٨٢ ـ ٨٣.

اللبن، فصدروا عنه حتى أنهلهم، وفضل منه فضلة.

فلما كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثم قال: «**يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذنابا، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي؟**» فقام إليه عليّ بن أبي طالب، فقال: «**اجلس**»، فلما كان يوم الثالث أعاد عليهم القول، فقام عليّ بن أبي طالب، فبايعه بينهم، فتفل في فيه، فقال أبو لهب بئس ما جبرت به ابن عمك إذ أجابك إلى ما دعوته إليه؛ ملأت فاه بصاقاً.[1]

وأخرج ابن عساكر عن علي بن الحسين، عن أبي رافع: قال: كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبابكر، فسمعت أبابكر يقول للعباس: أنشدك الله هل تعلم أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم، وجمعكم دون قريش، فقال: «**يا بني عبد المطلب، إنّه لم يبعث الله نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفةً في أهله، فمن منكم يقوم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أهلي؟**» فلم يقم منكم أحد، فقال: «**يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومنّ قائمكم أو ليكوننّ في غيركم ثم لتندمُن**». فقام عليّ من بينكم، فبايعه على ما شرط له، ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول‌الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.[2]

وفي رواية غير مسندة لمحمّد بن سليمان: ثم قال لهم: «**من يبايعني منكم على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري من بعدي؟**». فلم يبايعه إلّا علي بن أبي طالب، فقال أبو لهب: ألهذا دعوتنا تبت يداك؟! فانزل الله: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** .. ﴾ إلى آخر السورة.[3]

فقد اتّضح مما تقدّم من الآثار أنّ الله أمر نبيّه بإنذار عشيرته، وأن يختار من بينها وزيره ووصيّه على أمّته وخليفته بعد وفاته ووارث علمه وحكمته، وهو في أوائل دعوته.

وقد سعى خونة هذه الأمة أن يكتموا هذه الرواية ويخرجوها من مسارها الحقيقي: فمنهم من طرحها، ومنهم من بدلها، ومنهم من حذف آخرها، ومنهم من استعمل

---

١. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٩ ـ ٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١١.

٢. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٠، مختصره: ١٧ / ٣١١ـ ٣١٢.

٣. مناقب الإمام أمير المؤمنين: ١ / ٣٨٠ ح: ٢٩٩.

المكيدة، فساق الحديث إلى أن وصل إلى هذه الفقرة الأخيرة، فلم يذكرها واكتفى بقوله: الحديث، أو بقوله: فذكر الحديث، من دون أن يتعرّض لها، مع أنّ ما في تلك الفقرة من الرواية هو الهدف لتبليغهم وإنذارهم! ألا وهو إعلان خلافة من أجابه ووصايته ووزارته.

ومع كل ذلك شاءت يد الحكمة أن تحفظ من اللصوص مقداراً وافياً من الآثار من طريق أهل السنة.

وأخرج العقيلي وابن عدي وابن عساكر وابن الجوزي والكنجي من طريق علي بن سعيد الرازي، عن عبدالله بن داهر بن يحيى الرازي، عن أبيه، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فإذا أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين؛ كتاب الله وعليّ بن أبي طالب؛ فإنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول ـ وهو آخذ بيد عليّ ـ: **«هذا أول من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمّة؛ يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الّذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي»**.(١)

ونقل القندوزي عن مودة القربى للهمداني عن علي عليه السلام: أنّ النبيّ ﷺ قال: **«أنت تبرئ ذمّتي وأنت خليفتي على أمّتي»**.(٢)

وأخرج الجويني من طريق شريك بن عبدالله، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباية، عن عليّ عليه السلام، قال: قال النبيُّ ﷺ: **«عليٌّ يقضي ديني وينجز موعدي، وخير من أُخلِّف بعدي»**.(٣)

*

---

١. الضعفاء الكبير: ٢ / ٤٧ م: ٤٧٧، الكامل في الضعفاء: ٥ / ٣٧٩ م: ١٠٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣، الموضوعات: ١ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨، كفاية الطالب: ١٨٧ ب: ٤٤، اللآلي المصنوعة: ١ / ٢٩٧.

٢. ينابيع المودة: ٢٤٨.

٣. فرائد السمطين: ١ / ٦٠ ح: ٢٧.

عليّ والأئمة من ولده أولياء الأمر بعد النبيّ ﷺ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾.[1]

قال الإمام فخر الدين الرازي: {اعلم أنّ قوله: ﴿ وَأُولى الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ يدلّ عندنا على أنّ إجماع الأمّة حجّة، والدليل على ذلك: أنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه، فهذا يفضي إلى إجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنّه محال، فثبت أنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أنّ كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابد وأن يكون معصوماً. ثم نقول: ذلك المعصوم إمّا مجموع الأُمة أو بعض الأمة، لا جائز أن يكون بعض الأمّة؛ لأنّا بيّنّا أنّ الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعاً، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أننا في زماننا

---

١. سورة النساء: ٥٩.

هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم عاجزون عن الوصول إليهم عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أنّ المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأمّة ولا طائفة من طوائفهم، ولمّا بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الّذي هو المراد بقوله: ﴿ **وأولي الأمر** ﴾ أهل الحل والعقد من الأُمة، وذلك يوجب القطع بأنّ إجماع الأمَّة حجّة }.[١]

فأنت ترى أنّ الإمام الرازي وصل بذلك الذكاء الخارق إلى قطعيّة وجوب عصمة أولي الأمر المذكور في الآية، ولكن الحميّة المذهبية غلبت عليه، فألجأته إلى تأويل بعيد عن العقل والنقل، وهو أنّ الله أمر الأمّة بإطاعة إجماعها، وعلله بعدم معرفة المعصومين وعدم إمكان الوصول إليهم وأخذ الدين والعلم منهم، كأن معرفة المواضع التي أجمع عليها الأمة والوصول إلى آراء الّذين لا يعلم بعددهم إلّا الله تعالى أيسر وأسهل على الرازي من معرفة أشخاص محدودين نصبهم الله لهذه الأمة أئمة وأمراء وخلفاء وأولياء، وبيّن عددهم وأسماءهم على لسان نبيه ﷺ.

هذا مع أنّ عدم معرفة الإمام الرازي لهم لا يقتضي منه أن يُخرِج الآيةَ عن مؤدّاها ويؤولها على خلاف مرماها.

فقد أخرج الحسكاني من طريق أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **شركائي الّذين قرنهم الله بنفسه وبي، وأنزل فيهم: ﴿ أَطِيْعُوا اللهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾، فإن خفتم تنازعاً في أمر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر** ». قلت: يا نبيّ الله، من هم؟ قال: « **أنت أولهم** ».[٢]

وروى الحسكاني عن مجاهد: ﴿ **وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب، ولّاه الله الأمر بعد محمّد في حياته حين خلفه رسول‌الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك الخلاف عليه.[٣]

---

١. مفاتيح الغيب: ١٠ / ١٤٤، وفي طبعة قديمة: ٢ / ٤٦٣.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ١٨٩ ح: ٢٠٢.

٣. شواهد التنزيل: ١ / ١٩٠ ح: ٢٠٣.

وروى عن أبي بصير عن أبي جعفر: أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب، قلت: إنّ الناس يقولون فما منعه أن يسمّي عليّاً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر: قولوا لهم: إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة، ولم يسمِّ ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله ﷺ هو الّذي يفسّر ذلك. وأنزل الحجّ فلم ينزل طوفوا سبعاً، حتى فسّر ذلك لهم رسول الله. وأنزل ﴿ **أطِيعُوا الله وأَطِيعوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ فنزلت في عليّ والحسن والحسين. وقال رسول الله ﷺ: « **أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إنّي سألت الله أن لا يفرِّق بينهما حتى يوردهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك** ».(١)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾.(٢)

أخرج الثعلبي والحسكاني والجويني عن أبي الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد، ثنا أبو محمّد عبدالله بن أحمد الشعراني، ثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، ثنا المظفَّر ابن الحسن الأنصاري، ثنا السندي بن علي الوراق، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله إلّا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلّا صُمَّتا، ورأيته بهاتين وإلّا عميتا، يقول: « **عليّ قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله** »، أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللّهمّ اشهد إنّي سألت في مسجد رسول الله، فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ

---

١. شواهد التنزيل: ١ / ١٩١ ح: ٢٠٣.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ ﷺ، فلما فرغ النبيّ ﷺ من الصلاة رفع رأسه إلى السماء، وقال: «**اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ﴾** ـ وفي رواية: **فأوحيت إليه: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[1] ـ اللّهمّ وأنامحمّد نبيّك وصفيّك فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري**».

قال أبو ذرّ: فو الله ما استتم رسول‌الله ﷺ الكلمة حتى انزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمّد، اقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِين آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾**.

وأورده ابن الصبّاغ في [الفصول المهمة] وابن الجوزي في [التذكرة] والزرندي في [الدرر]. وذكره فخر الدين الرازي في تفسيره بإختصار.[2]

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم والحسكاني وابن عساكر والخوارزمي من طريق يحيى بن الضريس،[3] ثنا عيسى بن عبدالله بن عبيد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية على رسول‌الله ﷺ: **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ﴾**، فخرج رسول‌الله ﷺ، ودخل المسجد والناس يصلّون بين راكع وقائم، فصلّى، فإذا سائل، فقال: «**يا سائل هل أعطاك أحد شيئا؟**» فقال: لا، إلّا هذا الراكع ـ لعليّ عليه السلام ـ أعطاني خاتماً.

وقال الحاكم: هذا حديث تفرّد به الرازيون عن الكوفيين؛ فإنّ يحيى بن الضريس

---

١. سورة طه: ٢٥ ـ ٣٦.

٢. الكشف والبيان للثعلبي: ٤ / ٨٠ ـ ٨١، شواهد التنزيل: ١ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ح: ٢٣٥، فرائد السمطين: ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ ح: ١٥١، تذكرة الخواص: ٢٤، الفصول المهمة: ١٢٣ ـ ١٢٤، مفاتيح الغيب: ١٢ / ٢٦، نظم درر السمطين: ٨٧.

٣. هكذا عند الحاكم في معرفة علوم الحديث، وعند أبي نعيم والحسكاني: محمّد بن يحيى الفيدي. وعند ابن عساكر: محمّد بن يحيى بن ضريس العبدي. وفي تاريخ ابن كثير من لفظ الطبراني: محمّد بن يحيى عن ضريس العبدي.

الرازي قاضيهم، وعيسى العلوي من أهل الكوفة.

وذكره السيوطي في التفسير، وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه.[١]

وأخرج الطبراني والحسكاني وأبو نعيم وابن مردويه والجويني من طريق خالد بن يزيد العمري، عن إسحاق بن عبدالله بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: وقف بعليّ سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسولالله ﷺ، فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ ﷺ هذه الآية: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾، فقرأها رسولالله ﷺ على أصحابه، ثم قال: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه** ».[٢]

وأخرج الحسكاني من طريق أبي عبدالله الحاكم وأبو نعيم من طريق الطبراني بإسنادهما عن يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، قال: جاء عبدالله بن سلام وأناس معه يشكون إلى رسولالله ﷺ مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا، فقال النبيّ ﷺ: « **ابتغوا إليّ سائلاً** »، فدخلنا المسجد، فوجدنا فيه مسكيناً، فأتينا به النبيّ ﷺ، فسأله: « **هل أعطاك أحد شيئاً؟** » قال: نعم؛ مررت برجل يصلّي، فأعطاني خاتمه، قال: « **اذهب فأرهم إياه** ». قال جابر: فانطلقنا وعليّ قائم يصلّي، قال: هو هذا، فرجعنا وقد نزلت هذه الآية: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ الآية.[٣]

---

١. معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٣٩، شواهد التنزيل: ١ / ٢٢٦ ح: ٢٣٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧، و٤٥ / ٣٠٣م: ٥٢٥٣، المناقب للخوارزمي: ٢٦٦ ح: ٢٤٨، النور المشتعل: ٧١ ـ ٧٢ ح: ٩، البداية والنهاية: ٣٥٧/٧، وفي طبع: ٧ / ٣٩٤، تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ١ / ٤٠٩ ح: ٤٢٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٨، و ١٩ / ١٣٨ ـ ١٣٩، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤ ـ ١٠٥، كنز العمّال: ١٣ / ١٦٥ ح: ٣٦٥٠١.

٢. المعجم الأوسط: ٧ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح: ٦٢٢٨، النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام: ٧٤ ح: ١٠، شواهد التنزيل: ١ / ٢٢٣ ح: ٢٣١، فرائد السمطين: ١ / ١٩٤ ـ ١٩٥ ح: ١٥٣، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: ١ / ٤٠٩ ح: ٤٢٠، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤ ـ ١٠٥.

٣. شواهد التنزيل: ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ح: ٢٣٢، النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ، لأبي نعيم: ٧٩ ح: ١٣.

وأخرج الرافعي والحسكاني والكنجي والجويني من طريق عبدالله بن يوسف الأصفهاني، عن علي بن محمّد بن عقبة الشيباني، عن الخضر بن أبان الهاشمي، عن أبي هدبة إبراهيم بن هدبة، عن أنس بن مالك: أنّ سائلاً أتى المسجد، وهو يقول: من يقرض الملي الوفي، وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي. قال: فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**يا عمر، وجبت**»، قال: بأبي أنت وأمّي ما وجبت؟ قال: «**وجبت له الجنّة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كلّ ذنب ومن كلّ خطيئة**». قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ** ﴾. فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكلّ بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضائعاً ... وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الّذي أعطيت إذ أنت راكع ... فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية ... فأثبتها في محكمات الشرائع[١]

ثم أخرجه الحسكاني من طريق أبي أحمد زكريا بن دويد بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، عن حميد الطويل، عن أنس.[٢]

وأخرج أبو نعيم والواحدي والحسكاني وابن مردوية والشجري والخوارزمي والجويني من طريق محمّد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح مولى أم هانيء، عن ابن عباس، قال: أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه، قد آمنوا، فقالوا: يا رسول‌الله، إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدّث، وإنّ قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشقّ ذلك علينا، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ الآية.

---

١. التدوين في أخبار قزوين: ٣ / ٢١٢، شواهد التنزيل: ١ / ٢١٣ ح: ٢٢٢، فرائد السمطين: ١ / ١٨٧ ـ ١٨٩ ح: ١٤٩، ب: ٣٩، كفاية الطالب: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ب: ٦١، وأشعار حسان من زيادات لفظه وليست في ألفاظ الآخرين.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٢١٥ ح: ٢٢٣.

ثم إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً، فقال: «**هل أعطاك أحد شيئا ؟**» قال: نعم. خاتم من ذهب، قال: «**من أعطاكه ؟**» قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام، فقال: «**على أي حال أعطاك ؟**» قال: أعطاني وهو راكع. فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم قرأ: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾.

وجاء في لفظ لأبي نعيم والحسكاني والشجري والخوارزمي بعد ذلك: فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	**وكلّ بطيء في الهدى ومسارع**
أيذهب مدحي والمحبّين ضائعاً	**وما المدح في جنب الإله بضائع**
فأنت الّذي أعطيت إذ كنت راكعاً	**فدتك نفوس القوم يا خير راكع**
فأنزل فيك الله خير ولاية	**فبيّنها في محكمات الشرائع**

والّذين رووا هذا الحديث عن الكلبي هم محمّد بن مروان السدي وحبان بن علي ومحمّد بن الفضل. وأخرجه البلاذري من طريق حماد بن سلمة، عن الكلبي مختصراً.[1]

وأخرج الخطيب عن ابن عباس قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للسائل: «**من أعطاك هذا الخاتم ؟**»، قال: ذاك الراكع، فأنزل الله: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** ﴾. وكان في خاتمه مكتوب: سبحان من فخرني بأنّي له عبد، ثم كتب في خاتمه بعد: الملك للّه.

ذكره السيوطي في تفسيره وجامعه، وعزاه للخطيب في [المتّفق]، وقال: وفيه مطلب بن زياد، وثّقه أحمد وابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتجّ بحديثه.[2]

---

١. أنساب الأشراف بتحقيق محمّد باقر المحمودي: ١٥٠ ح: ١٥١، أسباب النزول للواحدي: ١٣٣ ـ ١٣٤، شواهد التنزيل: ١ / ٢٣٩، ٢٤٧ ح: ٢٤٠، ٢٤٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمّد بن سليمان: ١ / ١٥٠ = ١٥١، ١٦٩ ـ ١٧٠ ح: ٨٥، ١٠٠، الأمالي الخميسيّة: ١ / ١٨١ ـ ١٨٢ ح: ٦٨٠، النور المشتعل: ٦٤ ـ ٧٠، ٧٩ ح: ٧، ٨، ١٢، المناقب للخوارزمي: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح: ٢٤٦، ف: ١٧، فرائد السمطين: ١ / ١٨٩، ١٩٣ ـ ١٩٤ ح: ١٥٠، ١٥٢، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤ ـ ١٠٥.

٢. الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤، جامع الأحاديث: ١٢ / ١٩٧ ح: ٣٧٢، كنز العمّال: ١٣ / ١٠٨ ح: ٣٦٣٥٤.

وأخرج عبد الرزاق وأبو نعيم والحسكاني من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾ الآية. قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب.

وذكره السيوطي في تفسيره، وعزاه لعبد الرزّاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس.[١]

وأخرج ابن مردويه من طريق الثوري، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان عليّ بن أبي طالب قائماً يصلّي، فمرّ سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾ الآية. قال: نزلت في الّذين آمنوا، وعلي ابن أبي طالب أولهم.

وأخرجه أبو نعيم والحسكاني من طريق مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس.

قال الزيلعي: وفيه انقطاع؛ فإنّ الضحاك لم يلق ابن عباس.[٢]

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ ﴾ الآية.[٣]

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا ﴾. قال: عليّ بن أبي طالب.[٤]

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾ الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع.[٥]

قال السيوطي: وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع، قال: دخلت

---

١. شواهد التنزيل: ١ / ٢٠٩ ح: ٢١٦، النور المشتعل: ٨٠ ح: ١٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢ / ٧٤، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤.

٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢ / ٧٤، شواهد التنزيل: ١ / ٢١١ ح: ٢٢٠، النور المشتعل: ٧٦ ح: ١١، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٥، تخريج الأحاديث والآثار: ١ / ٤٠٩.

٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٤ / ١١٦٢ ح: ٦٥٥١، النور المشتعل: ٨٢ ح: ١٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢ / ٧٤، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٥.

٤. جامع البيان: ١٠ / ٤٢٦ ح: ١٢٢١٣، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٤ / ١١٦٢ ح: ٦٥٤٩.

٥. جامع البيان: ١٠ / ٤٢٦ ح: ١٢٢١٤، الدرّ المنثور: ٣ / ١٠٤ ـ ١٠٥.

على رسول الله ﷺ وهو نائم، يوحى إليه، فإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها، فأوقظ النبيّ ﷺ، وخيفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبيّ ﷺ؛ لئن كان منها سوء كان فيَّ دونه. فمكثت ساعة، فاستيقظ النبيُّ ﷺ وهو يقول: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾، **الحمد للّه الّذي أتمّ لعليّ نعمه، وهيأ لعليّ بفضل الله إياه**».(١)

وقد أخرج الحاكم الحسكاني هذا الحديث في شواهده ـ مضافاً إلى ما تقدّم ـ عن المقداد بن أسود أيضاً، كما رواه من طريق كلّ من طاووس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح والضحاك عن ابن عباس. ثم رواه عن محمّد بن الحنفية وعطاء بن السائب وابن جريج مرسلاً.(٢)

وذكر السيّد ابن طاووس من علماء الشيعة في كتاب [سعد السعود]: أنّ محمّد بن العباس بن مروان روى نزول هذه الآية في عليّ عليه السلام في كتابه [ما نزل من القرآن] عن تسعين طريقاً من الصحابة والتابعين؛ فرواه عن أمير المومنين عليه السلام وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن عوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبدالله بن عباس وأبي رافع مولى رسول‌الله وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي ذرّ و...(٣)

فيكون تعداد الصحابة الّذين رووا هذا الحديث أربعة عشر شخصاً، وهم:

١ ـ أمير المومنين عليه السلام. ٢ ـ عمر بن الخطاب. ٣ ـ عثمان بن عفان. ٤ ـ الزبير بن عوام. ٥ ـ عبد الرحمن بن عوف. ٦ ـ سعد بن أبي وقاص. ٧ ـ طلحة بن عبيد الله. ٨ ـ عبدالله بن عباس. ٩ ـ أبو رافع مولى رسول‌الله. ١٠ ـ جابر بن عبدالله

---

١. النور المشتعل: ٦١ ـ ٦٣ ح: ٥، الدرّ المنثور: ٢ / ٥٢٠، وفي طبع: ٣ / ١٠٤ ـ ١٠٥.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٢١٠ ـ ٢١٩، ٢٢٨ ـ ٢٣٨ ح: ٢١٧ ـ ٢٢٧، ٢٣٤ ـ ٢٣٩، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمّد بن سليمان: ١ / ١٨٩ ح: ١١٠، جامع الأصول: ٨ / ٦٦٤ ح: ٦٥١٥، جامع الأحاديث للسيوطي: ١٢ / ١٩٧ ح: ٣٧٢، و ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٩١٣.

٣. راجع الباب الثاني من كتاب سعد السعود: ٩٥ ـ ٩٦.

الأنصاري. ١١ ـ أبو ذرّ الغفاري. ١٢ ـ عمار بن ياسر. ١٣ ـ المقداد بن أسود. ١٤ ـ أنس ابن مالك.

قال الزرندي والجويني: قال الإمام الواحدي: وروي عن علي رضي الله عنه أنّه قال: أُصول الإسلام ثلاثة، لا تنفع واحدة منهنّ دون صاحبتها: الصلاة، الزكاة، الموالاة، قال: وهذا ينتزع من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** ﴾.[١]

قال الزمخشري: {فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جئ به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقّد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.[٢]

هذا مع تصريح النبيّ ﷺ بأنّ عليّاً وليّ كلّ مؤمن بعده، كما ورد في الأحاديث الصحيحة الآتية، فلاحظ.

❊

---

١. نظم درر السمطين: ٢٤٠، فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح: ٤٩.

٢. الكشاف: ١ / ٦٤٩، وفي طبع: ١ / ٦٨٢.

عليّ وليّ كلّ مؤمن بعد النبيِّ ﷺ

أخرج عبد الرزّاق والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم والترمذي والنسائي وأبو يعلى والروياني وعبدالله بن أحمد وابن حبّان والطبراني والقطيعي وابن مندة والحاكم وأبو نعيم والبغوي وابن عساكر وغيرهم من طُرق عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: حدّثني يزيد الرشك، عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول‌الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فمضى في السريّة، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، واتفق أربعة من أصحاب رسول‌الله ﷺ؛ فقالوا: إن لقينا رسول‌الله ﷺ أخبرناه بما صنع عليّ ـ وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ، فسلّموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم ـ فلما قدمت السريّة سلّموا على النبيِّ ﷺ، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول‌الله، ألم تَرَ إلى عليٍّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟! فأعرض عنه رسول‌الله ﷺ. ثم قام الثاني، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثم قام إليه الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثم قام الرابع، فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول‌الله ﷺ والغضب يُعرَفُ في وجهه، فقال: **« ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّاً مِنّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن من بعدي »**.

وفي رواية: **« دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي »**.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلّا من حديث جعفر بن سليمان.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.[1]

وذكر السيوطي هذا الحديث بألفاظ مختلفة في عدّة مواضع من جامعه، وعزاه لجماعة ممّن تقدّم أسمائهم من المحدّثين، كما عزاه لحسن بن سفيان وابن جرير أيضاً، وحكى تصحيح ابن جرير له.

وذكر لفظ ابن أبي شيبة: «**عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن من بعدي**»، ثم حكم هو بصحّته.

وتابعه في ذلك المتّقي الهندي في كنزه.

وقال الحافظ العسقلاني: وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصّة قال فيها... فذكر الحديث.

ونقله ابن الأثير وابن كثير في جامعيهما والصالحي في سيرته والتبريزي في [المشكاة] والمزي في [تحفة الأشراف] والذهبي في [أعلام النبلاء] والطبري في [الرياض].

وأورده الألباني في [الأحاديث الصحيحة]، وعزاه لجماعة من المحدّثين، ودافع عن صحّة الحديث بشكل جيّد، وذكر حديث بريدة وابن عباس والغدير لتأييده، ثم قال: فمن العجيب حقّاً أنْ يتجرّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث

---

١. مسند الطيالسي: ١١١ ح ٨٢٩، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ ح: ٣٢١١٢، مسند أحمد: ٤ / ٤٣٧ـ٤٣٨، وفي طبع: ٣٣ / ١٥٤ ح: ١٩٩٢٨، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٦٠٥، ٦٢٠، ٦٤٩ ح: ١٠٣٥، ١٠٦٠، ١١٠٤، السنَّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٥٠ ح: ١١٨٧، الآحاد والمثاني: ٤ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح: ٢٢٩٨، مسند الصحابة للروياني: ١ / ٦٢ ح: ١١٩، سنن الترمذي: ٥ / ٣٩٧ـ٣٩٨ ح: ٣٧٣٢، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، ١٢٦، ١٣٢ـ١٣٣ ح: ٨١٤٧، ٨٤٥٣، ٨٤٧٤، الخصائص العلوية له: ١٠٣، ١٤٣ ح: ٦٨، ٨٩، مسند أبي يعلى: ١ /٢٩٣ ح: ٣٥٥، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٣ـ٣٧٤ ح: ٦٩٢٩، المعجم الكبير: ١٨ / ١٢٨ـ١٢٩ ح ٢٦٥، المستدرك: ٣ / ١١٠ـ١١١، مصابيح السنّة: ٢ / ٤٥٠ ح: ٢٦٨١، معجم الصحابة للبغوي: ٤ / ٣٦٣ ح: ١٨٢١، الفوائد لابن مندة: ٢ / ٢٤٥ ح: ١٩٥٤، الكامل لابن عدي: ٢ / ٣٧٩ـ٣٨٩ م: ٣٤٣، حلية الأولياء: ٦ / ٢٩٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٩٧ ـ ١٩٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٤٤٩ ـ ٤٥١، ٤٩٠ ح: ٣٤٨، ٣٩٧، كفاية الطالب: ٩٨ ـ ٩٩، المناقب للخوارزمي: ١٥٣ ح: ١٨٠، سير أعلام النبلاء: ٨ / ١٩٩، وعن عبدالرزاق في أماليه (ل ١٢أ).

وتكذيبه في [منهاج السنَّة: ٤ / ١٠٤]، كما فعل بالحديث المتقدّم هناك ... إلى أن قال: فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلّا التسرّع والمبالغة على الشيعة غفر الله لنا وله.

وقال في [ظلال الجنَّة]: إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط مسلم.

وقال حسين سليم أسد في تعليقته على [مسند أبي يعلى]: رجاله رجال الصحيح.

وقال في تعليقته على [موارد الظمآن]: إسناده صحيح.

وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على صحيح ابن حبّان: إسناده قوي.[1]

جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي البصري، كان من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو ثقة عند الشيعة. وقال ابن معين: ثقة. وقال ابن المديني: هو ثقة عندنا. وكان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه. وقال الدوري: كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه، وإذا ذكر عليّاً قعد يبكي. وقال ابن شاهين: إنّما تكلّم فيه لعلة المذهب، وما رأيت من طعن في حديثه إلّا ابن عمار بقوله: جعفر بن سليمان ضعيف. وقال البزّار: لم نسمع أحداً يطعن عليه في الحديث ولا في خطأ فيه، إنّما ذكرت عنه شيعيته، وأما حديثه فمستقيم.[2]

وقال ابن حبّان: وكان جعفر بن سليمان من الثقات المتقنين في الروايات، غير أنّه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعية إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز. الخ.[3]

---

١. تحفة الأشراف: ٨ / ١٩٣ ح: ١٠٨٦١، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٢، جامع الأصول: ٨ / ٦٥٢ ح: ٦٤٩٢، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٣٣، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨١، جامع الأحاديث للسيوطي: ٣ / ١٠٥ ح: ٧٦١٥، و ٤ / ٣٣٤ ح: ١٢١٠١، و ٥ / ١٨٢ ح: ١٤٤٠٠، و ٦ / ٢٤٧ ح: ١٨٥٤١، و ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٨٦٦، و ٢١ / ٧٩ ح: ١٨٤٠٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٥٦٩ م: ٥٦٩٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٠، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٦ ح: ٦٠٩٠، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١، موارد الظمان: ٧ / ١٣٣ ـ ١٣٤ ح: ٢٢٠٣، كنز العمّال: ١١ / ٥٩٩، ٦٠٧، ٦٠٨ ح: ٣٢٨٨٣، ٣٢٩٣٨، ٣٢٩٤٠، ٣٢٩٤١، و ١٣ / ١٤٢ ح: ٣٦٤٤٤، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٢٦١ ـ ٢٦٤ ح: ٢٢٢٣.

٢. تهذيب الكمال: ٥ / ٤٣ ـ ٤٩ م: ٩٤٣، ميزان الاعتدال: ١ / ٤٠٨ ـ ٤٠٩، تهذيب التهذيب: ٢ / ٨٥ ـ ٨٧ م: ٩٩٨، معجم الرجال الحديث للسيّد الخوئي: ٤ / ٦٩ م: ٢١٦٣.

٣. الثقات لابن حبان: ٦ / ١٤٠.

وأخرج ابن عدي حديثه هذا في كتابه، ثم قال: وهذا الحديث يعرف بجعفر بن سليمان، وقد أدخله أبو عبد الرحمن النسائي في صحاحه ولم يدخله البخاري.

وأورد بعض أحاديثه في كتابه، ثم قال: والّذي ذكر فيه من التشيّع والروايات التي رواها الّتي يستدلّ بها على أنّه شيعي، وقد روى في فضائل الشيخين أيضاً ـ كما ذكرت بعضها ـ وأحاديثه ليست بالمنكرة، وما كان منها منكراً فلعلّ البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه.(١)

أقول: نعم هذه هي عدالة التاريخ، وتلك هي مظلوميّة أهل بيت النبيّ صلوات الله عليه وعليهم !! فيرى بعض علماء الإسلام الميل إليهم نقيصة، كما لاحظت ذلك في كلام ابن حبّان. وكان الخوف من أسياف بني أميّة في القرون الأولى هو المانع لرواية فضائلهم، وفي القرون اللاحقة كانت الخشية من الاتّهامات هي الزاجرة لذلك.

فقد كان جعفر بن سليمان ذا حظ أن وجد فيما بين مروياته فضائل الشيخين ممّا كان سبباً لأن يترحّم عليه ابن عدي، وينجيه من تهمة الرفض. وأما المسكين الّذي ليس في مروياته من فضائل الخلفاء إلّا فضائل عليّ عليه السلام فقد خسر الدنيا والآخرة؛ لأنّ أبناء قومه طرحوه من ديوانهم بسبب رواياته، والشيعة لا يقبلونه؛ لأنّه مخالف لآرائهم.

وأخرج أحمد والنسائي وابن عساكر ومحمّد بن سليمان والخوارزمي من طرق عن أجلح بن عبدالله الكندي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد. فقال: «**إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده**». قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى عليٌّ امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول‌الله، هذا مكان العائذ، بعثتني

---

١. الكامل لابن عدي: ٢ / ٣٧٩ ـ ٣٨٩ م: ٣٤٣.

مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أُرسلت به، فقال رسول‌الله ﷺ: «**لا تقع في عليّ؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي**».

قال الهيثمي: رواه أحمد والبزّار باختصار، وفيه الأجلح الكندي، وثّقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة.

وقال المناوي: قال جدنا للأم الزين العراقي: الأجلح الكندي وثّقه الجمهور، وباقي رجاله رجال الصحيح.[1]

أجلح بن عبدالله بن حجية الكندي، كان من أصحاب الصادق عليه‌السلام، وصحّح حديثه الشيخ المفيد من علماء الشيعة. وروى عن أبي إسحاق وأبي الزبير والشعبي وعبدالله ابن بريدة وغيرهم، روى عنه شعبة وسفيان الثوري وابن المبارك ويحيى القطان وغيرهم، وثّقه ابن معين والعجلي. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، حديثه لين. وقال ابن عدي وعمرو بن علي: مستقيم الحديث، صدوق. وضعّفه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. وقال الجوزجاني: مفتر. وقال الحافظ: صدوق شيعي.[2]

أقول: إنّ المنشأ الأصلي لحكم من ضعّف الأجلح أو ليّنه هو تشيُّعه لأهل البيت عليهم‌السلام. وأما ادعاء الجوزجاني بأنّه مفتر فلعل ذلك افتراء منه؛ فإنّ الجوزجاني كان من المعروفين بالنصب والعداوة تجاه أهل بيت النبوة عليهم‌السلام.

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٣٥٦، وفي طبع: ٣٨ / ١١٧ ـ ١١٨ ح: ٢٣٠١٢، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٨ ح: ١١٧٥، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٣ ح: ٨٤٧٥، الخصائص العلوية له: ١٤٤ ح: ٩٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨، ١٨٩ ـ ١٩٤، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ١ / ٤٧٩ ح: ٣٨٥، و ٢ / ٣٨٨، ٣٩٠، ٤١٩ ح: ٨٦٣، ٨٦٦، ٩٠٣، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ١٥٢ ح: ٢٧١، المناقب للخوارزمي: ١٣٤ ح: ١٥٠، سيرأعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٠ ـ ٢٣١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٨، ٣٤٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠، جامع الأحاديث: ٨ / ٢٤٢ ح: ٢٥٨٢٤، فتح الباري: ٨ / ٦٧ ذيل حديث: ٤٠٩٣، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٠، جواهر المطالب: ١ / ٨٧، ٨٨، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٨ ح: ٣٢٩٤٢، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٢٦١ ـ ٢٦٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٧ ـ ١٢٨، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧ ذيل حديث: ٥٥٩٥.

٢. تهذيب الكمال: ٢ / ٢٧٥ ـ ٢٧٩ م: ٢٨٢، ميزان الاعتدال: ١ / ٧٨ ـ ٧٩ م: ٢٧٤، تهذيب التهذيب: ١ / ١٧١ م: ٣١٢، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٦٥ م: ٣٧٧.

هذا، مع أنّ أجلح الكندي لم يتفرّد بالحديث بهذه السياقة، بل أخرجه الطبراني وابن عساكر ومحمّد بن سليمان من طريق عبدالله بن عطاء المكّي، وأخرجه أبو الشيخ من طريق الجريري، وأخرجه محمّد بن سليمان أيضاً من طريق الربيع بن زيد الكندي، جميعهم عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه وجاء في رواية لعبد الله بن عطاء: « **يا بريدة إنّ عليّاً وليّكم بعدي، فأحبّ عليّاً؛ فإنّه يفعل ما يؤمر** ».(١)

وأخرج الطبراني من طريق أبي إسحاق، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول‌الله ﷺ عليّاً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: « **إن اجتمعتما فعليّ على الناس** ». فالتقوا وأصابو من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ عليّ جارية من الغمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبيّ ﷺ بما صنع. فقدمت المدينة، ودخلت المسجد، ورسول‌الله ﷺ في منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً؛ فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها عليّ من الخمس، فجئت لأخبر النبيّ ﷺ بذلك، فقالوا: فأخبر النبيّ؛ فإنّه يسقط من عين رسول‌الله، ورسول‌الله ﷺ يسمع الكلام، فخرج مغضباً، فقال: « **ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من ينتقص عليّاً فقد تنقصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ﴿ ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾** .

وقال: « **يابريدة! أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية الّتي أخذ، وأنّه وليّكم بعدي** ». الحديث.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم، وحسين الأشقر

---

١. المعجم الأوسط: ٥ / ٤٢٥ ح: ٤٨٣٩، طبقات المحدّثين بأصبهان: ٣ / ٣٨٨ ح: ٥٥٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٩، ١٩١، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ح: ٣٣١، ٣٣٧، الفردوس بمأثور الخطاب: ٥ / ٣٩٢ ح: ٨٥٢٨، مجمع البحرين: ٦ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ح: ٣٧٢٢، جامع الأحاديث: ٩ / ١٧٤ ح: ٢٧٦٩٣، كنز العمّال: ١١ / ٦١٢ ح: ٣٢٩٦٣، ذكره المتقي بهذا اللفظ فيه، وعزاه للديلمي من حديث عليّ عليه‌السلام، وهو خطأ؛ فإنّ المذكور في الفردوس وكذا في الجامع الكبير للسيوطي أنّ الحديث لبريدة، لا لعليّ.

ضعفه الجمهور، ووثّقه ابن حبّان.[١]

وقد ورد هذا الحديث عن بريدة الأسلمي بسياقة أخرى. فلاحظ:

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي عاصم والنسائي وابن حبّان والبزّار والحاكم وغيرهم من طرق عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»**.

وفي بعض الروايات: **«من كنت وليّه فعليٌّ وليُّه»**.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبي.

وأورده الهيثمي في مجمعه عن البزار، وقال: رجاله رجال الصحيح.

وقال شعيب وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[٢]

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي عاصم والنسائي والبزّار والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الملك بن أبي غنيّة، عن الحكم بن عتيبة الكندي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال غزوت مع عليّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول‌الله ﷺ ذكرت علياً، فتنقصته، فرأيت وجه رسول‌الله ﷺ يتغيّر، فقال: **«يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»** قلت: بلى يا رسول‌الله، فقال: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»**.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

---

١. المعجم الأوسط: ٧ / ٤٩ ـ ٥٠ ح: ٦٠٨١، مجمع البحرين: ٦ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ح: ٣٧٢١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٨.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٨ ح: ٣٢٠٥٦، مسند أحمد: ٥ / ٣٥٠، ٣٥٦، وفي طبع: ٣٨ / ٥٨ ـ ٥٩، ١٣٣ ح: ٢٢٩٦١، ٢٣٠٢٨، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٩ ح: ١١٧٧، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥ ح: ٨١٤٤، الخصائص العلوية له: ١١٦ ـ ١١٨ ح: ٧٩، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٣٧٤ ح: ٦٩٣٠، المستدرك: ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٩١ ـ ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠، كنز العمّال: ١٣ / ١٣٥ ح: ٣٦٤٢٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٢٦١ ـ ٢٦٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، كشف الأستار: ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩ ح: ٢٥٣٥.

وقال شعيب وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[١]

وأخرجه ابن أبي عاصم والبزّار وابن الأعرابي وابن عساكر من طريق أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، به.[٢]

وأخرج ابن الأعرابي والطبراني وأبو نعيم من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن بريدة.[٣]

وأخرج عبد الرزّاق عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، مرسلاً. وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الرزّاق، وجعله متّصلاً؛ فقال: عن أبيه، عن بريدة.[٤]

وأخرج الطيالسي وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم والنسائي والآجري والطبراني والحاكم وابن عساكر والموفق بن أحمد من طريق أبي عوانة، ثنا أبو بلج يحيى بن سليم، ثنا عمرو بن ميمون، عن ابن عباس في حديث طويل ذكر فيه عشر خصال لعليّ عليه السلام وقد تقدم ذكر شيء منها في بعض المقامات، وجاء فيه: وقال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي**».

وجاء في لفظ لابن أبي عاصم في موضع منه: أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: «**وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي**».

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ ح: ٣٢١٢٣، مسند أحمد: ٥ / ٣٤٧ وفي طبع: ٣٨ / ٣٢ ح: ٢٢٩٤٥، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ح: ٩٨٩، الآحاد والمثاني: ٤ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ح: ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٠ ح: ٨١٤٥، الخصائص العلوية له: ١١٨ ـ ١١٩ ح: ٨٠، ٨١، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ح: ١٢٣٠، وفي طبع: ١ / ٤٣١ ح: ١٢٥٥ م: ٣٣٣، أخبار أصبهان: ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠، المستدرك: ٣ / ١١٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٧، ١٨٨، المناقب للخوارزمي: ١٣٤ ح: ١٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٨، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠، كنز العمّال: ١٣ / ١٣٤ ح: ٣٦٤٢٢، كشف الأستار: ٣ / ١٨٨ ح: ٢٥٣٣، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح: ٤٦٠.

٢. الآحاد والمثاني: ٤ / ٣٢٦ ح: ٢٣٥٩، معجم الشيوخ لابن الأعرابي: ٣ / ١٠١٨ ح: ٢١٧٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨، كشف الأستار: ٣ / ١٨٨ ح: ٢٥٣٤.

٣. معجم الشيوخ لابن الأعرابي: ١ / ١٣٩ ح: ٢٢٢، المعجم الصغير: ١ / ٧١ ح: ١٩١، حلية الأولياء: ٤ / ٢٣، أخبار أصبهان: ١ / ١٢٦.

٤. المصنَّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٢٢٥ ح: ٢٠٣٨٨، المعجم الأوسط: ١ / ٢٢٩ ح: ٣٤٨.

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بإختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي البلج، وهو ثقة، وفيه لين.[(١)]

أقول: وقد لاحظت فيما تقدّم تصحيح الحاكم والذهبي والألباني وأحمد محمّد شاكر لهذا الإسناد، وكذا لاحظت قول ابن عبد البرّ بالنسبة إليه: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحّته وثقة نقلته.

وأخرج الطبراني وخيثمة بن سليمان وأبو نعيم وابن السكن وابن مندة وابن عساكر من طريق يوسف بن صهيب، عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع عليّ بن أبي طالب، فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعت لأشكونّه، فذكرت عليّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فنلت منه، فقال: « **لا تقولنّ هذا لعليّ؛ فإنّه وليّكم بعدي** ».

وفي بعض الروايات: « **لا تقل هذا؛ فإنّه أولى الناس بكم بعدي** ».

قال الحافظ: قال ابن السكن: يقال: إنّ له ـ يعني وهب بن حمزة ـ صحبة، وفي إسناد حديثه نظر.[(٢)]

وأخرج الخطيب من طريق محمّد بن يحيى بن الضريس، ثنا عيسى بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال:

---

١. مسند الطيالسي: ٣٦٠ ح: ٢٧٥٢، مسند أحمد: ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١، وفي طبع: ٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٣ ح: ٣٠٦٢، وفي ثالث: ٥ / ١٧٨ ـ ١٨١ ح: ٣٠٦١، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٢ ـ ٦٨٤ ح: ١١٦٨، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٢ ـ ١١٣ ح: ٨٤٠٩، الخصائص العلوية للنسائي: ٥٢ ـ ٥٣ ح: ٢٤، الجامع الكبير للترمذي: ٦ / ٩١، ٩٢ ح: ٣٧٣٢، ٣٧٣٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٩ ح: ١٣٥١، وفي طبع: ٢ / ٩٠٠ ـ ٩٠١ ح: ١٣٨٦، المعجم الكبير: ١٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ح: ١٢٥٩٣، الشريعة: ٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ح: ١٥٤٦، المستدرك: ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٤، الاستيعاب: ٣ / ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ م: ١٨٥٥، وفي طبع: ٣ / ١٩٨ م: ١٨٧٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٩٧ ـ ٩٨، ٩٩ ـ ١٠٢، المناقب للخوارزمي: ١٢٥ ح: ١٤٠، تحفة الأشراف: ٥ / ١٩٠ ح: ٦٣١٤، البداية والنهاية: ٣ / ٥٣، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٥ ـ ٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٩ ـ ١٢٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥ / ٢٦٣ ح: ٢٢٢٣.

٢. المعجم الكبير: ٢٢ / ١٣٥ ح: ٣٦٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٥ / ٢٧٢٣ ح: ٦٥٠١ م: ٢٩٥٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٩٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣ / ٦٤١ م: ٩١٥٧ وفي طبع: ٦ / ٤٨٧ ـ ٤٨٨ م: ٩١٧٨، أسد الغابة: ٥ / ٩٤، وفي طبع: ٥ / ٤٢٦ م: ٥٤٨٤، كنز العمّال: ١١ / ٦١٢ ح: ٣٢٩٦١.

قال رسول‌الله ﷺ : « **سألت الله فيك خمساً ، فأعطاني أربعاً ، ومنعني واحدة ؛ سألته فأعطاني فيك أنّك أوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، وأنت معي ، معك لواء الحمد ، وأنت تحمله ، وأعطاني أنّك ولي المؤمنين من بعدي** » .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق الخطيب ، ثم قال : هذا حديث لا يصحّ عن رسول‌الله ﷺ ، وقد ذكرنا آنفاً عن ابن حبّان الحافظ : أنّه قال : عيسى يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة .[1]

أقول : إنّ هذا مردود من وجوه .

أوّلاً : إنّ حكم ابن حبّان على الأشخاص المعروفين بنقل فضائل أهل البيت عليهم السلام غير مقبول ؛ لأنّه متّهم بالنصب .

ثانياً : إنّ تضعيف الراوي بسبب أحاديثه المخالف لرأي بعضهم غير صحيح .

ثالثاً : إنّ ورود هذا الحديث لم ينحصر بطريق عيسى بن عبدالله ، بل ورد من طريق آخر لسلالة النبيّ ﷺ ، وذلك أكمل من لفظ الخطيب ؛ حيث ذكر فيه الأمور الخمسة بأجمعها ، فلاحظ :

(الرافعي) : عن إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله الشهرزوري ، ثني عبيد الله بن سعيد ابن كثير بن عفير ، ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمي الخراساني ، ثني يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « **سألت ـ يا عليّ ـ فيك خمساً ، فمنعني واحدة ، وأعطاني أربعاً ؛ سألت الله أن يجمع عليك أمّتي ، فأبى عليَّ . وأعطاني فيك أنَّ أوّل من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت ، معي لواء الحمد ، وأنت تحمله بين يدي ، تسبق الأولين والآخرين . وأعطاني أنّك أخي في الدنيا والآخرة . وأعطاني أنّ بيتي مقابل بيتك في الجنّة . وأعطاني أنّك ولي المؤمنين بعدي** » .[2]

وروى محمّد بن سليمان الكوفي عن أبي صالح ، قال : حدّثنا جابر بن عبدالله قال :

---

١. تاريخ بغداد : ٥ / ١٠٠ م : ٢٤٨٣ ، العلل المتناهية : ١ / ٢٤٦ ح : ٣٩٤ .

٢. التدوين في أخبار قزوين : ٢ / ١٢٦ ، سبل الهدى والرشاد : ١١ / ٢٩٦ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٥ ح : ٣٣٠٤٧ ، سمط النجوم : ٣ / ٦٥ ح : ١٤٥ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **هذا وليّكم من بعدي** ». يعني عليّاً .[١]

وذكر القندوزي في [ينابيع المودة] من حديث أبي هريرة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث بعثين ، وبعث على أحدهما عليّاً ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ... فذكر الحديث إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « **لا تقعوا في عليّ ؛ فإنّه منّي ، وأنا منه ، وهو وليّي ووصيي من بعدي** » ، ثم عزاه لأحمد في [المسند].[٢]

ولكنّني لم أقف على هذا الحديث من رواية أبي هريرة ، لا عند أحمد ، ولا عند غيره من أئمّة الحديث.

وقال الصالحي الشامي : وروى ابن أبي شيبة ـ وهو صحيح ـ عن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **عليّ منّي وأنا منه ، وعلي وليّ كلّ مؤمن من بعدي** ».[٣]

وأخرج الموفّق بن أحمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ في حديث ذكر فيه عدة فضائل لعليّ عليه السلام ـ وجاء فيه : وأوقفه يوم غدير خم ، فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال له : « **أنت منّي وأنا منك** » ، وقال له : « **تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل** » ، وقال له : « **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى** » ، وقال له : « **أنا سِلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت** » ، وقال له : « **أنت العروة الوثقى** » ، وقال له : « **أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي** » ، وقال له : « **أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة ووليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي ...** ».[٤]

وعن الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام : أنّه قال في خطبته : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمّه حمزة ـ : « **أمّا أنت يا علي فمنّي ، وأنا منك** ،

---

١. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ١ / ١٥١.

٢. ينابيع المودة : ٢٣٣.

٣. سبل الهدى والرشاد : ١١ / ٢٩٦.

هكذا ذكر الصالحي الشامي هذا الحديث من رواية عمر عند ابن أبي شيبة ، وحكم بصحّته . والظاهر أنّه خطأ أو تصحيف من عمران ؛ حيث تقدّمت رواية ابن أبي شيبة وغيره لهذا الحديث عن عمران بن حصين . ولم أقف على رواية عمر لهذا الحديث ، لا عند ابن أبي شيبة ، ولا عند غيره.

٤. المناقب للخوارزمي : ٦١ ح : ٣١، ينابيع المودة : ١٣٤ ـ ١٣٥.

وأنت ولي كلّ مؤمن بعدي ».[١]

ونقل القندوزي عن مودة القربى للهمداني عن ابن عمر قال: كنّا نصلّي مع النبيّ ﷺ، فالتفت إلينا فقال: « **أيّها الناس، هذا وليكم بعدي في الدنيا والآخرة، فاحفظوه** » يعني عليّاً.[٢]

فأنت تلاحظ كيف يُعرِّف النبيُّ ﷺ صحابته في أدنى مناسبة على من يلي أمورهم ويرعى شؤونهم بعد وفاته.

وأما تفسير الولي في المقام من قِبل بعضهم بالمحبّ والناصر، فهو تأويل سخيف، حتى لو تأمّل فيه المتأوّلون أنفسهم لضحكوا من منطقهم وعملهم.

الحمد لله على أنّ النبيَّ ﷺ لم يطلق ولاية عليّ عليه السلام، بل قيّدها بأنّها تكون بعده، فقال: « **ولي كل مؤمن بعدي** »، أو « **وليّكم بعدي** »، وهؤلاء يقولون: إنّ عليّاً ناصرهم ومحبّهم بعده، كأن لم يكن كذلك في حياته! كما هو المستفاد من التقييد حسب تأويلهم.

بل لو أطلقها لكان المستفاد منها أيضاً الخلافة والرئاسة لا غير؛ فإنّها لو فُسّرت بالمحبّة والنصرة لكان كلاماً لغواً منه صلوات الله عليه وآله؛ لأنّه ما الفرق بين القول: علي محبّكم وناصركم وبين القول: الحجر حجر والشجر شجر.

*

---

١. ينابيع المودة: ٥٥.

٢. نفس المصدر: ٢٥٧.

منزلة عليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله كمنزلة هارون من موسى

قد تواترت الآثار عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: « **أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي** »، فأثبت جميع ما كان لهارون من المنازل لعليّ عليه السلام غير النبوّة.

فأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والحميدي وابن سعد وأحمد بن حنبل والدروقي والبخاري ومسلم وابن أبي عاصم والبزّار والترمذي والنسائي وأبو يعلى والدولابي والشاشي وابن حبان والطبراني وأبو بكر الشافعي وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر وغيرهم من طرق؛ عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: « **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي** ».

وفي بعض الروايات: « **إلّا أنّك لست بنبيّ** ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد روي من غير وجه عن سعد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال البزّار: وقد رواه علي بن الحسين، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا أصحّ إسناد يروى عن سعد.

وقال الدارقطني: وهو حديث صحيح سمعه سعيد بن المسيّب من سعد.

أقول: إنّ هذا الحديث من أصحّ الأحاديث وأثبتها، رواه سعيد بن المسيّب عن سعد بن أبي وقاص بواسطة بعض أولاده، ثم ذهب إليه، فسأله، ورواه عنه مباشرة. ورواه عن سعيد جماعة من الثقات، وهم:

١ ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام. ٢ ـ محمّد بن المنكدر. ٣ ـ محمّد بن مسلم الزهري. ٤ ـ قتادة بن دعامة السدوسي. ٥ ـ يحيى بن سعيد الأنصاري. ٦ ـ علي بن زيد بن جدعان. ٧ ـ صفوان بن سليم المدني. ٨ ـ هاشم بن هاشم الزهري. ٩ ـ محمّد بن صفوان الجمحي. ١٠ ـ سعد بن إبراهيم.[١]

وجاء في رواية للطبراني ومحمّد بن سليمان والخطيب وابن عساكر عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: إنّ ناساً عندنا بالعراق يقولون: إنّ أبا بكر وعمر خير من عليّ.[٢] قال: فقال علي بن الحسين:[٣] فكيف أصنع بحديث حدّثنيه سعيد بن

---

١. مسند الطيالسي: ٢٩ ح: ٢١٣، المصنَّف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ح: ٩٧٤٥، و ١١ / ٢٢٦ ح: ٢٠٣٩٠، مسند الحميدي: ١ / ٣٨ ح: ٧١، الطبقات الكبرى: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨ وفي طبع: ٣ / ١٥ وفي ثالث: ٣ / ٢٤، مسند أحمد: ١ / ١٧٣، وفي طبع: ٣ / ٨٤ ح: ١٤٩٠، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٦٧ ـ ٥٦٨، ٦١٠، ٦٣٣ ح: ٩٥٦، ٩٥٧، ١٠٤١، ١٠٧٩، مسند سعد للدروقي: ١٧٤ ـ ١٧٧ ح: ١٠٠ ـ ١٠٢، التاريخ الكبير: ١ / ١١٥ م: ٣٣٣، صحيح مسلم: ٢ / ٤٤٨ ح: ٣٠ / ٢٤٠٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ح: ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥، البحر الزخار: ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٨، ٢٨٣ ـ ٢٨٤، ح: ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٨، ١٠٧٤ ـ ١٠٧٦، سنن الترمذي: ٥ / ٦٤١ ح: ٣٧٣١، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٤، ١١٩ ـ ١٢٢ ح: ٨١٣٨ ـ ٨١٤٠، ٨٤٢٩ ـ ٨٤٣٦، خصائص أمير المؤمنين له أيضاً: ٧٦ ـ ٨٣ ح: ٤٤ ـ ٥١، مسند أبي يعلى: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨، ٦٦، ٨٦ ـ ٨٩، ٩٩ ح: ٦٩٨، ٧٠٩، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٥٥، معجم أبي يعلى: ١٦٧ ح: ١٨٨، الكنى والأسماء: ١ / ١٩٢، مسند الشاشي: ١ / ١٩٥ ح: ١٤٧، ١٤٨، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٦٩ ح: ٦٩٢٦، المعجم الكبير: ١ / ١٤٦ ـ ١٤٨ ح: ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٤، المعجم الأوسط: ٦ / ١٦١، ٣٩٤ ـ ٣٩٥، ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ح: ٥٣٣١، ٥٨٤١، ٥٨٦٣، أمالي المحاملي: ٢٠٩ ح: ١٩٤، الغيلانيات: ٥٥ ح: ٤٧، معجم الشيوخ لابن جميع: ٢٤٠ م: ١٩٦، علل الحديث للدارقطني: ٤ / ٣٧٣ ـ ٣٧٦ س: ٦٣٨، طبقات المحدّثين بأصبهان: ٤ / ٢٦٤ م: ٦٥٢، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣٤٠ م: ١٣٥١، المناقب لابن أخي تبوك: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ح: ٢٩ ـ ٣٠، حلية الأولياء: ٧ / ١٩٤ ـ ١٩٥، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ١٣٨ ح: ٥٣٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ٤٠، دلائل النبوة له: ٥ / ٢٢٠، تاريخ بغداد: ١ / ٣٢٥ م: ٢٢٧، و ٤ / ٢٠٤ م ١٨٩٠، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢ / ٥٤٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٤٣ ـ ١٥٥، مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: ٢٧ ـ ٢٩، ٣٢ ـ ٣٦ ح: ٤٠ ـ ٤٢، ٤٩ ـ ٥١، ٥٣، ٥٤.

٢. وفي لفظ الطبراني: قلت لعلي بن حسين: أشهد على عبد خير: أنّه حدّثني: أنّه سمع عليّاً يقول على هذا المنبر: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر، وقال: لو شئت لسمّيت ثالثاً. فضرب علي بن حسين يده على فخذي، وقال: حدّثني سعيد بن المسيّب... فذكر الحديث.

٣. تذكر: اعلم أنّ هذا الحديث أخرجه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي من رواية عبيد الله بن موسى، فقال: ←

المسيّب عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي**».

وفي رواية لمحمّد بن سليمان: قال حكيم بن جبير: ثم ضرب عليّ بن الحسين على فخذي ضربة أوجعنيها، ثم قال: فمن هذا الّذي هو من رسول‌الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى؟

وفي رواية لابن عساكر: هل كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون؟ قلت: لا، فضرب على كتفي، ثم قال لي علي بن حسين: فأين يذهب بك؟

ونحوه رواية أخرى لمحمّد بن سليمان.[1]

وورد حديث سعد هذا من طريق أبناءه؛ عامر ومصعب وإبراهيم وابنته عائشة. فرواه عن عامر بن سعد منهال بن عمرو وسلمة بن كهيل وسعيد بن المسيّب ومحمّد ابن مسلم الزهري والحويرث بن نهار ومهاجر بن مسمار وبكير بن مسمار. ورواه عن مصعب بن سعد عاصم بن بهدلة وسعد بن إبراهيم والحكم بن عتيبة. ورواه عن إبراهيم بن سعد محمّد بن طلحة بن يزيد بن ركانة وسعد بن إبراهيم وسعيد بن المسيّب. ورواه عن عائشة بنت سعد زيد بن نافع وعبد الأعلى بن عبدالله وجعيد بن عبد الرحمن والحكم بن عتيبة.[2]

← سعيد بن المسيّب، عن عليّ. وهذا خطأ، والصحيح: سعيد بن المسيّب، عن سعد، كما في المصادر الأخرى وكما في الغيلانيات لأبي بكر الشافعي نفسه. وهو موافق لرواية غير عبيد الله بن موسى.

١. المعجم الأوسط: ٣ / ٣٥١ ح: ٢٧٤٩، الغيلانيات: ٥٥ ح: ٤٧، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ١ / ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٨ ح: ٤٥١، ٤٥٣، تاريخ بغداد: ٩ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥ م: ٤٩٣٢، تاريخ دمشق: ٣٠ / ٣٥٩، و ٤٢ / ١٥٢ ـ ١٥٤. وقد ورد هذا الحديث عن حكيم بن جبير من طريق إسرائيل بن يونس وعبدالله بن بكير الغنوي وعلي بن عابس وشريك وأبي مريم. ورواه عن إسرائيل علي بن قادم ويزيد بن زريع وعبيد الله بن موسى.

٢. مسند الطيالسي: ٢٩ ح: ٢٠٩، الطبقات الكبرى: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨، وفي طبع: ٣ / ٢٢، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٥، ٣٢٠٦٦، مسند أحمد: ١ / ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، وفي طبع: ٣ / ٦٦ ـ ٦٧، ٩٥، ١٤٦ ح: ١٤٦٣، ١٥٠٥، ١٥٨٣، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٦٩ ح: ٩٦٠، مسند سعد للدروقي: ١٠٢ ـ ١٠٣، ١٣٦، ١٣٩ ح: ٤٨، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٨٠، صحيح البخاري: ٣ / ٢٣، ١٧٦ ح: ٣٧٠٦، ٤٤١٦، صحيح ←

ورواية بكير عن عامر وردت ضمن حديث، فأخرج أحمد والدروقي ومسلم وابن أبي عاصم وابن ماجة والحسن بن عرفة والترمذي والبزّار والنسائي والحاكم والخطيب وابن عساكر وغيرهم من طرق عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه ـ واللفظ لمسلم ـ قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً؛ فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لان تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوة بعدي**».

وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله**». قال: فتطاولنا لها، فقال: «**ادعوا لي عليّاً**»، فأتي به أرمد، فبصق في عينه، و دفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وقال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي**».

← مسلم: ٢ / ٤٤٨ ح: ٣١ / ٢٤٠٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٦ ـ ٥٨٨، ٦١٠ ح: ١٣٣١ ـ ١٣٣٥، ١٣٤٠، ١٤٥٤، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٢ ـ ٤٣ ح: ١١٥، البحر الزخار: ٣ / ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ح: ١١٧٠، و ٤ / ٣٢ ـ ٣٣ ح: ١١٩٤، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٤، ١٢٢ ـ ١٢٤ ح: ٨١٤١، ٨١٤٢، ٨٤٣٧، ٨٤٣٨، ٨٤٤٠ ـ ٨٤٤٦، خصائص أمير المؤمنين له أيضاً: ٨٣، ٨٢ ـ ٨٩ ح: ٥٢ ـ ٥٧، مسند أبي يعلى: ١ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ح: ٣٤٤ و ٢ / ٧٣، ١٣٢ ح: ٧١٨، ٨٠٩، معجم أبي يعلى: ٧٠، ١٦٧ ح: ٤٨، ١٨٨، مسند الشاشي: ١ / ١٦١، ١٦٥، ١٨٦ ح: ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٤، صحيح ابن حبان: ١٥ / ١٥ ـ ١٦، ٣٧٠ ح: ٦٦٤٣، ٦٩٢٧، شرح السنّة: ٨ / ٨٥ ح: ٣٩٠٦، المعجم الكبير: ١ / ١٤٦ ح: ٣٢٨، المعجم الأوسط: ٦ / ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح: ٥٥٦٥، الشريعة: ٣ / ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ح: ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٦، أمالي المحاملي: ٢٥١ ح: ٢٤٤، فوائد العراقيين: ٩٤ ح: ٨٤، جزء الحميري: ٢٨ ح: ٢٥، مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٩، علل الحديث للدارقطني: ٤ / ٣١٣، ٣٨١ س: ٥٨٨، ٦٤٤، حلية الأولياء: ٧ / ١٩٤ ـ ١٩٦، معرفة الصحابة: ١ / ١٣٨ ح: ٥٣٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ٤٠، دلائل النبوة له: ٥ / ٢٢٠، تاريخ بغداد: ٨ / ٥٣ م: ٤١١٥، المتّفق والمفترق: ٣ / ١٧٦٠ م: ١١٤١ ح: ١٣٠٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٥٥ ـ ١٦٦، مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: ٣٠، ٣٥ ح: ٤٥، ٥٥.

أخرجه الحاكم في موضعين من مستدركه مطوّلاً ومختصراً، فقال في موضع: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقد اتّفقا على إخراج حديث المآخاة وحديث الراية.

وقال في موضع آخر: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي في هذا الموضع، وخالفه في الموضع الأوّل؛ فحكم بصحّته على شرط مسلم فقط.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه.[١]

وقد روى حديث المنزلة عن سعد جماعة آخرين، وهم:

١ ـ عبدالله بن عمر. ٢ ـ بريدة. ٣ ـ أبو عبدالله الجدلي. ٤ ـ خيثمة بن عبد الرحمن. ٥ ـ عبدالله بن رقيم الكناني. ٦ ـ ربيعة بن الحارث الجرشي. ٧ ـ عبد الرحمن بن البيلماني. ٨ ـ عبدالرحمن بن سابط. ٩ ـ أبو نجيح. ١٠ ـ الحارث بن ثعلبة. ١١ ـ الأسود. ١٢ ـ مالك الأشتر. ١٣ ـ الحارث بن مالك. ١٤ ـ سعد بن أبي هلال. ١٥ ـ الأشهل. ١٦ ـ عبيد الله بن أبي رافع. ١٧ ـ عكرمة بن خالد. ١٨ ـ محمّد بن عبدالله.[٢]

---

١. مسند أحمد: ١ / ١٨٥، وفي طبع: ٣ / ١٦٠ ح: ١٦٠٨، مسند سعد للدروقي: ٥١ ح: ١٩، صحيح مسلم: ٢ / ٤٤٨ ح: ٣٢ / ٢٤٠٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٧ ح: ١٣٣٦، ١٣٣٨، جزء حسن بن عرفة: ٦٩ ـ ٧٠ ح: ٤٩، سنن الترمذي: ٥ / ٤٠٧ ح: ٣٧١٤، البحر الزخار للبزار: ٣ / ٣٢٤ ح ١١٢٠، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧ ـ ١٠٨، ١٢٢ ـ ١٢٣ ح: ٨٣٩٩، ٨٤٣٩، خصائص أمير المؤمنين له أيضاً: ٣٢ ـ ٣٤، ٨٥ ح: ١١، ٥٤، المستدرك: ٣ / ١٠٨ ـ ١٠٩، ١٥٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٦٣، تلخيص المتشابه: ٢ / ٦٤٤ ـ ٦٤٥ م: ١٠٧٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١١٢ ـ ١١٧، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٢ / ٧٧ ـ ٧٨، إعتقاد أهل السنّة: ٨ / ١٣٧٤ ح: ٢٦٣٤، كفاية الطالب: ٧٥، ب: ١٠، المناقب للخوارزمي: ١٠٨ ح: ١١٥، مقتل الحسين: ١٤، فرائد السمطين: ١ / ١٢٤ ح: ٨٧، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٦، درر السمطين: ١٠٧، جامع الأحاديث: ١٨ / ٢٤٨ ح: ٨٨١١، ذخائر العقبى: ٦١، كنز العمّال: ١٣ / ١٦٣ ح: ٣٦٤٩٦، وعن ابن بلبان في المقاصد السنية في الأحاديث الألهية: ٤٩٥.

٢. الطبقات الكبرى: ٢ / ٥٧، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٩، مسند أحمد: ١ / ١٨٤، وفي طبع: ٣ / ١٥٥ ح: ١٦٠٠، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٤٣ ح: ١٠٩٣، التاريخ الكبير: ٣ / ٤٨ م: ١٧٩، مسند سعد

←

وأخرج ابن أبي عاصم وأبو يعلى وابن حبّان والعقيلي وابن عدي وابن عساكر من طريق محمّد بن سلمة بن كهيل، وأخرج الهيثم بن كليب والطبراني ومحمّد بن سليمان وابن عساكر من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، وأخرج ابن عساكر من طريق شعيب بن خالد ـ جميعهم ـ عن سلمة بن كهيل، عن المنهال بن عمرو،[1] عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد وعن أمّ سلمة:[2] أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: « **أما ترضى أن تكون منّي كما كان هارون من موسى غير أنّه ليس بعدي نبيّ** ».

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني وفي إسناد أبي يعلى محمد بن سلمة بن كهيل، وثّقه ابن حبان، وضعّفه غيره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.[3]

← للدروقي: ٥١ ح: ١٩، صحيح مسلم: ٢ / ٤٤٨ ح: ٣٢ / ٢٤٠٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٦ ـ ٥٨٧ ح: ١٣٣٤، ١٣٤١، ١٣٤٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٦، ٣٤٨ ـ ٣٤٩، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ ح: ١٢١، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٤ ح: ٨٤٤٤ ـ ٨٤٤٦، خصائص أمير المؤمنين: ٣٥، ٨٩ ـ ٩٢، ١٧١ ح: ١٢، ٥٨ ـ ٦٠، ١٢٦، مسند الشاشي: ١ / ١٢٦ ـ ١٢٧، ١٤٥ ـ ١٤٦ ح: ٦٣، ٨٢، المعجم الكبير: ١ / ١٤٨ ح: ٣٣٤، الشريعة للآجري: ٣ / ٢٠٧، ٢٠٨ ح: ١٥٦٢، ١٥٦٥، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ح: ٤٢٤، ٤٢٥، الأحاديث المختارة: ٣ / ١٥١، ٢٠٧ ح: ٩٤٨، ١٠٠٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١١٨ ـ ١٢٠، ١٤٢، ١٦٤ ـ ١٦٦، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ ح: ٢٠٤ و ٢٠٥، تهذيب الكمال: ١٠ / ٦٦٠ م: ٣٦٦٣ و١٣ / ٣٠١ م: ٤٦٧٣، مناقب الأسد الغالب: ١٥ ـ ١٦، كفاية الطالب: ٢٤٨ ـ ٢٥٠، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٢٩، العقد الفريد: ٤ / ٢٩١، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٥ ح: ٦٠٨٧، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٣١ ـ ٣٢، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩٢، الدرّ المنثور حول آية (٨٧) من سورة التوبة: ٤ / ٢٦٠، صفة الصفوة: ١ / ١٣٢، ذخائر العقبى: ١١٩، مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٣٥٣، و ٨ / ٣٢٣، و ١٧ / ٣٤٤ ـ ٣٤٥، كنز العمّال: ١١ / ٥٩٩ ح: ٣٢٨٨٦ و١٣ / ١٥٩ ح: ٣٦٤٨٩.

١. منهال بن عمرو غير موجود في رواية شعيب بن خالد عند الطبراني.

٢. وفي رواية للشاشي والطبراني من طريق يحيى بن سلمة: (عن أمّ سلمة)، بحذف حرف العطف.

٣. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٦ ح: ١٣٣٣، مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣١٠ ح: ٦٨٨٣، معجم أبي يعلى: ٧٠ ح: ٤٨، مسند الشاشي: ١ / ١٦١ ح: ٩٩، صحيح ابن حبان: ١٥ / ١٥ ـ ١٦ ح: ٦٦٤٣، المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٧٧ ح: ٨٩٢، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥١٦، ٥١٨ ح: ٤٤٤، ٤٤٦، الضعفاء الكبير: ٤ / ٧٩ ـ ٨٠ م: ١٦٣٤، الكامل في الضعفاء: ٧ / ٤٤٣ م: ١٦٨٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٥٦، ١٨١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩، المطالب العالية: ٤ / ٥٧ ح: ٣٩٥٠.

وهذا الحديث رواه محمّد بن سليمان الكوفي من طريق محمّد بن منصور، عن الحكم بن سليمان، عن علي بن هاشم، عن محمّد بن عبدالله، عن سعد بن أبي وقاص. وجاء فيه: قال: قلت لأم سلمة: سمعتَ رسولالله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟**» قالت: أما مرّة واحدة فلا، ولكن سمعته مراراً.[1]

وسيأتي أنّ حديث المنزلة من رواية أم سلمة ورد من طُرق عن ابن عباس، عنها.

(الطبراني): حدّثنا العباس بن محمّد المجاشعي، نا محمّد بن أبي يعقوب الكرماني، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**خلفتك أن تكون خليفتي في أهلي**[2]»، قال: أتخلّف عنك،[3] يا نبي الله؟ قال: «**ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي**».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في [الأوسط]، ورجاله رجال الصحيح.[4]

وأخرج البزّار والحاكم ومحمّد بن سليمان والحسكاني والحموئي من طريق عبدالله بن بكير الغنوي، ثنا حكيم بن جبير، عن الحسن بن سعد بن معبد الهاشمي، عن أبيه،[5] عن عليّ... فذكروه ضمن حديث طويل.

ثم قال البزّار: وهذا الحديث لا يحفظ عن عليّ إلّا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وحكيم بن جبير فقد تقدّم ذكرنا له في غير هذا الموضع؛ لضعفه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وتعقَّب الذهبي بقوله: أنّىٰ له الصحّة! والوضع لائح عليه، وفي إسناده عبدالله بن بكير الغنوي منكر الحديث، عن حكيم بن جبير، وهو ضعيف يترفض.

---

١. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٠٢ ح: ٤١٩.

٢. لفظة (في أهلي) غير موجود في مجمع الزوائد ومجمع البحرين.

٣. في المعجم الأوسط: (بعدك).

٤. المعجم الأوسط: ٤ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح: ٤٢٤٨، وفي طبع: ٥ / ١٣٦ ح: ٤٢٦٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٠، مجمع البحرين: ٦ / ٢٧٣ ح: ٣٧٠١، كنز العمّال: ١٣ / ١٥٨ ح: ٣٦٤٨٨.

٥. في المستدرك: عن الحسن بن سعد مولى عليّ، عن عليّ. فأسقط من الإسناد سعد بن معبد.

وقال الحسكاني: ورواه جماعة عن عبدالله بن بكير، وتابعه جماعة في الرواية عن حكيم بن جبير، وأخرجه زيد بن علي في جامعه كذلك.

وقال الهيثمي: رواه البزّار، وفيه حكيم بن جبير، وهو متروك

وذكره السيوطي في [الجامع الكبير]، وعزاه للبزّار والحاكم وابن مردوية وأبي بكر العاقولي في فوائده، وحكى تصحيح الحاكم له، ثم قال: وقال ابن حجر في الأطراف: بل هو شبه الموضوع، وعبدالله بن بكير وشيخه ضعيفان. وقال في تجريد زوائد البزار: حكيم بن جبير متروك.[١]

وأخرج الخطيب وابن عساكر وابن النجار من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن المأمون، حدّثني الرشيد، حدّثني المهدي، قال: دخل عليَّ سفيان الثوري، فقلت: حدّثني بأحسن فضيلة عندك لعليّ، فقال: حدّثني سلمة بن كهيل، عن حُجيّة بن عدي، عن عليّ، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**».[٢]

وأخرجه ابن عساكر من طريق عبدالله بن زيدان، نا يونس بن علي القطان، ثني عثمان بن عبس الرواسي، عن زياد بن المنذر، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ.[٣]

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي من طريق عيسى بن عبدالله العلوي عن أبائه عن أمير المؤمنين، ومن طريق جابر الجعفي عن الباقر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.[٤]

ويأتي هذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام من طرق أخرى ضمن رواية المناشدة يوم الشورى وغيرها أيضاً.

---

١. البحر الزخار: ٣ / ٥٩ ـ ٦٠ ح: ٨١٧، المستدرك: ٢ / ٣٣٧، وفي طبع: ٢ / ٣٦٧ ح: ٣٢٩٤، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٢٤ ـ ٥٢٥ ح: ٤٥٧، شواهد التنزيل: ١ / ١٩٣ ـ ١٩٤ ح: ٢٠٥، فرائد السمطين: ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤ ح: ٨٧، كشف الأستار: ٣ / ١٨٥ ح: ٢٥٢٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٠، جامع الأحاديث: ١٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح: ١٩٢، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ح: ٣٢٩٣٣، و ١٣ / ١٧١ ـ ١٧٣ ح: ٣٦٥١٧.

٢. تاريخ بغداد: ٤ / ٧١ م: ١٦٩٣، موضح أوهام الجمع والتفريق: ١ / ٣٩٧ ـ ٣٩٨ م: ١٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٧ ـ ١٦٨، زوائد تاريخ بغداد: ٣ / ٣٦٧ ح: ٤٨١، كنز العمّال: ١٣ / ١٥٠ ـ ١٥١ ح: ٣٦٤٧٠.

٣. تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٨.

٤. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥١٢، ٥٢٢ ح: ٤٣٣، ٤٥٢.

وأخرج أحمد والترمذي ومحمّد بن سليمان وابن عساكر من طريق شريك بن عبدالله، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن سعد وزيد ابن أرقم وأبي هريرة وأم سلمة.[1]

وأخرجه ابن أبي عاصم وابن عساكر من طريق عبدالله بن داود، عن محمّد بن عليّ السلمي،[2] عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله.[3]

وأخرجه ابن أبي عاصم وأبو بكر الشافعي والخطيب وابن عساكر من طرق عن أبي أويس، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله.[4]

وأخرجه أبو الحسن الواسطي من طريق محمّد بن عبيد الله العرزمي، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله.[5]

وأخرجه محمّد بن سليمان من طريق سعيد بن خثيم، عن حرام بن عثمان، عن أبي الزبير وأبي عتيق، عن جابر بن عبدالله.[6]

وأخرج أحمد وابن أبي عاصم والنسائي والآجري والطبراني والحاكم وغيرهم من طريق أبي عوانة، ثنا أبو بلج يحيى بن سليم، ثنا عمرو بن ميمون، عن ابن عباس في

---

١. مسند أحمد: ٣ / ٣٣٨، وفي طبع: ٢٣ / ٩ ح: ١٤٦٣٨، سنن الترمذي: ٥ / ٤١٠ ح: ٣٧٥١، وفي طبع: ٦ / ٩٠ ح: ٣٧٣٠، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٢٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٧، تحفة الأشراف: ٢ / ٢١٢ ح: ٢٣٧٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧، المسند الجامع: ٤ / ٣٩١ ـ ٣٩٢ ح: ٢٩٧٨، كنز العمّال: ١١ / ٥٩٩ ح: ٣٢٨٨١. وضع المتقي عليه رمز ابن ماجة والترمذي.

٢. وفي كتاب السنّة لابن أبي عاصم: عن محمّد بن عبد السلام السلمي، وهو خطأ.

٣. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٨ ح: ١٣٤٨، وفي طبع: ٢ / ٨٩٩ ح: ١٣٨٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧.

٤. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٨ ح: ١٣٤٩، الغيلانيات لأبي بكر الشافعي: ٧٨ ح: ١٢٢، تاريخ بغداد: ٣ / ٢٨٩ م: ١٣٧٦، وفي طبع: ٤ / ٥٦ م: ١٦٩٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧.

٥. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: ٢٩ ح: ٤٣.

٦. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٠٩ ح: ٤٢٦.

الحديث المتقدم الّذي ذكر فيه عشر خصال لعليّ عليه السلام ، وجاء فيه : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « **أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبيّ ، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي** » .

وفي بعض الروايات : « **وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي** » .(١)

أقول : وقد تقدّم تصحيح ابن عبد البرّ والحاكم والذهبي والألباني وأحمد محمّد شاكر لهذا الإسناد .

وأخرجه البزّار وابن المغازلي بنفس الإسناد مختصراً . وأورده الهيثمي في [المجمع] ، وعزاه للبزّار والطبراني ، ثم قال : ورجال البزار رجال الصحيح غير أبي بلج الكبير ، وهو ثقة .(٢)

وأخرجه ابن عدي وابن عساكر من طريق عبدالله بن داهر بن يحيى الرازي ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس .(٣)

وأخرجه الطبراني من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .(٤)

وأخرجه ابن عساكر من طريق شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، قال : وأنا سمعت رجلاً

---

١. مسند أحمد : ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، وفي طبع : ٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٣ ح : ٣٠٦٢ ، وفي ثالث : ٥ / ١٧٨ ـ ١٨١ ح : ٣٠٦١ ، فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٨٢ ـ ٦٨٤ ح : ١١٦٨ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١١٢ ـ ١١٣ ح : ٨٤٠٩ ، الخصائص العلوية له أيضاً : ٥٢ ـ ٥٣ ح : ٢٤ ، سنن الترمذي : ٦ / ٩١ ، ٩٢ ح : ٣٧٣٢ ، ٣٧٣٤ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٥٨٩ ح : ١٣٥١ ، وفي طبع : ٢ / ٩٠٠ ـ ٩٠١ ح : ١٣٨٦ ، المعجم الكبير : ١٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ح : ١٢٥٩٣ ، الشريعة : ٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ح : ١٥٤٦ ، المستدرك : ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٤ ، الاستيعاب : ٣ / ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ م : ١٨٥٥ ، وفي طبع : ٣ / ١٩٨ م : ١٨٧٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٩٧ ـ ٩٨ ، ٩٩ ـ ١٠٢ ، المناقب للخوارزمي : ١٢٥ ح : ١٤٠ ، تحفة الأشراف : ٥ / ١٩٠ ح : ٦٣١٤ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١١٩ ـ ١٢٠ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٠٦ ح : ٣٢٩٣١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ / ٢٦٣ ح : ٢٢٢٣ .

٢. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ٣٠ ح : ٤٦ ، كشف الأستار : ٣ / ١٨٥ ح : ٢٥٢٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٩ .

٣. الكامل في الضعفاء : ٤ / ٢٢٩ م : ١٠٤٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٦٨ ـ ١٦٩ . ذكره ابن عدي في ترجمة عبدالله ابن داهر ، ثمّ قال : وعامة ما يرويه في فضائل عليّ وهو فيه متهم .

٤. المعجم الكبير : ١١ / ٦١ ح : ١١٠٨٧ ، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان : ١ / ٥١٨ ح : ٤٤٧ .

من بني موهبة يحدِّث عن ابن عباس. فذكره.[١]

وستأتي رواية حديث المنزلة عن ابن عباس من غير هذه الوجوه.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم من طريق وكيع، عن فضيل بن مرزوق، عن زيد بن أرقم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي»**.[٢]

وأخرج ابن سعد والبلاذري والطبراني وابن عدي وابن عساكر من طريق ميمون أبي عبدالله البصري، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم: أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ حين أراد أن يغزو: **«إنّه لابد من أن تقيم أو أقيم»**، فخلفه. فقال ناس: ما خلفه إلّا لشيء كرهه، فبلغ ذلك عليّاً، فأتى رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فأخبره، فتضاحك، ثم قال: **«يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبي بعدي»**.

قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما ميمون أبو عبدالله البصري،[٣] وثّقه ابن حبان وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.[٤]

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن الجعد وابن أبي عاصم والبزّار والبلاذري والآجري وابن عساكر وغيرهم من طرق عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٩.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٨ ح: ١٣٤٧.

٣. هكذا قال، وهذه غفلة منه رحمه الله؛ لأنّ ميمون أبا عبد الله في كلا الإسنادين.

٤. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٥٨، وفي طبع: ٣ / ١٥، وفي ثالث: ٣ / ٢٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٩، المعجم الكبير: ٥ / ٢٠٣ ح: ٥٠٩٤، ٥٠٩٥، الكامل لابن عدي: ٨ / ١٥٩ م: ١٨٩٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٧ ـ ١٧٨، ١٨٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١١١.

٥. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٥٧ م: ٣، وفي طبع: ٣ / ١٤ ـ ١٥، وفي ثالث: ٣ / ٢٤، مسند أحمد: ٣ / ٣٢، وفي طبع: ١٧ / ٣٧٣ ح: ١١٢٧٢، مسند ابن الجعد: ٣٠١ ح: ٢٠٤٠، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٥ ح: ١٣٨١، ١٣٨٢، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٨، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٠١ ح: ٤١٨، الشريعة: ٣ / ٢٠٩ ح: ١٥٦٨، تاريخ بغداد: ٤ / ٣٨٣ م: ٢٢٦١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٢ ـ ١٧٦، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٣١ ح: ٤٧، فرائد السمطين: ١ / ١٢٧ ح: ٨٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩،

←

قال الهيثمي: وفيه عطية العوفي، وثّقه ابن معين، وضعفه أحمد وجماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

وقد أعلّ بعضهم هذا الإسناد بعطية العوفي بسبب تفضيله لعليٍّ عليه السلام على جميع الصحابة. وهو ليس بشيء.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق يزيد بن مهران الخباز، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح ذكوان، عن أبي سعيد الخدري... فذكراه، واستغرباه من هذا الوجه.[1]

وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهوية وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم والنسائي وأبو يعلى والطبراني والعجلي والآجري والقطيعي وابن عدي والخطيب والمزي وابن عساكر وغيرهم من طرق عن موسى بن أبي موسى الجهني، عن فاطمة بنت عليّ، عن أسماء بنت عميس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ**».

وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير فاطمة بنت عليّ، وهي ثقة.

وحكم بصحّة هذا الإسناد وصيي الله بن محمّد وشعيب الأرنؤوط وجماعة آخرين أيضاً.

وجاء في رواية للعجلي وابن عدي وابن عساكر: أنّ سفيان الثوري وعمرو بن قيس الملائي قالا لموسى الجهني: إنّ الناس قد أفسدوا، فاكتم هذا الحديث... فقال: لا أكتمه، ولا يسألنّ أحد عنه إلّا حدّثته به.[2]

← كشف الأستار: ٣ / ١٨٥ ح: ٢٥٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٣ ح: ٣٢٩١٥.

١. حلية الأولياء: ٨ / ٣٠٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٢.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٧، مسند إسحاق بن راهوية: ٥ / ٣٦ ـ ٣٧ ح: ٢١٣٩، مسند أحمد: ٦ / ٣٦٩، ٤٣٨، وفي طبع: ٤٥ / ١٤، ٤٥٩ ح: ٢٧٠٨١، ٢٧٤٦٧، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٩٨، ٦٤٢ ح: ١٠٢٠، ١٠٩١، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٨ ح: ١٣٤٦، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٤ ـ ١٢٥ ح: ٨٤٤٧ ـ

←

أنظر إلى هذين العلمين كيف يكتمون الحقّ خوفاً من الناس، ويأمرون الآخرين بكتمانه في وقت كان واجباً على العالم إظهار علمه، وفي زمن كان المسلمون بأمسّ الحاجة إلى كشف الحقائق؟!

ثم إنّ هذا الحديث رواه عن موسى الجهني أكثر من عشرين شخصاً، وتابعه على ذلك عروة بن عبدالله بن قشير، كما صرّح بسماعه منها موسى الجهني.[1] وروى تلك المتابعة ابن عساكر في تاريخه، وأشار إليه الدارقطني؛ حيث قال: وأما مَهَل فهو أبو مهل عروة بن عبدالله بن قشير الجعفي الكوفي، يروي عن ابن سيرين ومعاوية بن قرة وفاطمة بنت عليّ حديث أسماء بنت عميس في فضيلة عليّ، روى عنه الثوري وزهير وعمرو بن شمر.[2]

وأخرج ابن عساكر وابن المغازلي من طريق خلف بن محمّد بن عيسى الخشاب، ثنا يزيد ابن هارون، ثنانوح بن قيس الطاحي، ثني أخي خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي**».[3]

وأخرجه ابن عساكر من طريق محمّد بن يونس المقرىء، نا جعفر، نا شاكر، نا

← ٨٤٤٩، خصائص أمير المؤمنين له أيضاً: ٩٢ ـ ٩٥ ح: ٦١ ـ ٦٣، جزء إملاء النسائي: ٨٣ ح: ٤١، معجم أبي يعلى: ٢١٤ ح: ٢٥٨، معرفة الثقات للعجلي: ٢ / ١٨٣، ٤٥٧ ح: ١٤٠٢، ٢٣٤٦، الشريعة: ٣ / ٢٠٩ ح: ١٥٦٧، المعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٦ـ١٤٧ ح: ٣٨٤ ـ ٣٨٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٠٢ ح: ٤٢٠، الكامل لابن عدي: ٢ / ٣٧٥ م: ٣٤٠، و ٣ / ١٥٣ م: ٤٤٨، جزء الألف دينار: ١٨٨، ٢٠٤ ح: ١٢٠، ١٣٣، جزء الحميري: ٣٤ ح: ٣٧، تاريخ بغداد: ٣ / ٤٠٦ م: ١٥٣٤، و ١٠ / ٤٣ م: ٥١٧١، و ١٢ / ٣٢٣ م: ٦٧٦٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٢ ـ ١٨٥، و ٧٠ / ٣٥ ـ ٣٦، تحفة الأشراف: ١١ / ٢٦٣ ح: ١٥٧٦٣، تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٦٣ م: ٧٩٠٣، فرائد السمطين: ١ / ١٢٢ ح: ٨٥ب: ٢١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩، ١١٢، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٧ ح: ٣٢٩٣٧، زوائد تاريخ بغداد: ٣ / ٢٥٥ ح: ٤٣٨.

١. حيث جاء في رواية لأحمد وغيره عن موسى الجهني قال: دخلت على فاطمة بنت عليّ، فقال لها رفيقي أبو مهل: كم لك؟ قالت: ستة وثمانون... ثم ذكر الحديث. فراجع المصادر المتقدمة.

٢. المؤتلف والمختلف: ٤ / ٢٠٢٩ ـ ٢٠٣٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ١٧٨ ـ ١٧٩، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: ٣٠ ح: ٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧.

الخليل بن زكرياء، نا محمّد بن ثابت، ثني أبي، عن أنس.[١]

وأخرجه محمّد بن سليمان من طريق أحمد بن عبدان البرذغي، عن جبارة بن مغلس، عن كثير بن سليم، عن أنس.[٢]

وأخرج الطبراني والعقيلي وابن عدي ومحمّد بن سليمان وابن عساكر من طريق إسماعيل بن أبان، ثنا ناصح بن عبدالله المحلمي، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول‌الله ﷺ لعليّ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه ناصح الحائك، وهو متروك.[٣]

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عن إسماعيل بن أبان الوراق، ثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي، قال: قال رسول‌الله ﷺ لعليّ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلّا أبو مريم، تفرّد به إسماعيل ابن أبان.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث أبي إسحاق، تفرّد به إسماعيل بن أبان.

وقال الهيثمي: وفيه عبد الغفار بن القاسم، وهو متروك.[٤]

وأخرج ابن عدي والخطيب وابن عساكر من طرق عن إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء بن السائب الثقفي، عن سويد بن غفلة، عن عمر بن الخطاب: أنّه رأى رجلاً يسبُّ عليّاً، فقال: إنّي أظنّك منافقاً، سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: **«إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

---

١. تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٢ / ١٧٩.

٢. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥٤١ ح: ٤٨٢، و ٢ / ٥١٦ ح: ١٠٢٠.

٣. المعجم الكبير: ٣ / ٢٤٧ ح: ٢٠٣٥، الضعفاء الكبير: ٤ / ٣١١ م: ١٩١٢، الكامل في الضعفاء: ٧ / ٤٧ م: ١٩٧٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٥١٥ ح: ٤٤٠ ـ ٤٤٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٠.

٤. المعجم الكبير: ٤ / ١٧ ح: ٣٥١٥، المعجم الأوسط: ٨ / ٢٨٩ ح: ٧٥٨٨، المعجم الصغير: ٢ / ٥٣ ـ ٥٤، حلية الأولياء: ٤ / ٣٤٥، أخبار أصبهان: ٢ / ٢٨١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٩ ـ ١٨٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ ـ ١١٠، كنز العمّال: ١٣ / ١٩٢ ح: ٣٦٥٧٢.

ذكر ابن عدي هذا الحديث وحديثاً آخر من طريق إسماعيل بن يحيى عن ابن جريج في كتابه، ثم قال: وهذان الحديثان عن ابن جريج بإسناديهما باطلان، لا يحدّث بهما عن ابن جريج غير إسماعيل.[١]

وأخرج أبو موسى المديني بإسناده عن فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا، حدَّثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: حدَّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصادق، قالت: حدَّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ، حدَّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله، عن فاطمة بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله، قالت: أنسيتم قول رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، وقوله لعليّ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**»؟.

ثم قال أبو موسى: وهذا الحديث مسلسل من وجه آخر، وهو أنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كلّ واحدة منّهن عن عمتها.

وأخرجه شمس الدين الجزري من طريق أبي موسى في مناقبه.[٢]

وأخرج القطيعي وابن عساكر وابن المغازلي والحموئي بأسانيد مضطربة.[٣] عن

---

١. الكامل لابن عدي: ١ / ٤٩٦ م: ١٢٩، تاريخ بغداد: ٧ / ٤٥٣ م: ٤٠٢٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٦ ـ ١٦٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٥، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٧ ح: ٣٢٩٣٤.

٢. نزهة الحفاظ: ١٠١ ـ ١٠٢، مناقب الأسد الغالب: ١٤.

٣. ففي لفظ للقطيعي وابن عساكر: محمّد بن يونس، نا وهب بن عمرو بن عثمان النمري البصري، ثني أبي.
وفي لفظ آخر لابن عساكر: محمّد بن يونس، نا وهب بن عثمان، نا إسماعيل بن أبي خالد.
وفي لفظ ثالث له: أبو زكريا يحيى بن محمّد البحيري الخباز، نا عمر بن عثمان النمري البصري، نا أبي.
وفي لفظ ابن المغازلي: أحمد بن يونس، ثنا وهب بن عمر بن عثمان المديني، ثنا أبي.
وفي لفظ للحموئي: ثنا محمّد الكديمي، ثنا عمر بن عثمان النمري، ثنا أبي.
وفي لفظ آخر له: محمّد الكديمي، ثنا وهب بن عمر بن عثمان، ثنا أبي.
ولعل الصواب: محمّد بن يونس الكديمي ويحيى بن محمّد البحيري، عن وهب بن عمرو بن عثمان النمري البصري، عن أبيه، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس. ومحمّد بن يونس الكديمي هذا ضعيف عند القوم.
ثم إنّ المذكور في المصادر (وهب)، ولكن ذُكر ذلك في الأوهام، وقيل: إنّما هو وهيب بن عمرو بالتصغير. راجع تهذيب الكمال: ٣١ / ١٣٦، ١٦٨ م: ٦٧٧٠.

إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها عليّ بن أبي طالب؛ فهو أعلم. فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحبّ إلي من جواب عليّ. فقال: بئس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره العلم غراً، ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لانبيّ بعدي**»، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه، ولقد شهدت عمر وقد أشكل عليه شيء، فقال: هاهنا عليّ. قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان.[١]

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في [العقد الفريد]: أنّ أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب دخلت على معاوية ـ فذكر كلاماً جرى بينهما وجاء فيه ـ أنّها قالت له: فكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان عليّ بن أبي طالب بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنّة وغايتكم النار.[٢]

هذا، وقد ورد هذا الحديث عن جماعة آخرين من الصحابة، فأخرجه البخاري في [التاريخ] والآجروي والطبراني وابن عدي وابن عساكر عن مالك بن الحويرث، وابن أبي عاصم والقطيعي وأبو نعيم عن سعيد بن زيد، وابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة، والطبراني عن أبي أيّوب الأنصاري وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو، وابن عساكر عن زيد بن أبي أوفى وعقيل بن أبي طالب وعبدالله بن جعفر وأبي الفيل الخزاعي ونبيط بن شريط وفاطمة بنت حمزة، ووكيع عن عمّار بن ياسر، والموفق بن أحمد عن أبي ليلى وعمرو بن العاص، وابن المغازلي عن عبدالله بن مسعود، ومحمّد

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٧٥ ح: ١١٥٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٠ ـ ١٧١، و ٥٩ / ٧٤، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٣٤ ـ ٣٥ ح: ٥٢، فرائد السمطين: ١ / ٣٧١ ح: ٣٠٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧، ذخائر العقبى: ١٤٥.

وجاء في لفظ أبي زكريا البحيري بعد ذلك: فبلغ ذلك عليّاً، فقال: جزاك الله خيراً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بأذني وإلّا صمتا يقول له: «أنت ـ يا معاوية ـ أحد أمناء الله، اللّهمّ علّمه الكتاب ومكّن له في البلاد».

أقول: إنّ كلّ من له علم بالتاريخ الإسلامي إذا تأمّل في هذه الرواية يفهم بأنّها موضوعة بكلا لفظيها؛ فإنّ الثابت تاريخياً أنّ بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية العداوة والبغضاء والملاعنة والسبّ والشتم إلى آخر حياتهما.

٢. العقد الفريد كتاب الوفود وفود أروى بنت عبد المطلب: ١ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

ابن سليمان عن سلمة بن الأكوع وأبي بن كعب، وأحمد بن حنبل عن أبي بردة، والكراجكي عن أبي ذرّ. وذكر الغماري فيما بين رواته عمر بن أبي سلمة وسلمة بن أبي سلمة.[١]

قال الحاكم الحسكاني: وهذا هو حديث المنزلة الّذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد.[٢]

إنّي عندما وقفت على محكيّ كلام أبي حازم في أوّل الأمر تعجّبت منه كثيراً، وأستبعدته جدّاً، ثم لمّا عثرت على ذلك الحشد الهائل من طرق الحديث وأسانيده ـ مع أنّي لم أكن بصدد الاستيعاب وجمع كلّ ما ورد في الباب ـ زال عنّي ذلك الاستغراب، فأوردت شيئاً منها في هذه العجالة.

وقال ابن عساكر: ورُوي هذا الحديث أيضاً عن غير سعد؛ رُوي عن عمر وعليّ و... فذكر أسماء إحدى وعشرين شخصاً.[٣]

وحكى الكنجي عن الحاكم أنّه قال: هذا حديث دخل في حدّ التواتر.[٤]

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٧٠ ح: ١١٤٣، التاريخ الكبير: ٧ / ٣٠١ م: ١٢٨٤، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٨ ح: ١٣٥٠، المعجم الكبير: ٤ / ١٨٤ ح: ٤٠٨٧، و ١٩ / ٢٩١ ح: ٦٤٧، المعجم الأوسط: ٢ / ٢٧٧ ح: ١٤٨٨، المعجم الصغير: ٢ / ١٢٦، الشريعة: ٣ / ٢١٠ ح: ١٥٦٩، الكامل لابن عدي: ٣ / ٣٢٨ م: ٥٣١، و ٦ / ٣٨١ م: ١٨٦٥، و ٧ / ٢٠٥ م: ١٦٠٣، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٢٢٤، ٥٢٤ ح: ١٤٢، ٤٥٦، كنز الفوائد: ٢ / ١٨٠ ـ ١٨١، تاريخ دمشق: ٣٨ / ٧، و ٤٢ / ١٧٠ ـ ١٧٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، و ٥٤ / ٢٢٦، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٣٦ ـ ٣٧ ح: ٥٦، المناقب للخوارزمي: ٦١، ١٩٩ ح: ٣١، تذكرة الخواص: ٢٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٠ ـ ١١١، مختصر تاريخ دمشق: ١٥ / ٣٣٢، و ١٧ / ٣٤٨، و ٢٣ / ٥٩، جامع الأحاديث / الجامع الأزهر: ١٠ / ١٠٥ ح: ٢٩٦٤٢، و ١٦ / ٤٣٢ ـ ٤٤١ ح: ٨٦٠١، ٨٩١٢، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ١٦٩ ح: ٢١٧، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٦ ح: ٣٢٩٣٢، و ١٦ / ١٨٦ ح: ٤٤٢١٦.
(تنبيه): إنّ حديث عبدالله بن عمرو ذكره المناوي في [الجامع الأزهر]، وعزاه للطبراني في الثلاثة. وكذلك ذكر السبط ابن الجوزي حديث أبي بردة في [التذكرة]، وعزاه لأحمد في الفضائل، ولكنني لم أقف على ذلك في النسخ الموجودة عندنا من كتبهما ولا غيرها من المدوَّنات الحديثية.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ١٥٢ ذيل ح: ٢٠٥.

٣. تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٦، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٧، مناقب الأسد الغالب: ١٦، كفاية الطالب: ٢٥١.

٤. كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٣٧.

وقال الصالحي: هو حديث متواتر عن نيف وعشرين صحابيا، واستوعبها الحافظ ابن عساكر عن نحو عشرين ورقة.(١)

وذكره السيوطي والكتاني والغماري في المتواترات. وقال الكتاني: وفي [شرح الرسالة] للشيخ جسوس رحمه الله ما نصّه: وحديث «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**» متواتر، جاء عن نيف وعشرين صحابياً.(٢)

وقال الموفّق بن أحمد: روى حديث: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي**» من الصحابة:

١ ـ عليّ. ٢ ـ وعمر. ٣ ـ وعامر بن سعد. ٤ ـ وسعد بن أبي وقاص. ٥ ـ وأم سلمة. ٦ ـ وأبو سعيد. ٧ ـ وابن عباس. ٨ ـ وجابر بن عبدالله. ٩ ـ وأبو هريرة. ١٠ ـ وجابر بن سمرة. ١١ ـ وحبشي بن جنادة. ١٢ ـ وأنس. ١٣ ـ ومالك بن الحويرث. ١٤ ـ وأبو أيوب. ١٥ ـ وزيد بن أبي أوفى. ١٦ ـ وأبو رافع. ١٧ ـ وزيد بن أرقم. ١٨ ـ و البراء. ١٩ ـ وعبدالله بن أبي أوفى. ٢٠ ـ ومعاوية بن أبي سفيان. ٢١ ـ وابن عمر. ٢٢ ـ وبريدة بن الحصيب. ٢٣ ـ وخالد بن عرفطة. ٢٤ ـ وحذيفة بن أسيد. ٢٥ ـ وأبو الطفيل. ٢٦ ـ وأسماء بنت عميس. ٢٧ ـ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ. ٢٨ ـ وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.(٣)

وقد لاحظت روايته من قبل جماعة آخرين غير هؤلاء وهم:

٢٩ ـ سعيد بن زيد. ٣٠ ـ وعقيل بن أبي طالب. ٣١ ـ وعمّار بن ياسر. ٣٢ ـ وأبو ليلى. ٣٣ ـ وأبو بردة. ٣٤ ـ وعمرو بن العاص. ٣٥ ـ وأروى بنت الحارث. ٣٦ ـ وأبي بن كعب. ٣٧ ـ وسلمة بن الأكوع. ٣٨ ـ وأبو الفيل الخزاعي. ٣٩ ـ وعمر بن أبي سلمة. ٤٠ ـ وسلمة بن أبي سلمة. ٤١ ـ وعبدالله بن جعفر. ٤٢ ـ وأبو ذر الغفاري.

مضافاً إلى إرسالات غيرهم من التابعين، قد أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار.

---

١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ١١ / ٢٩٢.

٢. الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٦ ح: ١٠٣، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ح: ٢٣٣، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ١٦٩ ح: ٢١٧.

٣. مقتل الحسين: ٨٢.

ذكر المنزلة في مقامات أخرى

إنّ تواتر حديث المنزلة أمر مسلّم عند الفريقين، لا ينكره إلّا مكابر أو معاند، إلّا أنّ علماء أهل السنّة حاولوا أن ينقذوا مذهبهم من هجوم هذا الحديث بحمل خلافة عليّ ووزارته على عدد مخصوصين، وهم أهل النبيّ ﷺ، وفي مدّة خاصة، وهي مدّة المسير إلى غزوة تبوك، غافلين عن أنّ النبيّ ﷺ لم يخرج من عموم المنزلة إلّا النبوّة، فأخرجوا أكثر مما استثناه، بل صرّح النبيُّ ﷺ ـ كما لاحظته في بعض الصحاح ـ أنّه خليفته من بعده على كلّ مؤمن. مع أنّه لو كانت خلافته وولايته على أهل النبيّ ﷺ لكانت على غيرهم بطريق أولى.

فقد فسّر ابن الصبّاغ المالكي كيفيّة منزلة هارون من موسى بسرد ما ورد من الآيات في ذلك، ثم قال: فتلخّص: أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما: أنّه كان أخاه ووزيره وعضده في النبوّة وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله ﷺ عليّاً منه بهذه المنزلة إلّا النبوّة، فإنّه ﷺ استثناها بقوله: « **غير أنّه لا نبيّ بعدي** »، فعليّ أخوه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك.[1]

وقال الحافظ العسقلاني: واستُدلّ بحديث الباب على استحقاق عليّ للخلافة دون غيره من الصحابة؛ فإنّ هارون كان خليفة موسى.

---

١. الفصول المهمة: ٤٤.

وأجيب بأنّ هارون لم يكن خليفة موسى إلّا في حياته، لا بعد موته؛ لأنّه مات قبل موسى باتّفاق. أشار إلى ذلك الخطابي.

وقال الطيبي: معنى الحديث: أنّه متّصل بي نازل منّي منزلة هارون من موسى. وفيه تشبيه مبهم، بيّنه بقوله: «**إلّا أنّه لا نبي بعدي**»، فعرف أنّ الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبَّه به إنّما كان خليفة في حياة موسى دلّ ذلك على تخصيص خلافة عليّ للنبيّ صلى الله عليه وآله بحياته. والله أعلم.[١]

أقول: إنّك إذا لاحظت أمثال هذه العبارات ترى بوضوح أنّ هؤلاء الأعلام فهموا المعنى الحقيقي للحديث من المستثنى منه، وهو أنّ المراد من تلك المنزلة هو الخلافة والوزارة. إلّا أنّهم ضيّقوا حدود تلك المنزلة، مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بيّن بواسطة الاستثناء ما قد يُرى في المستثنى منه من الإبهام؛ فأخرج من عموم تلك المنزلة النبوة، وأثبت ما سواها، من دون أن يقيّد ذلك بزمان دون زمان.

ثم إنّ لنا أن نسألهم عن الملاك وراء انقطاع اتصال الخلافة للخليفتين، فهل الملاك هو موت النبيّين؛ موسى ومحمّد صلوات الله وسلامه عليهما؟ أو موت الخليفتين؛ هارون وعليّ سلام الله عليهما؟ أو موت المشبّه به فقط؟

فإن قلت: إنّ الملاك هو موت النبيّين فلزم أن تقول باستمرار خلافة هارون حتى في الفترة الزمانية الّتي كانت بين وفاة هارون ووفاة موسى. وهذا لا يقول به عاقل؛ لأنّ الميّت لا يكون خليفة للحيّ.

وإن قلت: إن الملاك هو موت المشبَّه به فقط.

قلنا: ـ مضافاً إلى أنّ ذلك تعسّف وبلا دليل ـ كان عليك ملاحظة مدّة خلافة هارون والفترة الّتي كانت بين وفاته ووفات موسى عليه السلام وإخراج ذلك المقدار من خلافة عليٍّ في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً. وهذا لم يقل به أحد.

فلم يبق إلّا أن تقول: إنّ الملاك لانقطاع ذلك الاتّصال هو موت الخليفتين؛ المشبَّه

---

١. فتح الباري: ٧ / ٤٣٨ في شرح حديث: ٣٧٠٦.

والمشبَّه به، فينقطع مدّة خلافة عليّ بانقطاع حياته، كما كان الأمر بالنسبة لهارون كذلك. وذلك هو الصحيح، وبه يثبت المطلوب.

هذا، وإذا اعترفتم بأنّ المشبّه بهارون بين أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله هو عليّ، وأنّه بمنزلته في الخلافة ـ ولو في حياة النبيّ فقط ـ فهذا إقرار منكم بأنّ عليّاً أفضل مِن جميع مَنْ كان مع النبيّ صلى الله عليه وآله، كما كان هارون أفضل من جميع أصحاب موسى عليه السلام، ولم ينقطع أفضلية هارون بانقطاع حياته ولا حياة موسى حتى يقال ذلك في عليّ. وأما بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يسمع أحد أنّ شخصاً أفضل من عليّ عليه السلام فتح العين إلى الدنيا.

وتعرب عن أفضلية عليّ وتفوقه على الجميع رواية البراء بن عازب وزيد بن أرقم للحديث؛ حيث جاء فيها: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «**إنّه لابد من أن تقيم أو أقيم**». وعندما سأله: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟**» فقال عليّ: بلى يارسول‌الله، أكّده النبيُّ بقوله: «**فإنّه كذلك**».(١)

وأما الاستثناء في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله ـ أي قوله: «**إلّا أنّه لا نبي بعدي**» ـ فدلالته على ما ندعي أقوى من دلالته على مدعاكم؛ وذلك أنّه لو كان هناك مستثنى آخر لذكره، ولم يكتف باستثناء النبوة. فإذا قلت لأخيك: جيء بأسرتك إلّا ابنك الأكبر فيفهم أخوك أنّك لا تريد تخلّف أفراد الأسرة غير ابنه الأكبر.

بل في تقييد النبيّ صلى الله عليه وآله للنبوة المستثناة ببعديته إشعار ـ إن لم تكن دلالة ـ بأنّ اتصال تلك المنزلة والخلافة مستمرة إلى ما بعد مدّة النبوة، وإلّا لقال: «**إلّا أنّه لا نبي معي**».

وادعاء بعضهم بأنّ هذه الخلافة لم تكن مختصّة بعليٍّ، بل في كلّ غزوة استخلف النبيُّ صلى الله عليه وآله شخصاً من أصحابه على المدينة مردود؛ بأنّ الاستخلاف على المدينة وإن لم يكن مختصّاً بعليٍّ إلّا أنّ المنزلة كانت مختصّة به، فلم يثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لشخص آخر: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**» سوى عليّ عليه السلام.

---

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٥٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٩، المعجم الكبير: ٥ / ٢٠٣ ح: ٥٠٩٤، ٥٠٩٥، الكامل لابن عدي: ٨ / ١٥٩ م: ١٨٩٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٧ ـ ١٧٨، ١٨٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٧، فتح الباري: ٧ / ٤٣٨ ذيل حديث: ٣٧٠٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١١١.

ثم إنّه قد يظهر أنّ كثرة الأخبار وتراكمها وتصريح بعضها في غزوة تبوك أذهلت هؤلاء الأعلام عن أن هذه المنزلة كانت بصورة عامّة وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بَيَّنها في عدّة مقامات، لا في غزوة تبوك فقط، فإليك ذكر بعضها:

١ ـ عندما آخى بين المسلمين

أخرج خيثمة بن سليمان والقطيعي ومحمّد بن سليمان والخطيب وابن عساكر وابن المغازلي والموفّق بن أحمد من طُرق عن قيس بن الربيع،[1] عن سعد الخفاف، عن عطية العوفي، عن محدوج بن زيد الباهلي: أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله لما آخى بين المسلمين أخذ بيد عليّ، فوضعها على صدره، ثم قال: «**يا عليّ أنت أخي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**».[2]

(الطبراني): ثنا محمود بن محمّد المروزي، ثنا حامد بن آدم المروزي، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: لما آخى النبيُّ صلى الله عليه وآله بين أصحابه؛ بين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج عليّ مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض، فتوسّد ذراعه، فتسفي عليه الريح، فطلبه النبيُّ صلى الله عليه وآله حتى وجده، فوكزه برجله، فقال له: «**قم، فما صلحت إلّا أن تكون أبا تراب، أغضبتَ عليّ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ؟ أَلَا من أحبّك فقد حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية، وحوسب بعمله في الإسلام**».[3]

---

١. والّذين رووا هذا الحديث عن قيس بن الربيع هم: ١ ـ يحيى بن عبد الحميد الحماني. ٢ ـ وأبو بشر الصباح بن عبدالله. ٣ ـ والحسن بن راشد الطفاوي.

٢. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦٣ ح: ١١٣١، من حديث خيثمة: ١٩٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٠١، ٥٠١ ح: ٢٢١، ٤١٧، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢ / ٧٢م: ١٧٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٣ ـ ٥٤، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٤٢ ـ ٤٣ ح: ٦٥، المناقب للخوارزمي: ١٤٠ ح: ١٥٩، مقتل الحسين له: ٨٢ ـ ٨٣ ح: ٣٦، تذكرة الخواص: ٢٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٣.

٣. المعجم الكبير: ١١ / ٦٢ ـ ٦٣ ح: ١١٠٩٢، المعجم الأوسط: ٨ / ٤٣٥ ح: ٧٨٩٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١١١، ←

وأخرج ابن أبي عاصم والبغوي والطبراني وابن قانع والآجري وابن عدي والقطيعي وأبو نعيم وابن عساكر وغيرهم من طريق عبد المؤمن بن عباد العبدي،[١] ثنا يزيد بن معن، ثني عبدالله بن شرحبيل،[٢] عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول‌الله صلى الله عليه وآله في مسجده ـ فذكر قصّة مواخاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه في حديث طويل إلى أن قال: ـ فقال عليّ: يا رسول‌الله، لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**والّذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي**»، فقال: وما أرث منك؟ قال: «**ما ورث الأنبياء من قبلي**»، قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: «**كتاب الله وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي**»، ثم تلى: ﴿ **إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ **المتحابّين في الله ينظر بعضهم إلى بعض**».[٣]

قال ابن عبد البرّ في ترجمة زيد بن أبي أوفى: روى عنه سعد بن شرحبيل، هو أخو عبدالله بن أوفى... روى حديث المآخاة بتمامه، إلّا أنّ في إسناده ضعفاً.[٤]

← مجمع البحرين: ٦ / ٢٧١ ح: ٣٦٩٧، الفصول المهمة: ٣٨ ـ ٣٩، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٧ ح: ٣٢٩٣٥، منتخب الكنز: ٥ / ٣١.

قال الهيثمي: وفيه حامد بن آدم المروزي، وهو كذّاب.

١. رواه عن عبد المؤمن حسين بن محمّد الذارع ونصر بن علي.

٢. وفي رواية نصر بن علي عند ابن أبي عاصم والبغوي والطبراني وغيرهم: عبدالله بن شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى.

٣. فضائل الصحابة لأحمد: ١ / ٥٢٥ ح: ٨٧١، و ٢ / ٦٣٨ ـ ٦٣٩، ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ح: ١٠٨٥، ١١٣٧، الآحاد والمثاني: ٥ / ١٧٠ ـ ١٧٢ ح: ٢٧٠٧، معجم الصحابة للبغوي: ٢ / ٥٢٨ ـ ٥٣١ ح: ٩٠٨، المعجم الكبير: ٥ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ ح: ٥١٤٦، معجم الصحابة لابن قانع: ٢ / ٢٢٥ م: ٢٥٠، الشريعة للآجري: ٣ / ٢١٠ ـ ٢١٢ ح: ١٥٧٠، الكامل لابن عدي: ٤ / ١٦١ ـ ١٦٣ م: ٧٠٣، معرفة الصحابة: ٣ / ١١٩٣ ـ ١١٩٦ ح: ٣٠٢٠ م: ١٠٣٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٢ ـ ٥٣، المناقب للخوارزمي: ١٥٠ ـ ١٥١ ح: ١٧٨، فرائد السمطين: ١ / ١١٢ ـ ١٢١ ح: ٨٠، ٨٣ ب: ٢٠، ٢١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٢، درر السمطين: ٩٤ ـ ٩٥، الدرّ المنثور: ٦ / ٧٦ ـ ٧٧ حول آية: ٧٥ من سورة الحج، وفي طبع: ٤ / ١٧٧.

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢ / ١١٠ ـ ١١١ م: ٨٤٤.

وقال العسقلاني: {وروى حديثه ابن أبي حاتم والحسن بن سفيان والبخاري في [التاريخ الصغير] من طريق ابن شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول‌الله ﷺ ... ولحديثه طرق عن عبدالله بن شرحبيل. وقال ابن السكن: روي حديثه من ثلاث طرق، ليس فيها ما يصحّ}.(١)

ومن طريق عبد المؤمن أورده السوطي في [الجامع الكبير] بكامله، ثم قال: هذا الحديث أخرجه جماعة من الأئمة، كالبغوي والطبراني في معجميهما والباوردي في [المعرفة] وابن عدي. وكان في نفسي شيء، ثم رأيت أبا أحمد الحاكم في [الكنىٰ] نقل عن البخاري: أنّه قال: حدّثنا حسان بن حسان، ثنا إبراهيم بن بشير أبو عمرو، عن يحيى بن معن،(٢) ثني إبراهيم القرشي، عن سعد بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفي به. وقال: هذا إسناد مجهول لا يتابع عليه، ولا يعرف سماع بعضهم من بعض.(٣)

وأورده ابن عدي في كتابه بكامله، ثم قال: وزيد بن أبي أوفى يعرف بهذا الحديث ـ حديث المؤاخاة ـ بهذا الإسناد، وكلّ من له صحبة ممن ذكرناه في هذا الكتاب. فإنّما تكلّم البخاري في ذلك الإسناد الّذي انتهى فيه إلى الصحابي؛ أنّ ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا أنّه يتكلّم في الصحابة.(٤)

وقال وصي الله بن محمّد: وأخرجه الدارقطني في العلل (ل ٥٩ أ، ب) من طريق البغوي عن حسين الذارع بطوله.(٥)

وذكره الذهبي في [أعلام النبلاء]، وحكم بوضعه، ثم قال: وقال محمّد بن جهم

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة: ٢ / ٤٨٩ م: ٢٨٨٥.

٢. في التاريخ الكبير والأوسط: يحيى بن معين المدني.

٣. التاريخ الكبير: ٣ / ٣٨٦ م: ١٢٨٥، التاريخ الأوسط: ١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ح: ٧٨٦، جامع الأحاديث: ١٢ / ٣٨ ـ ٤١، ٦٢ ـ ٦٥، ١٦٠ ـ ١٦٢ ح: ٨٦، ١٣٤، ٣٥٤، كنز العمّال: ٩ / ١٦٧ ـ ١٧٠ ح: ٢٥٥٥٥، منتخب الكنز: ٣١٥ ـ ٣٢.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ١٦١ ـ ١٦٣ م: ٧٠٣.

٥. راجع تعليقته على فضائل الصحابة للإمام أحمد: ١ / ٥٢٦ ذيل حديث: ٨٧١. ولكنّي لم أقف على ذلك في النسخة الموجودة عندنا من كتاب العلل للدارقطني.

السمري: حدّثنا عبد الرحيم بن واقد، ثنا شعيب بن يونس، ثنا موسى بن صهيب، عن يحيى بن زكريا، عن عبدالله بن شرحبيل، عن رجل، عن زيد.[١]

وذكره السيوطي في [الجامع الكبير] مختصراً أيضاً بلفظ: لما آخى النبيُّ صلى الله عليه وآله بين أصحابه قال عليّ: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **«والّذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي»**، قال: وما أرث منك يا رسول‌الله؟ قال: **«ما ورث الأنبياء من قبلي»**، قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: **«كتاب ربّهم وسنة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي»**.

ثم عزاه السيوطي ـ وتابعه المتقي ـ لأحمد في مناقب عليّ وابن عساكر.

وذكره القندوزي في [الينابيع]، وعزاه لأحمد في مسنده.[٢]

ولكنّي لم أقف على الحديث في النسخ الموجودة عندنا من الكتابين برواية الإمام أحمد بن حنبل؛ لا في [المسند] ولا في [الفضائل].

وأخرجه محمّد بن سليمان من طريق حماد العدوي عن موسى بن صهيب، عن عبادة بن نسيء، عن عبدالله بن أبي أوفىٰ.[٣]

• وقال الذهبي: ورواه مطيّن مختصراً، ثنا ثابت بن يعقوب، ثنا ثابت بن حماد النصري، عن موسى بن صهيب، عن عبادة بن نسيء، عن عبدالله بن أبي أوفى.[٤]

وقال البخاري: رواه بعضهم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفىٰ.

---

١. سير أعلام النبلاء: ١ / ١٤١ ـ ١٤٣. وأشار ابن الأثير إلى الإسناد المذكور في أسد الغابة: ٢ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ م: ١٨٢٢.

٢. جامع الأحاديث: ١٦ / ٦٩، ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ح: ٧٠٤٩، ٧٧٧٧، و ١٩ / ٤٧١ ـ ٤٧٢ ح: ١٥١٣٦، كنز العمّال: ٩/١٦٧ ح: ٢٥٥٥٤، ١٣ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ح: ٣٦٣٤٥، ينابيع المودة: ٥٠، ٥٦.

٣. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣١٦ ـ ٣١٧ ح: ٢٣٦.

٤. سير أعلام النبلاء: ١ / ١٤٣.

عن النبيِّ ﷺ، ولا أصل له.(١)

وذكره السبط ابن الجوزي في [التذكرة] من حديث عبدالله بن أبي أوفىٰ، وعزاه لأحمد بن حنبل، ثم قال: فإن قيل: ففي إسناده عبد المؤمن بن عباد وكان ضعيفاً. والجواب: الحديث الّذي يرويه عبد المؤمن حديث طويل، أخرجه أبو محمد بن عدي الحافظ من حديث زيد بن أبي أوفى، وقد أخرجه جدي أبو الفرج في الأحاديث الواهية، أما هذا الحديث فأخرجه أحمد في [الفضائل] من غير رواية عبد المؤمن، ورجاله ثقات، وهو من حديث عبدالله بن أبي أوفى. فهذا حديث وذاك آخر. والدليل على صحّته: أنّه أخرجه الترمذي بمعناه في جامعه.(٢)

الحاصل: إنّ ذكر المنزلة ورد في روايات كلّ من زيد بن أبي أوفى وعبدالله بن أبي أوفى وعبدالله بن عباس ومحدوج بن زيد الباهلي. أما حديث زيد فورد مختصراً بنحو من حديث الآخرين، ومطوّلاً ضمن قصّة المآخاة، وهو أشبه بالموضوعات.(٣)

---

١. التاريخ الأوسط للبخاري: ١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ح: ٧٨٦.

٢. تذكرة الخواص: ٣١.

وإنّي لم أقف على هذه الرواية عند الإمام أحمد أيضاً، ولا يبعد من النساخ حذف أمثالها من الكتب.

٣. وذلك لأنّ النبيَّ ﷺ آخى بين أصحابه مرّتين؛ مرّة قبل الهجرة في مكّة المكرمة، وأخرى بعد الهجرة في المدينة المنوّرة، فقصّة المآخاة الّتي ذكرت في هذه الرواية عن أيّتهما تحكي؟ فإن قلنا: إنّها حاكية عن المآخاة الّتي حصلت بمكّة، ففيه أنّ ذكر المسجد وذكر من أسلم بالمدينة في الرواية لا يساعد ذلك.

وإن قلنا: إنّها حاكية عن المآخاة الثانية الواقعة بالمدينة، ففيه أنّ تلك المآخاة كانت بين المهاجرين والأنصار، والمذكور في هذه الرواية أنّ النبيَّ ﷺ آخى بين أبي بكر وعمر وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وبين طلحة والزبير وجميع هؤلاء من المهاجرين.

وإن قلنا: إنّ عقد المآخاة بين المهاجرين تكرّرت في نفس اليوم الّذي آخى النبيُّ ﷺ بينهم وبين الأنصار، ففيه أنّ هذه المآخاة وقعت في السنة الأولى من الهجرة وذكر من تأخر قدومه إلى المدينة أو تأخر إسلامه – مثل سلمان الفارسي وأبي الدرداء – في الرواية لا يساعد ذلك.

هذا، مع أنّ حاجة الأنصار إلى إيجاد عقد الأخوة فيما بينهم بصورة خاصّة لم تكن بأقلّ من حاجة المهاجرين إلى ذلك. وإدعاء تكرّر ذلك عند قدوم كلّ واحد من المسلمين إلى المدينة ليس بشيء.

فيبدو أنّ الواضع لهذه الرواية وقف على بعض الروايات الحاكية عن المآخاة الأولى وبعض الروايات الحاكية عن المآخاة الثانية، فلفق بعضها ببعض، وأضاف إلى ذلك ما اقتضته نفسه الأمارة، ثم جاء بهذه القصّة الغريبة العجيبة.

وأما أحاديث الآخرين فهي وإن كان جميع أسانيدها ضعيفة عند القوم إلّا أنّها إذا ضم بعضها إلى بعض تكتسب القوّة، ممّا قد يطمأن المرأ بصدوره عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد تؤيّد ذلك تلك القصّة الموضوعة في مقابل ما ذكر في هذه الروايات من الفضل لأمير المؤمنين عليه السلام.

هذا مضافاً إلى أنّ حديث المنزلة يوم المآخاة ورد عند الشيعة من طريق أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، فأخرجه الكراجكي من طريق سليمان بن جعفر الهاشمي، عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام، عن أبائه، عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[1]

٢ ـ عندما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة

أخرج الطبراني والجويني والكنجي من طريق أبي طاهر محمّد بن تسنيم الحضرمي، ثنا حسن بن حسين العرني، ثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة: «**هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، يا أمّ سلمة هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصيي ووعاء علمي وبابي الّذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعي في السنام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين**».

قال الهيثمي: وفيه الحسن بن الحسين العرني، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن عدي والعقيلي وابن عساكر والموفق بن أحمد من طريق عبدالله بن داهر، عن أبيه داهر بن يحيى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس.[2]

(محمد بن سليمان): ثنا أبو أحمد، أنا محمّد بن عبد الملك الكوفي، عن علي بن قادم، ثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

---

١. كنز الفوائد: ٢ / ١٧٩ ـ ١٨٠.

٢. المعجم الكبير: ١٢ / ١٤ ـ ١٥ ح: ١٢٣٤١، الكامل في الضعفاء: ٤ / ٢٢٩ م: ١٠٤٦، الضعفاء الكبير: ٢ / ٤٧ م: ٤٧٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٢، ١٦٩، المناقب للخوارزمي: ١٤٢ ح: ١٦٣، فرائد السمطين: ١ / ١٤٩ ـ ١٥٠ ح: ١١٣ ب: ٢٩، كفاية الطالب: ١٤٥، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٢٠ ح: ٤٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١١١، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١، مختصر تارخ دمشق: ١٧ / ٣٤٦، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٧ ح: ٣٢٩٣٦، منتخب الكنز: ٥ / ٣١ ـ ٣٢.

قلت لأم سلمة زوج النبيّ ﷺ : إنّك لتكثرين من قول «الطيب» في عليّ بن أبي طالب دون نساء النبيّ ﷺ ، فهل سمعت من رسول‌الله ﷺ في عليّ شيئاً لم يسمعه غيرك ؟

قالت: يا ابن عباس ، أما ما سمعت من رسول‌الله ﷺ فهو أكثر ممّا أقدر أن أخبرك به ، ولكنّي أخبرك من ذلك بما يكفيك ويشفيك ، سمعته يقول في عليّ قبل موته بجمعة ، فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيام وهو يقول في بيتي قبل أن يتحرك إلى بيت عائشة وقبل أن يقطع الطواف على نسائه ، فدخل عليّ بن أبي طالب ، فسلم حفيّاً توقيراً لرسول الله ﷺ ، وردّ عليه معلناً كالمسرور بأخيه المحبّ له ، ثم قبض على يده ، فقال: «أعليّ» ، قال: نعم يا رسول‌الله ... فذكرت عدة فضائل لعليّ إلى قوله ﷺ : «**وهو منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي**».

قال ابن قادم: هذا الحديث سمعته عن الأعمش في سنة مائة وثمان وأربعين ، وكان عنده الحسن وابن عياش ، فقال الحسن: لم أسمع في الكوفة حديثاً مثل هذا.[1]

أقول: كما يحتمل أن تكون هذه الرواية حاكية عمّا يحكي عنه الحديثان السابقان كذلك يحتمل تكرّر القول من النبيّ ﷺ في بيت أم سلمة رضي الله عنها.

٣ ـ يوم قدوم عليّ بفتح خيبر

أخرج ابن أبي حاتم وابن المغازلي من طريق الحسن بن الحسين العرني ، وأخرج محمّد بن سليمان والكراجكي من طريق عبادة بن زياد الأزدي ـ كلاهما ـ عن كادح بن جعفر العابد ، عن عبدالله بن لهيعة المصري ، عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبدالله ، قال: لما قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبيّ ﷺ : «**يا عليّ ، لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلاّ أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي**».

---

١. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ح: ٢٨١.

قال أبو حاتم: هذا حديث موضوع عندي، والحسن بن الحسين هذا هو العرني، وأتيته، ولم أكتب عنه، ولم يكن يصدق عندهم، وكان من رؤساء الشيعة.[١]

أقول: إنّك لاحظت أنّ العرني لم يتفرّد به، بل تابعه على روايته عبادة بن زياد الأزدي، وهو صدوق.[٢] نعم فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، ضعّفه أكثر أئمّة الحديث،[٣] إلّا أنّ للحديث متابعات أخرى، احداها تامّة، واثنتين منها ناقصتان.

أما المتابعة التامّة فأخرجها الكنجي والموفق بن أحمد بإسنادهما عن مسند زيد بن عليّ، ثنا الفضل بن الفضل بن العباس، ثنا أبو عبدالله محمّد بن سهل، ثنا محمّد بن عبدالله البلوي،[٤] ثني إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء،[٥] ثني أبي عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر:

---

١. علل الحديث لابن أبي حاتم: ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤ س: ٩٤١، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ٤٥٨، ٤٩٩ ـ ٥٠٠، ٥٤١ ـ ٥٤٢ ح: ١٦٧، ٣٦٠، ٤١٦، ٤٨٣، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح: ٢٨٥، كنز الفوائد: ٢ / ١٧٩، ينابيع المودة: ٦٣، ١٣٠ ـ ١٣١.

٢. راجع: تحرير تقريب التهذيب: ٢ / ١٧٧ م: ٣١٢٩.

٣. ضعفه عبد الرحمن بن مهدي وأحمد وابن معين وابن المديني ويعقوب بن شيبة وغيرهم. وقال البخاري: مقارب الحديث. ووثّقه أحمد بن صالح المصري. وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به، وفي حديثه ضعف. راجع: تحرير التقريب: ٢ / ٣١٩ م: ٣٨٦٢.

٤. ويقال: عبدالله بن محمّد البلوي، وكلاهما يطلق على شخص واحد. وقد انقلب في ذلك. وهذا الشخص متّهم بوضع الحديث. راجع: ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٩١ م: ٤٥٥٨، و ٣ / ٥٩٧ م: ٧٧٥٧، لسان الميزان: ٤ / ١١٩ م: ٤٧٩١، و ٦ / ٢٢٤ م: ٧٦١٨.

٥. هكذا في [المناقب]. وكذلك ذكره علماء الشيعة في رجالهم؛ فقال ابن الغضائري: إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء المدني، لا نعرفه إلّا بما ينسب إليه عبدالله بن محمّد البلوي، وينسب إلى أبيه عبيد الله بن العلاء عمارة بن زيد، وما يسند إليه إلّا الفاسد المتهافت. قال: وأظنّه اسماً موضوعاً على غير واحد. راجع: الخلاصة للعلامة الحلّي: ٣١٥ م: ١٢٣٥، منتهى المقال: ١ / ١٨١ م: ٥٦، جامع الرواة: ١ / ٢٦، معجم رجال الحديث: ١ / ٢٥٦ م: ٢٠٧.

وفي [كفاية الطالب]: إبراهيم بن عبدالله بن العلاء. وهكذا ذكره علماء السنّة في رجالهم. فقالوا: إبراهيم بن عبدالله بن العلاء بن زبر، قال النسائي: ليس بثقة. وذكره ابن حبّان في [الثقات]. وقال العسقلاني: روى عنه البخاري في غير [الجامع]، وذكره ابن أبي حاتم، فلم يضعِّفه. راجع: الثقات لابن حبّان: ٨ / ٦٦، المؤتلف والمختلف: ٣ / ١١٦٧، ميزان الاعتدال: ١ / ٣٩ م: ١٢٠، لسان الميزان: ١ / ١٠٢.

« لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً . . . » فذكرا الحديث بطوله .

وقال الموفق بن أحمد في موضع آخر : وروى الناصر للحقّ بإسناده في حديث طويل قال : لما قدم عليّ على رسول‌الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال صلى الله عليه وآله : **« لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالاً ... »** فذكر فقرات من الحديث.[1]

ولكنّي لم أقف على إسناد الناصر للحقّ ، فإن كان إسناده غير ما ذكرنا من الإسنادين فتكون روايته متابعة ثانية تامّة لحديث جابر .

وأما المتابعتان القاصرتان فأخرج أُولاهما الطبراني من طريق حرب بن الحسن الطحّان ، ثنا يحيى بن يعلى ، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ : **« والّذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحد من المسلمين إلّا أخذ التراب من أثر قدميك يطلب به البركة »** .

هذا جميع ما عند الطبراني من رواية أبي رافع . ومن طريقه أخرجه الشجري والموفق بن أحمد ، فذكرا مثله .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان عن يحيى بن يعلى ، وكلاهما ضعيف .[2]

وأخرج ثانيتهما الشجري من طريق موسى بن إبراهيم المروزي الأعور ، عن الإمام موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ... فذكر بنحو من حديث أبي رافع ، إلّا أنّه زاد في أوله : **« يا عليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم ؛ أحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس له ، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه »** .

---

١ . كفاية الطالب : ٢٣٢ أواخر ب : ٦٢ ، المناقب للخوارزمي : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ١٥٨ ح : ١٤٣ ، ١٨٨ ، وفي طبع : ٩٦ .

٢ . المعجم الكبير : ١ / ٣٢٠ ح : ٩٥١ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ٧٨ ـ ٧٩ ح : ٣١ ، الأمالي الخميسية : ١ / ١٧٤ ـ ١٧٥ ح : ٦٥٢ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣١ .

وزاد في آخره: « ولكن أنت أخي ووزيري وصفيي ووارثي وعيبة علمي ».[١]

٤ ـ عندما قال له عند جماعة من أصحابه

أخرج أبو أحمد الحاكم وابن عساكر والموفّق بن أحمد من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري وصيّ المأمون، ثني أمير المؤمنين المأمون، ثني أمير المؤمنين الرشيد، ثني أمير المؤمنين المهدي، ثني أمير المؤمنين المنصور، عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمّا عليّ فسمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أنّ لي واحدة منهنّ، فكان أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس؛ كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبيّ صلى الله عليه وآله بيده على منكب عليّ، فقال له: « **يا عليّ، أنت أول المؤمنين إيماناً وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى** ».

وذكره السيوطي في [الجامع الكبير]، وعزاه لابن النجار.

وفي لفظ آخر نقله عن الحسن بن بدر في [ما رواه الخلفاء] والحاكم في [الكنى] والشيرازي في [الألقاب] وابن النجّار: أنّ عمر قال: كفّوا عن عليّ؛ فإنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: في عليّ ثلاث خصال لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس؛ كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله، والنبيّ متّكئ على عليّ حتى ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: « **يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً وأوّلهم إسلاماً، أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب ـ يا علي ـ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك** ».[٢]

---

١. الأمالي الخميسية للشجري: ١ / ١٧٩ ـ ١٨٠ ح: ٦٦٩.

٢. الأسامي والكنى: ٣ / ٥٣ ـ ٥٤ م: ١٠١٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٧، المناقب للخوارزمي: ٥٤ ـ ٥٥ ح: ١٩، جامع الأحاديث: ١٣ / ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ح: ١٥٠٧، ١٥١٠، و١٦ / ٢٤٤، ٢٤٥ ح: ٧٨١٨، ٧٨٢١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١ ـ ٢٩٢، ذخائر العقبى: ١١١، كنز العمّال: ١٣ / ١٢٢ ـ ١٢٣، ١٢٤ ح: ٣٦٣٩٢، ٣٦٣٩٥.

٥ ـ عندما اختصم عليّ وجعفر وزيد في بنت حمزة

أخرج ابن عساكر بأسانيده عن أبي بكر محمّد بن الحسن بن عبدان الصيرفي، أنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنا عبدالله بن شبيب، ثني ابن أبي أويس، ثني محمّد ابن إسماعيل، ثني عبد الرحمن بن أبي بكر، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر عن أبيه، قال: لمّا قدمت ابنة حمزة المدينة اختصم فيها عليّ وجعفر وزيد... فذكر القصّة إلى قوله ﷺ: « **وأما أنت يا عليّ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ النبوة** ».[١]

٦ ـ عندما تنازع عليّ وجعفر وعقيل في شيء

أخرج ابن عساكر بإسناده عن الحسين بن حميد بن الربيع، نا مخول بن إبراهيم أبو عبدالله النهدي، نا موسى بن مطير، عن ابن عقيل،[٢] عن أبيه، عن جدّه عقيل بن أبي طالب، قال: نازعت عليّاً وجعفر بن أبي طالب في شيء، فقلت: والله ما أنتما بأحبّ إلى رسول‌الله ﷺ منّي؛ إنّ قرابتنا لواحدة... فذكر الحديث إلى قول النبيّ ﷺ: « **وأنت يا عليّ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي** ».[٣]

٧ ـ عند تسمية الأصحاب وضرب الأمثال لهم

(أبو نعيم): ثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف، نا سهل بن عبدالله أبو طاهر، نا ابن أبي السري، نا رواد، نا نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عبّاس قال: رأيت عليّاً أتى النبيّ ﷺ، فاحتضنه من خلفه، فقال: بلغني أنّك سمّيت أبا بكر وعمر وضربت أمثالهما، ولم تذكرني! فقال النبيّ ﷺ: « **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى** ».

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نعيم.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٠، مختصره: ١٧ / ٣٤٦.

٢. هو عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب. راجع: تهذيب الكمال: ١٦ / ٧٨ ـ ٨٥م: ٣٥٤٣.

٣. تاريخ دمشق: ٤١ / ١٧ ـ ١٨، جامع الأحاديث: ٢١ / ٣٣ح: ١٨٢٣٩.

٤. أخبار أصبهان: ٢ / ٣٢٨، وفي طبع: ٢ / ٣٠٢م: ١٨٠٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٦.

٨ ـ يوم اضطجاع الصحابة في المسجد

أخرج ابن عساكر والموفّق بن أحمد من طريق عبد العزيز بن محمّد، وأخرج ابن عساكر والكنجي من طريق حفص بن ميسرة ـ كلاهما ـ عن حرام بن عثمان،[١] عن ابن جابر بن عبد الله،[٢] عن جابر، قال: جاءنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب، فضربنا، وقال: « **أترقدون في المسجد، إنّه لا يرقد فيه أحد** ». فأجفلنا، وأجفل معنا عليّ بن أبي طالب، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « **تعال يا عليّ، إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، يا عليّ، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة** ».[٣]

٩ ـ يومي تسمية الحسنين عليهما السلام

أخرج الموفّق بن أحمد والجويني من طريق أبي القاسم الحسن بن محمّد المفسر، ثنا أبو بكر محمّد بن عبدالله الحفيد، ثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، ثني أبي، ثني علي بن موسى الرضا، ثني أبي موسى بن جعفر، ثني أبي جعفر ابن محمّد، ثني أبي محمّد بن علي، ثني أبي علي بن حسين، قال: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: لمّا ولد الحسن جاءني النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: « **يا أسماء، هاتي ابني** ». فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: « **يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء؟!** » قالت: فأخذته منه، فلففته في خرقة بيضاء، ودفعته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فقال لعلي: « **أي شيء سميت ابني؟** »

---

١. وفي أكثر المصادر: حزام بن عثمان، والصحيح حرام بالراء المهملة. وهو حرام بن عثمان الأنصاري السلمي المدني، قال الشافعي وابن معين: الحديث عن حرام حرام. وقال مالك وابن معين والنسائي: ليس بثقة. راجع: الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٧٩ ـ ٣٨٥ م: ٥٥٧، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١ / ٣٢٠ ـ ٣٢١ م: ٣٩٦، ميزان الاعتدال: ١ / ٤٦٨ م: ١٧٦٦، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٠٦ م: ١٢٣١، لسان الميزان: ٢ / ٣٤٠ ـ ٣٤٢ م: ٢٣٦٩.

٢. وفي لفظ لابن عساكر: عن عبد الرحمن ومحمّد ابني جابر.

٣. تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٣٩، ١٤٠، المناقب للخوارزمي: ١٠٩ ح: ١١٦، كفاية الطالب: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ب: ٧٠، ينابيع المودة: ٥١، ٨٨.

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول‌الله، وقد كنت أحبّ أن أسميه حرباً، فقال النبيُّ ﷺ: « **ولا أنا أيضاً أسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ** ». فهبط جبريل، فقال: « **السلام عليك يا محمّد، العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبيّ بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون** ». قال: « **وما اسم ابن هارون ؟** » قال: « **شبر** ». قال: « **لساني عربي** ». قال: « **سمّه الحسن** ».

قالت أسماء: فسماه الحسن، فلمّا كان يوم سابعه عقّ عنه النبيّ ﷺ بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر وَرِقاً، وطلا رأسه بالخلوق، ثم قال: « **يا أسماء الدم فعل الجاهلية** ».

قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول من مولد الحسن ولد الحسين، فجاءني النبيُّ ﷺ فقال: « **يا أسماء، هلمّي بابني** »، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره، فبكى!!

قالت أسماء: قلت: فداك أبي وأمي، ممّ بكاؤك ؟ قال: « **على ابني هذا** »، قلت: ولد الساعة وتبكيه!؟ قال: « **يا أسماء، تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي** ». ثم قال: « **يا أسماء، لا تخبري فاطمة بهذا؛ فإنّها قريبة عهد بولادته** ». ثم قال لعليّ: « **أي شيء سمّيت ابني ؟** » قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول‌الله، وقد كنت أحبّ أن أسمّيه حرباً، فقال النبيُّ ﷺ: « **ولا أنا أسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ** »، فهبط جبريل، فقال: « **السّلام عليك يا محمّد، العليّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبيّ بعدك، سمِّ ابنك باسم ابن هارون** ». قال: « **وما اسم ابن هارون ؟** » قال: « **شبير** ». قال: « **لساني عربيّ يا جبرائيل!** ». قال: « **سمِّه حسين** »....[1]

١٠ ـ يوم سد الأبواب غير باب عليّ

أخرج ابن المغازلي من طريق جعفر بن عبدالله بن محمّد أبي عبدالله، عن إسماعيل

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ١٣٦ ـ ١٣٧، فرائد السمطين: ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٥ ح: ٤١٢ ب: ٢٣، درر السمطين: ١٩٤، الرياض النضرة: ٣ / ١١٩، ينابيع المودة: ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٤٣٢ عن جواهر العقدين.

ابن أبان، ثنا سلام بن أبي عمرة، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة ابن أسيد الغفاري في حديث طويل حول سدّ الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام، فقال: ونَفَسَ ذلك رجال على عليّ عليه السلام، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله. فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام خطيباً، فقال: «**إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتهم وأسكنته. إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصر بُيُوتَاً وَاْجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾،[1] وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذرّيّته، وأنَّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلُّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا**»، وأومأ بيده إلى نحو الشام.

وأخرجه ابن بابويه من علماء الشيعة من طريق محمّد بن عبيد الله بن عتبة، عن إسماعيل بن أبان.[2]

١١ ـ عندما قال في بيت خديجة

أخرج الرافعي من طريق علي بن مهروية، أنبأ أبو داود الغازي، أنبأ عليّ بن موسى الرضا، أنبأ والدي موسى، أنبأ والدي جعفر، أنبأ والدي محمّد، أنبأ والدي عليّ، أنبأ والدي حسين بن عليّ، قال: دخل عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر على معاوية بن أبي سفيان، وهو في دست الإمارة، فقام، وأخذ بيد عبدالله بن الزبير، وأجلسه في الدست. فكره ذلك عبدالله بن جعفر، وقال: يا ابن ذات النطاقين، من أجلسك هذا المكان؟ فقال عبدالله بن الزبير: صفية بنت عبد المطلب وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وأسد بن عبد العزى سيد قريش وأبو بكر بن أبي قحافة خليفة رسول‌الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام حواري رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

---

١. سورة يونس: ٨٧.

٢. مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ح: ٣٠٣، علل الشرائع: ١ / ٢٣٨ ب: ١٥٤، كفاية الطالب: ٢٥١، ينابيع المودة: ٨٨ ب: ١٧.

فقال معاوية: حقّ لك يا ابن ذات النطاقين، إنّي سمعت أمير المؤمنين عليّ أبي طالب قال: دخلت أنا والزبير بن العوام على رسول‌الله ﷺ متصافحين، وهو في بيت خديجة بنت خويلد، فسلمنا عليه، فقال: «**وعليكما السلام ورحمة الله، يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**». ثم قال: «**يا عليّ لكلّ نبيٍّ حواري، وحواري الزبير بن العوام. يا عليّ، من وقّر الزبير وأولاده قام يوم القيامة وهو ريان، ودخل عرصات القيامة وهو ريان**».(١)

وأخرج الموفق بن أحمد عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**يا عليّ، أنت منّي بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ...﴾ الآية، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصيي ووارثي، وأنت أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفّاً، وأنت إمام أمّتي وقسيم الجنّة والنار، بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويميّز بين المؤمنين والمنافقين والكفّار**».

هكذا نقله القندوزي عن كتاب [المناقب] لموفق بن أحمد.(٢)

وهناك مقامات أخرى ورد فيها ذكر المنزلة عن النبيّ ﷺ، كما قال في حجّة الوداع، وفي منىٰ، وفي الغدير، وعندما أخذ ﷺ بحلقة بيت الله الحرام، وفي شعب أبي طالب يوم حصارهم، وعندما قال لصخر بن حرب، ولأحد اليهود عند إسلامه، ويوم المباهلة، وغيرها، إلّا أنّي لم أقف على ذلك في مصادر أهل السنّة، فاكتفيت بذكر الموارد الّتي لاحظتها، فيستطيع القارئ أن يراجع في ذلك [بحار الأنوار] وغيرها من كتب الشيعة.(٣)

❊

---

١. التدوين في أخبار قزوين: ٢ / ١٥٣ ـ ١٥٤. ولم أقف على هذه الرواية في غيره من المصادر الحديثية والتاريخية، وهو أشبه بالموضوعات.

٢. ينابيع المودة: ٨٦ب: ١٦.

٣. راجع: كنز الفوائد: ٢ / ١٧٧ ـ ١٨١، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٥٤ ـ ٢٨٩ ب: ٥٣ باب أخبار المنزلة والاستدلال بها على إمامته عليه السلام، و ٣٨ / ٣٣٠ ـ ٣٤٧ ب: ٦٨ باب الأخوة، و ١٨ / ٢١٢.

عليّ عليه السلام وزير النبيّ صلى الله عليه وآله

وفي النصوص الآتية ـ مضافاً إلى ما تقدّم ـ صرّح النبيُّ صلى الله عليه وآله بمنزلة عليّ منه ووزارته له.

فأخرج القطيعي والحسكاني والكراجكي من طريق عباد بن يعقوب، ثنا علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب أبو جندب، قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**اللهمّ إنّي أقول ـ كما قال أخي موسى ـ: اللهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري؛ كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً**».

ثم قال الحسكاني: ورواه أيضاً الصباح بن يحيى المزني عن الحارث، كما في كتاب العياشي وكتاب فرات.[1]

وضُعِّف هذا الإسناد بعلي بن عابس والراوي المبهم عن أسماء. إلّا أنّ علي بن عابس توبع من قبل غيره،[2] وورد هذا الحديث عن أسماء من طرق أخرى.

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٧٨ ح: ١١٥٨، شواهد التنزيل: ١ / ٣٦٩ ح: ٥١١، تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ح: ٣٤٦، ٣٤٧، كنز الفوائد: ١٣٦، تذكرة الخواص: ٣٠، ينابيع المودة: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٤٠ ـ ١٤١، ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٢. علي بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائي، ضعّفه ابن معين وغيره. وروى له الترمذي حديثاً واحداً حول إسلام عليّ عليه السلام عن مسلم الملائي، ثم قال: غريب، لا نعرفه إلاّ من حديث مسلم الأعور، ومسلم الأعور ليس

←

فأخرجه محمّد بن سليمان الكوفي من طريق عليّ بن سيف الضبي وإسماعيل بن أبان عن الصباح بن يحيى المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن محمّد الأزدي،[١] عن رجل من خثعم.[٢]

وقال القندوزي: وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن النسيم قال: سمعت رجلا من خثعم يقول: إنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول... فذكر الحديث.

وذكره في موضع آخر من ينابيعه من حديث أسماء، ثم قال: أخرجه أحمد في [المناقب].[٣]

ولكنّي لم أقف على رواية الإمام أحمد لهذا الحديث في النسخ الموجودة عندنا من كتابيه؛ لا في [المسند] ولا في [المناقب].

وأخرج البخاري في [التاريخ] وابن عدي والحسكاني وابن عساكر من طريق أحمد بن المفضل، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن عمران بن سليمان عن حصين الثعلبي ـ أو التغلبي ـ عن أسماء بنت عميس... فذكروا الحديث، إلّا أنّ البخاري اكتفى

← عندهم بذلك القوي. وقال ابن عدي: ولعلي بن عابس أحاديث حسان، ويروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وقال الدارقطني: يعتبر به. وقال الساجي: عنده مناكير. راجع: سنن الترمذي: ٦ / ٨٩ ح: ٣٧٢٨، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤ م: ١٣٤٧، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٥٠٢ ـ ٥٠٤ م: ٤٠٩٣، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٩١ ـ ٢٩٢ م: ٤٩٢٩.

أقول: إنّك قد عرفت من الكلمات المتقدِّمة أنّ العلّة الحقيقية وراء الحكم على ابن عابس بالضعف هي أحاديثه الّتي كان هؤلاء يرونها مناكير، وقد بيّنا في عدّة مواضع أنّ هذا الحكم غير صحيح.

١. هكذا في المصدر، وفي الإسناد المتقدّم: عن القاسم بن جندب، كما في كتاب الحسكاني والكراجكي. ولكنّي لم أقف في التراجم على شخص باسم القاسم بن جندب، ولعل الصحيح هو ما ذكره محمّد بن سليمان. وهو قاسم بن محمّد بن عبّاد بن عباد المُهَلَّبي أبو محمّد الأزدي البصري نزيل بغداد، ذكره ابن حبّان في [الثقات]. وحدَّث عنه ابن خزيمة في صحيحه. ووثّقه الخطيب والعسقلاني. راجع: صحيح ابن خزيمة: ١ / ٩٢، ١٧٠ ح: ١٨١، ٣٣١، و ٣ / ٢٠، ٥٩ ح: ١٥٤١، ١٦٢٤، الثقات لابن حبّان: ٩ / ١٨، تاريخ بغداد: ١٢ / ٤٣١ م: ٦٨٨٥، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٤٣٩ ـ ٤٤١ م: ٤٨٢٢، تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣ م: ٥٧٠٨: تحرير تقريب التهذيب: ٣ / ١٧٤ م: ٥٤٩٢.

٢. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١ / ٣٠٣، ٣٥٢ ح: ٢٢٢، ٢٧٩.

٣. ينابيع المودة: ٨٧، ٢٠٤.

بالإشارة إليه، ثم قال: وفيه نظر. وأما ابن عدي فأورد الحديث في ترجمة جعفر الأحمر، ولم يذكر شيئاً، وذكره ابن طاهر، وسكت عنه.(١)

وأخرجه محمّد بن سليمان من طريق عمرو بن حبيب، عن عمران بن سليم،(٢) عن حصين بن عبد الرحمن،(٣) عن أسماء بنت عميس.(٤)

وأخرجه الحسكاني بإسناده عن يوسف بن موسى القطان، عن وكيع، عن سفيان، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، قال: سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله ... فذكرت الحديث.(٥)

وذكره السيوطي في تفسيره، وعزاه لابن مردوية والخطيب وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، ولم يصرّح فيه باسم عليّ عليه السلام. ثم قال: وأخرج السلفي في [الطيوريات] بسند واه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ قال: لما نزلت: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي

---

١. التاريخ الكبير: ٣ / ٦ ـ ٧ م: ١٩، الكامل في الضعفاء: ٢ / ٣٧٧ م: ٣٤٠، شواهد التنزيل: ١ / ٤٨١ ـ ٤٨٢ ح: ٥١٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٢، ذخيرة الحفاظ: ١ / ٤٤٢ ح: ٦٠٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٢، البرهان في تفسير القرآن للبحراني الشيعي: ٣ / ٧٦٢ ح: ٧٠٠٧، وفيه: عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن عمرو ابن حارث، عن عمران بن سليمان، عن حصين التغلبي.

٢. هكذا فيه، ولعل الصحيح ابن سليمان، كما جاء في المصادر الأخرى. وهو عمران بن سليمان القبي. ذكره ابن حبّان في [الثقات]. وذكره البخاري في [الكبير] وابن أبي حاتم، ولم يتعرّضا لجرح في حقّه. وقال أبو الفتح الأزدي: تعرف وتنكر. وذكره الشيخ الطوسي من علماء الشيعة فيما بين أصحاب الصادق من رجاله. راجع: التاريخ الكبير: ٦ / ٤٢٦ م: ٢٨٧٠، الجرح والتعديل: ٦ / ٢٩٩ م: ١٦٦٠، الثقات لابن حبّان: ٧ / ٢٤١، لسان الميزان: ٥ / ٢٦٧ م: ٦٢٦٤، رجال الطوسي: ٢٥٦ م: ٥٣٤، معجم رجال الحديث: ١٣ / ١٤١ م: ٩٠٣٦.

أقول: إنّ كون الشخص من أصحاب الصادق لا يكون دليلاً على أنّه من الشيعة.

٣. هكذا فيه. ولكنّ علماء أهل السنة ذكروا بأنّه حصين بن يزيد، فبعضهم قالوا: التغلبي، وأكثرهم قالوا: الثعلبي. ذكره ابن حبّان في [الثقات]. وأورده العقيلي وابن عدي في [الضعفاء]، وقال ابن عدي عن ابن عقدة: حصين ابن يزيد الثعلبي تابعي، حدّث عن أسماء بنت عميس. راجع: الثقات لابن حبّان: ٤ / ١٥٨، الضعفاء الكبير: ١ / ٣١٥ م: ٣٨٧، الكامل في الضعفاء: ٣ / ٣٠٤ م: ٥٢١، الإكمال لابن ماكولا: ١ / ٥٢٩، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٥٤ م: ٢١٠٠، لسان الميزان: ٢ / ٥٩٢ م: ٢٨٥٥.

٤. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١ / ٣٤٨ ح: ٢٧٤.

٥. شواهد التنزيل: ١ / ٤٨٣ ح: ٥١٣. بحار الأنوار: ٣٦ / ١٢٨.

هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ كان رسول‌الله ﷺ على جبل، ثم دعا ربّه، وقال: «**اللّهم اشدد أزري بأخي عليّ**». فأجابه إلى ذلك.(١)

وأخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «**ابشر وابشر، إنّ موسى دعا ربّه أن يجعل له وزيراً من أهله هارون، وإنّي أدعو ربّي أن يجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي اشدد به ظهري وأشركه في أمري**».(٢)

وأخرج أبو نعيم والحسكاني وابن المغازلي من طريق أحمد بن موسى بن إسحاق الحرامي، ثنا الحسين بن ثابت بن عمرو المدني خادم موسى بن جعفر،(٣) ثني أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أخذ رسول‌الله بيدي وأخذ بيد عليّ، فصلّى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء، فقال: «**اللهمّ سألك موسى بن عمران، وأنا محمّد نبيّك أسألك أن تشرح لي صدري وتيسّر لي أمري وتحلل عقدة من لساني؛ يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به أزري وأشركه في أمري**»

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد، قد أوتيت ما سألت.

وأخرجه فرات بن إبراهيم من علماء الشيعة بإسناده عن أحمد بن موسى الحرامي. وذكره ابن شهرآشوب في [المناقب] عن [منقبة المطهرين] و [ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين]، كلاهما لأبي نعيم الأصبهاني. ثم ذكره عن أسماء، وعزاه لتفسير القطان ووكيع بن الجراح وعطاء الخراساني وأحمد في [الفضائل] عن ابن عباس، عن أسماء.(٤)

وقد تقدّم ما أخرجه الثعلبي والحسكاني والجويني بإسنادهم عن ابن عباس، عن أبي ذرّ الغفاري: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي**

---

١. الدرّ المنثور: ٤ / ٥٢٨ في تفسير آية: ٢٩ من سورة طه.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٣٦٨ ح: ٥١٠.

٣. وفي رواية أبي نعيم: الحسن بن ثابت. ولم أقف على ترجمة هذا الشخص في المدوّنات الرجالية.

٤. مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣٢٨ ح: ٣٧٥، النور المشتعل: ١٣٨ ح: ٣٧، شواهد التنزيل: ١ / ٥٦ ـ ٥٧ ح: ٥٧، تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٤٨ ح: ٣٣٦، البرهان في تفسير القرآن: ٣ / ٧٦٢ ح: ٧٠٠٨، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٦٩ ـ ٧٠، بحار الأنوار: ٣٥ / ٣٥٩.

صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ ، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً : ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ﴾ ، اللّهمّ وأنامحمّد نبيّك وصفيّك فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري » .[1]

وأورد ابن أبي الحديد في شرحه عن أبي رافع : أنّ أباذر قال له ولأناس معه : سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ : « أنت أوّل من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الّذي يفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين . والمال يعسوب الكافرين ، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي ، تقضي ديني وتنجز موعدي » .[2]

وأخرج ابن حبّان والحاكم الحسكاني من طريق عمار بن رجاء ، وأخرج ابن عدي وابن الجوزي وابن عساكر من طريق عليّ بن سهل ـ كلاهما ـ عن عبيد الله بن موسى العبسي . عن مطر بن ميمون المحاربي ، عن أنس بن مالك : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي ، يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب » .

وأخرجه الحسكاني وابن عساكر أيضاً من طريق سويد بن سعيد ، عن عمرو بن ثابت ، عن مطر .

وقال الحسكاني : رواه جماعة عن عبيد الله بن موسى ، وهو ثقة ، وتابعه جماعة .[3]

وضُعِّف هذا الإسناد بمطر بن ميمون المحاربي ؛ حيث قال البخاري والنسائي وأبو حاتم : منكر الحديث .[4]

---

١. الكشف والبيان للثعلبي : ٤ / ٨٠ ـ ٨١ ، شواهد التنزيل : ١ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ح : ٢٣٥ ، فرائد السمطين : ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ ح : ١٥١ ، نظم درر السمطين : ٨٧ .

٢. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٢٢٨ .

٣. المجروحين : ٣ / ٥ ، الكامل لابن عدي : ٨ / ١٣٦ م : ١٨٨٣ ، وليس فيه لفظة : (وزيري) ، شواهد التنزيل : ١ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ح : ٥١٥ ـ ٥١٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٥٧ ، ذخيرة الحفاظ : ٣ / ١٥٨٨ ح : ٣٥٢٢ ، الموضوعات : ١ / ٣٧٨ ، ميزان الاعتدال : ٤ / ١٢٧ م : ٨٥٩٠ ، ينابيع المودة : ٢٥٣ .

٤. التاريخ الكبير : ٧ / ٤٠١ ـ ٤٠٢ م : ١٧٥٨ ، تهذيب الكمال : ٢٨ / ٥٨ ـ ٥٩ م : ٥٩٩٨ ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ١٥٦ م : ٧٠١٣ ، تحرير تقريب التهذيب : ٣ / ٣٨٥ م : ٦٧٠٣ .

أقول: لعل روايته لهذا الحديث وأمثاله هو السبب الحقيقي وراء الحكم المذكور، وهو ليس بشيء، كما أشرنا إليه في عدّة مقامات من هذا الكتاب وغيره.

وأخرج ابن عساكر من طريق الخطيب بإسناده عن إسماعيل بن إبراهيم، عن مطير أبي خالد، عن أنس بن مالك قال: كنا إذا أردنا أن نسأل رسول‌الله صلى الله عليه وآله أمرنا عليّ بن أبي طالب أو سلمان الفارسي أو ثابت بن معاذ الأنصاري؛ لأنّهم كانوا أجرأ أصحابه على سؤاله، فلمّا نزلت: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ وعلمنا أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله نعيت إليه نفسه، قلنا لسلمان: سل رسول‌الله صلى الله عليه وآله من نسند إليه أمورنا ويكون مفزعنا؟ ومن أحبّ الناس إليه؟ فلقيه، فسأله، فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، فخشي سلمان أن يكون رسول‌الله صلى الله عليه وآله قد مقته ووجد عليه. فلما كان بعد لقيه، قال: « **يا سلمان يا أبا عبدالله، ألا أحدّثك عمّا كنت سألتني!** » فقال: يا رسول‌الله خشيت أن تكون قد مقتني ووجدت عليّ، قال: « **كلّا يا سلمان، إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي وخير من تركت بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب** ».

وأخرجه مختصراً محمد بن سليمان الكوفي من طريق أسد بن سعيد النخعي، عن مطير عن أنس، عن سلمان.

وأخرجه القطيعي من طريق جعفر بن زياد عن مطر، عن أنس، عن سلمان مختصراً. وكذا ذكره السيوطي عن الأزدي بإسناده عن جعفر بن أحمد، عن مطر، عن أنس، ولم يذكرا فيه كلمة « **وزيري** ».[1]

قال الخطيب: مطير هذا مجهول.

أقول: بل الظاهر أنّه مطر بن ميمون المحاربي الذّي ذكر في الإسناد السابق، ففي بعض الموارد ورد مصغراً وفي بعضها مكبراً.

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لعليّ: « **ألا أرضيك يا**

---

١. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦١٥ ح: ١٠٥٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان: ١ / ٣٨٧، ٤٤٥ ح: ٣٠٦، ٣٤٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٦، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٧ـ٣٢٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٤.

عليّ ! أنت أخي ووزيري ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرئ ذمّتي ، فمن أحبّك في حياة منّي فقد قضى نحبه ، ومن أحبّك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبّك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك ـ يا عليّ ـ مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام » .[1]

❊

---

١. المعجم الكبير : ١٢ / ٣٢١ ح : ١٣٥٤٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢١ ، كنز العمّال : ١١ / ٦١٠ ـ ٦١١ ح : ٣٢٩٥٥.
قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه .

عليّ عليه السلام وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله على أمته

أخرج البغوي وابن عدي والحاكم في [التاريخ] وابن عساكر وابن المغازلي والديلمي والكنجي والخوارزمي وابن الجوزي من طريق محمّد بن إسحاق،[1] عن

---

١. روى هذا الحديث عن محمّد بن إسحاق علي بن مجاهد وسلمة بن الفضل. وروى عنهما محمّد بن حميد الرازي، وروى عن سلمة بن الفضل أيضاً أحمد بن عبدالله الفرياناني. وروى عن محمّد بن حميد كلّ من أبي القاسم البغوي ويوسف بن عاصم الرازي ومحمّد بن أحمد بن سعيد وعلي بن سهل.
أخرج ابن عدي هذا الحديث من طريق علي بن سهل، عن محمّد بن حميد، عن سلمة بن الفضل، وسكت عنه.
وأورده ابن طاهر في [الذخيرة]، ولم يقل شيئاً.
وأخرجه ابن الجوزي من الطريقين، ثم قال: هذا حديث لا يصحّ: أما الطريق الأوّل ففيه محمّد بن حميد، وقد كذّبه أبو زرعة وابن وارة. وفي الطريق الثاني الفرياناني، قال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم. وفيه سلمة، قال ابن المديني: رمينا حديث سلمة بن الفضل. الموضوعات: ١ / ٣٧٦.
وقال السيوطي عن الجوزقاني: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات، علي بن مجاهد كان يضع الحديث، ومحمّد بن حميد كذّبه صالح وغيره. راجع: اللئآلي المصنوعة: ١ /٣٢٨.
أما محمّد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبدالله الرازي فروى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد وابن معين ومحمّد بن يحيى الذهلي وعبدالله بن أحمد وغيرهم. قال أبو زرعة: من فاته ابن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث. وقال أحمد: لا يزال بالري علم ما دام محمّد بن حميد حيّاً. وقال ابن معين: ثقة، ليس به بأس، رازي كيّس. وقال جعفر الطيالسي: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وقال البخاري: حديثه فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ردىء المذهب، غير ثقة. وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن

←

← حميد خمسون ألف حديث، لا أحدّث عنه بحرف. وقال ابن خزيمة: إنّه ـ يعني أحمد بن حنبل ـ لم يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً. واتّهمه إسحاق بن منصور وصالح بن محمّد وأبو زرعة وأبو حاتم والدامغاني وابن خراش بالكذب. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. راجع: أحوال الرجال: ٢٠٧ م: ٣٨٢، التاريخ الكبير: ١ / ٦٩ م: ١٦٧، المجروحين: ٢ / ٣٠٣، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ م: ٤٢٦، تهذيب الكمال: ٢٥ / ٩٧ ـ ١٠٧ م: ٥١٦٧، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٣٠ م: ٧٤٥٣، تهذيب التهذيب: ٩ / ١٠٨ ـ ١١١ م: ٦٠٨١.

وأما أحمد بن عبدالله بن حكيم أبو عبد الرحمن الفرياناني المروزي فقال ابن عدي: يحدّث عن الفضيل بن عياض وابن المبارك وغيرهما بالمناكير. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، وعن غير الأثبات ما لم يحدّثوا. وقال الدارقطني: متروك الحديث. وقال أبو نعيم: وكان وضاعاً، مشهوراً بالوضع. الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٥٧ م: ٦٨، المجروحين: ١ / ١٤٥، الكامل لابن عدي: ١ / ٢٨١ ـ ٢٨٢، حلية الأولياء: ٨ / ٥٣، ميزان الاعتدال: ١ / ١٠٨ م: ٤٢٢، لسان الميزان: ١ / ٢٩٣ م: ٦١٩.

وأما علي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكابلي أبو مجاهد الكندي الرازي قاضي الري فروى عنه أحمد، وقال: كتبت عنه، ما أرى به بأساً. وقال ابن معين: علي بن مجاهد قد رأيته على باب هشيم، ما أرى به بأساً، ولم أكتب عنه شيئاً. وعن ابن معين أيضاً: كان يضع الحديث، وكان صنّف كتاب المغازي، وكان يضع للكلام إسناداً. وقال يحيى بن الضريس: كذّاب. وقال جرير: وهو عندي ثقة. وذكره ابن حبّان في الثقات. راجع: سنن الترمذي: ١ / ٩٩ ح: ٥٤، الثقات لابن حبان: ٨ / ٤٥٩، تهذيب الكمال: ٢١ / ١١٧ ـ ١١٩ م: ٤١٢٧، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٥٢ م: ٥٩١٩، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣١٨ ـ ٣١٩ م: ٤٩٦٧.

وأما سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري أبو عبدالله الأزرق الرازي قاضي الري فقال ابن معين: ثقة، كتبنا عنه، كان كيّساً، مغازيه أتمّ، ليس في الكتب أتمّ من كتابه. وقال أحمد: لا أعلم إلّا خيراً. وقال البخاري: عنده مناكير، وهّنه عليّ. وقال أبو داود: ثقة. وقال جرير: ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة بن الفضل. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق، في حديثه إنكار، لا يمكن أن أطلق لساني فيه بأكثر من هذا، يكتب حديثه، ولا يحتجّ به. وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: عنده غرائب وإفرادات، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه متقاربة محتملة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطىء، ويخالف. وذكره في المجروحين، وقال: قال ابن عدي ـ يعني شيخه محمّد بن محمود بن عدي النسائي ـ: ضعّفه ابن راهويه، وقال: في حديثه بعض المناكير. فراجع: التاريخ الكبير: ٤ / ٨٤ م: ٢٠٤٤، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٨٤ م: ٢٤١، الجرح والتعديل: ٤ / ١٦٨ ـ ١٧٠ م: ٧٣٩، الثقات لابن حبان: ٨ / ٢٨٧، المجروحين: ١ / ٣٣٧، الكامل لابن عدي: ٤ / ٣٦٩ ـ ٣٧٠ م: ٧٩٠، ←

شريك بن عبدالله النخعي، عن أبي ربيعة الإيادي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه بريدة الأسلمي، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي**».[1]

وأخرج أبو نعيم وابن المغازلي والكنجي من طريق صالح بن أبي الأسود، عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الله عزّ وجلّ عهد إليّ في عليّ عهداً؛ إنّ عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتّقين، من أحبّه أحبّني ومن أبغضه أبغضني، فبشّره**»، فجاء علي فبشّرته بذلك، فقال: يا رسول‌الله، أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنبي وإن يتمّ الذي بشّرني به فالله أولىٰ به، قال: «**قلت: اللهمّ أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان، فقال ربّي عزّوجل: قد فعلت به ذلك، ثم قال تعالى: إنّي مستخصّه بالبلاء، فقلت: يا رب، إنّه أخي وصاحبي، فقال تعالى: إنّه شيء قد سبق؛ إنّه مبتلى ومبتلى به**».[2]

هكذا في المصادر الأصلية للحديث، وذكره القندوزي في مواضع من ينابيعه، فجاء فيه: «**يا ربّ، أخي ووصيي**».[3]

← تهذيب الكمال: ١١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٩ م: ٢٤٦٤، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩٢ م: ٣٤١٠، تهذيب التهذيب: ٤ / ١٣٨ ـ ١٣٩ م: ٢٥٩٩، لسان الميزان: ٨ / ٣٧٣ م: ١٢٨١٣.

فاتضح أنّ كلمات أئمّة الحديث مختلفة بالنسبة إلى رجال كلا الطريقين: فبعضهم حكموا بالوثاقة، وآخرون حكموا بعدمها. نعم رأينا في ما بين كلمات الجارحين التهمة بالكذب بالنسبة إلى بعضهم، فلو كانت تلك التهمة صحيحة لم ينفع معها الحكم بالتعديل، إلّا أنّ المتّهمين لم يصرّحوا بالمنشأ الأصلي لتهمتهم؛ بأنّهم شاهدوا منهم واقعة صدر منهم الكذب فيها، فلعل منشأ تلك التهمة هو رواياتهم لبعض الأحاديث الّتي ينكرها هؤلاء، فظنّوا أنّهم كاذبون فيها.

وعلى أيّ حال فالحديث لا ينزل عن رتبة الحسن، مع أنّ مضمونه مخالف لمذهب الرواة، وموافق لكثير من الروايات.

١. الكامل لابن عدي: ٥ / ٢١ م: ٨٨٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩١ ـ ٣٩٢، ذخيرة الحفاظ: ٤ / ١٩٥٦ ح: ٤٤٩٤، فردوس الأخبار: ٣ / ٣٨٢ ح: ٥٠٤٧، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ح: ٢٣٨، كفاية الطالب: ٢٢٨، المناقب للخوارزمي: ٨٤ ـ ٨٥ ح: ٧٤، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٨، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٧٣ م: ٣٦٩٧، تنزيه الشريعة: ١ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ينابيع المودة: ٧٩، ٢٠٧، ٢٣٢، العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين للشوكاني: ٤٩.

٢. حلية الأولياء: ١ / ٦٦ ـ ٦٧، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٩٣ ح: ٦٩، كفاية الطالب: ٧٢ ـ ٧٣ ب: ٤.

٣. ينابيع المودة: ٧٨، ٧٩ ـ ٨٠، ١٣٤.

وأخرجه محمد بن سليمان والموفّق بن أحمد والحموئي عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، في حديث طويل، فجاء في لفظ محمّد بن سليمان: «**أخي ووصيي**»، وجاء في لفظ غيره: «**أخي وصاحبي**».[1]

وأخرج الطبراني ومحمد بن سليمان والكنجي من طريق ناصح بن عبدالله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول‌الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلماكان بعد رآني فقال: «**يا سلمان**»، فأسرعت إليه، قلت: لبّيك، قال: «**تعلم من وصيّ موسى؟**» قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: «**لم؟**» قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ، قال: «**فإنَّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب**».

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: وفي إسناده ناصح بن عبدالله، وهو متروك.[2]

أقول: إنّ العلّة الحقيقية الّتي لأجلها تركوا ناصح بن عبدالله هي مخالفة بعض أحاديثه لآرائهم؛ فحكمو بنكارتها وضعفها، ثم حكموا بضعف راويها.[3]

هذا، مع أنّ ناصح بن عبدالله لم يتفرَّد برواية هذا الحديث، بل ورد عن سلمان وغيره من الصحابة بطرق كثيرة،[4] فلاحظ:

أخرج محمد بن سليمان وابن الجوزي من طريق عمر بن سعد البصري، عن

---

١. مناقب الامام لابن سليمان: ١ / ٤١٠ ـ ٤١١ ح: ٣٢٦ ب: ٣٦، المناقب للخوارزمي: ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ح: ٢٩٩، فرائد السمطين: ١ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ح: ٢١٠.

٢. المعجم الكبير: ٦ / ٢٢١ ح: ٦٠٦٣، المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ح: ٣٠٨، كفاية الطالب: ٢٥٩ ب: ٧٤، ميزان الاعتدال: ٧ / ٥ م: ٧٩٩٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٣ ـ ١١٤، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١، كنز العمّال: ١١ / ٦١٠ ح: ٣٢٩٥٢، منتخب الكنز: ٥ / ٣٢.

٣. راجع: المجروحين: ٣ / ٥٤، تهذيب الكمال: ٢٩ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ م: ٦٣٥٤، ميزان الاعتدال: ٤ / ٢٤٠ م: ٨٩٨٨، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ م: ٧٣٨٤.

٤. نعم ثقل فكرة الوصاية على القوم حملهم على إنكار جميع ما ورد في ذلك من الروايات، فاختاروا من كلّ طريق شخصاً أو أشخاصاً، وأعلّوا الحديث بهم. مع أنّ الإنسان إذا تأمل في المسألة من زاوية العقل يرى أنّ العقل يقتضي تعيين الوصي حتى للأفراد العاديين، فضلاً عن خاتم النبيين.

إسماعيل بن زياد، عن جرير بن عبد الحميد الكندي، عن أشياخ من قومه، قالوا: أتينا سلمان وهو نازل في كندة ... فذكر القصّة إلى أن قال: ثم قال: ألكم حاجة ؟ فقلنا: نعم، جئنا نسألك عن وصي النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله من هو ؟ قال: سألت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقلت: من وصيك ؟ فقال: « **إنّ وصيّي وموضع سرّي وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي عليّ بن أبي طالب** ».[1]

وأخرج ابن حبان وابن الجوزي من طريق أبي عصام خالد بن عبيد، عن أنس، عن سلمان، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: أنّه قال لعليّ: « **هذا وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك** ».[2]

وأخرج محمّد بن سليمان والعقيلي وابن الجوزي من طريق علي بن هاشم، عن إسماعيل بن زياد، عن جرير بن شراحيل، عن قيس بن ميناء، عن سلمان. فذكر الحديث. ولفظ العقيلي مختصر جداً.[3]

وأخرج العقيلي وابن الجوزي من طريق محمّد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن الحسن بن سفيان، عن الأصبغ بن سفيان الكلبي، عن عبد العزيز بن مروان، عن أبي هريرة، عن سلمان: أنّه قال: قلت: يا رسول الله، إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا بيّن له من يلي بعده، فهل بيّن لك ؟ قال: « **لا** ». ثم سألته بعد ذلك، فقال: « **نعم، عليّ بن أبي طالب** ».[4]

وأخرج القطيعي ومحمد بن سليمان وابن الجوزي والموفّق بن أحمد من طريق مطر بن ميمون، عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من وصيّك ؟

---

١. المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ح: ٣٠٢، الموضوعات: ١ / ٣٧٤، فتح الباري: ٨ / ١٥٠ ح: ٤١٩٤، لسان الميزان: ٢ / ١٠٢ م: ٤١٦.

وأعلّ ابن الجوزي هذا الحديث بإسماعيل بن زياد. وقال عن عبد الغني بن سعيد: أكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء.

٢. المجروحين: ١ / ٢٧٩، الموضوعات: ١ / ٣٧٥، التذكرة في الأحاديث الموضوعة: ١١٥ ح: ٢١٩، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤١٨ م: ٢٤٤٦، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٨. وأعلّوه بخالد بن عبيد العتكي.

٣. المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٨٧ ح: ٣٠٧، الضعفاء الكبير: ٣ / ٤٦٩ م: ١٥٢٥، الموضوعات: ١ / ٣٧٥، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٨.

وأعلّ ابن الجوزي هذا الحديث بإسماعيل بن زياد. وقال: قيس بن ميناء من كبار الشيعة، ولا يتابع على هذا الحديث.

٤. الضعفاء الكبير: ١ / ١٣٠ م: ١٦١، الموضوعات: ١ / ٣٧١ ـ ٣٧٢، فتح الباري: ٨ / ١٥٠ ح: ٤١٩٤.

وقال العقيلي: حكيم بن جبير واه، والحسن والأصبغ مجهولان، لا يعرفان إلّا في هذا الحديث.

فسأل سلمان رسول‌الله ﷺ، فقال: «**من كان وصيّ موسى بن عمران؟**» فقال: يوشع بن نون، قال: «**إنّ وصيّي ووارثي ومنجز وعدي عليّ بن أبي طالب**».

وفي رواية عن ابن مردويه: «**يا سلمان، إنّ وصيّي وخليفتي وخير من أخلّفه بعدي عليّ بن أبي طالب، يؤدّي عنّي وينجز موعدي**».[1]

وأخرج الحسكاني من طريق محمّد بن حماد الأثرم، ثنا علي بن داود القنطري، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي ... فذكر نحوه.[2]

(محمّد بن سليمان): ثنا محمّد بن منصور، عن عباد، عن علي بن هاشم، عن أبي رافع، عن أبيه، عن محمّد بن أبي بكر الحرمي، عن عباد بن عبدالله، عن سلمان ...[3]

وأخرج الدارقطني والخطيب من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثنا يونس بن بكير، عن عبيد بن عتيبة العيذي،[4] عن وهب بن كعب بن عبدالله بن سور الأزدي، عن سلمان الفارسي: أنّه سأل رسول‌الله ﷺ، فقال: ليس من نبي إلّا وله وصيّ ... فذكر الحديث.[5]

ونقل القندوزي عن [مودّة القربى] عن ابن عمر قال: مَرَّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً، ونحن جلوس في حلقة، وفينا رجل يقول: لو شئت لأنبئتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر، ثم مضى سلمان فقيل له: يا أبا عبدالله، ما قلت؟ قال: دخلت على رسول‌الله ﷺ في غمرات الموت، فقلت: يا رسول‌الله، هل أوصيت؟ قال: «**يا سلمان أتدري من الأوصياء؟**» قلت: الله ورسوله

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦١٥ ح: ١٠٥٢، مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح: ٣٠٦، المناقب للخوارزمي: ١١٢ ح: ١٢١، الموضوعات: ١ / ٣٧٤، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٨، تذكرة الخواص: ٤٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٤، ينابيع المودة: ٧٨، ٢٠٨، ٢٣١، وعن الحافظ عبد الغني بن سعيد في كتاب المؤتلف والمختلف: ١٠٣.

وضعّفوا هذا الحديث بمطر بن ميمون.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٩٨ ح: ١١٥.

٣. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ح: ٣٠٤.

٤. وفي اللئآلي: عبيد بن عيينة العبدي، وفي الإكمال: عبيد بن عتيبة العبدي.

٥. المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٣ / ١٦١١، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٩، عن التلخيص للخطيب، الإكمال: ٤ / ٣٩٢، و ٦ / ١٢٣.

أعلم، قال: « **آدم كان وصيّه شيث، وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصيّ نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصيّ موسى يوشع، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصيّ عيسى شمعون بن فرخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وإنّي أوصيت إلى عليّ، وهو أفضل من أتركه من بعدي** ».(١)

وأخرج محمد بن سليمان عن سلمان أنّه قال في خطبته يوم بويع لأبي بكر: ألا وإنّ عليّاً عنده علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ يقول محمّد صلى الله عليه وآله: « **يا علي أنت وليي ووصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى** ».(٢)

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر وابن الجوزي وابن الجزري والموفّق بن أحمد والجويني من طريق علي بن عابس، وأخرج محمّد بن سليمان من طريق صباح المزني ـ كلاهما ـ عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **يا أنس، اسكب لي وضوءاً** ». ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال: « **يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيين** ». قال أنس: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء عليّ، فقال: « **من هذا يا أنس؟** » فقلت: عليّ. فقام مستبشراً، فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه، قال عليّ: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما صنعت بي من قبل! قال: « **وما يمنعني؟ وأنت تؤدي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي** ».

ثم قال أبو نعيم: رواه جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.(٣)

(الطبراني): ثنا العباس بن حمدان الأصبهاني، ثنا محمّد بن عثمان بن كرامة، ثنا

---

١. ينابيع المودة: ٢٥٣ عن مودة القربى للهمداني.

٢. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان: ١ / ٤١٣ ـ ٤١٤ ح: ٣٢٧.

٣. حلية الأولياء: ١ / ٦٣ ـ ٦٤، المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ٣١٢ ـ ٣١٣، ٣٦٠ ـ ٣٦١ ح: ٢٣٢، ٢٩٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٦، مناقب أسد الغالب: ٢٣، المناقب للموفّق بن أحمد: ٨٥ ح: ٧٥، فرائد السمطين: ١ / ١٤٥ ـ ١٤٦ ح: ١٠٩، الموضوعات: ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

وحكم ابن الجوزي بعدم صحّة هذا الحديث، وأعلّه بعلي بن عابس. ولكنّك رأيت أنّ علي بن عابس لم يتفرّد بروايته.

عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أسباط بن عمرو، ثني سعيد بن كوز،[1] قال: كنت مع مولاتي يوم الجمل فأقبل عمّار بن ياسر، فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله الّذي أنزل الكتاب على رسول‌الله ﷺ في بيتك أتعلمين أنّ رسول‌الله ﷺ جعل عليّاً وصيّاً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللّهمّ نعم. قال: فما لكِ؟ قالت: أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان. ثم جاء عليّ، فقال: أنشدك بالله الّذي أنزل الكتاب على رسول‌الله ﷺ في بيتك أتعلمين أنّ رسول‌الله ﷺ جعلني وصيّاً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللّهمّ نعم. قال: فما لكِ؟ قالت: أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان. قال: أريني قتلة عثمان. ثم انصرف، والتحم القتال.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، ثم قال: رواه الطبراني، وسعيد بن كوز وأسباط بن عمرو الراوي عنه لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.[2]

(الطبراني): ثنا محمّد بن رزيق بن جامع المصري، ثنا الهيثم بن حبيب، ثنا سفيان ابن عيينة، عن علي بن علي المكّي الهلالي: أنّه قال: دخلت على رسول‌الله ﷺ في شكاته الّتي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول‌الله ﷺ طرفه إليها، فقال: «**حبيبتي فاطمة، ما الّذي يبكيك؟**» قالت: أخشى الضيعة من بعدك، قال: «**يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله اطّلع على الأرض إطلاعة، فاختار منها أباك، فبعثه برسالته، ثم اطلع إطلاعة، فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه. يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عزّ وجلّ سبع خصال، لم يعط أحداً قبلنا، ولم يعط أحداً بعدنا؛ أنا خاتم النبيين وأكرم النبيّين على الله وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ أنا أبوك، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك ...**» الحديث.

وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني والكنجي والجويني من طريق الطبراني.

وذكره ابن الأثير في [أسد الغابة] مختصراً، ثم قال: أخرجه أبو نعيم وأبو موسى.

ونقله محبّ الدين الطبري في [الذخائر]، وقال: أخرجه الحافظ أبو العلاء

---

١. وفي اللئآلي: عن أسباط، عن عروة، ثني سعيد بن كرز.

٢. مجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٧، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٢٩.

الهمداني في [أربعين حديثاً في المهدي].

وأورده الهيثمي في موضعين من مجمعه وقال: رواه الطبراني في [الأوسط] و[الكبير]، وفيه الهيثم بن حبيب، وقد اتُّهم بهذا الحديث.

وقال العسقلاني في ترجمة الهيثم: روى عن ابن عيينة بإسنادٍ صحيح خبراً طويلاً ظاهر البطلان في ذكر المهدي وغير ذلك، أورده الطبراني في [الأوسط] عن محمّد ابن رزيق بن جامع، عنه. فالهيثم هو المتّهم به. قاله صاحب [الميزان].[١]

فالذهبي لا يخاف من الله ولا يستحي من النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم، فيفعل ما يشاء ويقول ما يريد بالنسبة إلى فضائلهم، فما لهؤلاء الأعلام ـ أمثال العسقلاني والهيثمي ـ يخبطون خبط عشواء في الاقتداء به، ولم يتأمّلوا في أنّه هل يصحّ أن تجعل الذهنية الفاسدة للذهبي ميزاناً للصحّة والوضع؛ فما كان موافقاً لها يحكم بصحّته، وما كان مخالفا لها يحكم ببطلانه.

ألم يعلموا أنّ نفس الميزان فاسد، وشخص الذهبي متّهم؟ ألم يلاحظوا في مواقفه حول ما يتعلّق بفضائل أهل البيت عليهم السلام كيف يسميها مناكير ويطعن فيها ولو كان رجال السند من الثقات، حتّى عنده؟ وكيف لم يقفوا على أعماله بالنسبة إلى تلك الفضائل كلما رويت إعترته حدّة تزيل عقله، ويبادر بالقول: بل والله موضوع ـ رجماً بالغيب ـ ويعلّله بأنّ فيه الفلاني وقد ضعف، أو متروك. فهل يكون وهن السند مستلزماً للوضع؟ أو هل يكون ضعف راو في نظر الذهبي ملازماً لكذبه؟

وقد غاب عنهم أن نقل هذا الحديث غير مختصّ برواية الهيثم بن حبيب عن الصحابيّ المذكور، بل مروي بطرق مختلفة وألفاظ متقاربة عن جماعة آخرين من

---

١. المعجم الكبير: ٣ / ٥٧ ـ ٥٨ ح: ٢٦٧٥، المعجم الأوسط: ٧ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح: ٦٥٣٦، معرفة الصحابة: ٤ / ١٩٧٦ ح: ٤٩٦٢ م: ٢٠٣٤، أسد الغابة: ٤ / ٤٢، فرائد السمطين: ٢ / ٨٤ ـ ٨٥ ح: ٤٠٣ ب: ١٨، البيان للكنجي: ٥٥ ـ ٥٦ ب: ١، مجمع الزوائد: ٨ / ٢٥٣، و ٩ / ١٦٥، الحاوي للفتاوى: ٢ / ٦٦ ـ ٦٧، ذخائر العقبى: ٢٣٥، تهذيب التهذيب: ١١ / ٨٠ ـ ٨١ م: ٧٦٧٨، ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٢٠ م: ٩٢٩٤، عقد الدرر: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ب: ٧، ينابيع المودة: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، كشف الغمة للأربيلي: ٣ / ٢٥٨.

أكابر الصحابة، وهم:

١ ـ أبو أيوب الانصاري. ٢ ـ وأبو سعيد الخدري. ٣ ـ وسلمان الفارسي. ٤ ـ وجابر ابن عبد الله الأنصاري. ٥ ـ وعبد الله بن عباس.

وجاء في روايات هؤلاء بعد قوله ﷺ: **« فأوحى إليّ أن أنكحك إياه »** جملة: **« واتخذته وصيّاً »**.

فأخرج الطبراني وابن المغازلي والكنجي والموفّق بن أحمد من طرق عن حسين ابن الحسن الأشقر، ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري.

أخرجه أبو الحسن الواسطي من طريق محمّد بن مرزوق، فذكر الحديث بكامله، وبنحو من حديث علي الهلالي، وأخرجه الطبراني في [الكبير] من طريق محمّد بن مرزوق، وفي [الصغير] من طريق حرب بن الحسن الطحان، فذكر في كلّ واحد من الكتابين بعض فقرات الحديث. وأخرجه الكنجي من طريق الطبراني عن حرب بن الحسن الطحان، وأخرجه الموفّق بن أحمد من طريق أبي الصلت الهروي، فذكر بعض فقراته.[1]

(الدارقطني): ثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، ثنا إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن يزيد، ثنا سهل بن سليمان، عن أبي هاررون العبدي، عن أبي سعيد الخدري. فذكر الحديث بنحو من حديث علي الهلالي.

أخرجه الكنجي في [البيان] من طريق الدارقطني، وذكره ابن الصباغ في [الفصول]، وعزاه للدارقطني.[2]

---

١. المعجم الكبير: ٤ / ١٧١ ح: ٤٠٤٦، المعجم الصغير: ١ / ٣٧، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٠١، ١٥١ ح: ١٤٤، ١٨٨، المناقب للخوارزمي: ١١٢ ح: ١٢٢، البيان للكنجي: ٦٣ ب: ٢، مجمع الزوائد: ٨ / ٢٥٣، و ٩ / ١٦٦، مسند فاطمة للسيوطي: ٤١ ـ ٤٢ ح: ٦٤، كنزالعمّال: ١١ / ٦٠٤ ح: ٣٢٩٢٣، ذخائر العقبى: ٨٩، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٦٠٢، ينابيع المودة: ٨١ ب: ١٥، ٤٣٤، ٤٣٦ ب: ٧٣، منتخب الكنز: ٥ / ٣١.

ذكره الهيثمي في موضعين من مجمعه، وعزاه للطبراني، ثم قال في موضع: رواه بأسانيد، وأحدها حسن. وقال في موضع آخر: وفيه قيس بن الربيع، وهو ضعيف، وقد وُثّق، وبقية رجاله ثقات.

٢. البيان للكنجي: ٨١ ـ ٨٢ ب: ٩، الفصول المهمة: ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ينابيع المودة: ٤٩٠ ب: ٩٤.

وورد هذا الحديث عن ابن عباس أيضاً، فرواه ابن المغازلي من طريق أبي معاوية والمدائني، والموفق بن أحمد من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي، ورواه الصدوق من الشيعة من طريق محمّد بن كثير ـ جميعهم عن الأعمش ـ فذكروه بسياق آخر ضمن قصّة طويلة دارت بين أبي جعفر المنصور والأعمش. وأشار إليه ابن عديّ في [الكامل].(١)

وأخرج الصدوق من علماء الشيعة بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان. كما أخرجه الشيخ الطوسي منهم بإسناده عن أبي الطفيل، عن سلمان الفارسي. فذكر قصّة مرض النبيّ صلى الله عليه وآله وحديثه مع فاطمة عليها السلام بشكل أتمّ من حديث علي الهلالي.(٢)

وأخرجه أبو القاسم الخزاز القمي الشيعي من طريق عبد الوهاب بن همام الحميري، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا شريك الدين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن جابر بن عبدالله الأنصاري. فذكر الحديث بنحو من حديث علي الهلالي.(٣)

فكان على الذهبي أن يختار من كل إسناد شخصاً كي يوجّه إليه إتّهاماته!

وقد يظهر من الحافظ العسقلاني في اللّسان أنّه تنبّه لصنيع الذهبي؛ حيث قال في ترجمة علي بن صالح الأنماطي ـ وقد اتهمه الذهبي أيضاً ـ: فينبغي التثبيت في الّذين يضعّفهم المؤلف من قِبَله.

وقال في ترجمة هيثم بن حبيب بعد ذكر اتهام الذهبي: والهيثم بن حبيب المذكور، ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات.(٤)

وأخرج ابن الجوزي من طريق علي بن الحسن بن فضال الكوفي، ثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، ثني أبي، ثنا أبو عرفجة، عن عطية، قال: مرض رسول‌الله صلى الله عليه وآله المرض

---

١. الكامل لابن عديّ: ٤ / ٤٧٣ ح: ٨٤٠، المناقب لابن المغازلي: ١٥١ ح: ١٨٨، المناقب للخوارزمي: ٢٩٠ تحت رقم: ٢٧٩، رواه من طريق ابن عدي، الأمالي للصدوق: ٥٢٠ ـ ٥٢٥ ح: ٧٠٩ مج: ٦٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ح: ١٠ ب: ٢٤، الأمالي للطوسي: ٦٠٦ ـ ٦٠٨ ح: ١٢٥٤، بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٦ ح: ٢١ ب: ٢، و ٤٠ / ٦٦ ـ ٦٧ ح: ١٠٠ ب: ٩١، منتخب الأثر: ٧٦ ح: ٣١ ف: ١ ب: ٦، وعن غاية المرام: ١٨٥ ـ ١٨٦، ٣٨٩، ٤٥١، ٧٠٩ ح: ٩١ من ب: ٢٣ وح: ١ من ب: ١٠٠ وح: ٢ من ب: ٢ وح: ١٤ من ب: ١٤٢.

٣. كفاية الأثر: ٦٢ ـ ٦٤، منتخب الأثر: ٨٤ ـ ٨٥ ح: ١٣ ف: ١ ب: ٧، وعن غاية المرام: ٤٤٩ ح: ٩.

٤. لسان الميزان: ٥ / ٤٢ م: ٥٨٨٩، وفي طبع: ٤ / ٢٣٥ م: ٦٣٣، و ٧ / ٢٨٩ م: ٩٠٤٤.

الّذي توفي فيه، وكانت عنده حفصة وعائشة ... فقال لهما: « **أرسلا إلى خليلي** ». فأرسلتا إلى عليّ، فجاء فسلم، فلما جلس أمرهما، فقامتا، فقال: « **يا عليّ، ادع بصحيفة ودواة** »، فأملى، وكتب عليّ، وشهد جرير،[١] ثم طويت الصحيفة. فمن حدثكم أنّه يعلم ما في الصحيفة إلّا الّذي أملاها أو كتبها أو شهدها فلاتصدقوه.[٢]

(أبو يعلى): ثنا وهب، ثنا خالد، عن حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر قصّة ابنة حمزة إلّا قوله صلى الله عليه وآله: « **وأما أنت يا عليّ فأنا منك، وأنت وصيي ...** ».[٣]

ونقل القندوزي عن الموفّق بن أحمد في [المناقب]، عن عامر بن واثلة، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « **يا عليّ، أنت وصيّي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت الإمام، وأبو الأئمة الأحد عشر الّذين هم المطهّرون المعصومون، ومنهم المهدي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهم. يا علي، لو أنّ رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العُلىٰ، وأنت قسيم الجنّة والنار، تدخل محبّيك الجنّة ومبغضيك النار** ».[٤]

وأخرج ابن الجوزي من طريق عبد الرزّاق، أنبأنا معمر، عن محمّد، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: « **كما أنا خاتم النبيين كذلك عليّ وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة** ».[٥]

وقال القندوزي: وفي [المناقب] عن محمّد بن عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر يحدِّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عمار، قال: سمعت أبا ذرّ جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد عليّ، فيقول: « **يا عليّ، أنت أخي وصفيّي ووصيّي ووزيري وأميني، مكانك منّي مكان هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، من مات وهو يحبّك**

---

١. وفي اللئآلي: وشهد جبريل.

٢. الموضوعات: ١ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٣٠.

٣. مسند أبي يعلى: ٤ / ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ح: ٢٤٥٩.

٤. ينابيع المودة: ٨٥ ب: ١٦.

٥. الموضوعات: ١ / ٣٧٧، اللئآلي المصنوعة: ١ / ٣٣٠، ينابيع المودة: ٧٩ ب: ١٥.

ختم الله عزّ وجلّ له بالأمن والإيمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الإسلام ».[١]

وعن [مودّة القربى]، عن عتبة بن عامر الجهني قال: بايعنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله على قول أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً نبيّه وعليّاً وصيّه، فأيّ من الثلاثة تركناه كفرنا ...[٢]

وعن [المناقب] عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي ، ونهاكم عن معصيتي ، وفرض عليكم طاعة عليّ بعدي ، ونهاكم عن معصيته ، وهو وصيّي ووارثي ، وهو منّي ، وأنا منه ، حبّه إيمان ، وبغضه كفر ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، وهو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة ، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة ».

وعنه أيضا قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « يا عليّ ، أنت أخي ووارثي ووصيّي ، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي ، يا عليّ ، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة ، يا علي ، أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة ، من عرفنا فقد عرف الله عزّ وجلّ ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ ».

وعنه أيضا قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: « يا عليّ ، أنت أخي وأنا أخوك ، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للإمامة ، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة ، وأنت وصيّي ووارثي وأبو ولدي ... ».[٣]

وعن [المناقب] أيضا عن جابر بن عبدالله الأنصاري في حديث ، جاء فيه: أنّه صلى الله عليه وآله قال: « فهو سيّد الأوصياء ، اللُّحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة ، واسمه في التوراة مقرون إلى إسمي ، وزوجته الصدّيقة الكبرى ابنتي ، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي ، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيّين ، وهم أبواب العلم في أمتي ، من تبعهم نجا من النار ، ومن اقتدى بهم هدي إلى الصراط المستقيم ، لم يهب الله محبّتهم لعبد إلّا أدخله الله الجنّة ».[٤]

وأخرج الموفّق بن أحمد من طريق أبان بن تغلب ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد ابن المنكدر ، عن أم سلمة في حديث ، وجاء فيه: ثم قال صلى الله عليه وآله لي: « يا أمّ سلمة ، لا تلوميني ؛

---

١. ينابيع المودة: ١٢٤ ـ ١٢٥ ب: ٤٢.

٢. المصدر السابق: ٢٤٨ المودة: ٤.

٣. المصدر: ١٢٣ ب: ٤١.

٤. نفس المصدر: ٦٢ ـ ٦٣ آخر باب: ١٢.

فإنّ جبريل أتاني من الله تعالى يأمر أن أوصي به عليّاً من بعدي، وكنت بين جبرئيل وعليّ، وجبرئيل عن يميني وعليّ عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر عليّاً بما هو كائن إلى يوم القيامة، فاعذريني، ولا تلوميني، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ أمّة نبيّاً، واختار لكلّ نبيّ وصيّاً، فأنا نبيّ هذه الأمّة، وعليّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأمّتي من بعدي..».

ورواه الحموئي من طريق الموفّق بن أحمد.(١)

وعن [المناقب] عن ابن عبّاس قال: قال رسول‌الله ﷺ: «يا عليّ، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي وحبيب قلبي ووصيّي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضه وحجّة الله على بريّته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا عليّ، من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يحبّك إلّا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلّا خبيث الولادة، وما عرجني ربّي عزّ وجلّ إلى السماء وكلّمني ربّي إلّا قال: يا محمّد اقرأ عليّاً منّي السلام وعرّفه أنّه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة».

وقد روي عن ابن عبّاس في ذلك روايات عديدة.(٢)

وعن [مودّة القربى] عن عمر بن الخطّاب: أنّ رسول‌الله ﷺ لمّا عقد المؤاخاة بين أصحابه قال: «هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي ووصيّي في أمّتي ووارث علمي وقاضي ديني ...».(٣)

وعن [المناقب] عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّها الناس، أنا إمام البريّة ووصيّ خير الخليقة وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول‌الله ﷺ ووصيّه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين وسيّد الوصيّين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي

---

١. المناقب للخوارزمي: ١٤٦ ـ ١٤٧ ح: ١٧١، فرائد السمطين: ١ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ح: ٢١١، ينابيع المودة: ٧٩ ب: ١٥.

٢. مروج الذهب: ٢ / ٤٣٠، ينابيع المودة: ١٣٣ ب: ٤٤، ١٧٧، ٢٤٨، ٢٦٣.

٣. ينابيع المودة: ٢٥١.

ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.[١]

وأورد الهيثمي في [مجمع الزوائد] عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصيّ الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء...

ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في [الأوسط] و[الكبير] باختصار... وأبو يعلى باختصار، والبزّار بنحوه.. ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في [الكبير] حسان.

وجاء في ضمن خطبته ـ كما أخرجه الدولابي والطبراني والحاكم ـ: أنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصي... إلى آخر كلامه سلام الله عليه.[٢]

وأخرج ابن جرير في [التاريخ] عن الإمام الحسين عليه السلام، أنّه قال في خطبته يوم عاشوراء: أما بعد، فانسبوني، فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها. هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين بالله...[٣]

وأخرج أحمد وأبو عوانة والبخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أنّ عليّا كان وصيّاً، فقالت: متى أوصى إليه؟ فقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت حجري ـ فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري، وما شعرت أنّه قد مات. فمتى أوصى إليه؟!.[٤]

إنّ البخاري قد غفل عن مرمى خبر عائشة، فعندما رأى أنّ عائشة تنكر الوصية ظنّ أنّه وجد ضالّته، فأورد خبرها في موضعين من صحيحه، وذهل عن أنّ عدم علم عائشة

---

١. المصدر السابق: ٨١ب: ١٥.

٢. المعجم الأوسط: ٣ / ٨٧ ح: ٢١٧٦، الذرية الطاهرة: ١٠٩ ـ ١١١ ح: ١١٤، ١١٥، المستدرك: ٣ / ١٧٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٦.

٣. تاريخ الطبري: ٣ / ٣١٩.

٤. مسند أحمد: ٦ / ٣٢، صحيح البخاري: ٢ / ٢٨٧ ح: ٢٧٤١ و٣ / ١٨٦ ح: ٤٤٥٩، صحيح مسلم: ١١ / ٩٨ م: ١٦٣٦، مسند أبي عوانة: ٣ / ٤٧٤ ح: ٥٧٥٠.

بالوصية لا يستلزم عدمها، وبعد اعترافه بأنّ بعضهم ذكروا أنّ عليّاً كان وصيّاً، يكفي لقبول قول هؤلاء وإثبات الوصيّة، وطرح قول عائشة؛ لعدم علمها بذلك.

هذا مع وجود روايات كثيرة مخالفة لخبرها، ولسنا الآن بصدد سردها.

ومثل خبرها ما رواه أبو عوانة والبزّار وأحمد وابن ماجة والدارمي عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي قلت: هل أوصى رسول‌الله ﷺ ؟ قال: لا، قلت: كيف أمر المسلمين بالوصيّة ؟ قال: أوصى بكتاب الله.

قال: قال هزيل: أبو بكر كان يتأمّر على وصيّ رسول‌الله ﷺ، لودَّ أبو بكر أن وجد عهداً من رسول‌الله ﷺ فخزم أنفه بخزام.

وأخرجه البخاري ومسلم أيضا إلّا أنّهما ما أحبّا أن يذكرا ذيل الخبر فسكتا على قوله: أوصى بكتاب الله.[١]

هذا قليل من كثير ذكرناه في أنّ النّبيّ ﷺ لم يترك أمّته سدى، بل عيّن لهم وصيّاً، وهو أفضل من تركه بعده، وهو الإمام عليّ عليه السلام، وهذا كان مشهوراً في الصدر الأوّل، وقد ورد عن جماعة من الصحابة، منهم:

١ ـ الإمام عليّ عليه السلام. ٢ ـ والإمام الحسن عليه السلام. ٣ ـ والإمام الحسين عليه السلام. ٤ ـ وعبدالله بن عبّاس. ٥ ـ وجابر بن عبدالله. ٦ ـ وسلمان الفارسي. ٧ ـ وأبو ذرّ الغفاري. ٨ ـ وأنس بن مالك. ٩ ـ وأبوبرزة الأسلمي. ١٠ ـ وعمار بن ياسر. ١١ ـ وأبو سعيد الخدري. ١٢ ـ والبراء بن عازب. ١٣ ـ وأبو أيوب الانصاري. ١٤ ـ وعمر بن الخطّاب. ١٥ ـ وعبدالله بن عمر. ١٦ ـ وبريدة الأسلمي. ١٧ ـ وعلي الهلالي. ١٨ ـ والأصبغ بن نباتة. ١٩ ـ وعامر بن واثلة. ٢٠ ـ ومالك الأشتر. ٢١ ـ وأبي بن كعب. ٢٢ ـ وأبو هريرة. ٢٣ ـ وعمرو بن العاص. ٢٤ ـ وعتبة بن عامر. ٢٥ ـ وأمّ سلمة وغيرهم.

حتى كان من من اعتراضات الخوارج على الإمام عليه السلام: أنّه ضيّع الوصيّة:

---

١. مسند أحمد: ٤ / ٣٨١ ـ ٣٨٢، سنن الدارمي: ٢ / ٤٠٣، صحيح البخاري: ٢ / ٢٨٦ ح: ٢٧٤٠ و٣ / ١٨٦، ٣٤٥ ح: ٤٤٦٠، ٥٠٢٢، صحيح مسلم: ١١ / ٩٦ م: ١٦٣٤، سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٠٠ ح ٦٩٦، مسند أبي عوانة: ٣ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ح: ٥٧٥٣، ٥٧٥٦، البحر الزخار: ٨ / ٢٩٧ ـ ٩٨ ح ٣٣٧٠.

فقد روى ابن المغازلي في مناقبه وذكره اليعقوبي في تاريخه: أنّه سلام الله عليه قال في جوابهم: أمّا قولكم إنّي كنت وصيّاً فضيّعت الوصيّة، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾،[1] أفرأيتم هذا البيت لو لم يحجّ إليه أحد كان البيت يكفر؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر، وأنتم كفرتم بترككم إيّاي، لا أنا بتركي لكم.[2]

وقد ألف محمّد بن علي الشوكاني رسالة حول مسألة الوصية أسماها [العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين].

❊

١. سورة آل عمران: ٩٧.

٢. مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٤١٣ ح: ٤٦٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٢ـ١٩٣.

عليّ عليه السلام مولى كل مؤمن ومؤمنة

ففي يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة في غدير خمّ أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينصب عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أميراً للمسلمين وخليفة من بعده. فإليك قصّة ذلك بالاجمال من لسان أحد أئمّة التحقيق العلّامة الكبير الأميني عليه الرحمة والرضوان:

واقعة الغدير

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله للخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره وأذّن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمّون به في حجّته تلك، الّتي يقال عليها حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام. ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله. فخرج صلى الله عليه وآله من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجّلاً متجرّداً في ثوبين صحاريين؛ إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي القعدة، وأخرج معه نساءه كلّهن في الهوادج وسار معه أهل بيته وعامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس.[1]

وعند خروجه صلى الله عليه وآله أصاب الناس بالمدينة جدري -بضم الجيم و فتح الدال، وبفتحهما -أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحج معه صلى الله عليه وآله، ومع ذلك كان معه

---

١. أفناء الناس: أي أخلاطهم لا يُدري من أيّة قبيلة، واحده فِنْو بكسر الفاء وسكون النون.

جموع لا يعلمها إلّا الله تعالى. وقد يقال: خرج معه تسعون ألف. ويقال: مائة وأربعة عشر ألفاً. وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً. وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. ويقال أكثر من ذلك. وهذه عدّة من خرج معه. وأمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكّة والّذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير المؤمنين وأبي موسى.

أصبح عليه السلام يوم الأحد بيلملم، ثم راح فتعشّى بشرف السيّالة، وصلّى هناك المغرب والعشاء، ثم صلّى الصّبح بعرق الظبية، ثم نزل الرَّوحاء، ثم صار من الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى، وتعشّى به، وصلّى الصبح بالأثابة، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج، واحتجم بلحى جمل ـ هو عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء وصلّى هناك، ثم راح من الأبواء، ونزل يوم الجمعة الجحفة، ومنها إلى قديد وسبت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان، ثمّ سار، فلما كان بالغميم اعترض المشاة، فصفوا صفوفاً، فشكوا إليه المشي، فقال: «**استعينوا بالنسلان**» ـ مشي سريع دون العدو ـ ففعلوا، فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الإثنين بمرّ الظهران، فلم يبرح حتى أمسى، وغربت له الشمس بسرف، فلم يصلّ المغرب حتى دخل مكّة، ولمّا انتهى إلى الثنيتين بات بينهما، فدخل مكّة نهار الثلاثاء.

فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ـ ومعه من كان من الجموع المذكورات، ووصل إلى غدير خمّ من الجحفة الّتي تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة ـ نزل إليه جبرائيل الأمين عن الله بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ الآية، وأمره أن يقيم علياً عَلَما للنّاس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول‌الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات ـ دوحات عظام ـ أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، حتّى إذا نودي بالصلاة ـ صلاة الظهر ـ عمد إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً، يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء، وظلّل لرسول‌الله صلى الله عليه وآله

بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فلمّا انصرف صلى الله عليه وآله من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل ، وأسمع الجميع ، رافعاً عقيرته فقال:

« الحمدلله ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، الّذي لا هادي لمن ضلّ ولا مضلّ لمن هدىٰ ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله .

أمّا بعد ، أيّها الناس ! قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه لم يعمَّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الّذي قبله ، وإنّي أوشك أن أدعى فأجب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » .

قالوا: نشهد أنّك قد بلَّغت ونصحت وجهدت ، فجزاك الله خيراً .

قال: **« ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ وأنّ الموت حقّ وأنّ السّاعة آتيةٌ لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ؟ »** .

قالوا: نعم.

قال: **« فإنّي فَرَطٌ على الحوض ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وأنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى ، فيه أقداح عدد النّجوم من فضّة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ؟! »** .

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول‌الله ؟

قال: **« الثقل الأكبر كتاب الله ، طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم ، فتمسّكوا به لا تضلّوا ، والآخر الأصغر عترتي ، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فسألت ذلك لهما ربي ، فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا »** .

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون ، فقال: **« أيّها الناس ! من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ »** .

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: **« إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه »** ـ يقولها ثلاث مرّات ـ وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرّات ، ثم قال: **« اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحقّ معه حيث دار ، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب »** .

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ الاية. فقال رسول‌الله ﷺ: « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليٍّ من بعدي ».

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممن هنّأه في مقدّم الصحابة الشيخان: أبوبكر وعمر، كلّ يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عبّاس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسّان: ائذن لي يا رسول‌الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال: « قل على بركة الله ».

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول‌الله في الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ فأسمِع بالرسول مناديا

انتهى كلامه، ومن أراد أن يطّلع على تفصيل كلامه فليراجع كتابه القيّم [الغدير].(١)

وتمام شعر حسّان بهذه الصورة:

وقال فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ومالك منّا في الولاية عاصيا
فقال له قم ياعليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ والِ وليّه ... وكن للّذي عادىٰ عليا معاديا(٢)

قال ابن حجر: إنّه حديث صحيح، لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة، كالترمذي والنسائي

---

١ ـ الغدير: ١ / ٩ ـ ١١.

السمرة: بضم الميم شجرة الطلح وهي شجرة عظيمة كثير الشوك (مجمع البحرين).

٢ ـ تذكرة الخواص: ٣٩.

وأحمد، وطرقه كثيرة جدّاً، ومن ثمّ رواه ستة عشر صحابيّاً. وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيّاً، وشهدوا به لعليّ لمّا نوزع أيّام خلافته، كما مرّ وسيأتي، وكثير من أسانيده صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته، ولا لمن ردّه كان عليّا باليمن؛ لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وقول بعضهم: إنّ زيادة «**اللّهمّ وال من والاه**» الخ موضوعة مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحّح الذهبي كثيراً منها.

ثم قال: ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح: إنّه خطب بغدير خمّ تحت شجرات، فقال: «**أيّها الناس، إنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلّا مثلَ نصف عمر الّذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أنّي يوشك أن أدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول، وإنّكم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟**».

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: «**ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقٌّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟**».

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال: «**أللهمّ اشهد**».

ثم قال: «**يا أيّها الناس، إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**».

ثم قال: «**يا أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض، حوضي أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله عزّوجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض**».[1]

---

١. الصواعق المحرقة: ٤٢، ٤٣ ـ ٤٤ ب: ١ ف: ٥ الشبهة: ١١.

أقول: أخرجه الطبراني بهذا اللفظ مع تفاوت يسير عن زيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد، وابنُ المغازلي عن زيد بن أرقم بلفظ أكمل وأطول، وابنُ عساكر عن حذيفة بن أسيد، وأورده ابن كثير الشامي في تاريخه، وابن الصبّاغ في فصوله وعزاه لأبي الفتوح في كتابه [الوجيز في فضل الخلفاء الأربعة] من حديث حذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى ابن ضمرة، وذكره الهيثمي في مجمعه من حديث حذيفة بن أسيد، ثم قال: رواه الطبراني وفيه زيد بن الحسن الأنماطي، قال أبو حاتم: منكر الحديث، ووثّقه ابن حبان، وبقيّة رجال أحد الإسنادين ثقات.[١]

ونقل ابن الصبّاغ عن الزهري: أنّه قال: لمّا حجّ رسول‌الله ﷺ حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خمّ وهو ماء بين مكّة والمدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال: «**أيّها النّاس، إنّي مسؤول وأنتم مسؤولون! هل بلّغت؟**» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، قال: «**وأنا أشهد أنّي قد بلّغت ونصحت**». ثم قال: «**أيّها الناس! أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول‌الله؟**» قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول‌الله، قال: «**وأنا أشهد مثل ما شهدتم**». ثم قال: «**أيّها الناس! قد خلّفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإنّ اللّطيف أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، حوض ما بين بصرى وصنعاء، عدد آنيته عدد النّجوم، إنّ الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي**». ثم قال: «**أيّها الناس! من أولى الناس بالمؤمنين؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**إنّ أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي**»، قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال في الرابعة ـ وأخذ بيد علي ـ: «**اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ـ يقولها ثلاث مرّات ـ ألا فليبلّغ الشاهد الغائب**».

وأورده الهيثمي في مجمعه عن زيد بن أرقم مع تفاوت يسير.[٢]

---

١. المعجم الكبير: ٣ / ١٨٠ ح: ٣٠٥٢، و ٤ / ١٦٦ـ ١٦٧ ح: ٤٩٧١، المناقب لابن المغازلي: ١٦ ـ ١٨ ح: ٢٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٩ ـ ٢٢٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٥ ـ ٣٨٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٤ ـ ١٦٥، الفصول المهمة: ٤١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٣.

٢. مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣ ـ ١٦٤، الفصول المهمة: ٤٠.

الهاجرة: وقت اشتداد الحر نصف النهار.

وفي لفظ محكي عن ابن جرير عن زيد بن أرقم، قال: لمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع ـ وكان وقت الضحى وحرّ شديد ـ أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا، فخطب خطبةً بليغةً، ثم قال: «إنّ الله تعالى أنزل إليّ: ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾، وقد أمرني جبريل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلّم كلّ أبيض وأسود أنّ علي بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي، فسألت جبرائيل أنْ يستعفي لي ربّي، لعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المؤذين لي واللّائمين، لكثرة ملازمتي لعليّ وشدّة إقبالي عليه، حتى سَمُّوني أُذُنا، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾، ولو شئت أن أسمّيهم وأدلّ عليهم لفعلت، ولكنّي بسترهم قد تكرّمت، فلم يرض الله إلّا بتبليغي فيه. فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم، وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلّا ما حرم الله ورسوله وهم، فما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الّذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكراً أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولي عن جبرائيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، افهموا محكم القرآن، ولا تتّبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك إلّا من أنا آخذ بيده وشائل بعضده، ومعلمكم أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، وموالاته من الله عزّوجلّ أنزلها عليّ، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحلُّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره». ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبيّ صلى الله عليه وآله، و قال: «معاشر الناس! هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربّي».[1]

وقد ورد هذا الحديث عن زيد بن أرقم من طرق متعدّدة وألفاظ متفاوتة مطوّلة

---

١. إحقاق الحقّ: ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢٠، شواهد التنزيل للعلامة الأندونيسي: ٩ ـ ١٠، عن كتاب الولاية في طريق حديث الغدير من نسخة مخطوطة لابن جرير، ولم يتيسر لي الحصول عليها.

ومختصرة متقاربة في المعنى.

قال أبو نعيم ـ بعد أن أخرج الحديث عن زيد بن أرقم من طريق أبي الطفيل ـ: ورواه عن زيد بن أرقم أبو سليمان زيد بن وهب وأبو الضحى ويحيى بن جعدة وسليمان بن أبي الحسناء وأبو اسحاق وأبو سلمان المؤذن وأبو عبيد الله الشيباني وأبو ليلى الحضرمي وأبو صالح وأبو عبدالله ميمون وعطية العوفي وثوير بن أبي فاخته في آخرين.[١]

وقال ابن كثير: وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة، منهم: أبو إسحاق السبيعي وحبيب الأساف وعطيّة العوفي وأبو عبدالله الشامي. انتهى.[٢]

وذكر الألباني حديث زيد بن أرقم في [الأحاديث الصحيحة] من خمس طرق: من طريق أبي الطفيل وميمون أبي عبدالله وأبي سلمان المؤذّن ويحيى بن جعدة وعطيّة العوفي، وعزاها لجماعة من المحدثين، واعترف بصحّة أكثرها.[٣]

وأخرج الطبراني هذا الحديث عن زيد بن أرقم من طريق كلّ من أبي الطفيل عامر ابن واثلة وأبي الضحى ويحيى بن جعدة وحبيب بن حبيب وعمرو ذي مرّ وثوير بن أبي فاختة وعطيّة العوفي وأبي ليلى الحضرمي وميمون أبي عبدالله وأبي هارون العبدي وأنيسة بنت زيد.

وأخرجه ابن عساكر عن زيد من طريق كلّ من أبي الطفيل وعطيّة العوفي وأبي الضحى وأبي عبدالله الشامي وميمون أبي عبدالله وأبي إسحاق ويحيى بن جعدة وحبيب.

وأخرجه ابن أبي عاصم عنه من الطريق أبي الطفيل وميمون أبي عبدالله وحبيب بن أبي ثابت وأبي ليلى الحضرمي وأبي الضحى وأبي إسحاق.

وأخرجه أحمد عن زيد من طريق أبي الطفيل وعطيّة العوفي وعمرو ذي مرّ وميمون أبي عبدالله. وأخرجه ابنُ جرير من طريق أبي الطفيل وميمون أبى عبدالله وعطيّة العوفي وأبي الضحى. وأخرجه النسائي من طريق أبي الطفيل وميمون أبي عبدالله.

---

١. معرفة الصحابة: ٣ / ١١٦٩ ـ ١١٧٠ ح: ٢٩٦٦.

٢. البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٥.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٠ ـ ٣٣٥ ح: ١٧٥٠.

وأخرجه الحاكم من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما.

وأخرجه عن زيد بن أرقم كلّ من الترمذي والبزّار والبلاذري والآجري وأبي نعيم والخطيب والمزّي وابن المغازلي وغيرهم.[1]

وأخرج أحمد بن حنبل والطبراني وابن عساكر وابن المغازلي عن رياح بن الحارث، قال: جاء رهط إلى عليّ بالرحبة، قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟! قالوا: نعم، سمعنا النبيّ ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**»، وهذا أبو أيّوب بيننا، فحسر أبو أيّوب العمامة عن وجهه، ثم قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه**».

---

١. مسند أحمد: ٤ / ٣٦٨، ٣٧٢، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٦٩ ح: ٩٥٩، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩١ ـ ٥٩٣ ح: ١٣٦٢، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧١، ١٣٧٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٢، سنن الترمذي، باب مناقب علي: ٥ / ٣٩٨ ح: ٣٧٣٣، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٠، ١٣١ ح: ٨٤٦٤، ٨٤٦٩، الخصائص العلوية له أيضاً: ١١٧ ـ ١٢٠، ١٣٤ ح: ٧٩، ٨٤، البحر الزخار: ١٠ / ٢١١، ٢٣٣، ٢٣٩ ح: ٤٢٩٨، ٤٣٢٧، ٤٣٣٤، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٥ ـ ١٦٧، ١٧٠ ـ ١٧٢، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٢ ح: ٤٩٦٨، ٤٩٦٩، ٤٩٧١، ٤٩٨٣، ٤٩٨٤، ٤٩٨٦، ٥٠٥٩، ٥٠٦٥، ٥٠٦٦، ٥٠٦٨، ٥٠٦٩، ٥٠٧٠، ٥٠٧١، ٥٠٩٢، ٥٠٩٦، ٥٠٩٧، ٥١٢٨، المعجم الأوسط: ٢ / ٥٧٢ ح: ١٩٨٧، الكامل لابن عدي: ٨ / ٦٧ م: ١٨٣٢، الشريعة: ٣ / ٢١٨ ح: ١٥٨١، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣ / ١١٦٩ ـ ١١٧٠ ح: ٢٩٦٦، المستدرك: ٣ / ١٠٩، ١١٠، ٥٣٣، الفصل للوصل المدرج: ١ / ٥٦٥ ـ ٥٦٧ ح: ٥٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٥ ـ ٢١٩، تهذيب الكمال: ٧ / ٣١٣ م: ٢٣٥١ و١٣ / ٣٠٢ م: ٤٦٧٣، تحفة الأشراف: ١ / ٢٩٢ ح: ٣٦٦٧، المناقب لابن المغازلي: ١٩ ـ ٢٠ ح: ٢٥، المناقب للخوارزمي: ١٥٤ ح: ١٨٢، كفاية الطالب: ٤٦ ـ ٤٧، ٥٢ ـ ٥٣، جامع الأصول: ٨ / ٦٤٩ ح: ٦٤٨٨، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٣، ٢٣٤، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٦ ح: ٦٠٩١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤ ـ ١٠٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٤، جواهر المطالب: ١ / ٨٤، صفة الصفوة: ١ / ١٣٢، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٨ ـ ٦١٠ ح: ٣٢٩٤٥، ٣٢٩٥٠ ـ ٣٢٩٥١ و١٣ / ١٠٤، ١٠٥ ح: ٣٦٣٤٠ ـ ٣٦٣٤٢، ٣٦٣٤٣، ٣٦٣٤٤، تحفة الأخيار: ٩ / ١٨٠ ـ ١٨١ ح: ٦٤٩٠.

وفي رواية قال رياح: فلما مضوا تبعتهم وسألت عنهم، فقالوا: هؤلاء نفر من الأنصار، فيهم أبو أيّوب.

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد ثقات.

وأورده الألباني في [سلسلة الأحاديث الصحيحة]، وعزاه لأحمد والطبراني، ثم قال: قلت: وهذا إسناد جيّد، رجاله ثقات.

وفي ذلك عن أبي أيّوب وحده عند ابن عساكر وابن أبي عاصم، ونقله ابن كثير عن أبي بكر بن أبي شيبة، ونقله الباعوني والطبري عن البغوي في معجمه.(١)

وأخرج ابن أبي عاصم والبزّار والحاكم والمزّي عن رفاعة بن إياس، عن أبيه، عن جده، قال: كنّا مع عليّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله؛ أن القني، فأتاه طلحة، فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**»، قال: نعم، قال: فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر، فانصرف طلحة.(٢)

أخرج عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وعبدالله بن أحمد وابن ماجة والبلاذري والدولابي والآجري والبغوي وابن عساكر والثعلبي ومحمد بن سليمان والموفّق بن أحمد والبيهقي والجويني والكنجي عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول‌الله ﷺ حتى نزلنا غدير خمّ، بعث مناديا ينادي، فلما اجتمعنا قال: «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**» قلنا: بلى يا رسول‌الله، قال: «**ألست أولى بكم من أمّهاتكم؟**» قلنا: بلى يا رسول‌الله، قال: «**ألست أولى بكم من آبائكم؟**» قلنا: بلى يا رسول‌الله، قال: «**ألست أولى**

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٤١٩، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٧٢ ح: ٩٦٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٠ ح: ١٣٥٥، المعجم الكبير: ٤ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ح: ٤٠٥٢، ٤٠٥٣، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٢ ح: ٣٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١١ ـ ٢١٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٣ ـ ١٠٤، جواهر المطالب: ١ / ٨٣، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٤٠.

٢. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٠ ـ ٥٩١ ح: ١٣٥٨، البحر الزخار للبزار: ٣ / ١٧١ ح: ٩٥٨، المستدرك: ٣ / ٣٧١، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٩٢ م: ٥٨٥ و ٦ / ٢١١ م: ١٨٩٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧، تذكرة الخواص: ٣٦، كشف الأستار للهيثمي: ٣ / ١٨٦ ـ ١٨٧ ح: ٢٥٢٨ باب قوله «من كنت مولاه فعلي مولاه» من فضائل علي عليه السلام.

بكم، **ألست ألست ألست؟**» قلنا: بلى يا رسول‌الله، قال: «**فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً بعدي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**»، فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم وليّ كل مؤمن.

وفي بعض الروايات: هنيئاً لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وقال ابن كثير الشامي ـ بعد أن نقل الحديث من رواية عبد الرزّاق ـ: وكذا رواه ابن ماجة من حديث حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد، وأبي هارون العبدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء به. وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن البراء به.

وأورده الذهبي في سيره من رواية حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد، وأبي هارون عن عدي بن ثابت، ثم قال: ورواه عبد الرزّاق عن معمر عن علي بن زيد.

وأورده ابن الصباغ المالكي في فصوله وعزاه لأحمد والبيهقي. وذكره سبط ابن الجوزي في تذكرته عن أحمد بن حنبل، ثم قال: فإن قيل: فهذه الرواية الّتي فيها قول عمر: أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ضعيفة، فالجواب: أنّ هذه الرواية صحيحة، وإنّما الضعيف حديث رواه أبو بكر أحمد بن ثابت.. إلى آخر كلامه.

وأورده المتّقي الهندي في كنزه عن ابن أبي شيبة، ونقله الباعوني في جواهره ومحبّ الطبري في رياضه عن أحمد بن حنبل من حديث البراء بن عازب، ثم قالا: وعن زيد بن أرقم مثله.

وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة من طريق عدي بن ثابت، وعزاه لأحمد ابن حنبل وابنه عبدالله وابن ماجة.

وروى في ذلك عن البراء كلّ من ابن أبي عاصم وأبي نعيم وأشار إليه المزّي في [التهذيب].[1]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ ح: ٣٢١٠٩، مسند أحمد: ٤ / ٢٨١، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٩٦ ح: ١٠١٦، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩١ ح: ١٣٦٣، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢ ح: ٨٤٧٣، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ ح: ١١٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٦، الكنى والأسماء: ١ / ١٦٠، الشريعة: ٣ / ٢١٩ ح: ١٥٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٠ ـ ٢٢٣، فرائد السمطين: ١ / ٦٤ ـ ٦٥، ٧١ ح: ٣٠، ٣١، ٣٨، المناقب لمحمّد ابن

←

وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي وابن عساكر وابن مردويه والحسكاني عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب.(١)

قال النيسابوري في تفسيره: عن أبي سعيد الخدري: أنّ هذه الآية نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه ـ يوم غدير خمّ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: «**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**». فلقيه عمر، وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثم قال النيسابوري ـ وكذلك فخر الدين الرازي ـ: وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي.(٢)

وأخرج حديثَ أبي سعيد الخدري كلّ من البلاذري وابن المغازلي مختصراً، وأخرجه الحسكاني والخوارزمي والحموئي مطولاً.(٣)

وأخرج ابن عدي والآجري وابن عساكر من طريق علي بن القاسم الكندي، عن معلى بن عرفان، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود، قال: رأيت

← سليمان: ١ / ٤٤٢ ح: ٣٤٣، تهذيب الكمال: ١٣ / ٣٠٢ م: ٤٦٧٣، المناقب للخوارزمي: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح: ١٨٣، كفاية الطالب: ٥٢، درر السمطين: ١٠٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٤، ٣٥٥، تذكرة الخواص: ٣٦، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٦، الرياض النضرة: ٢ / ١٢٦، الفصول المهمة: ٤٠ ـ ٤١، جواهر المطالب: ١ / ٨٤، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٨ ح: ٣٢٩٤٥ و ١٣ / ١٣٣ ـ ١٣٤ ح: ٣٦٤٢٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٤٠ ـ ٣٤١.

١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٤ / ١١٧٢ ح: ٦٦٠٩، شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٠ ح: ٢٤٤، أسباب النزول للواحدي: ١٦٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٩، الدرّ المنثور: ٣ / ١١٧ حول الآية: ٦٧ من سورة المائدة، الفصول المهمة: ٤٢، فتح القدير للشوكاني: ٢ / ٧٥.

٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢ / ٦١٦ حول الآية: ٦٧ من سورة المائدة، مفاتيح الغيب: ١٢ / ٤٩ ـ ٥٩ حول الآية.

٣. أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٧، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٢٠ ح: ٢٦، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ ح: ٢١٢، مقتل الحسين: ٨٠ ـ ٨٢ ح: ٣٠، فرائد السمطين: ١ / ٧٢ ـ ٧٥ ح: ٣٩، ٤٠، الغدير: ١ / ٢٣٢، عن أبي نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ.

النبيّ صلى الله عليه وآله آخذ بيد عليّ وهو يقول: « **هذا وليي، وأنا وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، فقد واليت من والاه، وعاديت من عاداه** ».(١)

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين ﴿ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾.(٢)

وأخرج الحسكاني عن ابن عبّاس وجابر بن عبدالله، قالا: أمر الله محمّداً أن ينصب عليّاً للناس؛ ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ الاية، فقام رسول‌الله صلى الله عليه وآله بولايته يوم غدير خمّ.

وأخرج من طريق الحسين بن الحكم الحبري، عن الحسن بن الحسين العرني، عن حبّان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ، أمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول‌الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ، فقال: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه** ».

ثم قال الحسكاني: رواه جماعة عن الحبري، وأخرجه السبيعي في تفسيره عنه، فكأنّي سمعته من السبيعي، ورواه جماعة عن الكلبي، وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب [دعاة الهداة الى أداء حقّ الموالات] من تصنيفي في عشرة أجزاء.

وروى الحسكاني حول نزول هذه الآية وآية الإكمال في عليّ عليه السلام روايتين أخريين في شواهده.

وأخرج عن عبدالله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم وتلى هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾، ثم رفع بيديه حتى يُرى بياض إبطيه، ثم قال: « **ألا من كنت مولاه فعليٌّ مولاه،**

---

١. الكامل لابن عدي: ٤ / ١٧٣م: ٧١٢، الشريعة: ٣ / ٢٢٠ ح: ١٥٨٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ح: ٨٧٤٥.

٢. الدرّ المنثور: ٣ / ١١٧، فتح القدير: ٢ / ٧٥.

اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » ، ثم قال : « **أللهمّ اشهد »** .

وأخرج عن سليمان النوفلي ، قال : سمعت زياد بن المنذر يقول : كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي وهو يحدّث الناس ، إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعشى ـ كان يروي عن الحسن البصري ـ فقال له : يا ابن رسول‌الله ، جعلني الله فداك ، إنّ الحسن يخبرنا أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ ، فقال : لو أراد أن يخبر به لأخبر به ، ولكنّه يخاف ، إنّ جبرائيل هبط على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمّتك على صلاتهم فدلّهم عليها ... إلى أن قال : ثمّ هبط فقال : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمّتك على وليّهم عليّ ، مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجّهم ، ليلزمهم الحجّة في جميع ذلك ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : « **يا ربّ ، إنّ قومي قريبوا عهدٍ بالجاهليّة ، وفيهم تنافس وفخر ، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم ، وإنّي أخاف** » ، فأنزل الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ يريد فما بلّغتها تامّةً ﴿ **وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ ، فلمّا ضمن الله له العصمة ، وخوفه ، أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، ثم قال : « **يا أيّها الناس ، من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه** » .

قال زياد : فقال عثمان : ما انصرفت إلى بلدي بشيء أحبّ إليّ من هذا الحديث.[1]

وأخرج الطبراني وابن المغازلي وابن عساكر عن جابر بن عبدالله : أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله نزل بخمّ ، فتنحى الناس عنه ، ونزل معه عليّ بن أبي طالب ، فشقّ على النبيّ صلى الله عليه وآله تأخُّر الناس عنه ، فأمر عليّاً ليجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم ـ وهو متوسّد على عليّ بن أبي طالب ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أيُّها الناس ، إنّي قد كرهت تخلّفكم وتنحّيكم عنّي حتّى خيّل إليّ أنّه ليس من شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني** » ، ثم قال : « **لكن علي بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلتي عنده ، فرضي الله عنه كما أنا راض عنه ، فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً** » . ثم

---

١. شواهد التنزيل : ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، ٢٥١ ـ ٢٥٨ ح : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١١١ .

رفع يديه، فقال: «**اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**».

وأخرج حديث جابر كل من ابن أبي عاصم وابن عقدة والكنجي والجويني.(١)

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار والطبراني وابن أخي تبوك وابن عساكر وابن المغازلي من طريق شريك، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، قال: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس، فقام إليه شابّ، فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**»؟ قال: فقال: إنّي أشهد أنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**».

قال ابن كثير: ورواه ابن جرير، عن أبي كريب، عن شاذان، عن شريك به، تابعه إدريس الأودي عن أخيه أبي يزيد، واسمه داود بن يزيد، به. ورواه ابن جرير أيضاً من حديث إدريس وداود، عن أبيهما، عن أبي هريرة، فذكره.

أقول: ورواه الطبراني في [الأوسط] وابن عساكر عن إدريس بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى، والبزّار بنحوه والطبراني في [الأوسط]. وفي أحد إسنادي البزّار رجل غير مسمّى، وبقية رجاله ثقات في الآخر. وفي إسناد أبي يعلى داود بن يزيد، وهو ضعيف.

وروى عن أبي هريرة الحسكاني والموفّق بن أحمد، وابن عدي في [الكامل] باختصار.(٢)

---

١. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٠ ح: ١٣٥٦، مسند الشاميين: ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ح: ٢١٢٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٨، المناقب لابن المغازلي: ٢٥ ح: ٣٧، كفاية الطالب: ٥٥، فرائد السمطين: ١ / ٦٢ ـ ٦٣ ح: ٢٩، إتحاف الخيرة المهرة: ١٠ / ٥٠١ ـ ٥٠٢ ح: ١٠٢٤٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٥ ـ ٣٥٧، ينابيع المودة: ٤١.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ ح: ٣٢٠٨٣، مسند أبي يعلى: ١١ / ٣٠٧ ح: ٦٤٢٣، مسند الشاميين للطبراني: ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ح: ٢١٢٨، المعجم الأوسط: ٢ / ٦٨ ـ ٦٩ ح: ١١١٥، الكامل لابن عدي: ٣ / ٥٤١ م: ٦٢٣ و ٥ / ١٨ م: ٨٨٨، مناقب أمير المؤمنين لابن أخي تبوك: ٤٤٣ ح: ٣١، شواهد التنزيل: ١ / ٢٤٩ ←

وأخرج الخطيب والحسكاني وابن المغازلي وابن عساكر والموفّق بن أحمد والجويني من طرق، وعن الدارقطني وابن مردويه وغيرهم عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثامن عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «**ألست وليّ المؤمنين؟**» وفي لفظ آخر لابن عساكر: «**ألست أولى بالمؤمنين؟**» وفي ثالث له: «**ألست مولى المؤمنين؟**» قالوا: بلى يا رسول‌الله، قال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**». فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً** ﴾.[1]

قال الخطيب: اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون، وكان يقال: إنّه تفرّد به، وقد تابعه عليه أحمد بن عبيد الله النيري إملاءً، عن علي بن سعيد الشامي، عن ضمرة...

أقول: وعند ابن عساكر والموفق بن أحمد: عن أحمد بن عبدالله البزاز، عن علي ابن سعيد، عن ضمرة، وعند ابن عساكر: عن أحمد بن عبدالله بن أحمد، عن علي بن شعيب، عن ضمرة.

وقال الحسكاني: رواه جماعة عن أبي نصر حبشون بن موسى الخلال، وتابعه جماعة في الرواية عن أبي الحسن علي بن سعيد الشامي، ورواه عنه السبيعي في تفسيره.[2]

وأخرج ابن عساكر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول‌الله ﷺ عليّاً يوم خدير خم، فنادى له بالولاية، هبط جبريل عليه بهذه الآية:

← ح: ٢٤٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣١ ـ ٢٣٤، تهذيب الكمال: ١٣ / ٣٠٢ م: ٤٦٧٣، المناقب للخوارزمي: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٢، مجمع البحرين: ٣ / ٣٨٩ ح: ٣٧٢٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥ ـ ١٠٦، المقصد العلي: ٣ / ١٨٣ ح: ١٣٢٥، المطالب العالية: ٤ / ٦٠ ح: ٣٩٥٨، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ ـ ٦١٠ ح: ٣٢٩٥٠.

١. سورة المائدة: ٣.

٢. تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠ م: ٤٣٩٢، شواهد التنزيل: ١ / ٢٠٠، ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ح: ٢١٠ ـ ٢١٣، المناقب لابن المغازلي: ١٩ ح: ٢٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤، المناقب للخوارزمي: ١٥٦ ح: ١٨٤، فرائد السمطين: ١ / ٧٧ ح: ٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٨، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٦، الدرّ المنثور: ٣ / ١٩ حول آية: ٣ من سورة المائدة، تذكرة الخواص: ٣٦.

﴿ **أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً** ﴾ .

وقد روى حديثَ الغدير عن أبي سعيد بغير هذا اللفظ ابنُ أبي عاصم والطبراني والبلاذري وابن المغازلي وابن عساكر من طرق.[1]

وأخرج الحسكاني والجويني والموفّق بن أحمد ومحمّد بن سليمان من طرق، وعن أبي نعيم والجعابي وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا إلى علي، فأخذ بضبعيه فرفعهما، ثمّ لم يتفرقا، حتى نزلت هذه الآية: ﴿ **أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ** ». ثم قال للقوم: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ».

وزاد محمد بن سليمان والجويني والموفّق بن أحمد إنشاد حسان لأشعاره المتقدمة.[2]

وروى الثعلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، فقال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم نادى بالناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ». فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له، حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته، وأناخها وعقلها، ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، فقبلناه منك ذلك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمّك، ففضّلته علينا، وقلت: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه** »، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: « **والله الّذي لا إله إلّا هو هذا من الله** ». فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو

---

١. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٢ ح: ١٣٦٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٧، المعجم الأوسط: ٩ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ح: ٨٤٢٩، مناقب علي لابن المغازلي: ٢٠ ح: ٢٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٧، ٣٥٩، الدرّ المنثور: ٣ / ١٩.

٢. شواهد التنزيل: ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ح: ٢١١، ٢١٢، المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ١١٨، ١٣٧، ٣٦٢، ٤٠٩ ح: ٦٦، ٧٦، ٢٩١، ٣٢٥، مقتل الحسين: ٨٠ ـ ٨١ ح: ٣٥، فرائد السمطين: ١ / ٧٢ ـ ٧٣، ٧٤ ح: ٣٩، ٤٠.

ائتنا بعذاب أليم. قال: فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره، فقتله، وأنزل الله سبحانه: ﴿ **سَأَلَ سَائِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ** ﴾ .[1]

وذكره كلّ من ابن الصبّاغ وابن الجوزي والزرندي في كتبهم.[2]

وأخرج الدولابي والطحاوي عن عليّ عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بخمّ، فخرج آخذاً بيد عليّ، فقال: « **يا أيّها الناس! ألستم تشهدون أنّ الله ربكم؟** » قالوا: بلى، قال: « **ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ و أن الله ورسوله مولاكم؟** » قالوا: بلى، قال: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي؛ كتاب الله بأيديكم وأهل بيتي** ».

وأورده الحافظ في [المطالب العالية] عن إسحاق من حديث علي عليه السلام، ثم قال: هذا إسناد صحيح.

وأخرج حديثَ علي عليه السلام أيضاً كلٌّ من ابن عساكر وابن المغازلي والجويني.

وأورده الهندي في مواضع من كنزه عن ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه، ثم قال: وصحح. وذكره المزّي في تهذيبه عن النسائي، والهيثمي في مجمعه عن أحمد، وقال: رجاله ثقات.[3]

وأخرج أحمد بن حنبل والنسائي والبزّار وابن أبي حاتم وابن حبّان والآجري وابن عساكر وابن النجار والكنجي والضياء في [المختارة] عن أبي الطفيل، قال: جمع عليّ رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أُنشد الله كلَّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير،

---

١. سورة المعارج: ١ـ٢.

٢. الكشف والبيان للثعلبي: ١٠ / ٣٥، الفصول المهمة: ٤٢، تذكرة الخواص: ٣٧، درر السمطين: ٩٣.

٣. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩١ ـ ٥٩٢ ح: ١٣٦١، ١٣٦٧، ١٣٧٠ من طرق، مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٧، الذرية الطاهرة: ١٦٨ ح: ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر: ٤٢ / ٢١٢ ـ ٢١٤، ٢١٥، المناقب لابن المغازلي: ٢١ ـ ٢٢ ح: ٢٩، تهذيب الكمال: ١٤ / ٣٧٤ م: ٥٠٦٣، فرائد السمطين: ١ / ٦٧ ح: ٣٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧، المطالب العالية: ٤ / ٦٥ ح: ٣٩٧٢، ٣٩٧٣، كنز العمّال: ١٣ / ١٣١، ١٤٠، ١٦٨ ـ ١٦٩ ح: ٣٦٤١٨، ٣٦٤٤١، ٣٦٥١١، تحفة الأخيار: ٩ / ١٧٧ ح: ٦٤٨٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٧.

فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: «**أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟**» قالوا: نعم يا رسول‌الله، قال: «**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**».

قال: فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: سمعتُ عليّاً يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر ؟ قد سمعتُ رسول‌الله ﷺ يقول ذلك له.

قال البزّار: وهذا الحديث قد روي عن عليّ من غير وجه، ورواه عن أبي الطفيل عن عليّ فطر، ورواه معروف بن خرّبوذ.

وقال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة.

وعزاه الألباني في [سلسلة الأحاديث الصحيحة] لجماعة من المحدّثين، ثمّ قال: قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري

وقال حمزة أحمد الزين وحسين سليم أسد: إسناده صحيح. وزاد الأوّل: على شرط البخاري.[1]

وقد تواترت الآثار حول مناشدة عليّ ﷺ الناس لأجل الشهادة بحديث الولاية، وأخرجه جماعة كثيرة من أئمّة الحديث.

فقد أخرج ابن عساكر عن كلّ من زيد بن أرقم، وأبي الطفيل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وزيد بن يثيع، وسعيد بن وهب بعدّة أسانيد، وعمير بن سعد، وعمرو ذي مر، وزياد بن أبي زياد، وعميرة بن سعد.

وأخرج أحمد بن حنبل عن زيد بن أرقم، وأبي الطفيل، وزاذان أبي عمر، وسعيد ابن وهب، وزياد بن أبي زياد، وابن عمر.

---

١. مسند أحمد: ٤ / ٣٧٠، وفي طبع: ١٤ / ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ح: ١٩١٩٨، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٦٨٢ ح: ١١٦٧، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٤ ح: ٨٤٧٨، البحر الزخّار: ٢ / ١٣٣ ح: ٤٩٢، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ح: ٦٩٣١، الشريعة: ٣ / ١٢٢ ح: ١٥٤٥، الأحاديث المختارة: ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ح: ٥٥٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٥، ذيل تاريخ بغداد: ١٨ / ١٠ م: ٥٢٠، كفاية الطالب: ٥٠ ـ ٥١، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٣، تذكرة الخواص: ٣٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤، موارد الظمآن: ٧ / ١٣٨ ح: ٢٢٠٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٧، جواهر المطالب: ١ / ٨٤، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣١.

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وزيد بن يثيع، وسعيد ابن وهب، وعبد خير، وأبي مريم، ورجل من جلساء علي، وأبي إسحاق، وفيه نظر، إلّا أنّه جاء في رواية ابن عقدة: أن أبا إسحاق قال: حدثني من لا أحصي، ثم ذكر المناشدة.

وأخرج ابن المغازلي عن زيد بن أرقم، وعميرة بن سعد، وعبد خير، وعمرو بن مرّة، وحبّة العرني.

وأخرج النسائي عن عميرة بن سعد، وسعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وأبي الطفيل.

وأخرج الدارقطني في [العلل] عن سعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وعبد خير، وعمرو ذي مرّ، وهبيرة بن يريم، وحبة العرني، والحارث الأعور.

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم، وعمير بن سعد، وعمرو ذي مرّ، وأبي الطفيل، وعميرة بن سعد.[1]

وأخرج ابن أبي عاصم عن زاذان، وزيد بن يثيع، ومهاجر بن عميرة أو عميرة بن مهاجر.

وأخرج البزّار عن عمرو ذي مرّ، وسعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وأبي الطفيل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وأخرج المزّي عن زيد بن أرقم وعميرة بن سعد وسعيد بن وهب وزيد بن يثيع.

وأخرج الخلعي عن سعيد بن وهب، وزيد بن يثيع.

وأخرج الجزري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعيد بن وهب.

وأخرج الجويني عن عمرو ذي مرّ وسعيد بن ذي حدان وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وسعيد بن منصور والخطيب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والطحاوي عنه وعن أبي إسحاق عن...، وأبو القاسم وأبو بكر الشافعي عن زيد، والبلاذري عن أبي وائل شقيق بن سلمة، وابن عدي عن حبّة العرني، وأبونعيم عن عميرة بن سعد، والحاكم عن زيد بن أرقم والموفّق بن أحمد عن سعيد بن وهب،

---

١. وفي بعض الكتب: عميرة بنت سعد.

جميعهم عن عليّ عليه السلام.

قال ابن كثير: وقد رُوي هذا من طرق متعدّدة عن عليّ رضي الله عنه، وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم.

وذكر العلامة الألباني حديث عليّ عليه السلام هذا، من تسع طرق في [الأحاديث الصحيحة]؛ عن عمرو بن سعيد، وزاذان بن عمر، وسعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وعمرو ذي مرّ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي مريم، ورجل من جلساء عليّ، وطلحة بن مصرف، ونسبه إلى جماعة من المحدثين، وصحّح كثيراً منها.

وفي بعض الروايات: فقام إثنا عشر بدريّاً، وفي بعضها: فقام ثلاثة عشر رجلا، وفي بعضها: ستة عشر رجلاً، فلا تنافي، لاحتمال تكرار المناشدة، أو أنّ كلّ قائل حكى حسب ما رأى.

وجاء في بعضها: فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا، وكتم قوم فما فنوا من الدنيا إلّا عموا وبرصوا.

وفي رواية لزيد أنّه قال: فكنت فيمن كتم، فذهب بصري، وكان عليّ دعا على من كتم.[1]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ ح: ٣٢٠٨٢. مسند أحمد: ١ / ٨٨، ١١٨، ١١٩ و ٥ / ٣٧٠. فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٩٨ ـ ٥٩٩، ٦٨٢، ٧٠٥ ح: ١٠٢١، ١٠٢٢، ١١٦٧، ١٢٠٦، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٣ ح: ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٥٤ ح: ٨٤٧٠، ٨٤٧٢، ٨٤٧٣، ٨٤٨٣، ٨٤٨٤، ٨٥٤٢، الخصائص العلوية: ١٣٤ ـ ١٣٥، ١٤٠، ١٤١ ح: ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، مسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ح: ٥٦٧، البحر الزخار للبزار: ٢ / ٢٣٥ ح: ٦٣٢ و ٣ / ٣٤ ـ ٣٥ ح: ٧٨٦، و ١٠ / ٢١٢ ح: ٤٢٩٩، ٤٣٠٠، العلل للدارقطني: ٣ / ٢٢٤ ـ ٢٢٦ س: ٣٧٥، مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٨، المعجم الأوسط: ٢ / ٣٨٥، ٣٨٦ ح: ٢١٣٠، ٢١٣١ و ٣ / ٣٦ ح: ٢٢٧٥ و ٧ / ١٠٦ ح: ٦٨٨٢، المعجم الكبير: ٥ / ١٧١، ١٧٥ ح: ٤٩٨٥، ٤٩٩٦، الغيلانيات: ١ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ح: ١٢٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٦، الكامل لابن عدي: ٤٤٣٧ م: ١٦٨٦، الأمالي للمحاملي: ١ / ١٦١ ـ ١٦٢ ح: ١٣٢، الشريعة: ٣ / ٢٢٨ ح: ١٦٠٠، تاريخ بغداد: ١٤ / ٢٣٦ م: ٧٥٤٥، المتّفق والمفترق: ٣ / ١٧٣٩ م: ١١١٧ ح: ١٢٧٧، تالي تلخيص المتشابه: ١ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح: ٥٣ م: ٥٠، حلية الأولياء: ٥ / ٢٦ ـ ٢٧، تاريخ أصبهان: ١ / ١٤٢ م: ٩٢، تاريخ دمشق:

←

وقد أخرج هذا الحديث عن بريدة بن الحصيب كلٌّ من عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأحمد بن حنبل والنسائي وابن أبي عاصم والبزّار وابن جرير وابن حبّان وابن عدي والطبراني وابن عقدة والحاكم وأبي نعيم وابن عساكر وسمويه وابن المغازلي والمزي.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال البوصيري: رواه أبو بكر بن أبي شيبة والبزار والنسائي في [الكبرى] بسند صحيح.

وقال الألباني: حديث بريدة، وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن ابن عبّاس، أخرجه النسائي والحاكم وأحمد. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور.

الثانية: عن ابن بريدة عن أبيه، أخرجه النسائي وأحمد. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم؛ فانّ ابن بريدة إن كان عبدالله فهو من رجالهما، وإن كان سليمان فهو من رجال مسلم وحده.

الثالثة: عن طاووس عن بريدة به دون قوله: «اللهمّ ...»، أخرجه الطبراني في [الصغير] و[الأوسط] من طريقين، عن عبد الرزّاق باسنادين له، عن طاووس، ورجاله ثقات.

وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وابن بريدة هو عبدالله.[1]

← ٤٢ / ٢٠٤ ـ ٢١٤، الأحاديث المختارة: ٢ / ١٠٥ ـ ١٠٧ ح: ٤٨٠، ٤٨١، تهذيب الكمال: ٧ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ م: ٢٣٥٥ و ١٤ / ٤٢٥ م: ٥١١١ و ٢١ / ٢٦٧ م: ٨٠٠١، مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ٢١، ٢٣، ٢٦ ح: ٢٧، ٣٣، ٣٨، المناقب للخوارزمي: ١٥٦ ـ ١٥٧ ح: ١٨٥، مناقب الأسد الغالب: ٣١، فرائد السمطين: ١ / ٦٨ ـ ٦٩ ح: ٣٤، ٣٦، سير أعلام النبلاء الخلفاء: ٢٣٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٣ ـ ٣٨٥، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٢٩، ٣٠، و ٢٠ / ١١٦ ح: ٦٢٨، موارد الظمآن: ٧ / ١٣٨ ح: ٢٢٠٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤ ـ ١٠٨، ١١٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٢، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٨، جواهر المطالب: ١ / ٨٥، كنز العمّال: ١٣ / ١٣١، ١٥٧ ـ ١٥٨، ١٧٠ ـ ١٧١ ح: ٣٦٥١٧، ٣٦٤٨٦، ٣٦٤٨٧، ٣٦٥١٤، ٣٦٥١٥، سلسلة الأحاديث الصحجة: ٤ / ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٣.

١. المصنَّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٢٢٥ ح: ٢٠٣٨٨، المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ح: ٣٢١٢٣، مسند أحمد: ٥ / ٣٤٧، ٣٥٠، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٦٣، ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ح: ٩٤٧، ١٠٠٧، السنن الكبرى ←

وأخرجه عن ابن عباس أحمد بن حنبل والنسائي وابن أبي عاصم والبلاذري والبزار والطبراني والحاكم والآجري والخطيب وابن عساكر والموفق بن أحمد وغيرهم. وصحّحه كلّ من الحاكم والذهبي والألباني.(١)

وأخرجه عن سعد بن أبي وقّاص ابنُ أبي شيبة وابن أبي عاصم وابن ماجة والنسائي والبزّار وابن عقدة وابن جرير والهيثم بن كليب والبلاذري ومحمّد بن سليمان والحاكم والضياء وابن عساكر والجويني.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، وقال: رواه البزّار، ورجاله ثقات.

وذكر الألباني حديث سعد بن أبي وقّاص في [الأحاديث الصحيحة]، وقال: له عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن عبد الرحمن بن سابط، أخرجه ابن ماجة. ثم قال الألباني: وإسناده صحيح.

الثانية: عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه به، وإسناده صحيح أيضا، رجاله ثقات، رجال البخاري غير أيمن والد عبد الواحد، وهو ثقة كما في [التقريب].

← للنسائي: ٥ / ١٣٠ ح: ٨٤٦٦، ٨٤٦٧ الخصائص العلوية له أيضاً: ١٣٢ ح: ٨٢، السنّة لابن أبي عاصم: ٥٩٠٢ ح: ١٣٥٤، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٥ ح: ٦٩٣٠، المعجم الصغير: ١ / ٧١، المعجم الأوسط: ١ / ٢٢٩ ح: ٣٤٨، الكامل لابن عدي: ٣ / ٢٣٤ م: ٤٩٠، المستدرك: ٣ / ١١٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٤٣١ ح: ١٢٥٥، حلية الأولياء: ٤ / ٢٣، المناقب لابن المغازلي: ٢١، ٢٤ ـ ٢٥ ح: ٢٨، ٣٥، ٣٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٧ ـ ١٩٥، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح: ٤٦٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، ١١١، موارد الظمآن: ٧ / ١٣٦ ح: ٢٢٠٤، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٨٠ ح: ٨٩٧٧، المطالب العالية: ٤ / ٥٩ ـ ٦٠ ح: ٣٩٠٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٤٨، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٨، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ ح: ٣٢٩٤٩ و ١٣ / ١٣٤ ح: ٣٦٤٢٢، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

١. مسند أحمد: ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٦٨٢ ـ ٦٨٤ ح: ١١٦٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٨٩ ح: ١٣٥١، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٥، ٣٥٧، المعجم الكبير: ١٢ / ٩٥ ح: ١٢٦٥٣، فردوس الأخبار: ١ / ٥٥٤ ح: ١٨٦١، الشريعة: ٣ / ٢٢٠ ح: ١٥٨٥، المستدرك: ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٤، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤٤ م: ٦٧٨٥، شواهد التنزيل: ١ / ١٨٨ ـ ١٩٠، ١٩٢ ـ ١٩٣ ح: ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، كنز العمّال: ١١ / ٦١٠ ح: ٣٢٩٥٤.

الثالثة: عن خيثمة بن عبد الرحمن عنه به.[١]

وأخرجه عن حبشي بن جنادة ابن أبي عاصم والطبراني وابن عدي وابن قانع ومحمّد بن سليمان وابن عساكر. وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني، ورجاله وثقوا.[٢]

وأخرجه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب وأنس بن مالك وابن عمر ومالك بن الحويرث ونبيط بن شريط وجرير بن عبدالله البجلي وسمرة بن جندب وطلحة بن عبيد الله وعبدالله بن مسعود.

وأخرجه الطبراني عن عمّار بن ياسر ومالك بن الحويرث وعبدالله بن مسعود وجرير بن عبدالله وابن عمر وزيد بن ثابت وعمرو بن ميمون.

وأخرجه الموفق بن أحمد عن الأصبغ بن نباتة وأبي ليلى وعمرو بن العاص.

وأخرجه الآجري عن عليّ عليه السلام وزيد بن أرقم وأبي أيّوب وجابر بن عبدالله ومالك ابن الحويرث وأبي بسطام مولى أسامة.

وأخرجه ابن عقدة عن عمّار بن ياسر وأبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد وأم سلمة.

وأخرجه ابن المغازلي عن عمر وابن مسعود وابن أبي أوفى.

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح: ٣٢٠٦٩، السنّة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٥١ ـ ٥٥٢، ٥٩١، ٥٩٣ ح: ١١٨٩، ١٣٥٩، ١٣٧٦، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ ح: ١٢١، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، ١٣١، ١٣٤ ـ ١٣٥ ح: ٨٣٩٧، ٨٤٦٨، ٨٤٧٩، ٨٤٨٠، ٨٤٨١، الخصائص العلوية: ١٣٣ ح: ٨٣، البحر الزخار للبزار: ٤ / ٤١ ح: ١٢٠٣، أنساب الأشراف: ٥ / ٨٧ ـ ٨٨، مسند الشاشي: ١ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ح: ١٠٦، المستدرك: ٣ / ١١٦ ـ ١١٧، الأحاديث المختارة: ٣ / ٢١٣ ح: ١٠١٤، المناقب لمحمد بن سليمان: ١ / ٤٤٤، ٤٥٤ ح: ٣٤٤، ٣٥٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٣ ح: ٨٧٢٠، فرائد السمطين: ١ / ٧٠ ح: ٣٧، كفاية الطالب: ٥٥، سير أعلام النبلاء / الخلفاء: ٢٣٠، البداية والنهاية: ٥ / ٢٣١ ـ ٢٣٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٥، فيض القدير: ٦ / ٢١٨ ح: ٩٠٠٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٥.

٢. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩١ ح: ١٣٦٠، المعجم الكبير: ٤ / ١٦ ـ ١٧ ح: ٣٥١٤، معجم الصحابة: ١ / ١٩٩ م: ٢٢٥، الكامل لابن عدي: ٤ / ٢٤٠ م: ٧٣٥، المناقب لمحمّد بن سليمان: ١ / ٤٤٤، ٤٥٤ ح: ٣٤٤، ٣٥٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠، البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٦، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ ح: ٣٢٩٤٦.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة، والخطيبُ عن أسعد بن زرارة وأنس بن مالك، وابنُ أبي عاصم عن ابن عمر، والقطيعي عن أبي ليلى الكندي، والبزار عن عمارة، والجزري عن أم كلثوم بنت فاطمة عليها السلام، وأبو نعيم في [الحلية] و[المعرفة] والجويني في [الفرائد] عن عمر بن عبد العزيز عن جماعة، وفي [الينابيع] عن قيس ابن سعد بن عبادة.

ولفظ أبي نعيم في معرفة الصحابة عن أبي ذؤيب الهذلي بهذه الصورة: قال: رأيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ، وقد نصب عليَّ بن أبي طالب للناس وهو يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعادِ من عاداه**».[1]

قال الصالحي الشامي: روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس، وابنُ أبي شيبة والإمام أحمد عن ابن عباس عن بريدة، والإمام أحمد وابنُ ماجة عن البراء، والطبراني في [الكبير] عن جرير، وأبو نعيم عن جندع، وابنُ قانع عن حبشي بن جنادة، والترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ والنسائي والطبراني في [الكبير] والضياء عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، والطبراني عن حذيفة بن أسيد الغفّاري، والطبراني والضياء عن أبي أيوب وجمعٍ من الصحابة، وابنُ أبي شيبة وابنُ أبي عاصم والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في [الألقاب] عن عمر، والطبراني في [الكبير] عن مالك بن

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦١٣ ح: ١٠٤٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٩٠ ح: ١٣٥٧، المعجم الكبير: ٣ / ١٧٩ ح: ٣٠٤٩ و ٥ / ١٦٦ ح: ٤٩٧٠، المعجم الأوسط: ٧ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح: ٦٢٢٨، الشريعة: ٣ / ٢١٤ ـ ٢١٧ ح: ١٥٧١ ـ ٥٧٩، شواهد التنزيل: ٢ / ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ح: ١٠٤٠، ١٠٤١، حلية الأولياء: ٥ / ٣٦٤، معرفة الصحابة: ٥ / ٢٨٨٥ ح: ٦٧٧٩ و ٦ / ٣١٥٥ ح: ٧٢٦٣، الجمع والتفريق للخطيب: ١ / ١٨٣ م: ١٨٦، تاريخ بغداد: ٧ / ٣٧٧ م: ٣٩٠٥، موضح أوهام الجمع والتفريق: ١ / ١٨٥، مناقب علي لابن المغازلي: ٢٢ ـ ٢٤ ح: ٣١، ٣٢، ٣٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥ ـ ٢٣٦، تهذيب الكمال: ٢١ / ٢٠٥ م: ٧٩٣٩، مناقب الأسد الغالب: ١٤، المناقب للخوارزمي: ٦١، ١٩٩، ٢٠٥، فرائد السمطين: ١ / ٦٦ ح: ٣٢، مجمع الزوائد: ٧ / ١٧ و ٩ / ١٠٦ ـ ١٠٨، وقال: رواه الطبراني عن مالك بن الحويرث ورجاله وثقوا، العقد الفريد الخلفاء: ٤ / ٢٩١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٨، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ ـ ٦١٠ ح: ٣٢٩٤٨، ٣٢٩٥٠، ٣٢٩٥١، و ١٣ / ١٠٤، ١٣٦، ١٣٨ ح: ٣٦٣٤١، ٣٦٤٣٠، ٣٦٤٣٧، ينابيع المودة: ٣١، ٣٧، ٣٨ ـ ٣٩، ٤٠.

الحويرث، وأبو نعيم في [فضائل الصحابة] عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم، وابنُ عقدة في كتاب [الموالات] عن حبيب بن بديل بن ورقاء وقيس بن ثابت وزيد ابن شراحيل الأنصاري، والإمام أحمد عن علي وثلاثة عشر رجلاً، وابنُ أبي شيبة عن جابر، والحاكمُ وابنُ عساكر عن علي وطلحة، والإمام أحمد والطبراني في [الكبير] والضياء عن عليّ وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وأبو نعيم في [فضائل الصحابة] عن سعد، والخطيب عن أنس، والطبراني في [الكبير] عن عمرو بن مرّة وزيد بن أرقم معاً وحبشي بن جنادة، وابنُ أبي شيبة والإمام أحمد والنسائي وابن حبّان والحاكم والضياء عن بريدة، والنسائي عن سعيد بن وهب عن عمرو بن مرّة، وعبدالله بن الإمام أحمد عن القواريري عن يونس بن أرقم من طرق صحيحة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن ابن عبّاس وعائشة بنت سعد وعن البراء وأبي أسيد والبجلي وسعد، والطبراني في [الكبير] عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، والطبراني في [الكبير] عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة واثني عشر رجلا من الصحابة: أنّ رسول‌الله ﷺ دعا لعليّ، فقال: «**من كنت مولاه**»، وفي لفظ: «**اللهمّ من كنت مولاه**»، وفي لفظ: «**وليّه فعلي**»، وفي لفظ: «**فهذا**»، وفي لفظ: «**فإنّ هذا مولاه**»، وفي لفظ: «**فهذا وليّه**»، وفي لفظ: «**إنّ الله وليّ المؤمنين ومن كنت وليه**»، وفي لفظ: «**إنّ الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن، من كنت وليّه فهذا وليّه**»، وفي لفظ: «**إنّي وليّكم وهذا وليي والمؤدّي عني، وإنّ الله موال من والاه ومعاد من عاداه**»، وفي لفظ: «**اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه**»، وفي لفظ: «**اخذل من خذله، وانصر من نصره، وأعن من أعانه**».(١)

قال ابن كثير الشامي: وقد روي هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر ابن عبد الله ـ وله طرق عنه ـ وأبي سعيد الخدري وحبشي بن جنادة وجرير بن عبدالله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة، وله عنه طرق.(٢)

---

١. سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩٤.

٢. البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٦.

قال الطحاوي: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لاطعن لأحد في رواته، فيه أنّ ذلك القول كان من رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بغدير خمّ من حجّه إلى المدينة، لا في خروجه لحجّه من المدينة.[1]

قال القندوزي: وفي [المناقب] أخرج محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر غدير خمّ من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً، سماه [كتاب الولاية]. وأيضاً أخرج خبر غدير خمّ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وأفرد له كتاباً، وسماه [الموالاة]، وطرقه من مائة وخمسة طرق.

وقال: حكى العلّامة علي بن موسى عن علي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجّب ويقول: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خمّ مكتوباً عليه: المجلّدة الثامنة والعشرون من طريق قوله صلى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون.[2]

قال الحافظ العسقلاني: وأما حديث: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان. وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن عليّ بن أبي طالب.[3]

قال العلامة الألباني: وللحديث طرق كثيرة جمع طائفةً كبيرةً منها الهيثمي في [المجمع]،[4] وقد ذكرتُ وخرَّجتُ ما تيسّر ليّ منها؛ ممّا يقطع الواقف عليها ـ بعد تحقيق الكلام على أسانيدها ـ بصحّة الحديث يقيناً، وإلّا فهي كثيرة جداً...

وقال: وجملة القول: أنّ حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأوّل منه

---

١. مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٨.

٢. ينابيع المودة: ٣٦.

٣. فتح الباري: ٧ / ٤٣٨ ذيل حديث: ٣٧٠٦.

٤. مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٣ـ١٠٨.

متواتر عنه ﷺ، كما يظهر لمن تتبّع أسانيده وطرقه، وما ذكرتُ منها كفاية.

ثم قال: إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحّته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعّف الشطر الأوّل من الحديث، وأمّا الشطر الآخر فزعم أنّه كذب، وهذا من مبالغاته الناتجة ـ في تقديري ـ من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها، والله المستعان.[١]

انتهى كلامه، وقد أجاد في تحقيقه وأحسن في تدقيقه، والحمد لله الّذي خلق في الأمّة الإسلامية رجالاً من أهل الفهم والإنصاف، يستطيعون أن يكشفوا خبايا الّذين يموّهون على الناس دينهم؛ من الّذين ليس لهم هدف حقيقيّ لإظهار الحقّ، بل كان همّهم هو الدفاع عن أراء معينة لبعض البشر من أمثالهم، والمبادرة إلى طرح ما خالفها من دون تحقيق.

قال الذهبي ـ بعد أن رواه من حديث جابر ـ هذا حديث حسن عال جداً، ومتنه فمتواتر.[٢]

وحَكى ابن كثير عن الذهبي في تاريخه: أنّه قال: وصدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله، وأما «**اللّهمّ وال من والاه**» فزيادة قويّة الإسناد...[٣]

وذكره السيوطي وغيره في الأحاديث المتواترة.[٤]

وقال شمس الدين الجزري: هذا حديث حسن صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين عليّ، وهو يتواتر عن النبي ﷺ، رواه الجمّ الغفير عن الجم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطّلاع له في هذا العلم.

وأقرّه على دعوى التواتر المحقق الطنطاوي في هامش كتابه.

ثم ذكر الجزري أسماء تسعة وعشرين من الصحابة الّذين رووا هذا الحديث عن

---

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤. ومراده من الشطر الأول قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، والشطر الثاني: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

٢. سير أعلام النبلاء: ٨ / ٣٣٥ م: ٨٦ في ترجمة المطلب بن زياد.

٣. البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٣.

٤. الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ٧٦ ح: ١٠٢، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٦ ح: ٢٣٢، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة: ١٦٨ ح: ٢١٦.

النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم قال: وغيرهم من الصحابة، وذكر الموفّق بن أحمد أسماء ثلاثين منهم.[1]

قال ابن المغازلي: قال أبو القاسم الفضل بن محمّد: هذا حديث صحيح عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله نحو من مائة نفس، منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرّد عليّ عليه السلام بهذه الفضيلة، ليس يشركه فيها أحد.[2]

ولم يتيسّر لي الحصول على أحاديث هؤلاء كلّها ولا العثور على أسماء جميعهم. فما وقفنا عليه في هذه العجالة حوالي سبعين شخصاً من الصحابة، فإليك أسماؤهم:

١ ـ علي بن أبي طالب. ٢ ـ والحسين بن علي عليهما السلام. ٣ ـ وأبو بكر بن أبي قحافة. ٤ ـ وعمر بن الخطاب. ٥ ـ وعبد الرحمن بن عوف. ٦ ـ وطلحة بن عبيد الله. ٧ ـ والزبير بن العوام. ٨ ـ والعبّاس بن عبد المطلب. ٩ ـ وعبدالله بن عبّاس. ١٠ ـ وبريدة الأسلمي. ١١ ـ وجابر بن عبدالله. ١٢ ـ وعبدالله بن مسعود. ١٣ ـ وزيد بن أرقم. ١٤ ـ وزيد بن ثابت. ١٥ ـ وعمّار بن ياسر. ١٦ ـ وسلمان الفارسي. ١٧ ـ وأبو ذر الغفاري. ١٨ ـ وحذيفة بن أسيد. ١٩ ـ وحذيفة بن اليمان. ٢٠ ـ وأبو أيوب الأنصاري. ٢١ ـ وعامر بن ليلى بن ضمرة. ٢٢ ـ وحبّة بن جوين البجلي. ٢٣ ـ وعبدالله بن ياميل. ٢٤ ـ والبراء بن عازب. ٢٥ ـ وأبو هريرة. ٢٦ ـ وأنس بن مالك. ٢٧ ـ وقيس بن ثابت. ٢٨ ـ وحبيب بن بديل بن ورقاء. ٢٩ ـ وزيد بن شراحيل الأنصاري. ٣٠ ـ وعبد الرحمن بن مدلج. ٣١ ـ وأبو زينب الأنصاري. ٣٢ ـ وأبو سعيد الخدري. ٣٣ ـ و أبو قدامة الأنصاري. ٣٤ ـ وعبد الرحمن ابن عبد ربه. ٣٥ ـ وناجية بن عمر الخزاعي. ٣٦ ـ وخزيمة بن ثابت. ٣٧ ـ وسهل بن سعد. ٣٨ ـ وعدي بن حاتم. ٣٩ ـ وعقبة بن عامر. ٤٠ ـ وأبو شريح الخزاعي. ٤١ ـ وأبو يعلى الأنصاري. ٤٢ ـ وأبو الهيثم بن التيهان. ٤٣ ـ وقيس بن سعد بن عبادة. ٤٤ ـ وجابر بن عبدالله. ٤٥ ـ وجابر بن سمرة. ٤٦ ـ ومالك بن الحويرث. ٤٧ ـ وعمرو بن العاص. ٤٨ ـ وسعد بن أبي وقاص. ٤٩ ـ وجرير بن عبدالله البجلي. ٥٠ ـ وسمرة بن جندب.

---

١. مناقب الأسد الغالب: ١٢، مقتل الحسين: ٨١ ـ ٨٢.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧ (٣٩).

٥١ ـ وحبشي بن جنادة. ٥٢ ـ وعمران بن حصين. ٥٣ ـ وعبدالله بن عمر. ٥٤ ـ وأسعد ابن زرارة. ٥٥ ـ وسهل بن حنيف. ٥٦ ـ و نبيط بن شريط. ٥٧ ـ وأبو ذؤيب الهذلي. ٥٨ ـ وأبو ليلى الكندي. ٥٩ ـ وأبو ليلى الأنصاري. ٦٠ ـ وعمارة. ٦١ ـ وأصبغ بن نباتة. ٦٢ ـ وأبو رافع. ٦٣ ـ وعبد الرحمن بن يعمر الدؤلي. ٦٤ ـ وعمرو بن الحمق. ٦٥ ـ وعمر بن شرحبيل. ٦٦ ـ وعبدالله بن ربيعة. ٦٧ ـ وعبدالله بن أبي أوفى. ٦٨ ـ وعمرو بن مرة. ٦٩ ـ وجندع. ٧٠ ـ وأمّ سلمة. ٧١ ـ وأم كلثوم بنت فاطمة عليهما السلام.[١]

فبعد ما تقدم نقول لاخواننا المخلصين من أهل السنّة: إنّكم تلاحظون كيف وصل الحديث إلى درجة من الصحّة ممّا تواتر عن نحو مائة شخص من الصحابة، كما حكاه بعض الشافعيّة، وإذا كان الحديث بهذه الدرجة من الصحّة فلماذا لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما؟! وكيف تعتمدون أنتم على من كانت أمانته في العلم بهذه المثابة؟ وكيف تكتفون بآثار هؤلاء في دينكم؟

وقد تبرّع مسلم، فأخرج صدر الحديث في صحيحه ـ كما يأتي في حديث الثقلين ـ وترك منه ما يتعلق بولاية عليّ عليه السلام. وأمّا البخاري فطرحه رأساً، لم يخرجه؛ لا هذا ولا ذاك، حتى إنّه لم يخرجه في تاريخه إلّا بسند معلول؛ حيث إنّه أخرج عن عبيد، عن يونس، عن إسماعيل، عن جميل بن عامر: أنّ سالماً حدّثه سمع مَنْ سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ».[٢]

فأنت تلاحظ كيف اختار البخاري من بين تلك الطرق الكثيرة الصحاح والحسان ـ كما قاله الحافظ ابن حجر ـ ذلك الطريق السقيم كي يقول في آخره: في إسناده نظر.

حكى الجويني عن الواحدي: أنّه قال ـ بعد روايته حديث « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » ـ: هذه الولاية الّتي أثبتها النبيُّ صلى الله عليه وآله لعلي مسؤول عنها يوم القيامة.[٣]

---

١. فمن لم يقف القارئ على اسمه من الصحابة فيما ذكر يستطيع أن يجده في مناقب الأسد الغالب للجزري: ٢١، ومقتل الحسين للموفق بن أحمد: ٨١ ـ ٨٢، وينابيع المودة: ٣٤ ـ ٣٨.

٢. التاريخ الكبير: ١ / ٣٧٥ م: ١١٩١.

٣. فرائد السمطين: ١ / ٧٨ ح: ٤٦، وراجع في ذلك: شواهد التنزيل: ٢ / ١٠٦ ـ ١٠٨ ح: ٧٨٥ ـ ٧٩٠.

ثم إنّ المسلمين قد أجمعوا على عدم صحّة حمل الولاية في الحديث إلّا على أحد المعاني الثلاثة:

١ ـ الولاية بمعنى النصرة والاعانة.

٢ ـ الولاية بمعنى المحبة والصداقة.

٣ ـ الولاية بمعنى ولاية الأمر والرئاسة.

فاختار ابن حجر الهيتمي المعنى الأول قائلاً: لا نسلّم أنّ معنى الوليّ ما ذكروه، بل معناه الناصر؛ لأنّه مشترك بين معان، كالمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحبوب، وهو حقيقة في كلّ منها، وتعيين بعض المعان المشترك من غير دليل يقتضيه تحكمٌ، لا يعتد به، وتعميمه في مفاهيمه كلّها لا يسوغ...[1]

فيكون المعنى حسب اختياره: من كنت ناصره فعلي ناصره، فكأن الصحابة لم يشاهدوا بأعينهم نصرة عليّ عليه السلام لهم ولدينهم في يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق ويوم خيبر وغيرها من المشاهد، فجمعهم النبيُّ صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت الشديد ليطلعهم على ذلك!

ولقائل أن يقول لابن حجر: إنّ بعض الّذين تعدّهم من أنصار النبيّ صلى الله عليه وآله ـ أمثال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ـ لم يكونوا منصورين من قبل علي بل كانوا من أعدائه!!

والحاصل: أن تأويل الهيتمي ليس بشيء، لا يذهب إليه جاهل فضلاً عن عالم، مع ورود إشكاله عليه، لا على القائلين بالمعنى الثالث.

واختار غيره من أهل السنّة المعنى الثاني. فيكون مفاد الحديث عليه: من كنت محبوبه فعليٌّ محبوبه.

وهذا الاحتمال أيضاً تافه، لا يلتجئ إليه أحد إلّا تعنّتاً ومعاندةً، وإلّا فكيف يحملون اللفظ المشترك على معنى من معانيه من دون دليل يقتضيه؟! بل إنّ القرائن الحالية والمقالية تجهر بخلاف ذلك، وتدلّ على ما ندعيه، وهي عبارة عن:

---

١. الصواعق المحرقة: ٤٣.

١ ـ نعي النبيِّ صلى الله عليه وآله إلى نفسه بقوله في صدر الحديث: «**كأنّي قد دعيت**»، أو «**يوشك أن أدعى فأجيب**»، وهو مقتضي لتعيين الوصي والخليفة من بعده.

٢ ـ ما نزل من القرآن في أمره بالتبليغ، وتهديده على الترك خوفاً من لومة اللائمين، ولا يخاف النبيّ صلى الله عليه وآله من أن يخبرهم بمحبوبيّة عليّ عليه السلام.

٣ ـ ما نزل منه في الإخبار بإكمال الدين بعد نصبه صلى الله عليه وآله عليّاً وليّاً للمسلمين، ولا تلازم بين محبوبية علي وإكمال الدين.

٤ ـ حالة النبيّ صلى الله عليه وآله عند إعلان تلك الولاية وأمره بإرجاع من تقدّم وانتظار من تأخّر، كي يسمع جميعهم ذلك النبأ العظيم.

٥ ـ تقييد الولاية بأنّها تكون بعده، كما جاء في بعض روايات حديث الغدير والحديث المتقدّم عن عمران بن الحصين وغيره، ولا يخفى أنّ كلام النبي صلى الله عليه وآله يصير لغواً لو حُمل على ما حَمَلوا عليه.

٦ ـ قول عمر: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن، الدالّ على ولاية جديدة لا المحبوبيّة، وإلا فإنّ جميع الصحابة كانوا عالمين بتلك الفضيلة لعليّ عليه السلام، وأعلنها النبيّ صلى الله عليه وآله يوم خيبر، كما جاء في الحديث المستفيض، بل لا يبعد دعوى تواتره.

فقد قال ابن كثير: وقد ثبت في الصحاح وغيرها: أنَّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: «**لأعْطِيَنَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه**»، فبات الناس يدكون أيّهم يعطاها، حتى قال عمر: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذ، فلمّا أصبح أعطاها عليّاً، ففتح الله على يديه.[١]

ثم شرع ابن كثير في ذكر روايات بعض الصحابة الّذين رووا هذا الحديث فراجع.

ولا يخفي أنّ البخاري ومسلم لو فهما من الحديث كما فهمه هؤلاء المتأوّلون لما طرحاه؛ فإنّهما فهما من الحديث ما يصادم مذهبهم، ولذا تركاه.

---

١. البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٢ ـ ٣٧٧. وراجع: صحيح البخاري: ٣ / ٢١ ـ ٢٢، ١٣٧ ح: ٣٧٠١، ٣٧٠٢، ٤٢٠٩، ٤٢١٠، صحيح مسلم: ١٥ / ١٨٤ ـ ١٨٧ ح: ٢٤٠٥ ـ ٢٤٠٧. قوله: يدكون، أي: يخوضون ويتحدثون في ذلك.

وأما ادعاء بعضهم ـ بعد التسليم أنّ المراد بالمولى هو الأولى بالامامة ـ بأنّ المراد به المآل، فالنبيّ صلى الله عليه وآله لم يقل: إنّه الخليفة بعده مباشرة، فلا ينافي تقديم الخلفاء الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع على خلافتهم.

ففيه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيان نصب من اختاره الله للإمامة بعده مباشرةً وأمره بإعلان إمامته، لا في بيان الإخبار عن المستقبل.

وأما دعوى انعقاد الاجماع على إمامتهم، فهي دعوى يخادعون بها أنفسهم؛ لأنّه كيف ينعقد الإجماع إذا خالف المجمعين كبراؤهم؛ حيث إنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ماتت من دون أن تقبل خلافة الشيخين، بل ماتت وهي واجدة عليهما كما تقدّم.

ولم يبايعهم أمير المؤمنين ومولى المتّقين عليه السلام إلّا بعد ستّة أشهر وهو مُكْرَه عليها، كما مرّ.

ولا خلاف في أنّ زعيم الأنصار سعد بن عبادة لم يبايعهم حتى قتل (بسهم الجني الّذي أرسله عمر بن الخطاب).[1]

اللّهمّ إلّا أن يقال: إنّ مقصودهم بالإجماع هنا غير ما قرر في علم الأصول.

قال سبط ابن الجوزي: والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر، وهو الأولى، ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به. وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمّى بـ[مرج البحرين]؛ فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشائخه، وقال فيه: فأخذ رسول‌الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ، فقال: «**من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعليّ وليّه**».

فعلم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»، وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته.[2]

*

---

١. العقد الفريد: ٥ / ١٤.

٢. تذكرة الخواص: ٣٨ ـ ٣٩.

مناشدة عليّ عليه السلام يوم الشورى

وقد يقال: إذا كانت الخلافة من حقّ عليّ عليه السلام فلماذا لم يصرّح به لأهل الشورى عندما عارضوه وناقشوه وأرادوا سلب الخلافة عنه؟

نقول: إنّ ذلك الأمر قد وقع، وصرّح به أمير المؤمنين عليه السلام لهم بصورة مفصلة، وورد ذلك من طرق متعددة وبصورة مختلفة، إلّا أنّ خطورة المسألة لم تدع لأن يصل إلينا كلامه بتلك الصراحة، فأعرض أئمّة الحديث عن روايته في كتبهم، حتى إنّ بعضهم لم يستطعوا أن يذكروه في كتبهم غير المعتبرة، بل اكتفوا بذكر الراوي الّذي ضعّفوا الحديث من زاويته مع الإشارة إلى روايته. فلم يبق إلّا في بعض المصادر الغير المشهورة، وقام الرواة بقصّ الحديث من جميع الجوانب، فأسقطوا منها كثيراً من الكلمات القيمة لأمير المؤمنين عليه السلام، خاصّة في ما يتعلق بمسألة الولاية، واختار علماء الحديث من كلّ إسناد من يضعّفونه به. وسبب ذلك أنّهم لا يعتقدون بصحّة ذلك، بل يستبعدون صدوره من أمير المؤمنين عليه السلام، حتى قال الذهبي: وحاشا أمير المؤمنين من قول هذا.

وفيما يلي أقوم بعرض جميع طرقه عند أهل السنّة، ثم أقوم بذكر أكمل ألفاظهم وأطولها ممّا بقي في مصادرهم، وهو لفظ ابن عقدة الّذي رواه عنه أبو الحسن الواسطي في مناقبه.

(الدارقطني): نا أحمد بن محمّد بن سعيد، نا يحيى بن زكريا بن شيبان، نا يعقوب ابن معبد، ثني مثنى أبو عبدالله، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة وهبيرة، وعن العلاء بن صالح، عن منهال بن عمرو، عن عباد بن

عبدالله الأسدي، وعن عامر بن واثلة، قالوا: قال علي يوم الشورى: والله لأحتجّنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم ولا عربيّهم ولا عجميّهم ردّه، ثم قال: ...

هكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الدارقطني. وأشار إليه ابن حجر في [الصواعق] والسمهودي في [الجواهر] والعاصمي في [سمط النجوم]، وعزوه للدارقطني.

(الطبراني): حدثني علي بن سعيد الرازي، ثني محمّد بن حميد، ثني زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت ...

هكذا أخرجه الموفق بن أحمد والجويني من طريق ابن مردويه، عن سليمان بن أحمد الطبراني.

(العقيلي): حدّثنا محمّد بن أحمد الوراميني، ثنا يحيى بن المغيرة الرازي، ثنا زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة،[1] قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذاً أسمع وأطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو شاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاند منهم ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت، ثم قال: ...

(وأيضاً): حدثنا جعفر بن محمّد، ثنا محمّد بن حميد، ثنا زافر، ثنا الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.[2]

---

١. وأخرجه ابن عساكر من طريق العقيلي بهذا الإسناد.

٢. وقال العقيلي بعد ذكره لهذا الإسناد: وهذا عمل محمّد بن حميد؛ أسقط الرجل، وأراد أن يجوز الحديث. والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة، ويحيى بن المغيرة ثقة، وهذا الحديث لا أصل له عن علي.

وأشار إليه البخاري في [التاريخ] وابن عدي في [الكامل] في ترجمة الحارث بن محمّد. وعزاه الذهبي في [الميزان] والعسقلاني في [اللسان] للعقيلي.

(الآجري): ثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ثنا الحسن بن عبد الرحمن الكندي، ثنا محمّد بن سعيد بن زائدة، ثنا أبو الجارود، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً يقول: أنشدكم...

(ابن عبد البرّ): ثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عمرو بن حمّاد القنّاد، ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خرَّبوذ، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن محمّد الأزدي، عن أبي الطفيل، قال: لما احتضر عمر جعلها شورى بين عليّ وعثمان وطلحة و...[1]

(ابن عقدة): ثنا جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي، ثنا نصر ـ وهو ابن مزاحم ـ ثنا الحكم بن مسكين، ثنا أبو الجارود وابن طارق عن عامر بن واثلة، وأبو ساسان وأبو حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن واثلة،[2] قال: كنت مع عليّ في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً يقول لهم: لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم يغيّر ذلك.

ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً! أفيكم أحد وحَّد الله قبلي؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له أخ مثل أخي جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

---

١. ولم يذكر ابن عبد البرّ جميع فقرات الحديث، بل اقتصر على فقرة المآخاة فقط.

٢. هكذا أخرجه أبو الحسن الواسطي من طريق ابن عقدة في مناقبه، والمذكور من لفظه. وبهذا يتضح خطأ ما قاله البخاري في ترجمة الحارث بن محمّد: (لا يتابع في حديثه)؛ حيث رأيت متابعته من قبل أبي إسحاق السبيعي وسعيد بن محمّد الأزدي وأبي الجارود وابن طارق عن أبي الطفيل من طرقهم، وسترى متابعته من قبل معروف ابن خربوذ وزياد بن المنذر وسعيد بن محمّد الأسلمي عن أبي الطفيل من طرق الشيعة، كما لاحظت في لفظ الدارقطني: أنّ أبا الطفيل توبع من قبل جماعة. وسيأتي في مصادر الشيعة أنّه قد توبع من قبل جماعة آخرين أيضاً.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ ناجى رسول‌الله عشر مرات يقدم بين يدى نجواه صدقة، قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله ﷺ: « **من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلغّ الشاهد منكم الغائب** »، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله ﷺ: « **اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم حبّاً لي يأكل معي من هذا الطائر** »، فأتاه فأكل معه، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله ﷺ: « **لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه** »، إذ رجع غيري منهزماً، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال فيه رسول‌الله ﷺ لبني وليعة: « **لتنتهنّ أو لأبعث إليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاكم بالسيف** »، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول‌الله ﷺ فيه: « **كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا** »، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، فيهم جبرائيل ومكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول‌الله ﷺ من القليب، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فانشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبرائيل: هذه هي المواساة، فقال رسول‌الله ﷺ: « **إنّه مني وأنا منه** »، فقال له جبرائيل: وأنا منكما، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ نودي فيه من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى

إلّا عليّ، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **«إنّي قاتلت على تنزيل القرآن، وتقاتل أنت على تأويل القرآن»**، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتى صلّى العصر في وقتها، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول‌الله صلى الله عليه وآله بأن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال له أبو بكر: يا رسول‌الله أنزِلَ فيّ شيء؟ فقال له: **«إنّه لا يؤدي عنّي إلّا عليّ»**، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **«لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا كافر»**، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: **«ما أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت بابه، بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه»**، غيري؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنّه ناجاني يوم الطائف دون الناس، فأطال ذلك، فقلتم: ناجاه دوننا، فقال: **«ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه»**، غيري؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: **«الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحق، يزول الحقّ مع عليّ حيث زال»**؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: **«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، لن تضلّوا ما استمسكتم بهما، لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوض»**؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله أفيكم أحد وقى رسول‌الله بنفسه من المشركين، فاضطجع

مضطجعه، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود، حيث دعاكم إلى البراز، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ أنزل الله فيه آية التطهير؛ حيث يقول: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: « **أنت سيّد العرب** »، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: « **ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله** »، غيري؟ قالوا: اللهم لا.[1]

ووردت هذه المناشدة من طرق الشيعة أيضاً. فرواها الصدوق في [الخصال] من طريق أبي الجارود زياد بن المنذر وهشام أبي ساسان وأبي طارق عن أبي الطفيل. ورواها الشيخ الطوسي في أماليه من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر الغفاري، ومن طريق معروف بن خربوذ وزياد بن المنذر وسعيد بن محمّد الأسلمي عن أبي الطفيل، ومن طريق عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع، ومن طريق أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه أبي الأسود الدؤلي. ورواها الطبرسي من طريق عمرو بن شمر، عن جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام في [الاحتجاج].[2]

*

---

١. التاريخ الكبير: ٢ / ٢٨٣ م: ٢٤٧٦، الضعفاء الكبير: ١ / ٢١١ ـ ٢١٢ م: ٢٥٨، الشريعة للآجري: ٣ / ١٩٢ ح: ١٥٤٥، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٢ م: ١٨٧٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣١ ـ ٤٣٥، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ١١٢ ـ ١١٨ ح: ١٥٥، المناقب للخوارزمي: ٣١٣ ـ ٣١٥ ح: ٣١٤، فرائد السمطين: ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٢ ح: ٢٥١، ميزان الاعتدال: ١ / ٤٤١ ـ ٤٤٢ م: ١٦٤٣، مسند فاطمة عليها السلام للسيوطي: ٢١ ـ ٢٤ ح: ٣٢، لسان الميزان: ٢ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ م: ٢٢٣٣، وفي طبع: ٢ / ١٥٦ ـ ١٥٧ م: ٦٩١، جواهر العقدين: ٤٤٦ عن الدارقطني، كنز العمّال: ٥ / ٧٢٤ ـ ٧٢٧ ح: ١٤٢٤٣.

٢. الخصال للصدوق: ٥٥٣ ـ ٥٦٣ ح: ٣١، الأمالي للطوسي: ٥٤٥ ـ ٥٥٨ ح: ١١٦٨ ـ ١١٧١، الاحتجاج للطبرسي: ١ / ١٣٢ ـ ١٤٥، وفي طبع: ١ / ١٩٢ ـ ٢١٠.

ما خلّفه النبيّ ﷺ لامّته من بعده

أخرج إسحاق بن راهوية وابن أبي عاصم والدولابي وابن جرير والمحاملي والطحاوي وابن عساكر من طريق كثير بن زيد، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام : أنّ النبيّ ﷺ حضر الشجرة بخمّ، ثم خرج آخذاً بيد عليّ فقال: « أيّها الناس ! ألستم تشهدون أنّ الله ربُّكم ؟ » قالوا: بلى، قال: « ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأنّ الله ورسوله مولاكم ؟ » قالوا: بلى، قال: « فمن كان الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده ؛ كتاب الله سببه بيده وسببه بأيدكم، وأهل بيتي ».

هكذا ذكره السيوطي في [الجامع الكبير]، وعزاه لابن راهوية وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه، ثم قال: وصحح.

وأورده العسقلاني في [المطالب العالية] عن إسحاق بن راهوية، ثم قال: هذا إسناد صحيح.

وقال السمهودي: وهو سند جيّد.

وقال البوصيري: رواه إسحاق بسند صحيح.

وفي لفظ لابن جرير: « إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا ؛ كتاب الله سبب بيد الله وسبب بأيديكم، وأهل بيتي ».

ذكره السيوطي في [الجامع الكبير]، وعزاه لابن جرير، وقال: وصححه.[(١)]

وأخرج البزّار من طريق علي بن ثابت، ثنا سعاد بن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ، قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«إنّي مقبوض، وإنّي قد تركت فيكم الثّقلين؛ كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّكم لن تضلّوا بعدهما، وإنّه لن تقوم الساعة حتى يبتغى أصحاب رسول‌الله كما تبتغى الضالة فلا توجد»**.

قال الهيثمي: وفيه الحارث، وهو ضعيف.[(٢)]

وقال السمهودي: ورواه الجعابي من حديث عبدالله بن موسى، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، ولفظه: أنّ رسول‌الله ﷺ قال: **«إنّني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله عزّوجلّ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»**.[(٣)]

وأخرجه الجويني من طريق ابن بابويه، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام.[(٤)]

وقال القندوزي: وفي [المناقب] في كتاب سليم بن قيس قال عليّ عليه السلام: أنّ الّذي قال رسول‌الله ﷺ يوم عرفة على ناقته القصواء وفي مسجد الخيف ويوم الغدير ويوم قبض في خطبته على المنبر: **«أيها الناس! إنّي تركت فيكم الثقلين، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما؛ الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير عهد إليّ أنّهما لن**

---

١. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦٣٠ ـ ٦٣١ ح: ١٥٥٨، مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٧، الذرية الطاهرة: ٦٨ ح: ٢٢٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٣، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٧٩ ح: ٨٩٧٤، جواهر العقدين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، المطالب العالية: ٤ / ٦٥ ح: ٣٩٧٢، جامع الأحاديث للسيوطي: ١٥ / ٢٥٦ ح: ٥٦٤١، و ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٨٦٣، كنز العمّال: ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ح: ١٦٥٠، و ١٣ / ١٤٠ ح: ٣٦٤٤١، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٧، تحفة الأخيار: ٩ / ١٧٧ ح: ٦٤٨٥.

٢. البحر الزخار للبزار: ٣ / ٨٩ ح: ٨٦٤، جامع الأحاديث: ١٠ / ٢٩١، كشف الأستار للهيثمي: ٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ ح: ٢٦١٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، جواهر العقدين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٣. جواهر العقدين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٤. فرائد السمطين: ٢ / ١٤٧ ح: ٤٤٠ ب: ٣٣.

يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين ـ أشار بالسبابتين ـ ولا أنّ أحدهما أقدم من الآخر ، فتمسكوا بهما لن تضلّوا ، ولا تقدموهم ولا تخلّفوا عنهم ولا تعلّموهم ؛ فإنّهم أعلم منكم » .

وقال : وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال عليّ عليه السلام لطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص : هل تعلمون أنّ رسول‌الله ﷺ قال : « **إنّي تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وإنّكم لن تضلّوا إن اتّبعتم وتمسّكتم بهما** » ؟ قالوا : نعم .(١)

وقد تقدّم هذا من طريق أبي الطفيل ، عن عليّ عليه السلام في حديث المناشدة أيضاً .

وقال القندوزي : وأخرج أبو نعيم في [الحلية] وغيره عن أبي الطفيل : أنّ عليّاً قام ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أنشد الله من شهد يوم غدير خمّ إلّا قام ، ولا يقوم رجل يقول نُبّئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أُذناه ووعى قلبه ، فقام سبعة عشر رجلاً . منهم : خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعديّ بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش ، فقال عليّ : هاتوا ماسمعتم ؟ فقالوا : نشهد أنّا أقبلنا مع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ، ونزلنا بغدير خم ، ثم نادى بالصلاة ، فصلّينا معه ، ثم قام ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « **أيّها الناس ! ما أنتم قائلون ؟** » قالوا : قد بلّغت ، قال : « **اللهمّ اشهد** » ثلاث مرات ، ثم قال : « **إنّي أُوشك أن أُدعى فأجيب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون** » . ثم قال : « **أيّها الناس ، إنّي تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، نبأني بذلك اللطيف الخبير** » . ثم قال : « **إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟** » قالوا : بلى ، قال : « **اللهمّ اشهد** » قال ذلك ثلاثاً . ثم أخذ بيدك ـ يا أمير المؤمنين ـ فرفعها وقال : « **من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه** » . فقال علي : صدقتم ، وأنا على ذلك من الشاهدين .

---

١. ينابيع المودة : ٣٤، ٣٥.

وعزاه السمهودي في [الجواهر] لابن عقدة عن أبي الطفيل.[١]

وقد صحّ حديث الثقلين من رواية جماعة آخرين من الصحابة، فورد عن زيد بن أرقم من طرق عديدة وبألفاظ مختلفة، فرواه عنه كلّ من: ١ـ يزيد بن حيان. ٢ـ وعامر ابن واثلة أبي الطفيل. ٣ـ وعلي بن ربيعة. ٤ـ و يحيى بن جعدة. ٥ـ وحبيب بن أبي ثابت. ٦ـ ومسلم بن صبيح أبي الضحى. ٧ـ والحسن بن مسلم.

فأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم وابن أبي عاصم والبلاذري والنسائي والفسوي وابن خزيمة والطحاوي والطبراني والبيهقي والبغوي وغيرهم من طريق أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، عن عمّه يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم ـ في حديث ـ: أنّ رسول‌الله ﷺ قام خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**ألا أيّها الناس! فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين؛ أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**». فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي**».

وأخرجه ابن أبي عاصم والطبراني والخطيب من طريق الأعمش، عن يزيد بن حيان، عن زيد.

وأخرجه ابن أبي شيبة ومسلم وابن عساكر من طريق سعيد بن مسروق، عن يزيد ابن حيان، عن زيد.[٢]

---

١. ينابيع المودة: ٣٨، جواهر العقدين: ٢٣٦.

٢. مسند ابن أبي شيبة: ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٢ ح: ٥١٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ١٣٣ ح: ٣٠٠٧٨، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١١٤ ح: ٢٦٥، مسند أحمد: ٤ / ٣٦٦ ـ ٣٦٧، سنن الدارمي: ٢ / ٤٣١ ـ ٤٣٢ باختصار، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب: ١٥ / ١٨٨ ح: ٢٤٠٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦٢٩ ح: ١٥٥٠ ـ ١٥٥٢، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٥١ ح: ٨١٧٥، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢٢ ح: ٧٢، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٧، صحيح ابن خزيمة: ٤ / ٦٢ ح: ٢٣٥٧، مشكل الآثار: ٤ / ٣٦٨ ـ ٣٦٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٦ ـ ٥٣٧، الغيلانيات: ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ ح: ١١٨، المعجم الكبير: ٥ / ١٨٢ ـ ١٨٣

←

وأخرج ابن أبي عاصم والنسائي وابن جرير والطبراني والحاكم وغيرهم من طريق أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم: أنّه ﷺ قال: «**كأنّي قد دعيت فأجبت، إنّي تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ...**».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بطوله. وسكت عنه الذهبي.[1]

وأخرج الترمذي من طريق الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، ومن طريق الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأورده التبريزي في [المشكاة] والألباني في [صحيح الجامع الصغير]

← ح: ٥٠٢٥، ٥٠٢٦، ٥٠٢٨، الذيل على جزء بقي بن مخلد: ١٣٧ ح: ٦٦، شرح السنّة: ٨ / ٨٨ ح: ٣٩١٢، تلخيص المتشابه: ٢ / ٦٩٠ م: ١١٥٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٨ و ٧ / ٣٠ و ١٠ / ١١٤، الاعتقاد له أيضاً: ٣٢٥١، اعتقاد أهل السنّة: ١ / ٧٩ ح: ٨٨، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ١ / ٧٩، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٣٦ ح: ٢٨٤، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٥٨، و ٤١ / ١٩، و ٦٩ / ٢٤٠ ـ ٢٤١، كفاية الطالب: ٤٦ ـ ٤٨، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٦٩ ح: ٦١٤٠، جواهر العقدين: ٢٣٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٩٤ حول آية التطهير و ٤ / ١٢٢ حول آية المودة، ذخائر العقبى: ٤٧، الصواعق المحرقة: ٤٤، ١٤٩ الشبهة (١١) الباب (١١)، كنز العمّال: ١ / ١٧٨ ح: ٨٩٨، و ١٣ / ٦٤١ ح: ٣٧٦٢٠، ٣٧٦٢١، فتح الرحماني: ١ / ١٨٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٦.

١. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦٣٠ ح: ١٥٥٥، الخصائص العلوية للنسائي: ١١٧ ـ ١١٨ ح: ٧٩، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ ح: ٤٩٦٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ٢٩٥، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٠٩، جزء أبي الطاهر: ٥٠ ح: ١٥١، ١٥٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٦، جواهر العقدين: ٢٣٢، تذكرة الخواص: ٢٩٠، جامع الأحاديث: ١٨ / ٢٤٨ ح: ٧٧٧٣، و ١٩ / ٤٤٤ ح: ١٥١١٢، درر السمطين: ٢٣١، كنز العمّال: ١ / ١٨٧ ح: ٩٥٣ و ١٣ / ١٠٤ ح: ٣٦٣٤٠.

و [الأحاديث الصحيحة].[1]

وأخرج الحاكم وابن عساكر عن زيد بن أرقم: أنه ﷺ قال: **« أيّها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموها، وهما: كتاب الله، وأهل بيتي عترتي ... »**

وصحّحه الحاكم على شرطهما، ثم قال: وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين.

وأخرج ابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وابن المغازلي والجويني عن زيد بن أرقم: أنه ﷺ قال: **« إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وأقرّه الذهبي.[2]

وأخرج الحاكم والطبراني عن زيد بن أرقم: أنّه ﷺ قال: **« إنّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب الله عزوجل »**، ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: **« يا أيّها الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟ »** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **« ألست أولى بكم من أنفسكم؟ »** قالوا: بلى، قال: **« من كنت مولاه فعليٌّ مولاه »**.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.[3]

وأخرج الطبراني من طريق حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال:

---

١. سنن الترمذي باب مناقب أهل البيت: ٥ / ٤٣٤ ح: ٣٨١٣، أسد الغابة في ترجمة الامام حسن عليه السلام: ٢ / ١٢، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ ح: ٦١٥٣، الصواعق المحرقة: ١٤٩، ينابيع المودة: ٣٠، ٣٦، ١٩١، الدرّ المنثور، حول آية (٢٣) من سورة الشورى: ٧ / ٣٤٩، كنز العمّال: ١ / ١٧٣ ح: ٨٧٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٥ ح: ١٧٦١، صحيح الجامع الصغير: ١ / ٤٨٢ ح: ٢٤٥٨.

٢. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦٢٩ ح: ١٥٥٢، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٩ ـ ١٧٠، ١٨٢ ح: ٤٩٨٠ ـ ٤٩٨٢، ٥٠٢٥، المعجم الصغير: ١ / ١٣١، ١٣٥، المعرفة والتاريخ: ١ / ٢٩٥، المستدرك: ٣ / ١١٠، ١٤٨، المناقب لابن الغازلي: ٢٣٤ ح: ٢٨١، التدوين في أخبار قزوين: ٣ / ٤٦٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٦، فرائد السمطين: ٢ / ١٤٢ـ١٤٣، ٢٣٣ـ٢٣٤، ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ح: ٤٣٦ ـ ٤٤١، ٥١٣، ٥٣٥، ٥٣٦، جواهر العقدين: ٢٣٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، ينابع المودة: ٣٧ ب: ٤، كنز العمّال: ١ / ٦٣٤ ح: ٩٥١ في صفحة ملحقة بالمجلد الأول.

٣. المستدرك: ٣ / ٥٣٣، المعجم الكبير: ٥ / ١٧١ ـ ١٧٢ ح: ٤٩٨٦.

قال رسول‌الله ﷺ : **«إنّي لكم فرط ، وإنّكم واردون عليّ الحوض ، عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى ، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ؟ !»** فقام رجل ، فقال : يا رسول‌الله ، وما الثقلان ؟ فقال رسول الله ﷺ : **«الأكبر كتاب الله ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به لن تزالوا ولا تضلّوا ، والأصغر عترتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وسألت لهما ذاك ربي ، فلا تقدّموهما ؛ فتهلكوا ، ولا تعلّموهما ؛ فإنّهما أعلم منكم»** .

وفي رواية زيد بن ثابت بزيادة : **«ولا تقصروا عنهما فتهلكوا»** .(١)

وأخرج أحمد والفسوي والطحاوي والطبراني من طريق إسرائيل بن يونس ، عن عثمان بن المغيرة ، عن عليّ بن ربيعة ، قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار ـ أو خارج من عنده ـ فقلت له : أسمعت رسول‌الله ﷺ يقول : **«إنّي تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله ، وعترتي ؟»** قال : نعم .(٢)

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن أبي عاصم والفسوي وعبدالله بن أحمد والطبراني والقطيعي وغيرهم من طريق شريك بن عبدالله ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت : أنّ النبيّ ﷺ قال : **«إنّي تارك فيكم خليفتين ؛ كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»** .

وفي لفظ للطبراني : **«إني تارك فيكم خليفتن ؛ كتاب الله عزّ وجلّ ، وأهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»** .

قال البوصيري : هذا إسناد رواته ثقات .

---

١. المعجم الكبير : ٣ / ٦٦ ح : ٢٦٨١ ، و ٥ / ١٦٦ ـ ١٦٧ ح : ٤٩٧١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ، درر السمطين : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، جواهر العقدين : ٢٣٣ ، الدرّ المنثور حول آية (١٠٣) من سورة آل عمران : ٢ / ٢٨٥ ، ينابيع المودة : ٣٧ ب : ٤ ، كنز العمّال : ١ / ١٨٦ ، ١٨٨ ح : ٩٤٦ ، ٩٥٧ .

٢. مسند أحمد : ٤ / ٣٧١ ، فضائل الصحابة له أيضاً : ٢ / ٥٧٢ ح : ٩٦٨ ، المعرفة والتاريخ : ١ / ٥٣٧ ، مشكل الآثار : ٤ / ٣٦٨ ، المعجم الكبير : ٥ / ١٨٦ ح : ٥٠٤٠ ، ينابيع المودة : ٣٢ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٥٦ .

وذكره الهيثمي في موضعين من مجمعه، فقال في موضع: رواه الطبراني في [الكبير]، ورجاله ثقات، وقال في الموضع الآخر: رواه أحمد، وإسناده جيّد.

وقال السمهودي: أخرجه أحمد في [المسند] وعبد الرحمن بن حميد بسند جيّد، وأخرجه الطبراني في [الكبير] برجال ثقات.

وأورده الألباني في [الأحاديث الصحيحة] وفي [صحيح الجامع الصغير].

وقال الساعاتي: وأورده السيوطي في [الجامع الصغير] عن زيد بن ثابت، وعزاه أيضا للطبراني في [الكبير]، وبجانبه علامة الصحة. قال المناوي: ورجاله موثقون.

وفي لفظ الجويني: «**إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض**».

وفي لفظٍ لعبد بن حميد وابنِ الأنباري والكنجي: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

وفي لفظ للطبراني عن زيد بن أرقم وزيد بن ثابت: «**كأني قد دُعيتُ فأَجبتُ، إنّي تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض..**».[1]

وقال ابن كثير: وقد ثبت في الصحيح: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته بغدير خم:

---

١. مسند ابن أبي شيبة: ١ / ١٠٨ ح: ١٣٥، المصنَّف له أيضاً: ٦ / ٣١٣ ح: ٣١٦٧٠، مسند أحمد: ٥ / ١٨٢، ١٨٩ ـ ١٩٠، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٦٠٣، ٧٧٩، ٧٨٦ ح: ١٠٣٢، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٤٠٣، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٧ ـ ١٠٨ ح: ٢٤٠، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٣٣٧، ٦٢٩ ح: ٧٥٤، ١٥٤٨، ١٥٤٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٧، المعجم الكبير: ٥ / ١٥٣ ـ ١٥٤، ١٦٦ ح: ٤٩٢١، ٤٩٢٣، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠، كفاية الطالب: ٢٢٧، فرائد السمطين: ٢ / ١٤٤ ح: ٤٣٧ ب: ٣٣، إتحاف الخيرة المهرة: ١ / ٢٣٧ ح: ٣٧٧، و ٨ / ٢٤٠ ح: ٧٩٧٥، مجمع الزوائد: ١ / ١٧٠ و ٩ / ١٦٢ ـ ١٦٣، الدرّ المنثور حول آية (١٠٣) من آل عمران: ٢ / ٢٨٥، جامع الأحاديث: ١٩ / ٤٥١ ح: ١٥١٣٩، جواهر العقدين: ٢٣٦، فيض القدير للمناوي: ٣ / ١٩ ـ ٢٠ ح: ٢٦٣١، الجامع الصغير: ١ / ٣٠٥ ح: ٢٦٤٦، ينابع المودة: ٣٢ ب: ٤، كنز العمّال: ١ / ١٧٢، ١٨٦ ـ ١٨٧، ٣٨٤ ح: ٨٧٢، ٩٤٥، ٩٤٧، ١٦٦٧، بلوغ الأماني: ١ / ١٨٦، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٨، صحيح الجامع الصغير: ١ / ٤٨٢ ح: ٢٤٥٧.

« إنّي تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي ، وإنّهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ».[1]

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والنسائي والطبراني وابن عدي والعقيلي والرافعي وغيرهم من طريق جعفر بن محمّد عليه‌السلام ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : رأيت رسول‌الله ﷺ في حجّته يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : **« يا أيّها الناس ، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي »**.

وقال الترمذي : وفي الباب عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم وحذيفة ابن أسيد . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وأورده التبريزي في [المشكاة] ، والسمهودي في [الجواهر] ، والسيوطي في [الجامع الصغير] ، والألباني في [صحيح الجامع الصغير] وفي [الأحاديث الصحيحة].[2]

(اللالكائي) : أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ، أنبأ الحسين بن إسماعيل ، ثنا أبو هشام الرفاعي ، ثنا حفص ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر ، قال : خطّ لنا رسول الله ﷺ خطّاً ، فقال : **« هذا سبيل الله »** . ثم خط خطوطاً ، فقال : **« هذه سبل الشيطان ، فما منها سبيل إلّا عليها شيطان يدعو إليه الناس ، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي ، فأجيبه ، وأنا تارك فيكم الثقلين ، أوّلهما كتاب الله عزّ وجلّ ، فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة ، وأهل بيتي ، أذكركم الله في**

---

١. تفسير القرآن العظيم : ٤ / ١١٤.

٢. سنن الترمذي : ٥ / ٤٣٣ ح : ٣٨١١ ، المعجم الكبير : ٣ / ٦٦ ح : ٢٦٨٠ ، المعجم الأوسط : ٥ / ٣٨٠ ح : ٤٧٥٤ ، نوادر الأصول : ١ / ١٦٣ ، الضعفاء الكبير : ٢ / ٢٥٠ م : ٨٠٤ ، الكامل لابن عدي : ٧ / ٣ م : ١٦٠٢ ، التدوين في أخبار قزوين : ٢ / ٢٦٦ ، جواهر العقدين : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، مشكاة المصابيح : ٣ / ٣٧١ ح : ٦١٥٢ ، ينابيع المودة : ٤٠ ـ ٤١ ، ٤٤٧ ، درر السمطين : ٢٣٢ ، جامع الأحاديث : ٣ / ٣٨٧ ح : ٩٤٣٤ ، و ٤ / ٧٧ ح : ١٠٣١٧ ، و ٩ / ٨١ ح : ٣٦٢٧٢ ، كنز العمّال : ١ / ١٧٢ ، ١٨٧ ح : ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٩٥١ ، صحيح الجامع الصغير : ١ / ٥٣٣ ح : ٢٧٤٨ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٥٥ ح : ١٧٦١.

أخرجه الطبراني من طريق زيد بن الحسن الأنماطي عن الإمام جعفر عليه‌السلام ، ثم قال : لم يرو هذا الحديث عن جعفر إلّا زيد بن الحسن الأنماطي . وليس كذلك ، بل تابعه حاتم بن إسماعيل عند الرافعي وغيره .

أهل بيتي ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ».[١]

وأورد اليعقوبي في [التاريخ] وابن عبد ربّه الأندلسي في [العقد الفريد] خطبة النبيِّ ﷺ في عرفة ، وجاء فيه : **« لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم أعناق بعض ؛ فإنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعده ؛ كتاب الله ، وأهل بيتي ، ألا هل بلّغت ؟ اللهمّ اشهد »**.[٢]

وذكر السمهودي في [الجواهر] والقندوزي في [الينابيع]: أنّ ابن عقدة أخرج عن جابر بن عبدالله ، قال : كنّا مع النبيّ ﷺ في حجّة الوداع ، فلما رجع إلى الجحفة نزل ، ثم خطب الناس ، فقال : **« أيّها الناس إنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون ؟ »** قالوا : نشهد أنّك بلّغت ونصحت وأدّيت ، قال : **« إنّي لكم فرط ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وإنّي مخلّف فيكم الثقلين ، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »**. ثم قال : **« ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟ »** قالوا : بلى ، فقال ـ آخذاً بيد عليّ ـ : **« من كنت مولاه فعليّ مولاه »**. ثم قال : **« اللهمّ وال من والاه وعادِ من عاداه »**.

وحكيا عن السيّد أبي الحسين يحيى بن الحسن في كتابه [أخبار المدينة] عن محمّد ابن عبد الرحمن بن خلاد ، عن جابر بن عبدالله ، قال : أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ والفضل ابن العباس في مرض وفاته ، يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر ، فقال : **« أيّها الناس ، قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . فلا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، وكونوا إخواناً كما أمركم الله ، ثم أوصيكم بعترتي وأهل بيتي ، ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار »**.[٣]

وذكر أبو حيّان الأندلسي في تفسيره : أنّه ﷺ قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض : **« أيّها الناس ، إنّي تارك فيكم الثقلين ، إنّه لن تعمى أبصاركم ، ولن تضلّ قلوبكم ، ولن تزلّ أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم ؛ كتاب الله سبب بينكم وبينه ، طرفه بيده وطرفه بأيديكم ، فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وأحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، ألا وأهل بيتي وعترتي ، وهو**

---

١. اعتقاد أهل السنّة : ١ / ٨١ ح : ٩٥.

٢. تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١١١ ، العقد الفريد : ٤ / ٥٣ ـ ٥٥ من كتاب الخطب.

٣. جواهر العقدين : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، ينابيع المودة : ٤٠ ـ ٤١.

الثقل الآخر، فلا تسبّوهم فتهلكوا».[١]

وذكر السمهودي والقندوزي: أنّ ابن عقدة أخرج من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: سمعت أبي ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه يقول ـ وقد امتلأت الحجرة من أصحابه ـ: «**أيّها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي**». ثم أخذ بيد عليّ فقال: «**هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسالكم ما تخلفوني فيهما**».[٢]

وقد روي عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله..**» ولم يذكر العترة في هذه الرواية. وفي رواية أخرى عنه: أنّ آخر ما تكلّم به رسول‌الله ﷺ: «**اخلفوني في أهل بيتي**».[٣]

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم وأبو يعلى والفسوي وابن الجعد والطبراني والعقيلي وابن عدي والبغوي والدارقطني والثعلبي والخطيب وابن عساكر وغيرهم من طرق عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري ـ واللفظ لأحمد ـ قال: قال النبيّ ﷺ: «**إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما!**».

وأورده ابن كثير في [الجامع]، والهيثمي في [الزوائد]، والسمهودي في [الجواهر]، والقندوزي في [الينابيع]، ومحبّ الطبري في [الذخائر]، وابن حجر في [الصواعق]، والمتقي الهندي في [الكنز]، والألباني في [الأحاديث الصحيحة].

وفي لفظ لابن أبي عاصم والبغوي: أنّه ﷺ قال: «**يا أيّها الناس، إنّي تركت فيكم ما إن**

---

١. البحر المحيط: ١ / ٢٤.

٢. جواهر العقدين: ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ينابيع المودة: ٤٠ ـ ٤١، ٤٤٧.

٣. مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، جواهر العقدين: ٢٣٨، ينابيع المودة: ٤١ عن الطبراني في الأوسط.

أخذتم به لن تضلّوا بعدي ، أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ».

وفي لفظ الثعلبي : « أيّها الناس ، إنّي تركت فيكم الثّقلين ، إن أخذتم بهما لن تضلّوا ، أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ».

وفي لفظ الباوردي : « إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده ؛ كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ».

وفي لفظ ابن جرير : « أيّها الناس ، إني تارك فيكم أمرين ، إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا ، وأحدهما أفضل من الآخر ؛ كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ، وأهل بيتي عترتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ».

وفي لفظ لأبي يعلى والدّيلمي : « إنّي تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ».

وقريب من ذلك الألفاظ الأخرى لأبي يعلى ولغيره ، فراجع .[1]

---

١. الطبقات الكبرى لابن سعد : ١ / ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ، وفي طبع ليدن ٢ / ٢ / ٢ ـ ٣ ، مسند أحمد : ٣ / ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، فضائل الصحابة له أيضاً : ١ / ١٧١ ـ ١٧٢ ح : ١٧٠ و ٢ / ٧٧٩ ح : ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ح : ١٥٥٣ ، المعرفة والتاريخ : ١ / ٥٣٧ ، مسند أبي يعلى : ٢ / ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٧٦ ح : ١٠٢١ ، ١٠٢٧ ، ١١٤٠ ، مسند ابن الجعد : ٣٩٧ ح : ٢٧١١ ، المعجم الكبير : ٣ / ٦٥ ، ٦٦ ح : ٢٦٧٨ ، ٢٦٧٩ ، المعجم الأوسط : ٤ / ٢٦٢ ، ٣٢٨ ح : ٣٤٦٣ ، ٣٥٦٦ ، المعجم الصغير : ١ / ٢٣٢ ح : ٣٧٦ ، الضعفاء الكبير : ٢ / ٢٥٠ م : ٨٠٤ ، الكامل في الضعفاء : ٦ / ٦٦ م : ١٦٠٢ ، المؤتلف والمختلف : ٤ / ٢٠٦١ ، شرح السنّة : ٨ / ٨٩ ح : ٣٩١٣ ، تلخيص المتشابه : ١ / ٦٢ م : ٧٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ح : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، فردوس الأخبار : ١ / ٩٨ ح : ١٩٧ ، فرائد السمطين : ٢ / ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٧٢ ح : ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٥٣٨ ب : ٣٣ ، ٥٤ ، تذكرة الخواص : ٢٩٠ ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٣٦٥ ، درر السمطين : ٢٣٢ ، جامع المسانيد والسنن : ٣٣ / ٣١٨ ، ٣٢٦ ح : ٦٧٥ ، ٦٩٦ ، ذخائر العقبى : ٤٨ ، الصواعق المحرقة : ١٥٠ ، مختصر تاريخ دمشق : ٢٣ / ٨ ـ ٩ ، جواهر العقدين : ٢٣١ ، ينابيع المودة : ٣٢ ، ١٩١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٣ ، الدرّ المنثور حول آية (١٠٣) من آل عمران : ٢ / ٢٨٥ ، البحر المحيط : ١٠ / ٦٤ ، مفاتيح الغيب : ٨ / ١٧٣ ، وعن تفسير البغوي حول الآية ، كنزالعمّال : ١ / ١٨٥ ، ١٨٦ ،

←

وأخرجه العقيلي من طريق هارون بن سعد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه.(١)

أخرج ابن جرير وابن عقدة والطبراني والحكيم الترمذي وأبو نعيم والخطيب والضياء المقدسي والجويني عن حذيفة بن أسيد: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أيّها النّاس، إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض، فإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**».

وأورد المتّقي حديث حذيفة بن أسيد بألفاظ مختلفة في [الكنز]، والسمهودي في [الجواهر]، والهيثمي في [الزوائد]، والهيتمي في [الصواعق]، وحكم بصحّته.(٢)

وذكر السمهودي في [الجواهر] والقندوزي في [الينابيع]: أنّ ابن عقدة أخرج في [الموالاة] عن عامر بن أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا: قال النبيّ ﷺ: «**أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه**»، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون. ثم قال: «**اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه**»، ثم قال: «**وإنّي سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**». قالوا: وما الثقلان؟ قال: «**الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لا يفترقان حتى يلقياني، سألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم**».(٣)

← ١٨٧، ٣٨١ح: ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٥٢، ١٦٥٧، وفي صفحة ملحقة بآخر المجلد الأول منه: ٦٣٤ ح: ٩٥٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٦ـ ٣٥٧.

١. الضعفاء الكبير: ٤ / ٣٦٢م: ١٩٧٤.

٢. المعجم الكبير: ٣ / ٦٧ ح: ٢٦٨٣، حلية الأولياء: ١ / ٣٥٥، تاريخ بغداد: ٨ / ٤٤٢م: ٤٥٥١، نوادر الأصول: ١ / ١٦٣، فرائد السمطين: ٢ / ٢٧٤ ح: ٥٣٩ ب: ٥٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٤ ـ ١٦٥ و ١٠ / ٣٦٣، جواهر العقدين: ٢٣٥، كنز العمّال: ١ / ١٨٨ ـ ١٨٩ح: ٩٥٨، و ٥ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ح: ١٢٩١١، و ١٤ / ٤٣٥ ح: ٣٩١٩٢، ينابيع المودة: ٣٠ ـ ٣١، ٣٧.

٣. جواهر العقدين: ٢٣٧، ينابيع المودة: ٣٨ ـ ٣٩.

قال القندوزي: وفي [المناقب] عن أحمد بن عبدالله بن سلام عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: صلّى بنا رسول‌الله ﷺ الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا، فقال: **«معاشر أصحابي، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإنّي أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم»**.[1]

وعن عطاء بن سائب عن أبي يحيى عن ابن عباس ﵁، قال: خطب رسول‌الله ﷺ، فقال: **«يا معشر المؤمنين، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أنّي مقبوض، أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم؛ إنّ أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامّتي، وإنّكم مسؤولون عن الثقلين؛ كتاب الله، وعترتي، إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**.[2]

وأخرج ابن أبي عاصم حديث ابن عباس في سنّته، وأشار إليه الألباني في [الأحاديث الصحيحة]، وقال: صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأشار في نفس الصفحة إلى حديث عمرو بن عوف عند ابن عبد البرّ.[3] ولكنّي لم أقف على حديثيهما بالسياقة المذكورة في النسخ الموجودة عندنا من كتابيهما.

ونقل القندوزي عن [المناقب] عن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى ابن علي المرتضى، عن أبيه، عن جده الحسن السبط، قال: خطب جدي ﷺ يوماً فقال ـ بعدما حمد الله وأثنى عليه ـ: **«معاشر الناس، إنّي أُدعى فأجيب، وانّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلوا، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها»**. ثم قال: **«اللهمّ إنّك لا تخلي الأرض من حجّة على خلقك؛ لئلّا تبطل حجتك، ولا تضلّ أوليائك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عزّ وجلّ، ولقد دعوتُ الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي وفي زرعي وزرع زرعي**

---

١. ينابيع المودة: ٣٥، ٢٩٦.

٢. نفس المصدر: ٣٥.

٣. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦٣٠ ح: ١٥٥٧، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٥٧.

إلى يوم القيامة ، فاستجيب لي ».[١]

وحكى السمهودي والقندوزي عن ابن عقدة : أنّه أخرج عن أمّ سلمة قالت : أخذ رسول‌الله ﷺ بيد عليّ بغدير خم ، فرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، فقال : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » ، ثم قال : « **أيّها الناس ، إنّي مخلّف فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي ، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض** » .[٢]

(الفسوي) : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجل حدّثه عن حنش ، قال : رأيت أبا ذرّ أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا أيّها الناس ، أنا أبو ذرّ ، فمن عرفني ألا وأنا أبو ذرّ الغفاري لا أحدّثكم إلّا ما سمعت رسول‌الله ﷺ يقول ، سمعته وهو يقول : « **أيّها الناس ، إنّي قد تركت فيكم الثّقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وأحدهما أفضل من الآخر ؛ كتاب الله ، ولن يفترّقا حتّى يردا عليّ الحوض ، وأنّ مثلهما كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تركها غرق** » .

وأورده السمهودي في [الجواهر] والقندوزي في [الينابيع] عن ابن عقدة ، وأشار إليه الترمذي في جامعه .[٣]

(الدارقطني) : ثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن بشر الكوفي الخزاز ، ثنا الحسين ابن الحكم الحبري ، ثنا الحسن بن الحسين العرني ، ثنا علي بن الحسن العبدي ، عن محمّد بن رستم أبو الصامت الضبي ، عن زاذان أبي عمر ، عن أبي ذرّ : أنّه تعلّق بأستار الكعبة ... فذكره بصورة أتمّ وأكمل .[٤]

وسُئل الدارقطني عنه في محلّ آخر ، فقال : يرويه أبو إسحاق السبيعي عن حنش . قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح . وخالفهم إسرائيل ، فرواه عن أبي إسحاق ، عن رجل عن حنش . والقول عندي قول إسرائيل .[٥]

---

١. ينابيع المودة : ٢٠ ـ ٢١ ب : ٣.

٢. ينابيع المودة : ٤٠ ، جواهر العقدين : ٢٤٠.

٣. سنن الترمذي : ٥ / ٤٣٣ ح : ٣٨١١ ، المعرفة والتاريخ : ١ / ٥٣٨ ، جواهر العقدين : ٢٣٩ ، ينابيع المودة : ٣٩.

٤. المؤتلف والمختلف للدارقطني : ٢ / ١٠٤٥ ـ ١٠٤٦.

٥. علل الحديث للدارقطني : ٦ / ٢٣٦ س : ١٠٩٨.

وحكى السمهودي والقندوزي عن ابن عقدة: أنّه أخرج عن أبي رافع: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**أيّها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين؛ الثقل الأكبر والثقل الأصغر. فأما الثقل الأكبر فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله، إن تمسّكتم به فلن تضلّوا وتذلّوا أبداً. وأما الثقل الأصغر فعترتي أهل بيتي، إنّ الله هو الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألته ذلك لهما، والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه من الآنية عدد الكواكب، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي..**».(١)

وأخرج البزّار عن أبي هريرة، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**إنّي خلفت فيكم الثقلين، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

وفي رواية عنه: «**إنّي خلّفت فيكم اثنين، لن تضلّوا بعدهما أبدا؛ كتاب الله، ونسبي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».(٢)

وعن ابن عقدة في [الموالات]: أنّه أخرج عن ضمرة الأسلمي، قال: لمّا انصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع أمر بشجرات، فقُمِمْنَ بواد خمّ، وهجر، فخطب الناس، فقال: «**أما بعد أيها الناس، فاني مقبوض أوشك أن أُدعى فأُجيب فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت وأدّيت، قال: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

وفي [الينابيع] بزيادة: «**فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».(٣)

أخرج ابن ابي شيبة وأبو يعلى والبزّار وابن جرير والحاكم وابن عساكر والديلمي عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لمّا فتح رسول‌الله ﷺ مكّة انصرف إلى الطائف، حاصرها سبعة عشر أو تسعة عشر، ثم قام خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أيّها الناس، إنّي فَرَط لكم، فأوصيكم بعترتي خيراً، إنّ موعدكم الحوض**» الحديث.(٤)

---

١. جواهر العقدين: ٢٣٩، ينابيع المودة: ٣٩.

٢. مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، جواهر العقدين: ٢٣٩، ينابيع المودة: ٣٩ ـ ٤٠، إحياء الميت: ٢٥ ح: ٢٣.

٣. جواهر العقدين: ٢٣٧، ينابيع المودة: ٣٨.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ ح: ٣٢٠٧٧، مسند أبي يعلى: ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ح: ٨٥٩، البحر الزخّار: ←

حكى السمهودي والقندوزي عن البزّار: أنّه أخرج عن أمّ هانئ، قالت: رجع رسول‌الله ﷺ من حجّته حتّى إذا كان بغدير خمّ أمر بدرجات فقُمِمن، ثمّ قام خطيباً لمهاجرة، فقال: « **أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّي يوشك أن أدعى فأُجيب، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً؛ كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** ».[١]

وجاء في كتاب عمرو بن العاص في جواب دعوة معاوية إيّاه إلى قتال عليّ عليه السلام: من عمرو بن العاص صاحب رسول‌الله ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فقد وصل كتابك، فقرأته وفهمته، فأمّا ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي والتهوّر في الضلالة معك وإعانتي إيّاك على الباطل واختراط السيف على وجه عليّ وهو أخو رسول‌الله ﷺ ووصيّه ووارثه و... فذكر أكثر من عشرين منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وجاء فيه: وأكّد القول عليَّ وعليك وعلى جميع المسلمين، وقال: « **إنّي مخلف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي ...** ».[٢]

وعن عبدالله بن حنطب، قال: خطبنا رسول‌الله ﷺ بالجحفة، فقال: « **ألست أولى بكم من أنفسكم؟** » قالوا: بلى يا رسول‌الله، قال: « **إنّي سائلكم عن اثنين؛ عن القرآن وعن عترتي** ».[٣]

وقال ابن حجر ـ حول قوله تعالى: ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾[٤]: أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ ﷺ قال: « **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولاية علي** ».

← ٣ / ٢٥٩ ح: ١٠٥٠، تهذيب الآثار الجزء المفقود: ١٦٠ ح: ٢١٦، المستدرك: ٢ / ١٢٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٤٢ـ٣٤٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، الدرّ المنثور: ٤ / ١٣٣، حول آية (٥) من سورة التوبة، المطالب العالية: ٤ / ٥٦ ح: ٣٩٤٩، جواهر العقدين: ٢٣٨، ٢٤٠، ينابيع المودة: ٤٠، كنز العمّال: ١٢ / ١٠١ ح: ٣٤١٨٤، و ١٣ / ١٦٣ـ١٦٤ ح: ٣٦٤٩٧.

١. جواهر العقدين: ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ينابيع المودة: ٤٠.

٢. المناقب للخوارزمي: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٣. أسد الغابة: ٣ / ١٤٧، مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٥.

٤. سورة الصافات: ٢٤.

ثم قال: وكأنّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت.

وأخرج الجويني حديث أبي سعيد في فرائده.[١]

وأخرج ابن أبي عاصم عن جبير بن مطعم قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«ألست مولاكم؟»** قالوا: بلى يا رسول‌الله، قال: **«فإنّي فرط لكم على الحوض يوم القيامة، والله سائلكم عن اثنين؛ عن القرآن، وعن عترتي»**.

وفي رواية أخرى عنه قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب ربّنا، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحفظوني فيهما»**.[٢]

قال الشيخ لطف الله الصافي مد ظله العالي: أخرج الحسن بن محمد الصغاني الحافظ (ت: ٦٥٠) في [الشمس المنيرة]: **«افترقت أمّة أخي موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة أخي عيسى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّهم هالكة إلّا فرقة واحدة»**. فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعاً وضجّوا بالبكاء وأقبلوا عليه وقالوا: يارسول‌الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها؟ فقال ﷺ: **«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبدا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»**.[٣]

قال القندوزي ـ بعد أن أورد عدّة روايات حول الثقلين ـ: ورَوى حديثَ الثقلين أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام والحسن بن علي عليه السلام وجابر بن عبدالله الأنصاري وابن عباس وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأبو ذرّ وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وحذيفة ابن أسيد وجبير بن مطعم وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أيضاً.[٤]

---

١. الصواعق المحرقة: ١٤٩، فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح: ٤٧.

٢. السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦١٣ ح: ١٤٦٥، ينابيع المودة: ٣١، ٢٤٦.

٣. أمان الأمة من الضلال والاختلاف: ٢٣٥ ح: ٢٢.

٤. ينابيع المودة: ٣٦.

قال المنّاوي: قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة.[١]

قال ابن حجر: إعلم أنَّ لحديث التمسّك بهما طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيّاً، ومرَّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطُرُق: أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنّه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنّه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أخرى أنّه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.[٢]

الحاصل: أنّك لاحظت تواتر الآثار في أنّ النبيّ ﷺ خلّف لأمّته كتاب الله وأهل بيته، وأمرهم أن يتمسّكوا بهما وأخبر أنّهم لا يضلّون ما داموا متمسّكين بهما، وأنّ الله سائلهم يوم القيامة عن ذلك، وتكرّر منه هذا الكلام قبل وفاته في عدّة مقامات، وقال لأصحابه: إنّي قدّمت إليكم القول معذرةً إليكم، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فمرّةً قاله بعد الإنصراف من الطائف، و أخرى قاله في عرفة وهو على ناقته، وثالثةً قاله في مسجد الخيف، ورابعةً قاله في يوم الخميس في غدير خم، وخامسةً أراد أن يسجل أسماءهم لأصحابه في يوم الخميس قبيل وفاته بأربعة أيام، ومنعه عمر، وسادسةً قاله على منبره في آخر خطبته وهو معتمد على عليّ عليه السلام والفضل بن العباس في المسجد، وسابعةً قاله في حجرته المباركة وهي ممتلئة بأصحابه وهو آخر كلامه.

ولاحظت ورود الحديث عن أكثر من ثلاثين صحابيّاً، وهم:

١ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٢ـ وفاطمة الزهراء عليها السلام. ٣ـ والحسن بن عليّ عليه السلام. ٤ـ وسلمان الفارسي. ٥ـ وأبو ذرّ الغفاري. ٦ـ وعبدالله بن عباس. ٧ـ وأبو سعيد الخدري. ٨ـ وجابر بن عبدالله الأنصاري. ٩ـ وأبو الهيثم بن التيهان. ١٠ـ وأبو رافع. ١١ـ وحذيفة بن اليمان. ١٢ـ وعبدالله بن عمر. ١٣ـ وحذيفة بن أسيد الغفاري. ١٤ـ وخزيمة بن ثابت. ١٥ـ وزيد بن ثابت. ١٦ـ وزيد بن أرقم. ١٧ـ وأبو هريرة. ١٨ـ وعبدالله بن حنطب. ١٩ـ وجبير بن

---

١. جواهر العقدين: ٢٣٤، فيض القدير: ٣/ ٢٠ ذيل ح: ٢٦٣١.

٢. الصواعق المحرقة: ١٥٠ ب: ١١.

مطعم. ٢٠ ـ وطلحة بن عبيد الله. ٢١ ـ وعبد الرحمن بن عوف. ٢٢ ـ وسعد بن أبي وقّاص. ٢٣ ـ وعمرو بن عوف. ٢٤ ـ وسهل بن سعد الأنصاري. ٢٥ ـ وعدي بن حاتم. ٢٦ ـ وأبو أيوب الأنصاري. ٢٧ ـ وأبو شريح الخزاعي. ٢٨ ـ وعقبة بن عامر. ٢٩ ـ وأبو قدامة الأنصاري. ٣٠ ـ وأبو يعلى الأنصاري. ٣١ ـ وضمرة الأسلمي. ٣٢ ـ وعامر بن أبي ليلى. ٣٣ ـ وعمرو بن العاص. ٣٤ ـ وأمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ. ٣٥ ـ وأمّ هانئ أخت عليّ عليه السلام.

ولاحظت ورود الحديث عن بعض هؤلاء من طرق متعددة، ذكرنا بعضها، وأشرنا إلى الآخر، ورأيت اعتراف أعلام أهل السنّة بصحّة كثير منها.

فبعد جميع ذلك يتفكّر المرء في مدى أمانة البخاري في دين الإسلام، وأنّه كيف يعمل مع حديث متواتر وارد عن جماعة كبيرة من الصحابة، ذكره جميع أئمة الحديث في مؤلّفاتهم ولا يخرجه هو في صحيحه حتّى في موضع واحد! ولو كان الحديث في فضائل الآخرين لرأيت كيف يخرجه في مواضع متعدّدة، مع أدنى مناسبة.

فلاحظ صحيحه في باب مناقب فاطمة عليها السلام كيف أخرج حديثاً واحداً في فضلها، وأرسل آخر، وهي من هي؟! هي امرأة واحدةٌ لا مثيل لها، وفريدةٌ لا نظير لها منذ خلق آدم إلى يوم القيامة. وإذا لاحظت فضائل غيرها تراه كيف يسرد فيه ما وصل بيده من دون توقّف ولا تردد. وسيأتي اليوم الّذي يقال فيه: وقفوهم إنّهم مسئولون عن ولاية أهل البيت.

وأعجب من ذلك أنّه كيف يعتمد علماء أهل السنّة في دينهم على من له هذا الموقف من أهل بيت النبيّ ﷺ ؟!

❊

الخلفاء الراشدون

قد تقدّم أنّ النبيّ ﷺ قال: « **تركت فيكم الثقلين** »، وقال: « **تركت فيكم الخليفتين** »، وقال: « **لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما** »، وعلّمنا أنّ أحدهما كتاب الله والآخر أهل بيته. وفي النصوص الآتية يبيّن لنا مراده من الخليفة الثاني، ومن هم الخلفاء الّذين أوجب علينا اتّباعهم والاهتداء بهداهم.

وقد أخرج أحمد بن حنبل والدارمي وابن أبي عاصم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والبزّار والحاكم من طرق عن عرباض بن سارية،[1] عن النبيّ ﷺ: أنّه قال في حديث: « **فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، فتمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فانّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة** ».

رواه عن العرباض بن سارية عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر ويحيى بن أبي المطاع والمهاصر بن حبيب.

---

١. أخرجه أحمد والترمذي من طريق بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض. وأخرجه أحمد وابن ماجة من طريق ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو. وأخرجه الحاكم وغيره من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح، ليس له علّة، وقد احتجّ البخاري بعبد الرحمن بن عمرو وثور بن يزيد، وروى هذا الحديث في أول كتاب الاعتصام بالسنّة. والّذي عندي أنّهما رحمهما الله توهّما أنّه ليس له راو عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد، وقد رواه محمّد بن إبراهيم ابن الحارث المخرج حديثه في الصحيحين، عن خالد بن معدان.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ليس له علّة. وأقرّه الذهبي، وتابعهما الألباني.[١]

وتعداد هؤلاء الخلفاء الراشدين اثنا عشر، كما بينه النبيُّ ﷺ في النصوص الآتية، وذكر أسماءهم، كما جاء في بعضها.

أخرج مسلم والطبراني وأبو عوانة من طريق حصين عن جابر بن سمرة ـ واللفظ لمسلم ـ قال: دخلت مع أبي على النبيّ ﷺ فسمعته يقول: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**». ثم تكلّم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».

وفي لفظ لأبي عوانة: «**لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة**». ثم تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».[٢]

وأخرج أحمد بن حنبل ومسلم والطبراني وأبو عوانة من طريق عامر بن سعد عن جابر: أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش**».

وأورده الألباني في [سلسلة الأحاديث الصحيحة].[٣]

وأخرج أحمد بن حنبل ومسلم والطبراني وأبو عوانة من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر**

---

١. مسند أحمد: ٤ / ١٢٦ ـ ١٢٧، وفي المطبوع في مؤسسة الرسالة: ٢٨ / ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٥ ح: ١٧١٤٢، ١٧١٤٤، ١٧١٤٥، ١٧١٤٦، السنّة لابن أبي عاصم: ١ / ٢٩ ـ ٣٠ ح: ٥٤ ـ ٥٩، سنن الدارمي: ١ / ٤٤ ـ ٤٥، سنن أبي داود: ٢ / ٦١١ ح: ٤٦٠٧، الجامع الكبير للترمذي: ٤ / ٤٠٨ ح: ٢٦٧٦، سنن ابن ماجة: ١ / ٢٩ ح: ٤٢ ـ ٤٤، البحر الزخار: ١٠ / ١٣٧ ح: ٤٢٠١، المستدرك: ١ / ٩٥ ـ ٩٦، الفتح الرباني وبلوغ الأماني: ١ / ١٨٨ ح: ٧، كنز العمّال: ١ / ١٧٣ ح: ٨٧٤.

٢. صحيح مسلم كتاب الامارة باب: الناس تبع لقريش: ١٢ / ٤٤٢ ح: ١٨٢١، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ح: ٦٩٧٩، ٦٩٨٠، المعجم الكبير: ٢ / ٢٥٥ ح: ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩.

٣. مسند أحمد: ٥ / ٨٩، صحيح مسلم: ١٢ / ٤٤٥ ح: ١٨٢٢، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٣ ح: ٦٩٩٦، ٦٩٩٧، ٦٩٩٨، المعجم الكبير: ٢ / ١٩٩ ح: ١٨٠٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢ / ٦٥٤ ح: ٩٦٤.

رجلاً، **كلّهم من قريش**».

وفي رواية ـ كما في [ينابيع المودة] ـ: «**كلّهم من بني هاشم**».[1]

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني والبغوي والبيهقي من طريق عبد الملك بن عمير، وأخرج أحمد والترمذي وأبو عوانة والطبراني بعدة أسانيد من طريق سماك بن حرب، وأخرج أبو عوانة والطبراني من طريق زهير عن سماك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن عبد الرحمن، وأخرج أبو عوانة من طريق أبي خيثمة عن الثلاثة، وأخرج أبو عوانة والطبراني من طريق أبي بكر بن أبي موسى، وأخرج ابن عدي والخطيب من طريق الشعبي ـ جميعهم ـ عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**يكون من بعدي اثنا عشر أميراً**». فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «**كلّهم من قريش**».

وأخرجه الترمذي من طريق أبي بكر بن أبي موسى عن جابر، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب، يستغرب من حديث أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة. وفي الباب عن ابن مسعود وعبدالله بن عمرو.[2]

وأخرج أحمد ومسلم وابن حبّان وأبو عوانة والطبراني من طريق سماك بن حرب، وأخرج أبو عوانة من طريق عبد الملك عن جابر بن سمرة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**». فقال كلمة لم أفهمها، قال: قلت لأبي: ما

---

١. مسند أحمد: ٥ / ١٠١، صحيح مسلم: ١٢ / ٤٤٣ ح: ١٨٢١، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٠ ح: ٦٩٨١، المعجم الكبير: ٢ / ٢١٤ ح: ١٨٧٧، جامع الأصول: ٤ / ٤٥ ح: ٢٠٢٢، ينابيع المودة: ٢٥٨، ٤٤٥ ب: ٧٧.

٢. مسند أحمد: ٥ / ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، صحيح البخاري كتاب الأحكام: ٤ / ٣٤٧ ح: ٧٢٢٢، ٧٢٢٣، سنن الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في الخلفاء: ٤ / ٩٥ ـ ٩٦ ح: ٢٢٣٠، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ ح: ٦٩٨٣، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٨٧، ٦٩٨٨، المعجم الكبير: ٢ / ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥ ح: ١٨٧٥، ١٨٩٦، ١٩٢٣، ١٩٣٦، ٢٠٠٧، ٢٠٤٤، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٧، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، الكامل لابن عدي: ٣ / ٢٨٢ م: ٥٠٨، شرح السنّة: ٨ / ٣١٦ ح: ٤٢٣٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥١٩، تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٥٣ م: ٧٦٧٣، تحفة الأشراف: ١ / ١٧٣ ح: ٢٢٠٩، ٢١٩٣، ١٥٥٣٩، جامع الأصول: ٤ / ٤٥، ٤٧ ح: ٢٠٢٢، البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٨، كنز العمّال: ١٢ / ٢٤ ح: ٣٣٨٠٣.

قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».[1]

وأخرج نعيم بن حماد وأحمد ومسلم وابن حبّان وأبو عوانة والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق الشعبي، وأخرج أحمد من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة**». فقال كلمة صَمَّنِيها الناس، فقلت لأبي ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».

والمذكور كان لفظ مسلم، وأخرجه كلّ من أحمد وأبوعوانة والطبراني بأسانيد متعددة وألفاظٍ متفاوتة.

وفي لفظ آخر لمسلم من طريقه: «**لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**». قال: ثم تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».

وفي لفظ لأحمد من طريقه عن جابر، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «**يكون لهذه الأمّة اثنا عشر خليفة**».[2]

وأخرج ابن أبي عاصم وأبو داود وأبو عوانة والبيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه الأمّة**».

قال الألباني: وهذا سندٌ ضعيف، رجاله كلّهم ثقات غير أبي خالد هذا ـ هو الأحمسي ـ قال الذهبي: ما روى عنه سوى ولده، وقد صحّح له الترمذي...

ثم قال: قلت: وقد تفرّد بهذه الجملة: «**كلهم تجتمع عليه الأمة**». فهي منكرة وإن سكت عليها الحافظ في [الفتح]. انتهى.

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٩٠، ١٠٠، ١٠٦، صحيح مسلم: ١٢ / ٤٤٣ ح: ١٨٢١، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٤٤ ح: ٦٦٦٢، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٠ ح: ٦٩٨٢، المعجم الكبير: ٢ / ٢٣٢ ح: ١٩٦٤.

٢. الفتن لنعيم بن حمّاد: ١ / ٩٥ ح: ٢٢٥، مسند أحمد: ٥ / ٩٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، صحيح مسلم: ١٢ / ٤٤٤ ح: ١٨٢١، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٤٥ ح: ٦٦٦٣، المعجم الكبير: ٢ / ١٩٥ ـ ١٩٧، ح: ١٧٩١ ـ ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، المعجم الأوسط: ٣ / ٢٧٩ ح: ٢٩٤٣، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٦٩، ٣٧٢ ح: ٦٩٧٦، ٦٩٧٧، ٦٩٧٨، ٦٩٩١، المستدرك: ٣ / ٦١٧، حلية الأولياء: ٤ / ٣٣٣، جامع الأُصول: ٤ / ٤٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ٧١٩ ح: ٣٧٦.

وأخرجه الطبراني بعدّة أسانيد من طريقه وساق الحديث.. إلى أن قال: قال إسماعيل: أظنّ أنّ أبي قال: كلّهم تجتمع عليه الأمة.

وأخرج أبو عوانة من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه، قال سمعت جابر يقول: **«اثنا عشر خليفة»**، فسمعت النبيَّ ﷺ قال كلمةً لم أفهمها، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: **«كلّهم من قريش»**.

وأخرجه الطبراني من طريق فطر عن أبي خالد، عن جابر يقول: قال رسول‌الله ﷺ: **«لا يضرّ هذا الدين من ناواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش»**.

وأخرج أحمد من طريق أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«لا يزال هذا الأمر مؤاتى ـ أو مقارباً ـ حتى يقوم إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش»**.[1]

وأخرج أحمد والبخاري وأبو داود وابن حبّان والطبراني وأبو بكر الشافعي والبغوي من طريق الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: **«يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»**.

وفي لفظ للطبراني والبيهقي: **«لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوّها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش»**.[2]

وأخرج أبوداود من طريق عامر عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: **«لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»**. قال: فكبر الناس وضجّوا، ثم قال كلمة خفيّة، قلت لأبي: يا أبتي ما قال؟ قال: **«كلّهم من قريش»**.

---

١. مسند أحمد: ٥ / ١٠٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥١٨ ح: ١١٢٣، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٦ ح: ٤٢٧٩، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٢، ٣٧٣ ح: ٦٩٩٣، ٦٩٩٤، ٦٩٩٥، المعجم الكبير: ٢ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ح: ١٨٤٩، ١٨٥٠، ١٨٥١، ١٨٥٢، دلائل النبوة للبيهقي من طريق أبي داود: ٦ / ٥٢٠، جامع الأصول: ٤ / ٤٧، البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ٧٢٠.

٢. مسند أحمد: ٥ / ٩٢، ٩٩، التاريخ الكبير للبخاري: ١ / ٤٤٦ م: ١٤٢٦، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٦ ح: ٤٢٨١، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٤٣ ح: ٦٦٦١، المعجم الكبير: ٢ / ٢٥٣ ح: ٢٠٥٩، الغيلانيات: ١٧٩ ح: ٤٣٣، شرح السنّة: ٨ / ٣١٥ ح: ٤٢٣٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥٢٠، البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٩.

وفي لفظ أحمد: **« لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش »**.[١]

وأخرج أحمد بأسانيد متعددة وألفاظ متقاربة من طريق عامر عن جابر: أنّه قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول في حجّة الوداع: **« إنّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه، لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمّتي اثنا عشر خليفة ... »**.[٢]

وأخرج أبو عوانة والطبراني من طريق عبيد الله بن عبّاد عن جابر بن سمرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **« لا يزال الإسلام ظاهراً حتى يكون اثنا عشر أميراً ـ أو خليفة ـ كلّهم من قريش »**.[٣]

وأخرج الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **« لا تزال أمّتي على الحقّ ظاهرين حتّى يقوم عليهم اثنا عشر أميراً، كلّهم من قريش »**.[٤]

وأخرج الطبراني من طريق النضر بن صالح عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب، فقال: **« لا تبرحون بخير ما قام عليكم اثنا عشر أميراً »**. قلت لأبي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول آنفاً كذالك؟ قال أبي: قد قال: **« كلّهم من قريش »**.[٥]

وأخرج أبو عوانة من طريق محمّد بن مالك عن عبد الملك بن عمير وزياد بن علاقة عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبيّ صلى الله عليه وآله، فسمعته يقول: **« يكون بعدي اثنا عشر خليفةً »**. ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: يا أبه، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: اثنا عشر خليفة، ولم أسمع ما بعده؟ قال: **« كلّهم من قريش »**.[٦]

وأخرج الطبراني من طريق عطاء بن أبي ميمونة عن جابر بن سمرة، قال: سمعت

---

١. مسند أحمد: ٥ / ٨٦، ٨٨، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٦ ح: ٤٢٨٠.

٢. مسند أحمد: ٥ / ٨٧، ٨٨، ٩٠.

٣. المعجم الأوسط: ١ / ٤٧٤ ح: ٨٦٣، المعجم الكبير ٢ / ٢٠٦ ح: ١٨٤١، مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧١ ح: ٦٩٨٨، البحر الزخار: ١٠ / ١٧٣ ح: ٤٢٤٧، ٤٢٤٨.

٤. المعجم الكبير: ٢ / ٢٥٣ ح: ١٠٦١.

٥. المعجم الكبير: ٢ / ٢٥٣ ح: ٢٠٦٠.

٦. مسند أبي عوانة، ٤ / ٣٧١ ح: ٦٩٨٥.

رسول‌الله ﷺ وهو يخطب على المنبر ويقول: «**اثنا عشر قيّماً من قريش، لا يضرهم عداوة من عاداهم ...**».[١]

وأخرج أبو عوانة والطبراني من طريق المسيّب بن رافع عن جابر بن سمرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «**إنّ هذا الأمر لا يزال ظاهراً لايضره خلاف من خالفه حتى يؤمّر اثنا عشر من أمّتي كلّهم من قريش**».[٢]

وأخرج أبو عوانة من طريق معبد بن خالد عن جابر بن سمرة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**يكون من بعدي اثنا عشر أميراً**».[٣]

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال: سمعت رسول‌الله ﷺ في حجّة الوداع يقول: «**لا يزال أمر هذه الأمّة عالياً على من ناواها حتى يملك اثنا عشر خليفة**». ثم قال كلمة خفيّة لم أسمعها، قال: فسألت أبي ـ وهو أقرب إليه منّي ـ ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».[٤]

وأخرج البخاري والبزّار والطبراني والحاكم وابن عساكر عن أبي جحيفة، قال: كنت مع عمّي عند النبيّ ﷺ وهو يخطب، فقال: «**لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة**»، وخفض بها صوته، فقلت لعمّي ـ وكان أمامي ـ: ما قال يا عمّ؟ قال: «**كلّهم من قريش**».

وأورده الهيثمي في [المجمع]، ثم قال: رواه الطبراني في [الأوسط] و[الكبير]، والبزّار، ورجال الطبراني رجال الصحيح.[٥]

وأخرج أحمد بن حنبل ونعيم بن حماد وأبو يعلى والبزّار والهيثم بن كليب والطبراني والحاكم عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود، فسأله رجل؛

---

١. المعجم الكبير: ٢ / ٢٥٦ ح: ٢٠٧٣.

٢. مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٢ ح: ٦٩٩١، المعجم الكبير: ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦ ح: ١٨٨٣.

٣. مسند أبي عوانة: ٤ / ٣٧٢ ح: ٦٩٩٢.

٤. مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٢٢٤ م: ٢٧١.

٥. التاريخ الكبير: ٨ / ٤١٠ ـ ٤١١ م: ٣٥٢٠، البحر الزخار: ١٠ / ١٥٣ ـ ١٥٤، ١٥٨ ح: ٤٢٢٤، ٤٢٣٠، المعجم الأوسط: ٧ / ١١٨ ح: ٦٢٠٧، المستدرك: ٣ / ٦١٨، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧ / ١١١، مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٠ باب الخلفاء الاثني عشر، كنز العمّال: ١٢ / ٣٢ ح: ٣٣٨٤٩.

يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم نبيّكم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال ابن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، سألنا رسول‌الله ﷺ، فقال: «**اثنا عشر، عدّة نقباء بني إسرائيل**».

وفي لفظ لنعيم: قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى**».

وفي لفظ للبزّار: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**يكون من بعدي اثنا عشر خليفة ـ أحسبه قال ـ: عدّة نقباء بني إسرائيل**».

وأورد ابن كثير الشامي حديث ابن مسعود في تاريخه، ثم قال: وقد روي مثل هذا عن عبدالله بن عمرو وحذيفة وابن عباس وكعب الأحبار من قولهم.[1]

وأخرج نعيم بن حماد وابن عدي والطبراني وأبو نعيم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة ...**»[2]

ما ذكرنا هو المشترك بين جميع ما روي في ذلك عن عبدالله بن عمرو، إلّا أنّ المحرِّفين لعبوا بحديثه، فأضافوا إليه في بعض الروايات إسم عمر فقط، وفي بعضها أسامي الخلفاء الثلاثة، وفي ثالثة ذكروا أسماءهم مع معاوية وابنه يزيد وجماعة آخرين من سلاطين العباسية، من دون أن يتعرضوا لاسم أمير المؤمنين علي عليه السلام في شيء من ذلك.

وأورده المتقي الهندي في كنزه، ثم قال: وفيه ربيعة بن سيف، قال البخارى: عنده مناكير.

---

١. مسند أحمد: ١ / ٣٩٨، ٤٠٦، الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٩٥ ح: ٢٢٤، مسند أبي يعلى: ٨ / ٤٤٤ ح: ٥٠٣١، و ٩ / ٢٢٢ـ٢٢٣ ح: ٥٣٢٢، ٥٣٢٣، البحر الزخار: ٥ / ٣٢٠ ح: ١٩٣٧، ١٩٣٨، مسند الهيثم بن كليب: ١ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ح: ٤٠٨، المعجم الكبير: ١٠ / ١٥٧ـ١٥٨ ح: ١٠٣١٠، المستدرك: ٤ / ٥٠١، البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٨، المقصد العلي: ٢ / ٣٨٢ ح: ٨٥٣، مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٠، كنز العمّال: ١٢ / ٣٣ ح: ٣٣٨٥٧، ٣٣٨٥٩، ٣٣٨٦٠، ينابيع المودة: ٤٤٥ ب: ٧٧، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ٧٢٠.

٢. الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٩٥ ح: ٢٢٦، ٢٢٧، المعجم الأوسط: ٩ / ٣٤٢ ح: ٨٧٤٤، الكامل لابن عدي: ٥ / ٣٤٦ م: ١٠١٥، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٢٣، ٤٩ ح: ٦٤، ١٨٨، كنز العمّال: ١١ / ٢٥٢ ٦٢٩ ح: ٣١٤٢٠، ٣١٤٢١، ٣٣٠٦٥.

وأخرج ابن النجّار عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها**».(١)

وأخرج نعيم بن حمّاد والطبراني والبيهقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنّهم ذكروا عنده اثني عشر خليفة، ثم الأمير، فقال ابن عباس: والله إنّ منّا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدي يدفعها إلى عيسى بن مريم.(٢)

وأخرج الجويني في [الفرائد] عن ابن عباس، وأورد القندوزي في [الينابيع] عن جابر بن عبدالله: أنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**أنا سيّد المرسلين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم**».(٣)

وأخرج الجويني في [الفرائد] وعن الهمداني في [مودة القربى] عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**أنا وعلي والحسن والحسين وتسعةٌ من ولد الحسين مطهَّرون معصومون**».(٤)

وأخرج الجويني عن ابن عباس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «**إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّلهم عليّ، وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلّي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب**».(٥)

وأخرج الجويني عن أبي جعفر عليه‌السلام رفعه، قال: قال النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام: «**اكتب ما أملي عليك**». قال: يانبيّ الله، وتخاف عليّ النسيان؟ فقال: «**لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله عزّ وجلّ لك أن يحفظك ولا يُنْسِيَك، ولكن اكتب لشركائك**». قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: «**الأئمة من ولدك، بهم يسقى أمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم**»، وأومأ بيده إلى الحسن عليه‌السلام، ثم أومأ بيده إلى

---

١. كنز العمّال: ١٢ / ٣٤ ح: ٣٣٨٦١.

٢. الفتن لنعيم: ١ / ٩٦ ح: ٢٢٨، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥١٤، البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٠، كنز العمّال: ١١ / ٢٤٦ ح: ٣١٣٩٨.

٣. فرائد السمطين: ٢ / ٣١٣ ح: ٥٦٤ ب: ٦١، ينابيع المودة: ٢٥٨، ٤٤٥، ٤٤٧ ب: ٧٧، ٧٨.

٤. فرائد السمطين: ٢ / ١٣٣، ٣١٣ ح: ٤٣٠، ٤٣١، ٥٦٣، ينابيع المودة: ٢٥٨، ٤٤٥ ب: ٧٧.

٥. فرائد السمطين: ٢ / ٣١٢ ح: ٥٦٢ ب: ٦١ س: ٢، ينابيع المودة: ٤٤٧ ب: ٧٨.

الحسين عليه السلام، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**الأئمة من ولده**».[١]

ونقل القندوزي عن الموفّق بن أحمد من الحنفية في مناقبه: أنّه أخرج عن جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: قال لي رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**يا جابر، إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليّ بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثم علي بن محمّد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم ـ إسمه إسمي وكنيته كنيتي ـ ابن الحسن بن علي، ذاك الّذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن أوليائه غيبة لايثبت على القول بامامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان**». قال جابر: فقلت: يا رسول‌الله، فهل للناس الإنتفاع به في غيبته؟ فقال: «**إي والّذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب، هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله**».[٢]

وأخرج الجويني عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح، فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وأربعة منهم علي.

وقد روى الجويني الشافعي عدّة روايات عن جابر بن عبدالله حول قصّة اللوح الّذي فيه أسماء الخلفاء والأوصياء وعرضه على أبي جعفر عليه السلام وموافقته لما عند ذلك الإمام الهمام عليه السلام. فراجع.[٣]

أخرج الموفق بن أحمد ـ كما في [الينابيع] ـ عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «**الأئمة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الّذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها**».

وأخرج أيضاً عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: دخلت على جدّي رسول‌الله صلى الله عليه وآله،

---

١. فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٩ ح: ٥٢٧ ب: ٥٠ س: ٢، ينابيع المودة: ٢٠ ب: ٣.

٢. ينابيع المودة: ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ب: ٩٤.

٣. فرائد السمطين: ٢ / ١٣٦ ـ ١٤١ ح: ٤٣٢ ـ ٤٣٥ ب: ٣٢ س: ٢.

فأجلسني على فخذه، وقال لي: «**إنّ الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء**».[١]

وأخرج الجويني من الشافعية والموفّق بن أحمد من الحنفية ـ كما في [الينابيع] ـ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: دخلت على النبيّ ﷺ، فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبّل خديه، ويلثم فاه، ويقول: «**أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حُجّة ابن حُجّة أخو حُجّة أبو حُجَجٍ تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي**».[٢]

أخرج نعيم بن حمّاد عن أبي عيّاش، حدثنا الثقات من مشايخنا: أنّ نشوعاً سأل كعباً عن عدّة ملوك هذه الأمة؟ فقال: أجد في التوراة اثني عشر ربياً.[٣]

قال ابن كثير الشامي: وفي التوراة الّتي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إنّ الله تعالى بشّر إبراهيم بإسماعيل، وأنّه ينميه ويكثّره، ويجعل من ذريّته اثني عشر عظيماً.

قال: قال شيخنا العلّامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا، وغلط كثير ممن تشرّف بالإسلام من اليهود، فظنّوا أنّهم الّذين تدعو إليهم الفرقة الرافضة فاتّبعوهم.[٤]

إنّ ابن كثير وشيخه ابن تيمية يتخيّلان أنّه كما انخدع بعض البسطاء من هذه الأمّة بأمثالهما سينخدع بهم أهل الكتاب أيضاً، فإذا أسلموا اعتنقوا أراءهم، ولا يشعرون بأنّ في كتبهم مشخّصات هؤلاء الأئمة الأطهار، فبعد معرفتهم لتلك الأوصاف والمشخّصات يعتنقون دين الإسلام الحقيقي الّذي كان عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فإليك بعض ما ورد في ذلك:

أخرج الجويني عن ابن عبّاس قال: قدم يهوديّ على رسول الله ﷺ ـ يقال له نعثل ـ فقال له: يا محمّد، إنّي أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها

---

١. ينابيع المودة: ٢٩٢، ٤٩٣ ب: ٩٤.

٢. نفس المصدر: ٢٥٨، ٤٤٥، ٤٩٢ ب: ٧٧، ٩٤.

٣. الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٩٧ ح: ٢٣٢.

٤. البداية والنهاية: ٦ / ٢٨٠.

أسلمت على يدك، قال: «**سل يا أبا عمارة**»...

ثم ذكر عرض أسئلة اليهوديّ على النبي صلى الله عليه وآله وجوابه عليها، إلى أن قال: فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلّا وله وصيّ، وإنّ نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال: «**إنّ وصيّي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار**». قال: يا محمّد، فسمّهم لي، قال: «**نعم، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى علي فابنه محمّد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجّة ابن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمة عدد نقباء بني إسرائيل**». قال: أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين، قال صلى الله عليه وآله: «**يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يقتل بالسمّ، والحسين بالذبح**». قال: فأين مكانهم؟ قال: «**في الجنّة في درجتي**». قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول‌الله، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدّمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام: أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يقال له أحمد ومحمّد، هو خاتم الأنبياء، لا نبيّ بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثنى عشر؛ أوّلهم ابن عمّه وختنه والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، وتقتل أمّة النبيّ الأوّل بالسيف والثاني بالسمّ والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة، فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل؛ لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريّته ولإخراج محبّيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط...[1]

أسلم هذا اليهوديّ، ولم ينتظر ابن كثير الشامي وشيخه ابن تيمية كي يشاورهما في ذلك!

أخرج الموفق بن أحمد عن جابر بن عبدالله، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول‌الله صلى الله عليه وآله ـ فذكر بعض أسئلته على النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ثمّ قال: أخبرني يا

---

١. فرائد السمطين: ٢ / ١٣٣ ـ ١٣٤ ح: ٤٣١، ينابيع المودة: ٤٤١ ب: ٧٦.

رسول‌الله عن أوصيائك من بعدك ؛ لأتمسَّك بهم ، قال : « **أوصيائي الاثنا عشر** ». قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة ، وقال : يا رسول‌الله ، سمِّهم لي ، فقال : « **أولهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة عليّ ، ثم ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ، ولا يغرنك جهل الجاهلين ، فإذا ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه** ». فقال جندل : وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء : ايليا وشبر وشبير ، فهذه اسم علي والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين ؟ وما أساميهم ؟ قال : « **اذا انقضت مدّة الحسين فالامام ابنه علي ، ويلقب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمّد ، يلقّب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر ، يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى ، يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه عليّ ، يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمّد ، يدعى بالتقي الزكي ، فبعده ابنه علي ، يدعى بالنقي والهادي ، فبعده ابنه الحسن ، يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمّد ، يدعى بالمهدي والقائم والحجّة ، فيغيب ، ثم يخرج ، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ...** » الحديث.(١)

وأخرج الموفّق بن أحمد عن عامر بن واثلة قال : جاء يهودي من يهود المدينة إلى عليّ كرم الله وجهه ، قال : إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث وعن واحدة ، فقال عليّ : لم لا تقول أسألك عن سبع ...

فذكر القصّة إلى قوله : أخبرني كم لهذه الأمّة بعد نبيّها من إمام ؟ وأخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة ؟ وأخبرني من يسكن معه في منزله ؟ قال عليّ : لهذه الأمّة بعد نبيّهم اثنا عشر إماماً لا يضرّهم خلاف من خالفهم. قال اليهودي : صدقت. قال عليّ : ينزل محمّد ﷺ في جنّة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله. قال اليهوديّ : صدقت. قال علي : والّذي يسكن معه في الجنّة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر ، أوّلهم أنا ، وآخرنا القائم المهدي. إلى آخره.(٢)

قال الشيخ لطف الله الصافي ـ وهو من مراجع الشيعة في هذا العصر ـ : إعلم أنّ الأخبار المتواترة الدالّة على أنّ الأئمة اثنا عشر مأثورة عن النبيّ ﷺ وأهل بيته ؛ من طرق الفريقين.

---

١. ينابيع المودة : ٤٤١ ـ ٤٤٢ ب : ٧٦.

٢. نفس المصدر : ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ب : ٧٦.

وقد أخرج كثيراً منها جمعٌ من أكابر علماء العامة، كأحمد بن حنبل في مسنده من خمسة وثلاثين طريقاً، والبخاري ومسلم في الصحيحين، والترمذي وأبي داود والطيالسي والخطيب وابن عساكر والحاكم و...

وقد صنّف محمّد معين السندي من علماء الجمهور كتاباً في هذه الأحاديث أسماه: [مواهب سيّد البشر في أحاديث الأئمة الإثني عشر]، كما قد روى هذه الأحاديث جمعٌ من الصحابة:

١ ـ كأمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ٢ ـ وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. ٣ ـ والحسن عليه السلام. ٤ ـ والحسين عليه السلام. ٥ ـ وعبدالله بن مسعود. ٦ ـ وأبي جحيفة. ٧ ـ وأبي سعيد الخدري. ٨ ـ وسلمان الفارسي. ٩ ـ وأنس بن مالك. ١٠ ـ وأبي هريرة. ١١ ـ وواثلة بن الأسقع. ١٢ ـ وعمر بن الخطاب. ١٣ ـ وأبي قتادة. ١٤ ـ وأبي الطفيل. ١٥ ـ وشفي الأصبحي. ١٦ ـ وعبدالله بن عمر. ١٧ ـ وعبدالله بن أبي أوفى. ١٨ ـ وعمّار بن ياسر. ١٩ ـ و أبي ذر. ٢٠ ـ وحذيفة بن اليمان. ٢١ ـ وجابر بن عبدالله الأنصاري. ٢٢ ـ وعبدالله بن عباس. ٢٣ ـ وحذيفة بن أسيد. ٢٤ ـ وزيد بن أرقم. ٢٥ ـ وسعد بن مالك. ٢٦ ـ وأسعد بن زرارة. ٢٧ ـ وعمران بن حصين. ٢٨ ـ وزيد بن ثابت. ٢٩ ـ وعائشة. ٣٠ ـ وأمّ سلمة. ٣١ ـ وأبي أيوب الأنصاري. ٣٢ ـ وجابر بن سمرة. ٣٣ ـ وأبي أمامة. ٣٤ ـ وعثمان بن عفّان. ٣٥ ـ وعبدالله بن عمرو بن العاص.

وهذه الأخبار على طائفتين؛ فطائفة منها ليس فيها إلّا التصريح بأنّ الخلفاء والائمة اثنى عشر، والطائفة الأخرى تتضمّن أسماء الإثني عشر بعضهم أو جميعهم.

ثم إنّ هذه الأخبار ـ حسب استقصائنا الناقص ـ بلغت قريباً من الثلاثمائة حديث، والأخبار الدالّة على أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أوّل الأئمة تزيد على ذلك بكثير.. إلى آخر كلامه أدام الله ظله.(١)

وقد ورد هذا الحديث عن جماعة آخرين من الصحابة، كما عن كتاب [الدرر الموسوية] للسيد حسن صدر الدين، وهم:

---

١. جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر: ٤ ـ ٧.

١ ـ أبو بردة. ٢ ـ وعبد الرحمن بن سمرة. ٣ ـ وأبو سليمان الراعي.[١]

وأورد المتّقي الهندي هذا الحديث بألفاظٍ متعددة في كنزه وابن كثير في تاريخه والهيثمي في مجمعه وابن الأثير في جامعه والألباني في [الأحاديث الصحيحة].[٢]

قال القندوزي: قال بعض المحقّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان عُلِمَ أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه؛ لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية؛ لزيادتهم على اثني عشر. ولظلمهم الفاحش، إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأنّ النبيّ ﷺ قال: «كلّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية؛ لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية؛ لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿ **قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾،[٣] وحديث الكساء.

فلابُد أنْ يُحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، وأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدّهم ﷺ وبالوراثة واللدنيّة. كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيّد هذا المعنى ـ أي أنّ مراد النبيّ ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته ـ ويشهده

---

١. مذهب أهل البيت: ٢٠٣، هكذا ذكر في المصدر. ولعل المراد بأبي سليمان الراعي حريث راعي النبيّ ﷺ المعروف بأبي سلمى الراعي.

٢. البداية والنهاية: ٦ / ٢٧٨ ـ ٢٨٠، مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٠، جامع الأصول: ٤ / ٤٥ ـ ٤٧ ح: ٢٠٢٢، كنز العمّال: ١١ / ٢٤٦، ٢٥٢، و ١٢ / ٢٤، ٣٢ ـ ٣٤ في الباب الرابع عند ذكر قريش، ينابيع المودة: ٤٤٤ ب: ٧٧، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١ / ٧١٩ ـ ٧٢٠.

٣. سورة الشورى: ٢٣.

ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثّرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. انتهى.(١)

قال الحافظ في [الفتح]: قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث ـ يعني بشيء معين ـ؛ فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد، كلّهم يدعي الإمارة. قال: والّذي يغلب على الظنّ أنّه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً.

ثم قال الحافظ العسقلاني: وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية الّتي وقعت في البخاري هكذا مختصرة.(٢)

واستمرّ الحافظ في نقل الوجوه حول هذا الحديث قائلاً: وقال ابن الجوزي في [كشف المشكل]: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به؛ لأنّ ألفاظه مختلفة. ثم وقع لي فيه شيء، وجدت الخطابي بعد ذلك قد أشار إليه. ثم وجدت لأبي الحسين بن المنادي كلاماً لغيره.

فأما الوجه الأول فإنّه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، فكأنّه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أميّة، وكأنّ قوله «**لا يزال الدين**» أي الولاية إلى أن يلي اثنى عشر خليفة، ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى. وأول بني أميّة يزيد بن معاوية، وآخرهم مروان الحمار، وعدّتهم ثلاثة عشر. ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير؛ لكونهم صحابة، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم ـ للاختلاف في صحبته، أو لأنّه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير ـ صحت العدّة.

وأما الوجه الثاني فقال أبو الحسين بن المنادي في الجزء الّذي جمعه في المهدي، يحتمل في معنى حديث «**يكون اثنا عشر خليفة**» أن يكون هذا بعد المهدي الّذي يخرج في آخر الزمان. إلى آخر كلامه.(٣)

---

١. ينابيع المودة: ٤٤٦ ب: ٧٧.

٢. فتح الباري: ١٣ / ٢١١ ذيل حديث: ٦٧٩٦، وفي طبع: ١٣ / ١٨١.

٣. اختصره الحافظ العسقلاني من كلام ابن الجوزي مع ما أضاف إليه، واختصرناه من كلام الحافظ، ومن أراد الاطلاع على جميع كلامه فليراجع: فتح الباري: ١٣ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ذيل حديث: ٦٧٩٦، وفي طبع: ١٣ / ١٨١، وعن كشف المشكل لابن الجوزي: ١ / ٤٤٩.

قال ابن العربي في شرحه على [سنن الترمذي]: فعددنا بعد رسول الله ﷺ اثني عشر أميراً، فوجدنا: أبا بكر، عمر، عثمان، عليّ، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفّاح، المنصور...

وذكر أسماء سلاطين بني العباس إلى زمانه، ثم قال: وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى.[1]

مشكلة أهل السنّة

أقول: ليس ابن العربي وحده لا يعلم للحديث معنىً، بل جميع من غضّوا أبصارهم وأغلقوا أفكارهم لا يعلمون للحديث معنى، ولو أنّهم تدبّروا في حديث الثقلين وحده وأنّ النبي ﷺ قد قال لهم: «**تركت فيكم الخليفتين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» لكان كافياً لهم في معرفة معنى الحديث؛ من أنّ هؤلاء الخلفاء الاثني عشر كانوا من عترته وأهل بيته. مع تواتر الآثار في بيان عددهم وأسمائهم في كتب الشيعة وغيرها.

ولكن ـ مع الأسف ـ بينهم وبين قبولهم لتلك الأخبار سور عظيم وحجب ثخينة، وذلك لأمور:

أوّلاً: إنّ السلطة الأموية منعت الصحابة من نشر ما يتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السلام، فكان جزاء كلّ من تفوّه بذلك إما القتل أو التعذيب والحرمان.

وثانياً: إنّ التقيّة في مذهب الشيعة صارت سبباً لاتّهام أحاديثهم من قبل أهل السنّة بالوضع والافتراء لفائدة مذهبهم، ولكنّهم لا يشعرون بأنّ وضع الأخبار ليس تقيّة، بل هو خيانة للإسلام، ومن أكبر الكبائر، وخروج من مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وثالثاً: إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام في أيّام بني أمية وبني العباس لم يستطيعوا أن يفشوا أسرارهم إلّا لمن اعتمدوا عليهم من أصحابهم وتلاميذهم، وعلماء السنّة عندما يرون

---

١. عارضة الأحوذي: ٩ / ٦٨ ـ ٦٩.

فضيلة لأهل بيت النبوة مرويّةً عن أحد هـؤلاء يـبادرون إلى طـعنه ورمـيه بـالرفض والتشيع، ويطرحون حديثه، خاصّة إذا كان من أهل الكوفة، بل أحياناً تراهم يتهمون أكابر علمائهم بسبب روايتهم لبعض ما ورد في فضل عليّ عليه السلام، كما فعلوا ذلك في حق عبد الرزّاق والحاكم وغيرهما.

ورابعاً: إنّ أهل السنّة يرون نقل ما يخالف مذهبهم من قبل علمائهم من السذاجـة والبساطة، ويصفون كل من استعمل الحساسية في ذلك بالدقّة والضبط، فترى بعض علمائهم يقطعون الأحاديث أو يطرحونها أو يهملونها إذا كـان مـضمونها مـخالفاً لآراء أهـل السنّة ـ كما أشرنا إليه ـ وقايةً لمكانتهم وحمايةً لشخصيتهم، إلّا النادر ممّن ملئت قلوبهم حبّاً لأهل بيت النبوّة، أمثال الموفّق بن أحمد والقندوزي من الحنفية وابن الصبّاغ من المـالكية والجويني من الشافعية وابن الجوزي (السبط) من الحنابلة ثم الحنفية وغيرهم.

وخامساً: إنّ أهل السنّة يرون حشداً هائلاً من الأخـبار واردة فـي مـناقب الخـلفاء الثلاثة، خاصّة ما نسب من ذلك لأهل البيت عليهم السلام، مثل ماروي عن عليّ عليه السلام: أنّه قال: إنّ خير الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر ... ونحوها ممّا كان سبباً لأن يلتبس عليهم الأمر.

ولا يأبهون بأنّ هذه الأخبار وردت عن طريق من؟! ولا يلتفتون إلى أن هذه الأخبار صدرت عن الّذين كانوا من أعدى أعداء عليّ وأهل بيته سلام الله عليهم؛ مـن الّـذين كانوا يلعنونه على المنابر، ويغمضون أعينهم عن الآثار المتواترة في أنّ عدوّ عليّ عدوّ الله وحرب عليّ حرب الله وسبّ علي سبّ الله، بل تراهم يعدّون هؤلاء من الثـقات، ويحكمون بصحّة ما ورد عنهم.

فهذه هي مشكلة أهل السنّة والجماعة، وليست مشكلة سهلة، بل عبارة عن غطاء تاريخي عظيم سدل على وجه الحقّ منذ زمن بني أمية واستمر إلى هذا العصر.

لذا تراهم كيف يريدون أن يحملوا حديث الائمة الاثني عشر على بعض الطغاة من بني أمية وبني العباس، وأما إذا وصلت النوبة إلى الأئمة الاثني عشـر مـن أهـل بـيت النبيّ صلى الله عليه وآله تراهم كأنّهم خرس لا لسان لهم حتى يتفوهوا باحتمال ذلك.

❁

الفرقة الناجية

والنصوص الآتية ـ مثل الآثار السابقة ـ لتنصر الشخص الضعيف في مقابل حملة العصبية، وتنير الطريق أمام المتفكر الحر بشكل أكمل، فلاحظ:

قد تقدم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: « **ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة، والباقون هلكى** ».

وفي النصوص الآتية بيّن لنا النبيّ صلى الله عليه وآله طريق أهل النجاة، وأنّ من سلك ذلك الطريق فقد نجى، ومن تخلّف عنه فقد هلك. وهو اتّباع أهل بيت النبيّ صلوات الله عليه وعليهم وموالاتهم. وبيّن أنّ الله تبارك وتعالى سيسأل يوم القيامة عن ذلك.

وقد تقدّم الحديث الّذي رواه الحسن بن محمد الصاغاني في [الشمس المنيرة]: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: « **ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلاّ فرقة واحدة** ».

فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعاً، وضجّوا بالبكاء، وأقبلوا عليه، وقالوا: يارسول‌الله، كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتّى نعتمد عليها؟ فقال صلى الله عليه وآله: « **إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** ».[1]

وأخرج الموفّق بن أحمد من الحنفية عن عليّ عليه السلام: أنّه قال: تفترق هذه الأمّة على

---

١. أمان الأمة من الضلال: ١٣٥ ح: ٢٢.

ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهم الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾. هم أنا وشيعتي». (١)

وقد جاء في بعض الروايات: أنّ النبي ﷺ قال: إنّهم أهل الجماعة، ففي الرواية الآتية يبيِّن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام المراد من أهل الجماعة.

أخرج وكيع ـ كما في [الكنز] ـ عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان عليّ يخطب، فقام إليه رجلٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنّة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك! أمّا إذا سألتني فافهم عنّي، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي.

فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتّبعني وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن أمر الله وأمر رسوله.

وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن تبعني وإن كثروا.

وأمّا أهل السنّة فالمتمسّكون بما سنّ الله لهم ورسوله وإن قلّوا.

وأمّا أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا. وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقي أفواج.... (٢)

وأخرج البزّار والفسوي والقضاعي والطبراني وابن عدي وابن المغازلي من طريق مسلم بن إبراهيم، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذر.

و(أبو الشيخ): أخبرنا أبو يعلى، ثنا عبدالله بن عمر بن أبان، ثنا عبد الكريم بن هلال القرشي، أخبرني أسلم المكّي، ثنا أبو الطفيل: أنّه رأى أبا ذر قائماً، على هذا الباب وهو ينادي... (٣)

وأخرج أبو يعلى والأزرقي وابن عدي والقطيعي والحاكم من طريق مفضل بن

---

١. المناقب للخوارزمي: ٣٣١ ح: ٣٥١.

٢. كنز العمّال: ١٦ / ١٨٣ ـ ١٨٤ ح: ٤٤٢١٦.

٣. وذكره البوصيري في الإتحاف، فقال: رواه أبو يعلى والبزّار بإسناد ضعيف.

صالح،[1] عن أبي إسحاق السبيعي، عن حنش بن المعتمر الكناني.

وأخرج الطبراني وابن عدي والكنجي من طريق عبدالله بن عبد القدوس، ثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش.

وأخرج الطبراني من طريق الحسن بن عمرو الفقيمي، عن أبي إسحاق، عن حنش.

وأخرج الطبراني من طريق عمرو بن ثابت، عن سماك بن حرب، عن حنش. قال: سمعت أبا ذرّ الغفاري ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ يقول: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك**».

وزاد في بعض الروايات: «**ومثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل؛ من دخله غفر له**».

وزاد في رواية سعيد بن المسيّب: «**ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجال**».

وذكره التبريزي في [مشكاة المصابيح]، وقال: رواه أحمد.[2]

وقال البزّار: وهذا الكلام لا نعلمه يُروى عن النبيّ ﷺ إلّا عن أبي ذرّ من هذا الوجه، ولا نعلم تابع الحسن بن أبي جعفر على هذا الحديث أحد.

وقال ابن عدي: وهذان الإسنادان ـ يعني إسناده لهذا الحديث من طريق ابن المسيّب وإسناده لحديث ابن عباس الآتي ـ لا يرويهما غير الحسن بن أبي جعفر.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الحسن بن عمرو الفقيمي إلّا عمرو بن عبد الغفار.

وقال بعد رواية الأعمش: لم يروه عن الأعمش إلّا عبدالله بن عبد القدوس.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.[3]

---

١. وأخرجه أبو يعلى وابن المغازلي من طريق سويد بن سعيد، فقال: مفضل بن عبدالله. قال ابن عدي: وكان سويد الأنباري يخطىء في اسم أبيه؛ فيقول: ابن عبدالله، وهو ابن صالح. وأخرجه الجويني من طريق الإمام الشافعي عن المفضل بن صالح.

٢. ولكنّي لم أقف على الحديث من رواية الإمام أحمد، لا في المسند ولا في الفضائل، ولا في غيرهما.

٣. ويجدر أن نشير في هذا المقام إلى نكتتين.

←

وتعقّبه الذهبي، فقال في موضع: مفضل واه، وقال في موضع آخر: مفضل خرج له الترمذي فقط، ضعّفوه.(١)

و(الفسوي): ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدّثه عن حنش، قال: رأيت أبا ذرّ أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: يا أيّها الناس، أنا أبو ذرّ،

← الأولى: أنّ مسلماً أخرج في صحيحه أحاديث لأشخاص توبع عليها من قبل غيرهم، وهو لا يرى صحّة أحاديث هؤلاء عند التفرّد، أمثال أسباط بن نصر الهمداني ويزيد بن أبي زياد وعطاء بن السائب. وعندما رأى الحاكم أنّ أشخاصاً من هذا القبيل رووا أحاديث وتابعهم على روايتها غيرهم أخرجها في مستدركه، وقال: صحيح علي شرط مسلم، كحديث يحيى بن يعلى الأسلمي ومفضل بن صالح، فهو يرى أنّ شرط مسلم لصحّة أحاديث هؤلاء يعمّ كلّ من كان في رتبتهم من حيث الضبط والاستقامة، حتى لو لم يخرج لهم مسلم. وغفل الذهبي عن هذه النكتة، فتعقّب الحاكم بقوله: فلاني لم يخرج له مسلم.

الثانية: إنّه لا يبعد أن يكون الشيخان أخرجا لأفراد في صحيحيهما، ولما رأى حماة المذاهب أنّ لهؤلاء الأفراد أحاديث أخرى مخالفة لرأيهم قاموا بإخراج أحاديثهم الّتي كانت في الصحيحين؛ كي لا يقال: إنّ حديثهم صحيح على شرط الشيخين. فمن باب المثال محمّد بن عبدالله الرومي قال العسقلاني عن ابن الطاهر في [الزهرة]: روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً. راجع: تهذيب التهذيب: ٩/ ٣١٢م: ٦٤٥٩.

وأما إذا راجعت صحيح مسلم فلا تجد فيه حديثاً واحداً لهذا الشخص. ولعل روايته لحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» هو سبب سقوط أحاديثه من كتاب مسلم.

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٧٨٥ ـ ٧٨٦ح: ١٤٠٢، البحر الزخار: ٩ / ٣٤٣ح: ٣٩٠٠، أخبار مكّة: ٣ / ١٣٤ ح: ١٩٠٤، كتاب الأمثال في الحديث النبويّ: ٢٤٧ ح: ٣٣٣، المعجم الكبير: ٣ / ٤٥، ٤٦ح: ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، المعجم الأوسط: ٤ / ٩ ـ ١٠ ح: ٣٤٧٨، و ٥ / ٣٠٦، ٣٥٤ ـ ٣٥٥ح: ٥٣٩٠، ٥٥٣٦، وفي طبع: ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ح: ٣٥٠٢، و ٦ / ٢٥١ ح: ٥٥٣٢، المعجم الصغير: ١ / ١٣٩ ـ ١٤٠، المعرفة والتاريخ: ١ / ٢٩٦، مسند الشهاب: ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح: ١٣٤٣ ـ ١٣٤٥، الكامل لابن عدي: ٣ / ١٣٧م: ٤٤٧و ٥ / ٣٢٩م: ٨١٠٠٨ / ١٥٦م: ١٨٩٣، المناقب لابن المغازلي: ١٣٣، ١٣٤ ح: ١٧٥، ١٧٧، المستدرك: ٢ / ٣٤٣و ٣ / ١٥٠ ـ ١٥١، تهذيب الكمال: ١٨ / ٣٢٨م: ٦٧٤٢، كفاية الطالب: ٣٧٨ب: ١٠٠، فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٦ح: ٥١٩، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٣٠٦ح: ٩٠٢٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٧٨ ح: ٦١٨٣، وفي المطبوعة بهامش المرقاة: ٥ / ٦١٠، تذكرة الخواص: ٢٩١، تفسير ابن كثير: ٤ / ١١٥، الدرّ المنثور: ٤ / ٤٣٤ حول آية: ٤٣ من سورة هود ،الفصول المهمة: ٢٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، جواهر العقدين: ٢٦١، درر السمطين: ٢٣٥، الجامع الصغير: ١ / ٢٨٥ ح: ٢٤٥٧، فيض القدير: ٢ / ٦٥٨ ح: ٢٤٤٢، كشف الأستار: ٣ / ٢٢٢ ح: ٢٦١٤، المطالب العالية: ٤ / ٧٥ ح: ٤٠٠٣، ٤٠٠٤، ينابيع المودة: ٢٧ ـ ٢٨، ١٨٣، ٢٦١، كنز العمّال: ١٢ / ٩٤، ٩٥، ٩٨ح: ٣٤١٤٤، ٣٤١٥١، ٣٤١٦٩، ٣٤١٧٠.

فمن عرفني ألا وأنا أبو ذرّ الغفاري لا أحدّثكم إلّا ما سمعت رسول‌الله ﷺ يقول، سمعته وهو يقول: «**أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم الثّقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أفضل من الآخر؛ كتاب الله، ولن يفترّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وأنّ مثلهما كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق**».

وأورده السمهودي في [الجواهر] والقندوزي في [الينابيع] عن ابن عقدة، وأشار إليه الترمذي في جامعه.(١)

(الدارقطني): ثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن بشر الكوفي الخزاز، ثنا الحسين ابن الحكم الحبري، ثنا الحسن بن الحسين العرني، ثنا علي بن الحسن العبدي، عن محمّد بن رستم أبو الصامت الضبي، عن زاذان أبي عمر، عن أبي ذرّ: أنّه تعلّق بأستار الكعبة... فذكره بصورة أتمّ وأكمل.(٢)

وسُئل الدارقطني عنه في محلّ آخر، فقال: يرويه أبو إسحاق السبيعي عن حنش. قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح. وخالفهم إسرائيل، فرواه عن أبي إسحاق، عن رجل عن حنش. والقول عندي قول إسرائيل.(٣)

ثم إنّ الذهبي في ترجمة المفضل بن صالح نقل عن ابن عدي قوله: أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي، وسائره أرجو أن يكون مستقيماً، وتعقّبه بقوله: وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر.(٤)

أقول: إنّ الذهبي حكم بصحّة كثير من طرق حديث الثقلين، الحديث الّذي ضمن النبيُّ ﷺ بمنطوقه النجاة من الضلالة لمن تمسّك بكتاب الله وأهل بيته، وأثبت بمفهومه الضلالة لمن تركهما. فأيّ فرق بين مفاد الحديثين؟ وأين كانت النكارة الّتي يدعي الذهبي بالنسبة لهذا الحديث؟ هل كانت النكارة في إسناده أو في متنه؟

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٤٣٣ ح: ٣٨١١، المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٨، جواهر العقدين: ٢٣٩، ينابيع المودة: ٣٩.

٢. المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٢ / ١٠٤٥ ـ ١٠٤٦.

٣. علل الحديث للدارقطني: ٦ / ٢٣٦ س: ١٠٩٨.

٤. ميزان الاعتدال: ٤ / ١٦٧ م: ٨٧٢٨.

فالحديث ورد من عدّة طرق، ورواته ليسوا من الشيعة حتى نتّهمهم، مضافاً إلى وروده من طريق سبعة أشخاص من الصحابة. ومتنه موافق لكثير من الصحاح.

فلا ريب في صحّة الحديث وثبوته عن النبيّ ﷺ، بل هو من رواية أبي ذرّ بمفرده صحيح، بغض النظر عن روايات الآخرين، فضلاً عن طرق الشيعة.

وأخرج البزّار والطبراني والقضّاعي وأبونعيم وابن‌المغازلي من طريق مسلم بن إبراهيم،[١] ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق**».

قال البزّار: وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه إلّا الحسن بن أبي جعفر، والحسن لم يكن بالقويّ، وقد حدّث عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه، وكان أحد العبّاد.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث سعيد، لم نكتبه إلّا من هذا الوجه.

وأخرجه ابن عدي من طريق محمّد بن خزيمة، فقال: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس.

وأورده محبّ الدين الطبري في [ذخائر العقبىٰ]، وعزاه للملا في سيرته.

وذكره الهيثمي في [المجمع]، ثم قال: رواه البزّار والطبراني، وفيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك.[٢]

وأخرجه ابن المغازلي من طريق محمّد بن زكريا الغلابي، ثنا جهم بن السباق أبو السباق الرياحي، ثني بشر بن المفضل، قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس.

وأشار إليه أبو بكر البغدادي في [تكملة الإكمال].[٣]

---

١. وفي المناقب لابن المغازلي: سليمان بن إبراهيم. ولعله خطأ من النساخ.

٢. البحر الزخّار: ١١ / ٣٢٩ ح: ٥١٤٢، المعجم الكبير: ٣ / ٤٦ ح: ٢٦٣٨، و ١٢ / ٢٧ ح: ١٢٣٨٨، مسند الشهاب: ٢ / ٢٧٣ ب: ١١ ح: ١٣٤٢، حلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦، المناقب لابن المغازلي: ١٣٤ ح: ١٧٦، جامع المسانيد والسنن: ٣٠ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح: ٥٣٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، كشف الأستار: ٣ / ٢٢٢ ح: ٢٦١٥، إحياء الميت: ٢٦ ح: ٢٥، جواهر العقدين: ٢٦١، ذخائر العقبى: ٥٣ ب: ٥، كنز العمّال: ١٢ / ٩٥ ح: ٣٤١٥١.

٣. مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ١٤٨ ح: ١٧٣، تكملة الإكمال: ٣ / ١٤١ م: ٢٩٥٢.

(الطبراني): ثنا محمّد بن عبد العزيز بن ربيعة الكلابي، نا أبي، نا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرىء، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنّما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل؛ من دخله غفر له الذنوب»**.

وأخرجه الكنجي والجويني من طريق الطبراني.[١]

(البزّار): ثنا يحيى بن معلى بن منصور، ثنا ابن أبي مريم، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه: أنّ النبيّ ﷺ قال: **«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم، ومن تركها غرق»**.

قال البزّار: لم نسمعه بهذا الإسناد، إلّا من يحيى.

وقال الهيثمي: رواه البزّار، وفيه ابن لهيعة، وهو ليّن.[٢]

وأخرج ابن السرّي عن عليّ عليه السلام: أنّ النبيّ ﷺ قال: **«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلّف عنها زج في النار»**.[٣]

(ابن أبي شيبة): ثنا معاوية بن هشام، ثنا عمّار، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبدالله بن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: **«إنّما مثلنا في هذه الأمّة كسفينة نوح، وكباب حطّة في بني إسرائيل»**.[٤]

---

١. المعجم الصغير: ٢ / ٢٢، المعجم الأوسط: ٦ / ٨٥ ح: ٥٨٧٠، كفاية الطالب: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ب: ١٠٠، فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٢ ح: ٥١٦ ب: ٤٧ س: ٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، إحياء الميت: ٢٧ ح: ٢٧، ينابيع المودة: ٢٤٠، جواهر العقدين: ٢٦١.

٢. كشف الأستار: ٣ / ٢٢٢ ح: ٢٦١٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، إحياء الميت: ٢٥ ح: ٢٤، جواهر العقدين: ٢٦١، الصواعق المحرقة: ١٨٦ ب: ١١ ف: ٢، ينابيع المودة: ٢٧، ب: ٤، كنز العمّال: ١٢ / ٩٥ ح: ٣٤١٥١.

٣. ذخائر العقبى: ٥٤ ب: ٥.

قوله: (زج في النار) أي رمي فيها بدفع [مجمع البحرين]. وذكره ابن الأثير وغيره بلفظ: (زخ)، وقالوا: أي دفع ورمي. راجع: النهاية: ٢ / ٢٩٨، لسان العرب: ٣ / ٢٠، تاج العروس: ٢ / ٢٥٩، مجمع البحرين: ٢ / ٢٧١.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ ح: ٣٢١٠٦، الدرّ المنثور: ١ / ١٧٤ حول آية: ٥٨ من سورة البقرة، ينابيع المودة: ١٩٣، ٢٩٨.

وأخرج ابن المغازلي من طريق محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي، ثنا سويد، ثنا عمرو بن ثابت، عن موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا**».[١]

وأخرج الخطيب من طريق محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي، ثنا أبو سهيل القطيعي، ثنا حمّاد بن زيد بمكّة وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّما مثلي ومثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق**».[٢]

قال ابن حجر: وجاء من طرق عديدة، يقوّي بعضها بعضاً: «**إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا**». وفي رواية مسلم: «**ومن تخلّف عنها غرق**». وفي رواية: «**هلك، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل؛ من دخله غفرله**». وفي رواية: «**غفر له الذنوب**».[٣]

وقال المناوي: وجه التشبيه أنّ النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح، فأثبت المصطفى ﷺ لأمّته بالتمسّك بأهل بيته النجاة، وجعلهم وصلة إليها. ومحصوله الحث على التعلّق بحبّهم وحبلهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم والأخذ بهدى علمائهم. فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلّف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان، فاستحقّ النيران؛ لما أنّ بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدّة أخبار. كيف وهم أبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى، الّذين احتجّ الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الّذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى ومعدن التقى.[٤]

---

١. المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح: ١٧٤، جواهر العقدين: ٢٦١.

٢. تاريخ بغداد: ١٢ / ٩١ م: ٦٥٠٧.

٣. الصواعق المحرقة: ١٥٢ ب: ١١ فصل: ١ آية: ٧، ينابيع المودة: ٢٩٨.

٤. فيض القدير: ٢ / ٥١٩ ذيل حديث: ٢٤٤٢، وقال بنحو من هذه العبارة في المجلد: ٥ / ٥١٧ ذيل ح: ٨١٦٢ أيضاً.

وأخرج الجويني عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك؛ لأنّك منّي وأنا منك، لحمُك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولّاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».(١)

وأخرج ابن أبي شيبة والمسدد وأبو يعلى والفسوي والروياني وابن حبّان والطبراني والخطيب وابن عساكر والجويني من طريق موسى بن عبيدة الربذي، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي».

ورواه الحكيم الترمذي في [نوادر الأصول]. وذكره الطبري في [الذخائر] والعسقلاني في [المطالب]، والبوصيري في [الإتحاف]، وعزاه للثلاثة الأول، ثم قال: ومدار إسناد الحديث على موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.(٢)

وأخرج الحاكم من طريق إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقي، ثنا خليد بن دعلج

---

١. فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ح: ٥١٧ ب: ٤٧، ينابيع المودة: ٢٨، ١٣٠.

أخرج الحموئي هذا الحديث من طريق ابن بابويه القمي الصدوق من علماء الشيعة، والصدوق أخرجه من طريق أحمد بن محمّد بن خالد البرقي. راجع كتابه الأمالي: ٣٤١ ـ ٣٤٢ ح: ٤٠٨ مجلس: ٤٥.

٢. المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٨، وفي طبع: ١ / ٢٩٦، مسند الصحابة للروياني: ٢ /٢٥٣، ٢٥٨ ح: ١١٥٢، ١١٦٤، ١١٦٥، المجروحين: ٢ / ٢٣٦، المعجم الكبير: ٧ / ٢٢ ح: ٦٢٦٠، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢ / ٤٦٣ م: ٤٦١، نوادر الأصول: ٣ / ٦١ أصل: ٢٢٢، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٢٠، فرائد السمطين: ٢ / ٢٤١، ٢٥٢ ح: ٥١٥، ٥٢١ ب: ٤٧، ٤٨ س: ٢، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٣٠٥ ح: ٩٠٢٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤، الجامع الصغير: ٢ / ٩٨٤ ح: ٩٣٣٨، إحياء الميت: ٢٣ ـ ٢٤ ح: ٢١، ذخائر العقبى: ٤٩ ب: ٥، درر السمطين: ٢٣٤ جواهر العقدين: ٢٥٩، المطالب العالية: ٤ / ٧٤، ٣٤٧ ح: ٤٠٠٢، ٤٥٦٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٨١، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٦، فيض القدير: ٦ / ٣٨٦ ح: ٩٣١٣، ينابيع المودة: ٢٠، ١٩١، كنز العمّال: ١٢ / ٩٦، ١٠١ ـ ١٠٢ ح: ٣٤١٥٥، ٣٤١٨٨.

أبو عمرو السدوسي، أظنّه عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس** ».

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقّبه الذهبي بقوله: بل موضوع، وابن أركون ضعّفوه، وكذا خليد ضعّفه أحمد وغيره.[1]

وأخرج الحاكم من طريق عبد الرزّاق، عن ابن عيينة، عن محمّد بن سوقة، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول‌الله ﷺ: ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ** ﴾. فقال: « **النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها مايوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون** ».

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي أظنّه موضوعاً، وعبيد متروك، والآفة منه.

أقول: إنّ عبد الرزّاق أخرج هذا الحديث من طريق ابن عيينة في تفسيره، وجاء فيه بدل (أهل بيتي) (أصحابي)، فقال: « **وأصحابي أمان لأمّتي** ».[2]

وهنا ينبغي أن نلفت نظر القارىء إلى رواية أبي موسى الأشعري عند مسلم وغيره، ثم نقابله بهذا الحديث؛ كي نرى أنّ الكلام المذكور للذهبي يلائم أي واحد منهما.

أخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو يعلى والبزّار وابن حبّان من طريق أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه في حديث: أنّ النبيَّ ﷺ قال: « **النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون** ».[3]

---

١. المستدرك: ٣ / ١٤٩، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٢ ح: ٣٤١٨٩، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٧، ينابيع المودة: ٢٠، ٢٩٨. وعن تمام في فوائده: (١٥٣٨).

٢. تفسير عبد الرزّاق: ٢ / ١٦٣ ح: ٢٧٨١، وفي طبع: ٣ / ١٧٣ ح: ٢٧٨١، وفي ثالث: ٣ / ١٩٩، المستدرك: ٢ / ٤٤٨، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٢ ح: ٣٤١٩٠، منتخب الكنز: ٥ / ٩٣، جواهر العقدين: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٩٠ ح: ٥٣٩، صحيح مسلم: ٢ / ٥٠٢ ح: ٢٥٣١، مسند أبي يعلى: ١٣ / ٢٦٠ ح: ٧٢٧٦، البحر الزخار: ٨ / ١٠٤ ح: ٣١٠٢، صحيح ابن حبّان: ١٦ / ٢٣٤ ح: ٧٢٤٩.

هذا لفظ مسلم في صحيحه، والذهبي لا يحتمل الوضع في هذه الرواية، ولا يرى فيها أيّة نكارة.

فنقول: أما الفقرة الأولى من هذه الرواية فلا معنى لها، والنكارة فيها واضحة. اللهمّ إلّا أن يقال بحذف المضاف في الموضعين، وهو خلاف الأصل،[1] وأما الفقرة الأخيرة فأيضاً كذلك؛ حيث إنّ الفترة الزمنية لهذه الأمّة لا تنحصر بعصر الصحابة فقط، حتى يكون ذهابهم سبباً لهلاك الأمّة.

وهنا نسأل: ما المراد بالموعود للأمّة؟ هل المراد به الهلاك والفناء؟ أو المراد به الفتنة والمصيبة؟ أو المراد به الغواية والضلالة؟

أما الأوّل فحتى الآن لم يقع، فضلاً عن وقوعه بذهاب الصحابة. وأما الثانية فوقعت بين الصحابة أنفسهم في معركة الجمل وصفين والنهروان، وأما الثالثة فالأمر بالنسبة إليها سواء؛ ذهب الصحابة أم لم يذهبوا، في هذا العصر أو ذاك، بل قال النبيُّ ﷺ: «**مثل أمّتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره**».[2]

هذا، مضافاً إلى أنّ الفقرة الثانية من هذه الرواية تدلّ على عدم وجود أيّ فارق بين الصحابة وسائر أفراد الأمّة.

وبهذا يتضح أنّ جميع الروايات الّتي ورد فيها: «**وأصحابي أمان لأمّتي**» محرَّفة من قوله ﷺ: «**وأهل بيتي أمان لأمّتي**».

وأخرج الحاكم من طريق القاسم بن الحكم العرني، ثنا عبدالله بن عمرو بن مرّة، ثني محمّد بن سوقة، عن محمّد بن المنكدر، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ: أنّه خرج ذات ليلة وقد أخّر صلوٰة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة، والناس ينتظرون في المسجد، فقال: «**ما تنتظرون؟**» فقالوا: ننتظر الصلوٰة، فقال: «**إنّكم لن تزالوا في صلوٰة ما انتظرتموها**». ثم قال: «**أما إنّها صلوٰة لم يصلّها أحد ممّن كان قبلكم من الأمم**». ثم رفع رأسه

---

١. نعم المضاف ـ أي لفظة أهل ـ مذكور في لفظ أبي يعلى والبزار.

٢. مسند الطيالسي: ٩٠ ح: ٦٤٧، مسند أحمد: ٤ / ٣١٩، سنن الترمذي: ٥ / ١٥٢ ح: ٢٨٦٩، صحيح ابن حبّان: ١٦ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ ح: ٧٢٢٦، كشف الأستار: ٣ / ٣١٩ – ٣٢٠ ح: ٢٨٤٣، مجمع الزوائد: ١٠ / ٦٨.

إلى السماء فقال: « **النجوم أمان لأهل السماء، فإن طمست النجوم أتى السماء مايوعدون، وأنا أمان لأصحابي، فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمّتي ما يوعدون** ».(١)

وقال القندوزي: أخرج الحمويني عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: « **أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء** ».(٢)

وقال القندوزي: وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « **النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون** ».

ثم قال: وقال أحمد: إنّ الله خلق الأرض من أجل النبيّ ﷺ، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته.

وذكر السمهودي حديث أنس في [الجواهر]، ثم قال: أخرجه ابن المظفر من حديث عبدالله بن إبراهيم الغفاري، وهو ضعيف.(٣)

وقال القندوزي: أخرج الحاكم عن جابر بن عبدالله وأبي موسى الأشعري وابن عباس رضي الله عنهم، قالوا: قال رسول الله ﷺ: « **النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض** ».(٤)

وأخرج القطيعي والجويني من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « **النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض** ».

ورواه الديلمي في [الفردوس]. وذكره القندوزي في [الينابيع]، وعزاه لأحمد في [المناقب]. ثم قال: أيضاً أخرجه ابن أحمد في زيادات [المسند] والحمويني في

---

١. المستدرك: ٣ / ٤٥٧ عند ذكر مناقب المنكدر بن عبدالله. سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٧.

٢. ينابيع المودّة: ٢٠ ب: ٣.

٣. جواهر العقدين الفصل الخامس من فضائل أهل البيت: ٢٥٩، ينابيع المودّة: ٢٠ ب: ٣.

٤. ينابيع المودّة: ٢٠ ب: ٣.

[فرائد السمطين] عن عليّ كرم الله وجهه. أيضاً أخرجه الحاكم عن محمّد الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي رضي الله عنه.(١)

وأخرج الجويني عن عليّ عليه السلام من طريق أبنائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **من أحبّ أن يستمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب، وليُعادِ عدوّه وليوالِ وليّه؛ فإنّه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم وأميرُ كلِّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي** ».

ثم قال عليه الصلاة والسلام: « **من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يُعرَضُ عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجته عند المسألة** ».

ثم قال عليه الصلاة والسلام: « **والحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئـمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمة أمّتي ومنتقماً من الجاحدين حقّهم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾**».(٢)

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **من أحبّ أن يركب سفينة النـجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً بعدي، ويُعادِ عدوّه وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده؛ فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه بعدي وسادة أمتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان** ».(٣)

وأخرج أبو نعيم والرافعي وابن عساكر والكنجي والجويني من طريق يعقوب بن

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٧١ ح: ١١٤٥، الفردوس بمأثور الخطاب: ٤ / ٣١١ ح: ٦٩١٣، فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٣ ح: ٥٢٢ ب: ٤٨، جواهر العقدين: ٢٥٩، تذكرة الخواص: ٢٩١، ينابيع المودة: ١٩، ١٩١ ـ ١٩٢ ب: ٥٦، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٦١٠، ذخائر العقبى: ٤٩ ب: ٥، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٧.

٢. فرائد السمطين: ١ / ٥٤ ـ ٥٥ ح: ١٩ ب: ٥ س: ١، أخرج الحوئي هذا الحديث من طريق الصدوق من علماء الشيعة، فراجع كتابه كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٠ ـ ٢٦١.

٣. ينابيع المودة: ٢٥٨ المودة العاشرة و٤٤٥ ب: ٧٧.

موسى الهاشمي،[١] عن ابن أبي رواد، عن إسماعيل بن أميّة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي؛ فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمّتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي** ».

وذكره المتقي في [الكنز]، وعزاه للطبراني في [الكبير] والرافعي.

وقال ابن عساكر: هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من المجهولين.[٢]

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم والخطيب وابنُ عساكر والجويني من طريق يحيى بن يعلى الأسلمي، وأخرج الخطيب من طريق يحيى بن يعلى أبي المحاياة ـ كلاهما ـ عن عمار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن زياد بن مطرّف، عن زيد بن أرقم ـ واللفظ للحاكم ـ قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولَّ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لن يُخرجكم من هدىً ولن يُدخلكم في ضلالة** ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[٣]

وأخرج المُطَيَّن والباوردي وابن جرير وابن شاهين وابن مندة عن زياد بن مطرف، ولم يذكر ابن أرقم. وأخرج القطيعي وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي الطفيل، عن زيد

---

١. وفي لفظ الرافعي: يعقوب بن المغيرة الهاشمي.

٢. حلية الأولياء: ١ / ٨٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٠، التدوين في أخبار قزوين: ٢ / ٤٨٥ في ترجمة حسن بن حمزة العلوي، فرائد السمطين: ١ / ٥٣ ح: ١٨ ب: ٥ س: ١، كفاية الطالب: ١٨٧، وفي طبع: ٢١٤ ب: ٥٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٠، شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٧٠، ينابيع المودة: ١٢٦ ب: ٤٣، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٣ ح: ٣٤١٩٨، منتخب الكنز: ٥ / ٩٤.

٣. وتعقّبه الذهبي بقوله: أنّى له الصحّة؟ والقاسم متروك، وشيخه ضعيف، واللفظ ركيك، فهو إلى الوضع أقرب.

أقول: إنّ القاسم وشيخه لم ينفردا برواية الحديث، بل توبع القاسم من قبل إبراهيم بن عيسى عند الطبراني، وإبراهيم بن حسن عند أبي نعيم. وتوبع القاسم مع شيخه الأسلمي من قبل يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن أبي المحياة عند الخطيب، بل وعند أبي نعيم وابن عساكر أيضاً؛ فإنّ الّذي روى عنه يحيى الحماني هو أبو المحياة، لا الأسلمي كما ذكرنا في المتن.

ابن أرقم. وأخرج ابن عساكر ـ واشار إليه أبو نعيم ـ عن السدي، عن زيد.[١]

أقول: إن إرسال زياد بن مطرِّف في بعض الروايات غير مخلّ بصحّة الحديث بعد أن أسند في البعض الأُخرى. وهذا هو مذهب الشافعي ومن تابعه. وبهذا يندفع ما أورده ابن مندة وغيره.

وإنّ يحيى بن يعلى الأسلمي لم ينفرد برواية الحديث عن عمار بن زريق، بل تابعه على ذلك يحيى بن يعلى أبو المحياة. وهو ثقة من رجال مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، وثّقه ابن معين وابن حبّان وابن شاهين والذّهبي والعسقلاني.[٢]

فالّذي روى عنه يحيى بن عبد الحميد هو أبو المحياة، لا الأسلمي، كما نصّ عليه الخطيب في [تالي تلخيص]. فوحدة الشيخ والإسم أوقعت بعض الأعلام في الوهم؛ فظنّ أنّ الأسلمي تفرّد به عن عمّار.

وأخرج الموفّق بن أحمد عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: « **من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنّة الّتي وعدني ربّي فليتولَّ عليّ بن أبي طالب وذريّته أئمة الهدى ومصابيح الدّجى من بعده؛ فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة** ».[٣]

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق بشر بن مهران الفراء، نا شريك، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة. وأخرج ابن عساكر أيضاً عن أبي ذرّ والبراء بن

---

١. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦٤ ح: ١١٣٢، المعجم الكبير: ٥ / ١٩٤ ح: ٥٠٦٧، المستدرك: ٣ / ١٢٨، حلية الأولياء: ١ / ٨٦ و ٤ / ١٧٤، ٣٤٩ ـ ٣٥٠، تالي تلخيص المتشابه: ٢ / ٤١٧ ـ ٤١٨ ح: ٢٥٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٠، ٢٤٢ ـ ٢٤٣، فرائد السمطين: ١ / ٥٥ ح: ٢٠ ب: ٥، تذكرة الخواص: ٥١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٥٥٩ م: ٢٨٦٥ وفي طبع: ٢ / ٤٨٥ م: ٢٨٧٢، ينابيع المودة: ١٢٦، ١٢٧ ب: ٤٣، كنز العمّال: ١١ / ٦١١ ـ ٦١٢ ح: ٣٢٩٥٩، ٣٢٩٦٠، وعن السنّة لابن شاهين: (١٤٢).

٢. الثقات لابن حبّان: ٩ / ٢٦١، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٣٥٣ م: ١٥١٩، رجال صحيح مسلم: ٢ / ٣٥٢ م: ١٨٥٩، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ م: ٧٥٤٤، الكاشف للذّهبي: ٢ / ٣٧٩ م: ٦٢٧١، تقريب التهذيب: ٥٢٨ م: ٧٦٧٦.

٣. المناقب للخوارزمي: ٧٥ ح: ٥٥، ينابيع المودة: ١٢٧ ـ ١٢٨ ب: ٤٣.

عازب وأبي هريرة ـ واللفظ لحديث أبي ذرّ ـ قال: قال رسول‌الله ﷺ: « **من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن الّتي غرسها ربّي فليتولَّ عليّاً بعدي** ».(١)

وأخرج الموفّق بن أحمد والجويني عن الامام الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « **فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أمناءُ ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى** ».(٢)

وأخرج الجويني عن الإمام عليّ عليه السلام، وأخرج الطبراني والثعلبي وابن المغازلي عن ابن عباس، وأخرج الطبراني والموفق بن أحمد عن أبي برزة، وأخرج الموفق بن أحمد عن أبي هريرة، والحاكم عن أبي سعيد الخدري، كما في [الينابيع]، وابن عساكر عن أبي ذرّ الغفاري، وجماعة ومنهم الترمذي عن بريدة الأسلمي: أنّ رسول‌الله ﷺ قال: « **والّذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع؛ عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما كسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت** ».

فقال له عمر: فما آية حبّكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس علي ـ وهو إلى جانبه ـ وقال: « **إنّ حبّي من بعدي حبّ هذا** ».

هذا لفظ الموفَّق بن أحمد من طريق الحاكم عن أبي برزة.

وفي رواية أبي ذرّ عند ابن عساكر: فقيل: يا رسول‌الله، ومن هم؟ فأومأ بيده إلى عليّ بن أبي طالب.(٣)

ونقل السمهودي عن عبدالله بن كثير، وجمالِ الدين الزرندي عن إبراهيم بن شبة الأنصاري، قال: جلست إلى الأصبغ بن نباتة فقال: ألا أقرءك ما أملاه عليٌّ عليّ بن أبي

---

١. حلية الأولياء: ١ / ٨٦ و ٤ / ١٧٤، ٣٤٩ ـ ٣٥٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٢.

٢. مقتل الحسين: ٩٩ ح: ٢١ ف: ٥، فرائد السمطين: ٢ / ٦٦ ح: ٣٩٠ ب: ١٥ س: ٢، ينابيع المودة: ٨٢، وذكر فيه أنّ الحديث مروي عن علي عليه السلام أيضاً.

٣. المناقب للخوارزمي: ٧٧ ح: ٥٩، مقتل الحسين: ٧٤، فرائد السمطين: ٢ / ٣٠١ ح: ٥٥٧، مجمع الزوائد: ١٠/٣٤٦، إحياء الميت للسيوطي: ٣٩ ح: ٤٤، جواهر العقدين: ٢ / ٣٢٧، تسيير المطالب في أمالي الإمام أبي‌طالب: ٧٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٥، الفصول المهمة: ١٢٥، ينابيع المودة: ١١٢ ـ ١١٣ ب: ٣٧، كنز العمّال: ١٤ / ٣٧٩ ح: ٣٩٠١٣.

طالب ﷺ ! فأخرج صحيفة فيها مكتوب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به محمّد ﷺ أهلَ بيته وأمّته ؛ أوصى أهلَ بيته بتقوى الله ولزوم طاعته ، وأوصى أمّته بلزوم أهل بيته ، وأهلُ بيته يأخذون بحجزة نبيّهم ﷺ ، وأنّ شيعتهم يأخذون بحُجزهم يوم القيامة ، وأنّهم لن يدخلوكم باب ضلالة ، ولن يُخرجوكم من باب هدى » .[1]

وأخرج القطيعي عن عليّ عليه السلام ، والطبراني عن أبي رافع ـ واللفظ للقطيعي ـ قال عليّ عليه السلام : شكوت إلى رسول‌الله ﷺ حسد الناس إياي ، فقال : « أما ترضى أن تكون رابع أربعة في أولّ من يدخل الجنة ؛ أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وعن شمائلنا ، وذرارينا خلف أزواجنا ، وشيعتنا من ورائنا » .[2]

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة : أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : يا رسول‌الله ، أيّما أحبّ إليك ؛ أنا أم فاطمة ؟ قال : « فاطمة أحبّ إليّ منك ، وأنت أعزّ عليّ منها ، وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس ، وإنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة ﴿ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ ، أنت معي وشيعتك في الجنّة » . ثم قرأ : ﴿ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ لا ينظر أحد في قفا صاحبه » .[3]

❊

---

١. جواهر العقدين : ٢٤٠ ، درر السمطين : ٢٤٠ .

٢. فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٢٤ ح : ١٠٦٨ ، المعجم الكبير : ١ / ٣١٩ ح : ٩٥٠ و ٣ / ٤١ ح : ٢٦٢٤ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣١ ، ١٧٤ ، الصواعق المحرقة : ١٦١ .

٣. مجمع الزوائد : ٩ / ١٧٣ .

من هم أهل بيت النبيّ ﷺ ؟

قد اتّضح من النصوص السابقة أنّ النبيّ ﷺ خلّف للمسلمين كتاب الله وأهل بيته، وأمرهم باتّباع كتاب الله وإطاعة أهل بيته، واتّضح أنّ خلفاءه كانوا اثني عشر نفراً من أهل بيته.

وفي الأحاديث الآتية يتبيّن لنا أنّ أزواجه لسنَ من أهل بيته الّذين طهّرهم الله من جميع الأرجاس والأدناس والّذين بالتمسّك بهم تكون النجاة من الضلالة، وأنّ المراد بعترته وأهل بيته أفرادٌ مخصوصون.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾**.[1]

قال السيوطي: أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة: أنّها قالت: خرج رسول‌الله ﷺ وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾**.

وأخرجه البغوي وابن عساكر والكنجي والحسكاني أيضاً.

---

١. سورة الأحزاب: ٣٣.

وفي رواية: قالت: فذهبت لأُدْخِل رأسي، فدفعني، فقلت: يا رسول‌الله! أو لستُ من أهلك؟ قال: «**إنّك على خير، إنّك على خير**».

وفي رواية: أنّ عائشة قالت: فقلت: يا رسول‌الله، أنا من أهلك؟ قال: «**تَنَحّيْ؛ فانَّك إلى خير**». وفي رواية أخرى: «**إنّك على خير**»، ولم يدخلني معهم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.[1]

وقال السيوطي: أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحَسَّنه، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصحّحه وابن مردوية عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام إذا خرج إلى صلاة الفجر، فيقول: «**الصلاة يا أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾**».

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة.

أقول: وأخرجه الخطيب وابن عساكر وابن عدي والحسكاني، وأخرج ابن عساكر والموفّق بن أحمد والكنجي في ذلك عن أبي سعيد الخدري أيضاً.[2]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٣ ح: ٣٢٠٩٣، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت: ١٥ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ح: ٢٤٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩ / ٣١٣١ ح: ١٧٦٧٤، الغيلانيات: ١١٧ ـ ١١٨ ح: ٢٣٩، المستدرك: ٣ / ١٤٧، شرح السنّة: ٨ / ٨٧ ح: ٣٩١٠، شواهد التنزيل: ٢ / ٥٦ ـ ٦٣ ح: ٦٧٦ ـ ٦٨٥، الكشاف: ١ / ٣٦٩ حول آية ٦١ من سورة آل عمران، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٦٠، كفاية الطالب: ٤٩، درر السمطين: ١٣٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٩٣ ـ ٤٩٤ حول آية: ٣٣ من سورة الأحزاب، الدرّ المنثور: ٦ / ٦٠٥، جواهر العقدين: ١٩٣.

٢. مسند أحمد: ٣ / ٢٥٩، ٢٨٥، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٧٦١ ح: ١٣٤٠، ١٣٤١، سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأحزاب: ٥ / ١٤٢ ح: ٣٢١٧، المعجم الصغير: ١ / ٦٥، ١٣٥، المعجم الكبير: ٣ / ٥٦ ح: ٢٦٧١، ٢٦٧٢، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣٣٧ م: ١٣٥١، المستدرك: ٣ / ١٥٨، شواهد التنزيل: ٢ / ١٨ ـ ٢٥ ح: ٦٣٧ ـ ٦٤٤، المتّفق والمفترق: ٣ / ٢٠١٣ م: ١٤٣٩ ح: ١٦٦٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٣٦ ـ ١٣٧، المناقب للخوارزمي: ٦٠ ح: ٢٨، ٢٩، كفاية الطالب: ٣٣٧، تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٤٩٢، جامع المسانيد والسنن: ٢٢ / ٥٤٥ ح: ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ذخائر العقبى: ٦٠، الدرّ المنثور: ٦ / ٦٠٥ حول آية: ٣٣ من سورة الأحزاب، كنز العمّال: ١٣ / ٦٤٦ ح: ٣٧٦٣٢.

قال السيوطي: أخرج الترمذي وصحّحه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أمّ سلمة: أنّها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية، وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فجلّلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً**».

وفي رواية: قالت أمّ سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: «**إنّك أهل خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحقّ**».

أخرجه الحاكم في موضعين من مستدركه، وقال في كليهما: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي في موضع، وفي موضع آخر حكم بصحّته على شرط مسلم.

وفي رواية عنها: أنّها قالت: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: «**إنّك على خير**».

وفي رواية: قالت: فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «**إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ ﷺ**».

قال الترمذي: وفي الباب عن أنس بن مالك وعمر بن أبي سلمة وأبي الحمراء ومعقل بن يسار وعائشة.

وأخرجه كلٌّ من أحمد وابن جرير وأبي يعلى والدولابي والحسكاني عن أمّ سلمة من عدّة طرق، وأخرجه البخاري وابن عساكر في تاريخهما وابن أبي حاتم في تفسيره.[1]

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٣ ح: ٣٢٠٩٤، ٣٢٠٩٥، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤ ـ ٣٠٥، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٨٣، ٥٨٥ ـ ٥٨٦، ٦٠٢، ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ح: ٩٨٦، ٩٩٤، ١٠٢٩، ١١٧٠، التاريخ الكبير للبخاري: ٢ / ٦٩ ـ ٧٠ م: ١٧١٩، سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل فاطمة: ٥ / ٤٦٦ ح: ٣٨٩٧، مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣١٣، ٣٤٤، ٣٨٣، ٤٥١، ٤٥٦ ح: ٦٨٨٨، ٦٩١٢، ٦٩٥١، ٧٠٢١، ٧٠٢٦، المعجم الكبير: ٣ / ٥٢ ـ ٥٥ ح: ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٨، و ٢٣ / ٢٤٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٩٦ ح: ٥٠٣، ٦١٢، ٦٢٧، ٦٩٦، ٧٦٨ ـ ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٩، ٧٨٣، ٩٤٧، المعجم الأوسط: ٣ / ١٣٧ ح: ٢٢٨١، المعجم الصغير: ١ / ٦٥، جامع البيان: ١٢ / ٦ ـ ٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩ / ٣١٣٢

←

أخرج الترمذي وابن جرير عن عمر بن أبي سلمة ـ ربيب النبي صلى الله عليه وآله ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ في بيت أمّ سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم بكساء وعليٌّ خلْف ظهره فجلّله بكساء، ثم قال: « **اللهمّ هؤلاء هم أهل بيتي، فأذهبْ عنهم الرجسَ وطهِّرهم تطهيراً** ». قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: « **أنت على مكانك، وأنت على خير** ».(١)

وذكر السيوطي في ذلك من حديث أمّ سلمة عند ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب، ومن حديث سعد عند ابن جرير والحاكم وابن مردويه، ومن حديث واثلة بن الأسقع عند ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه، ومن حديث ابن عباس عند ابن مردويه، ومن حديث أبي الحمراء عند ابن جرير وابن مردويه والطبراني. فراجع تفسيره حول الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب.

وقد وردت الآثار حول نزول الآية في هؤلاء الخمسة صلوات الله وسلامه عليهم عن جماعة من الصحابة، وهم:

١ ـ أمير المؤمنين علي عليه السلام. ٢ ـ والحسن عليه السلام. ٣ ـ وابن عباس. ٤ ـ وسعد بن أبي وقّاص. ٥ ـ وأبو سعيد الخدري. ٦ ـ وجابر بن عبدالله. ٧ ـ وجعفر بن أبي طالب. ٨ ـ وواثلة بن الأسقع. ٩ ـ والبراء بن عازب. ١٠ ـ وأبو الحمراء. ١١ ـ وأبو ليلى. ١٢ ـ ومعقل بن يسار. ١٣ ـ وأنس بن مالك. ١٤ ـ وعمر بن أبي سلمة. ١٥ ـ وأمّ سلمة. ١٦ ـ وعائشة.

وأخرجه الحاكم الحسكاني عن جماعة منهم بطرق كثيرة في شواهده، واستقصى

← ح: ١٧٦٧٩، الذرية الطاهرة: ١٤٩ ـ ١٥٠ ح: ١٩٢ ـ ١٩٤، شرح السنّة: ٨ / ٨٨ ح: ٣٩١١، نظم درر السمطين: ٢٣٨، ٣١٣، المستدرك: ٢ / ٤١٦ و ٣ / ١٤٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦، الدرّ المنثور: ٦ / ٦٠٤، جواهر العقدين: ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ١٢.

١. سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأحزاب: ٥ / ١٤١ ح: ٣٢١٦، جامع البيان: ١٢ / ٨، ذخائر العقبى: ٥٥، ٦١ ب: ٦.

حول المسألة بشكل جيد، وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن جرير وأبو أحمد الحاكم والطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر وابن المغازلي كلّ منهم عن بعض هؤلاء الصحابة، وعن الزينبي في أماليه والدولابي في الكنى، وأورده الذهبي في سيره والسيوطي وابن كثير في تفسيريهما والعسقلاني في مطالبه والهيثمي في زوائده والهندي في كنزه والطبري في ذخائره والقندوزي في ينابيعه، وغيرهم.[1]

فهذه الأخبار بعضها صريح وبعضها الآخر ظاهر في أنّ أزواج النبيّ ﷺ لم يكنّ من أهل بيته، ولم يأذن لهنّ أن يدخلْنَ معه تحت الكساء المخصوص بأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم، حتى لأم سلمة الّتي نزل القرآن في حقّها بأنّها خير من عائشة؛ جذب النبيّ ﷺ الكساء من يدها، ولم يرخّص لها في الدخول.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَىٰ الْكَاذِبِينَ** ﴾.[2]

قال السيوطي: أخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** ﴾ دعا

---

١. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٣ ح: ٣٢٠٩٤، مسند أحمد: ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١، و ٤ / ١٠٧، و ٦ / ٢٩٨، ٣٢٣، فضائل الصحابة له أيضاً: ٢ / ٥٧٧ ـ ٥٧٨، ٦٣٢، ٦٧٢ ـ ٦٧٣، ٦٨٢ ـ ٦٨٥ ح: ٩٧٨، ١٠٧٧، ١١٤٩، ١١٦٨، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٢ ـ ١١٣ ح: ٨٤٠٩، جامع البيان: ١٢ / ٦ ـ ٨، المعجم الكبير: ٣ / ٥٥، ٥٦ ح: ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، المعجم الأوسط: ٢ / ٤٩١ ح: ١٨٤٧، المعجم الصغير: ١ / ١٣٥، الأسامي والكنى للحاكم: ٢ / ٦٤ م: ٤٣١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩ / ٣١٣١ ـ ٣١٣٢ ح: ١٧٦٧٣ ـ ١٧٦٧٨، المستدرك: ٤١٦٢، و ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٣، ١٤٧، المتفق والمفترق للخطيب: ٣ / ١٧١١ ح: ١٢٣٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٩٧ ـ ٩٨، ٣٦٨، شواهد التنزيل: ٢ / ١٠ ـ ٩٢ ح: ٦٣٧ ـ ٤٧٧، وفي طبع: ٢ / ٦٠ ـ ١٣٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٠١ ـ ٣٠٦ ح: ٣٤٥ ـ ٣٥١، كفاية الطالب: ٣٣٢ ـ ٣٣٦، المناقب للخوارزمي: ٦١، ٦٣ ح: ٣٠، ٣٢، تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٤٩٢ ـ ٤٩٣، جواهر العقدين: ١٩٣ ـ ١٩٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٦٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦ ـ ١٦٧، الدرّ المنثور: ٦ / ٦٠٣ ـ ٦٠٧، المطالب العالية: ٤ / ٧٥ ح: ٤٠٠٥، ذخائر العقبى: ٥٥ ـ ٦٣، الفصول المهمة: ٢٣، ينابيع المودة: ٤١، ١٠٦ ـ ١٠٧، ١٩٣ ـ ١٩٤، ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٦٠، كنز العمّال: ١٣ / ٦٤٤ ـ ٦٤٦ ح: ٣٧٦٢٨ ـ ٣٧٦٣٣.

٢. سورة آل عمران: ٦١.

رسول الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي».

وأخرجه جماعة آخرون غير من ذكرهم السيوطي، وقد تقدّم الحديث، وهو الحديث الّذي رواه عامر بن سعد عن أبيه: أنّه روى ذلك حين أمره معاوية بسبّ عليّ عليه السلام.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي.

ونقل السيوطي في ذلك عن الحاكم وابن مردوية وأبي نعيم من حديث جابر، وعن أبي نعيم من حديث ابن عباس، وعن ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبي نعيم عن الشعبي، وعن ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري، وذكره الزمخشري وابن كثير في تفسيريهما.(١)

قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾.(٢)

قال ابن حجر: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عبّاس: أنَّ هذه الآية لمّا نزلت، قالوا: يا رسول‌الله! من قرابتك هؤلاء الّذين وجبتْ علينا مودتهم؟ قال عليه وآله: «**عليّ وفاطمة وابناهما**».

وأخرجه ابن المنذر وابن مردوية، كما قال السيوطي في [الدرّ المنثور] [والإحياء]. وأخرجه الحسكاني في [الشواهد].(٣)

---

١. مسند أحمد: ١ / ١٨٥، صحيح مسلم: ١٥ / ١٨٤ ح: ٣٢ من باب: ٤ من كتاب فضائل الصحابة م: ٢٤٠٤، السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ح: ٣٦٤٩، مسند سعد للدروقي: ٥١ ح: ١٩، جامع البيان: ١٢ / ٨، البحر الزخار للبزار: ٣ / ٣٢٤ ح: ١١٢٠، المستدرك: ٣ / ١٤٧، ١٥٠، شواهد التنزيل: ١ / ١٢٤ ح: ١٧٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٦٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٦٣ ح: ٣١٠، كفاية الطالب: ٤٩، ١٢٣، الكشاف: ١ / ٣٦٨، الدرّ المنثور: ٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣٣ حول آية: ٦١ من آل عمران، تفسير القرآن العظيم: ١ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩ حول الآية المذكور و٣/٤٩٤، جامع المسانيد والسنن: ١٩ / ٣٢، ذخائر العقبى: ٦١، البحر المحيط: ٣ / ١٨٨، كنز العمّال: ١٣ / ١٦٣ ح: ٣٦٤٩٦، وعن الحسن بن عرفة في جزئه: ٦٩ ـ ٧٠ (٤٩).

٢. سورة الشورى: ٢٣.

٣. فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦٩ ح: ١١٤١، المعجم الكبير: ١١ / ٣٥١ ح: ١٢٢٥٩، شواهد التنزيل: ٢ / ١٣٤،

←

فهذه الأحاديث ظاهرة في أنّ أهل بيت النبيّ ﷺ منحصر في هؤلاء الخمسة في ذلك الوقت، فلو كان أزواجه من أهل بيته لتفوّه به النبيّ ﷺ ولو مرّة. وقد لاحظت في النصوص السابقة: أنّ النبيّ ﷺ فصل أزواجَه عن أهل بيته.

ويظهر من الحاكم النيسابوري أنّ ما ذُكر هو رأيه أيضاً؛ حيث إنّه بعد أن ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام قال: هذا آخر ما أدى إليه الاجتهاد من ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ بالأسانيد الصحيحة، ممّا لم يخرجه الشيخان الإمامان.[1]

ثم شرع الحاكم في ذكر مناقب الصحابة، وذكر مناقب أزواجه ﷺ فيما بينهم.

❊

← المناقب لابن المغازلي: ٣٠٧ ـ ٣٠٩ ح: ٣٥٢ الكشاف للزمخشري والكافي الشاف للعسقلاني: ٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، الصواعق المحرقة المقصد الأول من باب: ١١ ص: ١٧٠، الدرّ المنثور: ٧ / ٣٤٨ حول آية: ٢٣ من الشورى، إحياء الميت: ٨، ذخائر العقبى: ٦٢ ـ ٦٣.

١. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٨٠.

الأئمّة الاثنا عشر

ثم إنّه قد تقدم أنّ النبيّ ﷺ أمر أمّته بالاقتداء بسنّته وسنّة الخلفاء الراشدين، وقال: إنّ مَنْ تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هلك، وبيّن لنا تعدادهم، وأنّهم اثنا عشر خليفة، وعلّمنا أسمائهم ومشخصاتهم.

وفي الختام نتبرك بذكر شيء من ترجمة حياتهم وحالاتهم، سلام الله عليهم:

الإمام الأوَّل: أمير المؤمنين علي عليه السلام

أبوه: أبو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو تراب.

لقبه: الوصيّ، والمرتضى، وأمير المؤمنين.

مولده: ولد في الكعبة المقدَّسة سنة الثلاثين بعد عام الفيل.

شهادته: قتله أشقى الآخرين الخارجي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في شهر رمضان سنة أربعين للهجرة، ودفن خارج الكوفة في النجف الأشرف.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول‌الله ﷺ.

كنيته : أبو محمد .

لقبه : السبط الأكبر ، والمجتبى .

مولده : ولد في المدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة .

شهادته : قتل مسموماً من قبل زوجه جعدة بنت الأشعث بأمر معاوية بن أبي سفيان لخمس ليال بقين من ربيع الأول سنة خمسين للهجرة ، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة .

الإمام الثالث : الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمّه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

كنيته : أبو عبدالله .

لقبه : السبط ، وشهيد كربلاء .

مولده : ولد في المدينة في شهر شعبان سنة أربع للهجرة .

شهادته : قتله الجيش الأموي بأمر من يزيد بن معاوية مع أهل بيته وأنصاره في شهر محرّم بأرض كربلاء سنة إحدى وستّين للهجرة ، ودفن جثمانه الطاهر في أرض كربلاء ، وهو الآن صار مدينة من مدن العراق .

فعظمة هؤلاء الأئمة الثلاثة وحالاتهم معلومةٌ لدى العامّة والخاصّة ، فلا حاجة لتطويل الكلام في ذلك .

❊

الإمام الرابع : عليّ بن الحسين عليه السلام

أمّه : غزالة ، ويقال لها : شاه زنان ، وشهر بانو .

كنيته : أبو محمد ، وأبو الحسن ، وغيرهما .

لقبه : زين العابدين ، والسجّاد ، وذو الثفنات .

مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين ، أو سنة ست وثلاثين ، أو ثلاث وثلاثين من الهجرة .

شهادته : قُتِل مسموماً في سنة أربع وتسعين ـ أو خمس وتسعين ـ للهجرة من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ودُفن بالبقيع إلى جانب عمّه الحسن السبط عليه السلام .

روى ابن عساكر عن سفيان بن عيينة ، عن أبي الزبير ، قال : كنت عند جابر بن عبدالله فدخل عليه علي بن الحسين ، فقال : كنت عند رسول‌الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين بن عليّ ، فضمه إليه وقبّله وأقعده إلى جنبه ، ثم قال : « **يولد لابني هذا ابن يقال له عليّ ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ليقم سيّد العابدين ، فيقوم هو ، ويولد له ولد يقال له محمّد ، إذا رأيته يا جابر فاقرأ عليه منّي السلام** » .[1]

وعن عبد الرحمن بن جعفر الهاشمي ، قال : كان علي بن الحسين بن علي بن

---

١. تاريخ دمشق : ٤١ / ٣٧٠ م : ٨٤٧٥ ، و٥٤ / ٢٧٦ ، ميزان الاعتدال : ٦ / ١٥١ م : ٧٥٤٣ ، لسان الميزان : ٥ / ١٦٨ م : ٥٧١ ، الكشف الحثيث : ١ / ٢٢٩ م : ٦٦٣ ، جواهر العقدين : ٤٤٣ ، تذكرة الخواص : ٣٠٣ .

أبي طالب إذا توضأ اصفر، فيقول له أهله ما هذا الّذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم.[١]

وعن عبدالله بن أبي سليمان، قال: كان ـ يعني عليّ بن الحسين ـ إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له: ما لك؟ فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي.[٢]

وعن طاوس أنّه قال: إني لفي الحجر ذات ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين، فقام يصلّي، فقلت: رجل صالح من أهل بيت خير لأصغين إلى دعائه الليلة، فسجد، فسمعته يقول: «**اللهمّ عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك**».

قال: فحفظتها، فوالله ما دعوتها في كرب إلّا فرج عني.[٣]

وعن أبي حمزة الثمالي: أنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل، ويقول: إنّ الصدقة في سواد الليل تطفىء غضب الرحمن.[٤]

وعن محمّد بن إسحاق، قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.[٥]

وعن عمرو بن ثابت، قال: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً، فسألوا عنه، فقالوا: هذا ممّا كان ينقل الجرب على ظهره إلى منازل الأرامل.[٦]

وعن شيبة بن نعامة، قال: كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة.[٧]

قال ابن شجاع الدين الشافعي: وهو قدوة المحققين وسيّد العارفين، وكان شديد

---

١. تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٨.

٢. الطبقات الكبرى: ٥ / ٢١٦، تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٨، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٢.

٣. تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٨١ ـ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٣، صفة الصفوة: ٢ / ١٠٠.

٤. حلية الأولياء: ٣ / ١٣٥، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٩٢، تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٨٣، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٣.

٥. حلية الأولياء: ٣ / ١٣٦، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٩٢، تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٨٣، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٣.

٦. حلية الأولياء: ٣ / ١٣٦، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٩٢، تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٨٤، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٣.

٧. تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٩٢م: ٤٠٥٠، تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٨٤، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٤.

الورع، دائم العبادة، يخفي البرّ، ويفعله على الفقر.[١]

وقال الزهري وأبو حازم: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين.[٢]

وقال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أورع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت أحداً أورع منه.[٣]

وقال الذهبي: كانت له جلالة عجيبة، وحقّ له والله ذلك، فقد كانت أهلاً للامامة العظمىٰ؛ لشرفه وسؤدده وعلمه وتأله وكمال عقله.[٤]

وقال النووي: وأجمعوا على جلالته في كلّ شيء.[٥]

وقال ابن حجر: وحكى ابن حمدون عن الزهري: أنَّ عبد الملك حمله مقيّداً من المدينة بأثقلة من حديد، ووكّل به حفظةً، فدخل عليه الزهري لوداعه، فبكى وقال: وددت أنّي مكانك، فقال: «**أتظنّ أنّ ذلك يُكرِبُني؟! لو شئت لما كان، وإنّه ليذكّرني عذاب الله**». ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغلّ، ثم قال: «**لأجزتُ معهم على هذا يومين من المدينة**». فما مضى يومان إلّا وفقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه، فطلبوه، فلم يجدوه.

قال الزهري: فقدمت على عبد الملك فسألني عنه، فأخبرته، فقال: قد جاء في يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ، فقال: «**ما أنا وأنت؟!**» فقلت: أقم عندي، فقال: «**لا أُحبُّ**». ثم خرج، فو الله لقد امتلأ قلبي منه خِيْفةً. ومن ثَمَّ كتب عبد الملك للحَجّاج أن يجتنب دماء بني عبد المطّلب، وأمره بكَتْم ذلك، فكوشف به زين العابدين، فكتب إليه: «**إنّك كتبت للحجّاج يوم كذا سرّاً في حقّنا بني عبد المطلب بكذا وكذا، وقد شكر الله لك ذلك**». وأرسل به إليه، فلمّا وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجّاج، ووجد مَخْرَج الغلام

---

١. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: ١١١.

٢. حلية الأولياء: ٣ / ١٤١، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٨٤، ٤٨٦ م: ٤٠٥٠، صفة الصفوة: ٢ / ٩٩، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٠ م: ٤٨٨٠، النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: ١١١، مطالب السؤول: ٢ / ٩٢.

٣. حلية الأولياء: ٣ / ١٤١، صفة الصفوة: ٢ / ٩٩.

٤. سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٨.

٥. تهذيب الأسماء واللغات: ١ / ٣٤٣ م: ٤٢٧.

موافقاً لمخرج رسوله للحجّاج، فعلم أنّ زين العابدين كوشف بأمره، فسُرَّ به، وأرسل إليه مع غلامه بوِقْرِ راحلته دراهم وكسوةً، وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه.

وروى هذه القصّة أبو نعيم في [حلية الأولياء] وابن عساكر في [التاريخ]. وذكرها الشبلنجي في [نور الأبصار] بصورة مفصّلة، وابن الجوزي في [التذكرة]، وابن الصباغ في [الفصول]، والصبّان في [إسعاف الراغبين]، وغيرهم.(١)

وحكي أنّه لما حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه دخل إلى الطواف، وجهد أن يستلم الحجر الأسود، فلم يصل إليه؛ لكثرة زحام الناس عليه، فنصب له منبر إلى جانب زمزم في الحطيم، وجلس عليه، وحوله جماعة من أهل الشام، فبينماهم كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام يريد الطواف، فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس عنه حتى استلم الحجر. فقال رجل من أهل الشام: من هذا الّذي قد هابه الناس هذه المهابة، فتنحوا عنه يميناً وشمالاً؟! فقال هشام: لا أعرفه؛ مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال للشامي: أنا أعرفه. فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي إلى ذروة العزّ الّتي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فلا يكلّم إلّا حين يبتسم
في كفه خيزران ريحه عبق	من كف أروع عرنينه شمم
ينشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

---

١. حلية الأولياء: ٣ / ١٣٥، تاريخ دمشق: ٣١ / ٤٢، و ٤١ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣، الصواعق المحرقة: ٢٠٠، تذكرة الخواص: ٢٩٢، نور الأبصار: ١٥٥، إسعاف الراغبين: ٢٣٩، الفصول المهمة: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ مطالب السؤول: ٨٨٢ ـ ٨٩.

مــــنشقة مــــن رســـولالله نــبعته ... طــابت عـــناصره والجسـم والشـيم

هــذا ابــن فــاطمة إن كنت جـاهله ... بـــجدّه أنـــبياء الله قــد خــتموا

الله شــــــرّفه قـــدماً وعـــظّمه ... جـرى بـذاك له فـي لوحـه القلم

فــليس قــولك مــن هــذا بـضائره ... العـرب تـعرف مـن أنكـرت والعـجم

كــلتا يــديه غــياث عــمّ نـفعهما ... يسـتو كـفّان ولا يـعدوهما عـدم

سـهل الخـليقة لا تـخشى بـوادره ... يـزينه اثـنان حسـن الخـلق والشيم

حــمال أنـفال أقـوام إذا قـدحوا ... حـلو الشـمائل يـحلو عـنده النعم

لا يــخلف الوعــد مـيمون بـطلعته ... رحب الفــناء أريب حـين يـعتزم

عـمّ البـرية بـالإحسان وانـقشعت ... عـنه الغـباوة والأمـلاق والعـدم

مـن مـعشر حـبّهم ديـن وبـغضهم ... كـفر وقـربهم مـنجى ومـعتصم

إن عُـدّ أهـل التـقى كـانوا أئـمّتهم ... أو قيل مَنْ خـير أهـل الأرض قـيل هـم

لا يســتطيع جــواد بـعد غـايتهم ... ولا يــدانـيهم قـوم وإن كـرموا

هــم الغـيوث إذا مـا أزمـة أزمت ... والأسد أسـد الشـرى والبأس مـحتدم

لا يـنقص العسـر بسـطاً مـن أكـفّهم ... سـيان ذلك إن اثـروا وإن عـدموا

مــقدَّم بــعد ذكـر الله ذكـرهم ... فـي كـلّ بـدو ومـختوم بـه الكلم

يأبـى لهـم أن يـحل الذم سـاحتهم ... خـيم كـريم وأيـد بـالندى هـضم

أي الخـلائق ليست فـي رقـابهم ... إلّا ولايـــة هـــذا أو له نـــعم

مـن يـعرف الله يـعرف أولويـة ذا ... والديـن مـن بيت هـذا نـاله الأمـم

قال: فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب، ثم إنّه أخذ الفرزدق، وحبسه ما بين مكّة والمدينة، وبلغ علي بن الحسين امتداحه، فبعث بعشرة آلاف درهم، فردّها، وقال: والله ما مدحته إلّا لله تعالى، لا للعطاء، فقال: قد عرف الله له ذلك، ولكنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها منه.

وقال فرزدق من قصيدة يهجو هشاماً في حبسه له:

أتــحبسني بــين المـدينة والّـتي ... إليـها قـلوب النـاس تـهوي منيبها

يــــقلب رأساً لم يكـــن رأس ســيِّد　　　وعـــــيناً له حــولاء بـــاد عـــيوبها

نقلنا هذه القصّة من كتاب الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي، ورواه أبـو نـعيم وابن عساكر وغيرهما.[1]

❊

---

١. حلية الأولياء: ٣ / ١٣٩، تاريخ دمشق: ١٧ / ١٥٠، و ٤١ / ٤٠٠ـ ٤٠٣، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٠٠ـ ٤٠٢، سير أعلام النبلاء: ٤ /٣٩٨ـ ٣٩٩، الفصول المهمّة: ٢٠٧ـ ٢٠٨، صفة الصفوة: ٢ /٩٨ـ ٩٩.

الإمام الخامس: محمّد بن عليّ عليهما السلام

أمّه: أم عبدالله بنت الحسن بن علي.

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقر، والشاكر.

مولده: ولد في المدينة سنة سبع وخمسين للهجرة.

شهادته: قتل مسموماً في سنة سبع عشرة ومائة للهجرة في أيّام هشام بن عبد الملك الأموي من قبل السلطة الأموية، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه.

وعن علي بن حسان القرشي، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: قال أبي: أجلسني جدي الحسين في حجره، وقال لي: رسول‌الله يقرئك السلام.[1]

وعن المفضل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن محمّد بن علي عليهما السلام، قال: أتاني جابر بن عبدالله، وأنا في الكتاب، فقال لي: اكشف عن بطنك، فكشفت، فألصق بطنه ببطني، ثم قال: أمرني رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن أقرئك السلام.[2]

وقال ابن حجر: وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تَكِلُّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف، لا تحتمله هذه العجالة، وكفاه شرفاً أنَّ ابن

---

١ و ٢. سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠٤.

المديني روى عن جابر: أنّه قال له ـ وهو صغير ـ: رسول‌الله صلى الله عليه وآله يسلّم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه، فقال: **« يا جابر، يولد له مولود اسمه عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيّدُ العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمّد، فإنّ أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام »**.

وقال في موضع آخر: إنّه أخبر المنصور بملك الأرض شرقها وغربها وطول مدّته، فقال له: وملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم، قال: ويملك أحد من ولدي؟ قال: نعم، قال: فمدّة بني أمية أطول أم مدتنا؟ قال: مدّتكم، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأُكَرَة، هذا ما عهد إليّ أبي. فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض تعجّب من قول الباقر.

وأورد ابن الصباغ حديث جابر وقصّة إخبار الإمام للمنصور بملك الأرض في فصوله.[١]

وذكر ابن الصباغ المالكي والشبلنجي: أنّ أبا بصير قال: قلتُ يوماً للباقر: أنتم ورثة رسول لله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: ورسول‌الله وارث الأنبياء جميعهم؟ قال: وَرِثَ جميع علومهم، قلت: وأنتم ورثتم جميع علوم رسول‌الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم؟ قال: نعم نفعل ذلك بإذن الله تعالى. ثمّ قال: أُدنُ منّي يا أبا بصير ـ وكان أبو بصير مكفوف النظر ـ قال: فدنوت منه، فمسح بيده على وجهي، فأبصرت السماء والجبل والأرض، فقال: أتحبّ أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله، أو تكون كما كنت ولك الجنّة؟ قلت: الجنة.[٢]

وعن عبدالله بن عطاء أنّه قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه متعلم.[٣]

---

١. الصواعق المحرقة: ٢٠١، ٢٠٢، الفصول المهمة: ٢١١، ٢١٧، وحول حديث جابر راجع: تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٠م: ٨٤٧٥، و٥٤ / ٢٧٦، جواهر العقدين: ٤٤٣، تذكرة الخواص: ٣٠٣.

٢. نور الأبصار: ١٥٧، ١٥٩، الفصول المهمة: ٢١٨.

٣. حلية الأولياء: ٣ / ١٨٦.

الإمام السادس : جعفر بن محمّد عليه السلام

أمّه : أم فروة (فاطمة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

كنيته : أبو عبدالله .

لقبه : الصادق .

مولده : ولد في المدينة سنة ثلاث وثمانين للهجرة .

شهادته : قتل بسمّ دسته إليه السلطة الحاكمة في سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة ، في زمن المنصور العباسي ، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه .

ذكر ابن الصباغ والشبلنجي وابن حجر : أنه سُعي به عند المنصور لما حجَ ، فلما حضر الساعي به يشهد ، قال له : أتحلف ؟ قال : نعم ، فحلف بالله العظيم ... إلى آخره ، فقال : احلفه يا أمير المؤمنين بما أراه ! فقال له : حَلِّفه ، فقال له : قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوّتي لقد فعل جعفر كذا وكذا ، وقال : كذا وكذا ، فامتنع الرجل ، ثم حلف فما تمّ حتى مات مكانه .

ونقل ابن الجوزي والصبان وابن حجر والسمهودي عن أبي القاسم الطبري من طريق ابن وهب ، قال : سمعت الليث بن سعد يقول : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما صلّيت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس ، فإذا برجل جالس يدعو ، فقال : يا ربَ يا ربّ ... حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حيُّ يا حيُّ ... حتى انقطع نفسه ، ثم قال : إلهي إنّي أشتهي العِنَب فأطعمنيه ، اللهمّ وإنّ بُردَايَ قد خلِقا فاكسني .

قال الليث: فو الله ما استتمّ كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عِنَباً، وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا ببردين موضوعين لم أرَ مثلهما في الدنيا، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك، فقال: ولم؟ فقلت: لأنّك دعوت وكنت أُؤَمِّن، فقال: تقدّم وكل، فتقدّمت فأكلت عنباً لم آكل مثله قطّ، ما كان له عجم، فأكلنا حتى شبعنا، ولم تتغير السلّة، فقال: لا تدّخر ولا تخبئ منه شيئاً، ثم أخذ أحد البردين ودفع إليّ الآخر، فقلت: أنا في غنىً عنه، فاتّزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ البردين الخلقين فنزل وهما بيده، فلقيه رجل بالمسعى، فقال: اكسني يا ابن رسول‌الله ممّا كساك الله، فإنّني عريان، فدفعهما إليه، فقلت للّذي أعطاه البردين: من هذا؟ فقال: جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وقال الليث: فطلبته بعد ذلك لأسمع منه، فلم أقدر عليه. انتهى.[1]

❊

---

١. الصواعق المحرقة: ٢٠١ ـ ٢٠٢، ٢٠٣، جواهر العقدين: ٤٤٤ ـ ٤٤٥، تذكرة الخواص: ٣٠٩، إسعاف الراغبين: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، نور الأبصار: ١٦١، الفصول المهمة: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

الإمام السابع : موسى بن جعفر عليه السلام

أمّه : حميدة .

كنيته : أبو الحسن .

لقبه : الكاظم .

مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة .

شهادته : قتل مسموماً في سنة ثلاث وثمانين ومائة ـ أو ستّ وثمانين ومائة ـ للهجرة في سجن الخليفة العباسي هارون الرشيد ببغداد ، ودفن في المدينة المسمّاة اليوم بالكاظميّة في العراق .

قال السمهودي : وقد روينا عن حاتم الأصم قال : حدّثني شقيق البلخي قال : خرجت حاجّاً سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلت (القادسية) فإذا بشابّ حسن الوجه شديد السمرة ، عليه ثوب صوف مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً عن الناس . فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية ، يريد أن يكون كَلّاً على الناس ، والله لأمضينّ إليه ولأوبّخنّه ، فدنوت منه ، فلما رآني مقبلاً قال : يا شقيق ! ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِ** ﴾ الآية . فقلت في نفسي : هذا عبدٌ صالح قد نطق على ما في خاطري ، لألحقنَّه لأسألنَّه أن يحاللني ، فغاب عن عيني ، فلما نزلنا (واقصة) إذا به يصلّي ، وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تتحادر . فقلت : أمضي إليه واعتذر ، فأوجز في صلاته ، ثم قال : يا شقيق ! ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ** ﴾ . فقلت : هذا من

الأبدال قد تكلَّم على سرّي مرّتين، فلما نزلنا (زبالة) إذا به قائم على البئر، وبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة في البئر، فرفع طرفه إلى السماء وقال شعراً:

أنت ربّـــي إذا ظـمئتُ إلى المـاء   وقـــوتي إذا أردت الطـــعاما

يا سيّدي ما لي سواها

قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوة، وملأها، وتوضّأ، وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب. قلت: أطعمني من فضل ما رزقك الله ـ أو أنعم الله عليك ـ فقال: لم تزل أنعُم الله علينا ظاهرةً وباطنة، فأحسِن ظنّك بربّك، ثم ناولني الركوة، فشربت منها، فإذا سويقٌ وسكر ما شربت ـ والله ـ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت وأقمت أيّاماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً. ثمّ لم أره حتى دخلت مكّة، فرأيته ليلةً إلى جانب قبّة الشراب نصف الليل يصلّي بخشوع وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما طلع الفجر جلس في مصلّاه يسبّح، ثم قام إلى صلاة الفجر، وطاف بالبيت أسبعا، فخرج فتبعته، فإذا له حاشية وموالٍ وغلمان، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، فدار به الناس يسلّمون عليه، فقلت لبعضهم: من هذا؟ فقال موسى بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم.

ثم قال السمهودي: أخرج هٰذه القصّة كذلك ابن الجوزي في [مثير العزم الساكن الى أشرف الأماكن]، والرامهرمزي في [كرامات الأولياء]، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر في [معالم العترة الطاهرة]. انتهى.

ونقله ابن حجر في صواعقه عن ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما. وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرته، والشبلنجي في [نور الأبصار]، والصبان في [الاسعاف]، وابن الصباغ في فصوله، والشبراوي في [الاتحاف] عن جماعة من المحدثين.[1]

---

١. جواهر العقدين: ٤٤٥ ـ ٤٤٦، الصواعق المحرقة: ٢٠٣ ـ ٢٠٤، تذكرة الخواص: ٣١٢ ـ ٣١٣، نور الأبصار: ١٦٤ ـ ١٦٥، إسعاف الراغبين: ٢٤٧، الفصول المهمة: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الإتحاف بحب الأشراف: ١٤٩.

الإمام الثامن: علي بن موسى عليه السلام

أمّه: تكتم، ويقال لها: طاهرة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة في المدينة المنوّرة.

شهادته: قتل مسموماً من قبل المأمون الخليفة العباسي سنة ثلاث ومائتين، ودفن بطوس المسمّاة اليوم بمشهد من مدن إيران.

نقل ابن حجر وابن الصباغ والسمهودي والشبلنجي والشبراوي عن الحاكم عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام، وقد كان وافى المسجد الّذي ينزله الحجّاج من بلدنا في كلّ سنة، وكأنّي مضيت إليه، وسلّمت عليه، ووقفت بيديه، فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة، فيه تمر صيحاني، وكأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها، فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة. فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض تُعمر للزراعة، إذ جاء ني من أخبرني بقدوم أبي الحسن عليّ الرضا بن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إلى السلام عليه من كل جانب، فمضيت نحوه، فاذا هو جالس في الموضع الّذي رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله جالساً فيه، وتحته حصير مثل الحصير الّتي رأيتها تحته صلى الله عليه وآله، وبين يديه طبق من خوص، وفيه تمر صيحاني،

فسلّمت عليه فردّ السلام، وابتدأني وناولني قبضة من ذلك التمر، فعددتها فإذا هي بعدد ما ناولني رسول‌الله ﷺ في النوم؛ ثماني عشرة حبّة، فقلت: زدني، فقال: لو زادك رسول‌الله ﷺ لزدناك.

وقد ذكر الشبلنجي عشر كراماتٍ للرضا عليه السلام في [نور الأبصار]، فراجع.[1]

*

١. الصواعق المحرقة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، جواهر العقدين: ٤٤٧، نور الأبصار: ١٧٥، الفصول المهمة: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، الإتحاف بحب الأشراف: ١٥٩.

الإمام التاسع: محمّد بن علي عليه السلام

أمّه: سبيكة.

كنيته: أبو عبدالله، وأبو جعفر الثاني.

لقبه: الجواد، والتقي.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: قتل مسموماً من قبل الخليفة العباسي المعتصم في سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد، ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظميّة في العراق.

قال ابن حجر: وممّا اتّفق: أنّه بعد موت أبيه بسنة واقفٌ والصبيان يلعبون في أزِقَّة بغداد إذ مرَّ المأمون، ففرّوا، ووقف محمّد، وعمره تسع سنين، فألقى الله محبّته في قلبه، فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟ فقال له مسرِعاً: يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضِيقٌ فأوسعه لك، وليس لي جُرْم فأخشاك، والظنّ بك حسن، إنّك لا تضرّ من لا ذنب له. فأعجبه كلامه وحسن صورته، فقال له: ما اسمك واسم أبيك؟ فقال: محمّد بن عليّ الرضا. فترحّم على أبيه وساق جواده، وكان معه بزاة للصيد، فلما بعد عن العَمَار أرسل بازاً على دُرّاجة فغاب عنه، ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة، وبها بقاء الحياة، فتعجّب من ذلك غاية العجب، ورأى الصبيان على حالهم ومحمّد عندهم، ففرّوا إلّا محمّد، فدنا منه وقال له: ما في يدي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً يصيدها بزاة الملوك والخلفاء، فيختبر

بها سلالة أهل بيت المصطفى، فقال له: أنت ابن الرضا حقّاً، وأخذه معه فأحسن إليه ... الخ.

وذكر هذه القصّة ابن الصباغ المالكي في [الفصول] والشبراوي في [الإتحاف].[١]

*

١. الصواعق المحرقة: ٢٠٦، الفصول المهمة: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، الإتحاف بحب الأشراف: ١٦٨ ـ ١٧٠.

الإمام العاشر : عليّ بن محمّد عليه السلام

أمّه : سمانة المغربيّة.

كنيته : أبو الحسن.

لقبه : الهادي والنقي.

مولده : ولد سنة اثنتي عشر ومائتين للهجرة في المدينة المنوّرة.

شهادته : قتل مسموماً من قِبَل الخليفة العباسي المعتزّ بن المتوكّل في سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة، ودفن بمدينة سامرّاء في العراق.

حكى ابن حجر عن المسعودي: أنّ امرأة زعمت أنّها شريفةٌ بحضرة المتوكّل، فسأل عمّن يخبره بذلك فدُلَّ على عليّ الهادي، فجاء فأجلسه معه على السرير، وسأله فقال: إنّ الله حرّم لحم أولاد الحسنين على السباع، فلتُلْقَ للسّباع، فعرض عليها بذلك، فاعترفت بكذبها. ثم قيل للمتوكل: ألا تجرّب ذلك فيه ؟ فأمر بثلاثة من السباع، فجئ بها في صحن قصره، ثم دعاه فلما دخل بابه أُغلق عليه ـ والسباع قد أصمَّت الأسماع من زئيرها ـ فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه، وقد سكنت، و تمسحت به ودارت حوله، وهو يمسحها بكمه، ثم ربضت فصعد للمتوكل، وتحدّث معه ساعة، ثم نزل، ففعلت معه كفعلها الأوّل حتى خرج، فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة.. الخ.

وذكرالقصّة الشبلنجي في [نور الأبصار] وأشار إليه المسعودي في [مروج الذهب]، قائلاً: أنّه ذكره في كتابه [أخبار الزمان].

وحكى ابن الصباغ والشبلنجي عن الأسباطي: أنّه قال: قدمت على أبي الحسن عليّ ابن محمّد المدينة الشريفة من العراق، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: خلّفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهداً، وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً، فقال: إنّ الناس يقولون: إنّه قد مات. فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون إنّه قد مات، فهمت أنّه يعني نفسه، فسكتّ. ثم قال: ما فعل ابن الزيات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: أما إنّه شؤم عليه، ثم قال: لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه يا جبران! مات الواثق وجلس جعفر المتوكّل وقتل الزيّات، فقلت: متى؟ فقال: بعد مخرجك بستّة أيام.

فما كان إلّا أيامٌ قلائل حتى جاء قاصد المتوكل إلى المدينة، فكان كما قال.[1]

❊

١. الصواعق المحرقة: ٢٠٥، ٢٠٧، نور الأبصار: ١٧٩، ١٨٢، الفصول المهمة: ٢٧٩، مروج الذهب: ٤/ ٨٦.

الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي عليه السلام

أمّه: أم ولد (سوسن)، يقال لها: حديثة.

كنيته: أبو محمد.

لقبه: العسكري، والزكي، والنقي.

مولده: ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في سامراء (سرّ من رأى).

شهادته: قتل مسموماً من قبل الخليفة العباسي المعتمد في سنة ستّين ومائتين، ودفن في سرَّ من رأى.

قال السمهودي: وفي [روض الرياحين] للإمام عبدالله بن سعد اليافعي، قال: عن بهلول رحمه الله، قال: بينا أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة، وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز، وإذا بصبيّ ينظر إليهم ويبكي، فقلت: هذا صبيّ يتحسر على ما في أيدي الصبيان، ولا شيء معه، فقلت: أي بنيّ ما يبكيك؟ أشتري لك ما تلعب به! فرفع بصره إليّ وقال: يا قليل العقل، ما للّعب خلقنا! فقلت: فلم إذاً خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة، قلت: من أين لك ذاك بارك الله فيك؟ قال: من قوله تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾. قلت: يا بُني، أراك حكيماً فعظني وأوجز، فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تَجَهَّر بانطلاق ... مشمّرةً على قدم وساق

فلا الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ ... ولا الحي على الدنيا بباق

كأن المـــوت والحـــدثان فـيها   إلى نــفس الفــتى فــرسا سـباق
فـــيا مــغرور بــالدنيا رويــداً   ومـــنها خـذ لنــفسك بــالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه ودموعه تتحدر على خدّيه، وأنشأ يقول:

يا مــن إليــه المـبتهل   يا مـن عـليه المـتّكل
يــا مـن إذا مـا آمـلٌ   يرجوه لم يخط الأمـل

قال: فلما أتمّ كلامه خرّ مغشيّاً عليه، فرفعت رأسه إلى حجري، ونفضت التراب عن وجهه. فلما أفاق قلت له: أي بني، ما نزل بك وأنت صبيٌّ صغير لم يكتب عليك ذنب؟! قال: إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتّقد إلّا بالصغار، وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم. قلت له: أي بني، أراك حكيماً فعظني، فأنشأ يقول:

غفلت وحـادى المـوت فـي أثـري يـحدو   وإن لم أُرِحْ يـــوماً فـــلابدّ أن أغـــدو
أُنـــعِّمُ جســـمي بـــاللِّباس ولـيـنه   وليس لجسـمي مـن لبـاس البِـلَا بُـدُّ
كأنّــي بــه قـد مُـدّ فـي بـرزخ البَـلا   ومـــن فـوقه رَدْمٌ ومـــن تـحتِه لحـدُ
وقـد ذهـبتْ مـنّي المـحاسنُ وانـمحتْ   ولم يـبقَ فـوق العـظم لحـمٌ ولا جِـلْدُ
أرى العـمر قـد ولّـى ولمْ أُدْرِك المُـنى   وليس مـعي زاد وفـي سـفري بُـعْدُ
وقـد كـنت جـاهرت المـهيمنَ عـاصياً   وأُحـدِثُ أحـداثاً وليس لهـا وُدُّ
وأرخـيت دون النـاس سِـتْراً مـن الحيا   ومـا خـفت مـن سرّي غَـداً عـنده يَـبدو
بـلى خِـفْتُه لكـن وَثِـقْتُ بـحلمِه   وأنْ ليس يـعفو غـيرُه فَـلَه الحـمد
فـلو لم يكـن شـيء سـوى المـوت والبـلا   ولم يكُ مـن ربّـي وعـيدٌ ولا وعـد
لكـان لنـا فـي المـوت شُـغُلٌ وفـي البـلا   عـن اللّـهو لكـن زال عـن رأيـنا الرُشْـدُ
عســى غـافر الزلّات يـغفر زلّـتي   فـقد يـغفرُ المـولى إذا أذنبَ العـبدُ
أنـا عـبد سـوء خُـنْت مـولاي عـهده   كـذلك عـبد السـوء ليس له عـهدُ
فكـيف إذا حُـرّقَت بـالنار جـثّتي   ونـارُك لا يـقوى لهـا الحَـجَر الصلْدُ

أنـا الفـرد عـند المـوت والفـرد فـي البـلا وأُبــعثُ فــرداً فــارحـم الفـردَ يـا فـردُ

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعتُ مغشيّاً عليَّ وانصرف الصبيّ، فلما أفقت ونظرت إلى الصبيان فلم أره معهم، فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفتَه؟ قلت: لا، قالوا: ذلك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. قال: فقلت: قد عجبت من أن تكون هذه الثمرة إلّا من تلك الشجرة. انتهى.

وذكره ابن حجر في صواعقه مختصراً.

وقال ابن حجر: ولما حُبِس، قحط الناس بسُرَّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيّام فلم يُسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، كلما مدَّ يده إلى السماء هطلت، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشكّ بعض الجهلة، وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلك على الخليفة، فأمر بإحضار الحسن الخالص، وقال له: أدرك أمّة جدّك رسول‌الله ﷺ قبل أن يهلكوا. فقال الحسن: يخرجون غداً وأنا أزيل الشكّ إن شاء الله، وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلقهم، فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيّمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يده، فإذا فيها عظم آدميّ، فأخذه من يده، وقال استسق، فرفع يده، فزال الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا عظم نبيّ ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم، فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره.

وقد ذكر القصّة ابن الصباغ في [الفصول] والقندوزي في [الينابيع]، وذكرها الشبلنجي في [نور الأبصار] بصورة مفصّلة. وقبل ذلك ذكر قصّة دخوله السجن وإظهاره المعجزة بإطلاع المحبوسين على جاسوس السلطان العباسي.[1]

---

١. جواهر العقدين: ٤٤٨ ـ ٤٤٩، الصواعق المحرقة: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، نور الأبصار: ١٨٣ ـ ١٨٤، ينابيع المودة: ٣٩٦، الفصول المهمة: ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

الإمام الثاني عشر : الحجة محمد بن الحسن عليه السلام

أمّه : أم ولد (نرجس) ، ويقال لها : صيقل ، وريحانة .

كنيته : أبو عبدالله ، وأبو القاسم ، وأبو صالح .

لقبه : القائم ، والمنتظر ، والخلف ، والمهدي ، وصاحب الزمان .

مولده : ولد في سامرّاء سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً ، وهو منجي العالم ، وهو الّذي كانت ـ وما زالت ـ أعين جميع المستضعفين بانتظاره .

ولا يخفى أنّ مجيء ذلك القائد من المسلَّمات القطعية عند المسلمين بجميع فرقهم ، فقد تواترت الآثار بخروجه من طريق الشيعة والسنّة ، إلّا أنّهم اختلفوا في وقت ولادته ، فأكثر علماء أهل السنّة يعتقدون بأنّ ولادته تكون في آخر الزمان بصورة عادية كغيره من البشر ، ويصلحه الله في ليلة ، فيخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً . وعلماء الشيعة وبعض علماء السنّة يقولون : إنّه قد ولد في سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة النبوية ، وغاب بمشيئة الله تبارك وتعالى ، ثم يظهر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وفيما يلي نتبرك بالإشارة إلى بعض الروايات من مصادر الفرقين .

أما من طريق أهل السنّة فقد أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبّان والحاكم وأبو نعيم من طرق عن عوف بن أبي جميلة ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : « **لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً ، ثم يخرج رجل**

من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والحديث المفسر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم عن زر عن عبدالله كلّها صحيحة، على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود؛ إذ هو إمام من أئمّة المسلمين.

ووافقه الذهبي في التصحيح على شرط الشيخين.

وقال أبو نعيم: مشهور من طريق أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري.

وقال شعيب الأرنؤوط وأصحابه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأورد الهيثمي حديث أبي سعيد في [المجمع] مطولاً، ثم قال: رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات.(١)

وأخرجه الترمذي وابن ماجة من طريق زيد العَمِّي عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري. ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.(٢)

وأخرجه أحمد وأبو يعلى من طريق مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد.(٣)

وأخرج أبو داود والحاكم حديث أبي سعيد من طريق عمران القطان، ثنا قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: عمران ضعيف، ولم يخرج له مسلم.(٤)

وأخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن حبّان والطبراني وغيرهم من طرق، عن

---

١. مسند أحمد: ٣ / ٣٦، وفي طبع: ١٧ / ٤١٦ ح: ١١٣١٣، مسند أبي يعلى: ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ح: ٩٨٧، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٢٣٦ ح: ٦٨٢٣، المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٥٥٧، حلية الأولياء: ٣ / ١٠١، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٣ ـ ٣١٤.

٢. سنن الترمذي: ٤ / ٨٦ ح: ٢٢٣٢، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٦ ح: ٤٠٣٨.

٣. مسند أحمد: ٣ / ١٧، وفي طبع: ١٧ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ ح: ١١١٣٠، مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٦٧ ح: ١١٢٨.

٤. سنن أبي داود: ٢ / ٥٠٩ ح: ٤٢٨٥، المستدرك: ٤ / ٥٥٧.

عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي ـ وفي بعض الروايات: واسم أبيه اسم أبي ـ فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقد تقدّم تصحيح الحاكم لهذا الحديث في ذيل حديث أبي سعيد الخدري أيضاً. وحكم الذهبي بصحّته في هذا المقام.[1]

ولم يتفرّد عاصم بن أبي النجود برواية هذا الحديث عن زرّبن حبيش، بل تابعه على ذلك عمرو بن مرّة، أخرج متابعته الطبراني في [الكبير] وأبو نعيم في [الحلية]، وتابعه أيضاً فطر بن خليفة أخرج متابعته ابن أبي شيبة.[2]

وورد حديث المهدي المنتظر من رواية ابن مسعود بسياقة أخرى، فأخرجها ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي عاصم وأبو يعلى وغيرهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود.[3]

وليّن هذا الإسناد بيزيد بن أبي زياد، إلّا أنّه لم يتفرّد به، بل تابعه على ذلك عمرو بن قيس الملائي، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم، أخرج تلك المتابعة الحاكم في [المستدرك]. وكذا تابعه على ذلك داهر بن يحيى الرازي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن إبراهيم، أخرجها البزار وابن عدي.[4]

---

١. مسند أحمد: ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨، وفي طبع: ٦ / ٤٢، ٤٤، ٤٥ ح: ٣٥٧١ ـ ٣٥٧٣. و ٧ / ١٧٤ ح: ٤٠٩٨، ٤٢٧٩، سنن الترمذي: ٤ / ٨٤ ـ ٨٥ ح: ٢٢٣٠، سنن أبي داود: ٢ / ٥٠٨ ح: ٤٢٨٢، صحيح ابن حبّان: ١٣ / ٢٨٤ ح: ٥٩٥٤، و ١٥ / ٢٣٧ ح: ٦٨٢٥، المعجم الكبير: ١٠ / ١٣٣ ـ ١٣٧ ح: ١٠٢١٣ ـ ١٠٢٣٠، المعجم الصغير: ٢ / ١٤٨، المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٤٤٢.

٢. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٣ ح: ٣٧٦٣٦، المعجم الكبير: ١ / ١٣١ ح: ١٠٢٠٨، حلية الأولياء: ٥ / ٧٥.

٣. المصنَّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٢٧ ح: ٣٧٧١٦، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٦ ح: ٤٠٨٢، السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٦١٩ ح: ١٤٩٩، مسند أبي يعلى: ٩ / ١٧ ـ ١٨ ح: ٥٠٨٤، المستدرك: ٤ / ٤٦٤. وقد تقدم هذا الحديث مع ذكر مصادره في أوائل الكتاب.

٤. البحر الزخار: ٤ / ٣١٠ ح: ١٤٩١، الكامل في الضعفاء: ٥ / ٣٧٨ م: ١٠٤٦، المستدرك: ٤ / ٤٦٤.

فنحن نكتفي بذكر هذا المقدار من حديث هذين الصحابيين في مصادر الجمهور، ورأيت تصحيح الأئمّة لحديثهما. وقد روي في ذلك عن جماعة كبيرة من الصحابة، من طرق متعددة وبألفاظ مختلفة. وذكر العلامة الألباني بعض الروايات في [الأحاديث الصحيحة]، وحكم بصحّتها، وقال في موضع: وختم السيوطي ذلك بما نقله عن أبي الحسن السحري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى بمجيء المهدي، وأنّه من أهل بيته...[1]

وذكر الكتاني في [نظم المتناثر من الحديث المتواتر] أحاديث خروج المهدي المنتظر عن عشرين صحابياً، ثم قال: وغيرهم. وحكى كلمات جماعة من الأعلام الّذين حكموا بتواترها، فإليك ملخص كلامه.

فقال: {وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي: أنّها متواترة. والسخاوي ذكر ذلك في [فتح المغيث].

وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن محمّد بن إدريس الحسيني العراقي في المهدي: هذا أنّ أحاديثه متواترة، أو كادت، قال: وجزم بالأوّل غير واحد من الحفاظ النقاد.

وفي [شرح الرسالة] للشيخ جسوس ما نصّه: ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنّها وصلت إلى حدّ التواتر.

وفي [شرح المواهب] نقلاً عن أبي الحسين الآبري في [مناقب الشافعي]، قال: تواترت الأخبار أنّ المهدي من هذه الأمّة، وأنّ عيسى يصلّي خلفه.

وفي [مغاني الوفا بمعاني الاكتفاء]: قال الشيخ أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وأنّه سيملك سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض عدلاً.

وفي شرح عقيدة الشيخ محمّد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصّه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنّة حتى

---

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥/ ٢٧٦، ٣٧١، ٤٨٦ ح: ٢٢٣٦، ٢٢٩٣، ٢٣٧١.

عدّ من معتقداتهم. ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة، وقال بعدها: وقد روي عمّن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ممّا يفيد مجموعُه العلمَ القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم ومدوّن في عقائد أهل السنّة والجماعة.

وللقاضي العلامة محمّد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة، سمّاها: [التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح]. قال فيها: والأحاديث الواردة في المهدي الّتي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شكّ ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها، على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول. وأما الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

وفي [الصواعق] لابن حجر الهيتمي ما نصّه: قال أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهدي، وأنّه من أهل بيته }. إلى آخر كلامه.[1]

وألّف أبو الفيض الغماري المغربي كتابه [إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون]، فأثبت فيه تواتر الأحاديث في ذلك، وقال: {ولا يخفى أنّ العادة قاضية باستحالة تواطىء جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات على الكذب، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من حديث:

١ـ أبي سعيد الخدري. ٢ـ وعبدالله بن مسعود. ٣ـ وعليّ بن أبي طالب. ٤ـ وأمّ سلمة. ٥ـ وثوبان. ٦ـ وعبدالله بن جزء بن حارث الزبيدي. ٧ـ وأبي هريرة. ٨ـ وأنس بن مالك. ٩ـ وجابر بن عبدالله الأنصاري. ١٠ـ وقرة بن إياس المزني. ١١ـ وابن عباس. ١٢ـ وأم حبيبة. ١٣ـ وأبي أمامة. ١٤ـ وعبدالله بن عمرو بن العاص. ١٥ـ وعمار بن ياسر. ١٦ـ والعباس بن عبد المطلب. ١٧ـ والحسين بن علي. ١٨ـ وتميم الداري.

---

١. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ح: ٢٨٩.

١٩ ـ وعبد الرحمن بن عوف. ٢٠ ـ وعبدالله بن عمر بن الخطاب. ٢١ ـ وطلحة. ٢٢ ـ وعلي الهلالي. ٢٣ ـ وعمران بن الحصين. ٢٤ ـ وعمرو بن مرّة الجهني. ٢٥ ـ ومعاذ بن جبل. ومن مرسل شهر بن حوشب. وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع، الّتي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع. ولو تتبعنا ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً، ولكن في المرفوع منه الكفاية }.[١] انتهى كلامه.

وأما من طريق الشيعة فقد ورد في ذلك عدّة طوائف من الروايات؛ ففي طائفة ورد أنّ القائم هو الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وفي طائفة أنّه التاسع من ذرية الحسين عليه السلام، وفي طائفة أنّه السابع من ذرية الباقر عليه السلام، وفي طائفة أنّه السادس من ذرية الصادق عليه السلام، وفي طائفة أنّه الخامس من ذرية الكاظم عليه السلام، وفي طائفة أنّه الرابع من ولد الرضا عليه السلام، وفي طائفة أنّ له غيبة طويلة، وفي طائفة أنّ له غيبتين، إحداهما طويلة، وفي طائفة أنّ ولادته مخفيّة على الناس، وطائفة تخبر عن ولادته وكيفيتها، وذلك عند المختصِّين به. فمن أراد الإطلاع على ذلك فليراجع المصادر الأصلية لها.[٢]

فإليك قصّة ولادته من لسان حكيمة بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام أخت الإمام الهادي عليه السلام عمّة الإمام العسكري عليه السلام، الّتي تولت أمر والدة الإمام المهدي عليه السلام حين الولادة.

قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا حكيمة اجعلي إفطارك عندنا هذه الليلة ـ فإنّها ليلة النصف من شعبان ـ فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهِر في هذه الليلة الحجّةَ، وهو حجّته على أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمّه؟

قال لي: نرجس.

قلت له: جعلت فداك، والله ما بها من أثر!

فقال: هو ما أقول لك.

---

١. عن كتاب إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون: ٤٣٧.

٢. أصول الكافي: ١ / ٣٢٨، ٣٣٠، ٥٢٦ ب: ٧٦، ٧٧، ١٢٦، كما الدين وتمام النعمة: ٣٣٨، ٣٥٠، ٤٢٤ ـ ٤٣٣ ب: ٣٤، ٣٥، ٤٢، كتاب الغيبة: ٢٣٤ م: ٢٠٤، ٢١١.

قالت: فجئت، فلمّا سلّمت وجلست جاءت نرجس تنزع خفيّ، وقالت لي: يا سيّدتي وسيدة أهلي، كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيّدتي وسيدة أهلي؟

فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟!

قالت: فقلت لها: إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتنا هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

قالت: فخجلَتْ واستحيَتْ، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي، فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادثة، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت، ونامت.

قالت حكيمة: فخرجت أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة، فدخلني الشكّ، فصاح بي أبو محمّد عليه‌السلام من المجلس، فقال لي: لا تعجلي يا عمّة! فهناك الأمر قد قرب.

قالت: فجلست وقرأت الم السجدة ويّس، فبينما أنا كذلك انتبهتْ فزعةً، فوثبتُ إليها، فقلت: إسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسّين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: إجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك.

فأخذتني فترةٌ وأخذتها فترة، وانتبهت بحسّ سيّدي، فكشفت عنها، فإذا أتي به عليه‌السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته عليه‌السلام، فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي أبو محمّد عليه‌السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمّة، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه في صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرَّ يده على عينيه ومفاصله.

وأورد القندوزي في ينابيعه عدّة روايات حول ولادته عليه‌السلام عن السيّدة حكيمة رضوان الله عليها فراجع.[1]

---

١. كمال الدين: ٢ / ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ب: ٤٢، ينابيع المودة: ٤٤٩ ـ ٤٥١ ب: ٧٩.

كلمات علماء السنّة حول ولادته

بتلك الصورة ورد التصريح بولادته سلام الله عليه في مصادر الشيعة. وأما أهل السنّة فمنهم من أنكر ولادته أصلاً، ومنهم من اعترف بولادته إلّا أنّهم لا يعتقدون بأنّه هو المهدي المنتظر، وقليل منهم من يعتقد بأنّه هو، وأغلبهم من العرفاء وأهل التصوف. فلا بأس بذكر كلماتهم في ذلك.

قال الذهبي في حوادث سنة خمس وستين ومائتين من كتاب [العبر]: وفيها محمّد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم الّذي تلقبه الرافضة الخلف الحجّة، وتلقبه بالمهدي وبالمنتظر، وهو خاتمة الاثني عشر ...[١]

وقال ابن خلكان: أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجّة. وهو الّذي تزعم الشيعة أنّه المنتظر والقائم و ... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ...

ثم قال: وذكر ابن الأزرق في [تاريخ ميافارقين]: أنّ الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين. وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين. وهو الأصحّ.

وقال ابن العماد: والإمام محمّد بن حسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم الّذي تلقبه الرافضة بالخلف وبالحجّة وبالمهدي وبالمنتظر وبصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر إماماً عندهم.[٢]

---

١. العبر في خبر من غبر: ٢ / ٣٧.

. وفيات الأعيان: ٤ / ١٧٦م: ٥٦٢.

٢. شذرات الذهب: ٣ / ٢٨٢، أخبار سنة خمس وستين ومائتين.

وقال خير الدين الزركلي: المهدي المنتظر محمّد بن حسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم، آخر الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهدي وصاحب الزمان والمنتظر والحجّة وصاحب السرداب، ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ... وقيل في تاريخ مولده: ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥، وفي تاريخ غيبته: سنة ٢٦٥ هـ.(١)

وقال ابن حجر: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، قيل: لأنّه سُتِر بالمدينة، وغاب فلم يُعرَف أين ذهب.(٢)

وقال ابن الصباغ: ولد أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة.

وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ... قيل: إنّه غاب في السرداب، والحرس عليه، وكان ذلك في سنة ستّ وسبعين ومائتين للهجرة.(٣)

وقال الشبراوي الشافعي: ولد الإمام محمد الحجّة ابن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره؛ لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء ...(٤)

وقال صلاح الدين الصفدي في [شرح الدائرة]: أنّ المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمّة، أولهم سيّدنا عليّ، وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بعلومهم.(٥)

---

١. الأعلام: ٦ / ٨٠.

٢. الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

٣. الفصول المهمّة: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، نور الأبصار: ١٨٥.

٤. الإتحاف بحب الأشراف: ١٧٩.

٥. ينابيع المودة: ٤٧١.

وقال الكنجي في كتابه [البيان في أخبار صاحب الزمان]: الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه، بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى.[١]

ثم شرع الكنجي في ذكر الأدلّة على بقائه، وأطال في ذلك، فمن أراد فليراجع كتابه.

وقال شجاع الدين الشافعي: {الفصل الثاني عشر في الإمام محمّد المنتظر ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام عليّ الهادي ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد السبط ابن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام }.

وقال: {وهو الإمام الثاني عشر، لقبه: الحجّة، والمنتظر، والقائم. وهو الخلف الصالح الأمين المكين من سلالة الأنبياء، وحجّة الأولياء، إمام المؤمنين، وبقية الطاهرين. لم ير أوقر ولا أطهر ولا أظهر ولا أعطر ولا أفخر ولا أزهد ولا أعبد ولا أتمّ ولا أعلم ولا أكمل ولا أجمل ولا أشجع ولا أورع منه عليه السلام.

وكان إذا وجد قرطاساً وضعه في حائط المسجد، ولا يجعله في حيطان الناس إلّا بإذنهم، وإذا أراد أن يدقّ باباً ضرب أحد نعليه بالآخر، ولم تجد أمّه ثقلاً بحمله، ولا عسراً بولادته، ورأي مختوناً مسروراً طاهراً نظيفاً، فعوّذ بالله لما أن كمّل خلقه الله. وأوّل ما سمع منه لا إله إلّا الله، وأُذن في أذنه اليمنى، وأقيم الصلاة في اليسرى. وهو المنتظر لأولياء الله، والمنتقم من أعداء الله، يأخذ الله به ثأر أهل البيت عليهم السلام }.

وقال: {مولده: بسرمن رأى يوم الجمعة، لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل. وقيل: خامس عشر من شعبان، من سنة ثمان وخمسين ومائتين. وقيل: سنة خمس وخمسين }.[٢]

---

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ ب: ٢٥، مطبوع في آخر كفاية الطالب، ينابيع المودة: ٤٧١.
٢. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: ١٥٧، ١٥٩، ١٦١.

وعن عبد الرحمن بن محمّد بن حسين في كتاب [بغية المسترشدين]: أنّه قال: نقل السيوطي عن شيخه العراقي: أنّ المهدي ولد سنة ٢٥٥، قال: ووافقه الشيخ علي الخواص، فيكون عمره في وقتنا ـ سنة ٩٥٨ ـ ٧٠٣ سنوات.(١)

وقال عبد الوهاب الشعراني: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام... هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة على الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى.

وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثمائة من [الفتوحات]: واعلموا أنّه لابد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لايخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلا، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوَّل الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول‌الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضي الله عنها. جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي (بالنون) ابن الامام محمّد التقي (بالتاء) ابن الامام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يواطئ إسمه إسم رسول‌الله صلى الله عليه وآله. يبايعه المسلمون بين الركن والمقام... إلى آخر كلامه.(٢)

ونقل الصبّان العبارة المذكورة للشيخ محيي الدين في كتابه [إسعاف الراغبين] أيضاً، ولما راجعنا النسخ الموجودة بأيدينا من كتاب [الفتوحات المكية] وجدنا أنّ الخونة سرقوا من العبارة أسماء الأئمة وسلسلة النسب المباركة للامام المهدي عليه السلام، ولم يكتفوا بهذا، بل بدّلوا قول الشيخ: (جده الحسين) بقولهم: (جده الحسن)؛

---

١. عن كتاب بغية المسترشدين: ٢٩٦، طبع مصر.

٢. الفتوحات المكية: ٣ / ٣١٩ ب: ٣٦٦، اليواقيت والجواهر المبحث الخامس والستون: ٢ / ٥٦٢، إسعاف الراغبين الباب الثاني في الكلام حول المهدي عليه السلام: ١٥٤ ـ ١٥٥.

لأنّهم لايتحملون أن يجدوا في كتب أئمتهم مايوافق مذهب الشيعة!

وقال الصبان عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه [أنوار القدسية]: إنّ بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام، وكنّا عنده سبعة أيام.

وقال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إنّ أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي.[١]

ثم إذا نظرنا إلى المسألة من زاوية العقل نرى أنّ العقل يقتضي أحد شيئين؛ كي تتمّ الحجّة على العباد: إما إرسال رسول آخر، أو إظهار حجّة معصومة متّصلة من طريق المعصومين بخاتم الأنبياء.

وسبب ذلك أنّ الشريعة الربانية لم تكن واضحة ومعلومة لدى الأمّة الإسلامية، وأنّها مختلفة فيما بينها بأشدّ ما يمكن من الاختلاف، وأنّ ذلك الاختلاف يزداد ويشتدّ بمرور الزمان، ممّا لا يحتمل العقل أن يصل فكر البشر إلى درجة من الكمال حتى يستطيع أن يكشف دين الله بصورة واقعية من تلقاء نفسه، ويرفع به ذلك الاختلاف.

ومن جهة أخرى لا ترى الأمّة الإسلامية الكشف والمعاجز حجّة شرعية حتى تكون مزيلة لذلك الاختلاف.

فإذا خرج شخص، وادعى المهدوية، فإن جاء بإسلام ـ سواء كان ذلك الإسلام سنياً أو شيعياً ـ فلا يكون حجّة على أحد؛ لأنّ الجميع لا يرون في ذلك الشخص العصمة، فتبقى المشكلة كما كانت.

ولكي تتمّ الحجّة على العباد ـ وذلك بعد العلم بأنّ الله لا يرسل نبياً آخر ـ لابدّ أن يظهر الله شخصاً معصوماً يعتمد عليه عباده، ويكون الدين الّذي عنده موصولاً إليه بطريق معصوم آخر، وذلك المعصوم أخذه من معصوم قبله، وهكذا إلى أن يتصل بمنبع العصمة والنبوة.

فهذا دليل على أنّ المهدي الّذي سيظهر في آخر الزمان كان حيّاً ومتّصلاً بمعصوم

---

١. ينابيع المودة: ٤٧٠ ـ ٤٧١.

قبله. وبه تثبت أيضاً العصمة لتلك السلالة الطاهرة من آبائه سلام الله عليه وعليهم.

غيبته الصغرى

ثم إنّ للقائم سلام الله عليه غيبتين، كما تقدم الإشارة إليه في المصادر الشيعية. أما الغيبة الصغرى فابتدأ زمنها من عام ستّين ومائتين، وامتد إلى تسع وعشرين وثلاث مائة، وكان له ارتباط بشيعته في تلك الفترة بواسطة نوابه الخاصّين، وهم:

١ ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.

٢ ـ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد.

٣ ـ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي.

٤ ـ علي بن محمد السمري.

غيبته الكبرى

وأما الغيبة الكبرى فشرعت من سنة تسع وعشرين وثلاث مائة، وما زالت تستمرّ حتى الآن، نسأل الله له تعجيل الفرج وتسهيل المخرج. ثم يظهر ويجاهد في سبيل الله ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾.

هذا مقدار يسير حول تراجم الأئمة وأحوالهم وكراماتهم ذكرناه في هذه الوجيزة تبركاً بذكر أسمائهم المقدسة صلوات الله وسلامه عليهم، وتفصيل ذلك موكول إلى المطوّلات.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

تمّ الفراغ على يد الفقير محمّد گوزل الآمدي في يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الثاني سنة: ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة، المصادف لـ[5 August 1999] الميلادية، والحمد لله ربِّ العالمين.

*

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

*

فهرس الأحاديث والآثار

❊

فهرس الأشعار

يا سيّدي ما لي سواها

« الإمام الكاظم عليه السلام .... ٤٣٨ »

غفلت وحادى الموت في أثري يحدو — وإن لم أُرِحْ يوماً فلابدّ أن أغدو

أُنعِّمُ جسمي باللِّباس ولينه — وليس لجسمي من لباس البِلَا بُدُّ

كأنّي به قد مُدّ في برزخ البَلا — ومن فوقه رَدْمٌ ومن تحتِه لحدُ

وقد ذهبتْ منّي المحاسنُ وانمحتْ — ولم يبقَ فوق العظم لحمٌ ولا جِلْدُ

أرى العمر قد ولّى ولمْ أُدْرِك المُنى — وليس معي زاد وفي سفري بُعْدُ

وقد كنت جاهرت المهيمنَ عاصياً — وأُحدِثُ أحداثاً وليس لها وُدُّ

« الإمام العسكري عليه السلام .... ٤٤٤ »

فألقت عصاها واستقرت بهاالنوى — كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

« عائشة .... ٨٤ »

فان يك نائياً فلقد نعاه — غلام ليس في فيه التراب

« عائشة .... ٨٤ »

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم — هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العزّ الّتي قصرت — عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

« فرزدق .... ٤٢٨ »

يا من إليه المبتهل — يا من عليه المتّكل

يا من إذا ما آملٌ — يرجوه لم يخط الأمل

« الإمام العسكري عليه السلام .... ٤٤٤ »

يناديهم يوم الغدير نبيّهم — بخمّ فأسمِع بالرسول مناديا

❊

فهرس المصادر

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الآحاد والمثاني . لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، (٢٠٦ ـ ٢٨٧ هـ) . تح : باسم فيصل . ط : الأولى : (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) ، دار الراية ، الرياض .

٣ ـ الإتحاف بحب الأشراف . لعبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي . دار الذخائر ، قم ، إيران .

٤ ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة . لأحمد بن أبي بكر البوصيري ، ت : ٨٤٠ . تح : جماعة من المحققين . ط : الأولى : (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) . مكتبة الرشد ، الرياض .

٥ ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى . لعمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد (٨١٢ ـ ٨٨٥ هـ .) ، بتحقيق فهيم محمد شلتوت . دار الجيل للطباعة ، مصر .

٦ ـ أحكام القرآن . لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ، ت : ٣٧٠ هـ . دار الكتاب العربي ، بيروت .

٧ ـ إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت : ٩١١ . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، الطبعة الأولى : (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

٨ ـ الأخبار الطوال . لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، ت : ٢٨٢ هـ . تح : عبد المنهم عامر . ط : الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، مطبعة أمير ، قم .

٩ ـ أخبار مكّة . لأبي الوليد محمّد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي . دار الأندلس للنشر : (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) . بيروت .

١٠ـ إرشاد الساري لشرح الصحيح البخاري. لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣هـ. المطبوع مع شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١ـ الأساس في السنة وفقهها / السيرة النبوية. لسعيد حوى. دار السلام، ط: الأولى: (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٢ـ أسباب النزول. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت: ٤٦٨هـ. دار الكتاب العربي، ط: السادسة: (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٣ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البرّ القرطبي، ت: ٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٤ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير الشيباني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥ـ إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى. لمحمد بن علي الصبان، مطبوع بهامش نور الأبصار، دار الصادر، بيروت.

١٦ـ الاصابة في تمييز الصحابة. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٧ـ أضواء على السنّة المحمدية. لمحمود أبو رية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: الخامسة.

١٨ـ الاعتصام بحبل الله المتين. للإمام قاسم بن محمّد الزيدي، ت: ٥٨٤هـ.

١٩ـ اعتقاد أهل السنّة. لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، ت: ٤١٨هـ. دار الطيبة، سنة: ١٤٠٢هـ، الرياض. مج: الألفية.

٢٠ـ إعلام الموقعين عن ربّ العالمين. لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، ت: ٧٥١. دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٢١ـ الأمالي. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠هـ). دار الثقافة، ط: الأولى، قم، إيران.

٢٢ـ الإمامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (١٢٣ـ ٢٧٢هـ). مطبعة أمير، قم، إيران، ط: الأولى: (١٣٧١هـش / ١٤١٣هـ).

٢٣ـ أمان الأمّة من الضلال والاختلاف. لآية الله العظمى لطف الله الصافي. ط: الأولى: ١٣٩٧هـ، المطبعة العلمية، قم، إيران.

٢٤ ـ الأموال. لأبي عبيد القاسم بن سـلام، ت: ٢٢٤ هـ. ط: الأولى: (١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م)، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٥ ـ أنساب الأشراف. لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت: ٢٧٩هـ. دار الفكر، بـيروت، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م).

٢٦ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه. لأبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسي، ت: ٤٣٧ هـ. تح: الدكتور أحمد حسن فرحـات. ط: الأولى: (١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م)، دار المنارة، جدّة.

٢٧ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. لمحمد باقر المـجلسي. مـؤسسة الوفـاء، بيروت، ط: الثانية: (١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م).

٢٨ ـ البحر الزخّار المعروف بمسند البزار. لأبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البـزّار، ت: ٢٩٢. تح: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م).

٢٩ ـ البحر المحيط في التفسير. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ـ ٧٥٤ هـ). دار الفكر، بيروت، (١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م).

٣٠ ـ البداية والنهاية. لإسماعيل بن كثير الشامي، ت: ٧٧٤ هـ. مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١ ـ بذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي. جمعه ورتبه خـضر مـحمود، دار البشـائر الإسلامية، ط: الأولى: (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م).

٣٢ ـ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي. مـطبعة الإخـوان المسلمين، مصر.

٣٣ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان. لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي المكي الكنجي الشافعي، ش: ٦٥٨ هـ. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، (١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م).

٣٤ ـ البيان والتبيين. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. بتحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، بيروت.

٣٥ـ تاريخ ابن خلدون. لعبد الرحمن بن خلدون، (٧٣٢ـ٨٠٨هـ). دار الفكر، ط: الثالثة: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م).

٣٦ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي. لعبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري، ت ٢٨١. دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧ـ تاريخ أبي الفداء، المسمى المختصر في أخبار البشر. لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي ابن محمود بن عمر بن شاهنشاه أبي أيوب، ت: ٧٣٢ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٣٨ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لأحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨. بتحقيق د. عمر عبد السلام. دار الكتاب العربي، ط: الأولى: (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٣٩ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. للدكتور حسن إبراهيم حسن. مكتبة النهضة المصرية، ط: السادسة: ١٩٦٤.

٤٠ـ تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان). لأبي نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. تح: سيِّد كسروي حسن. ط: الأولى: (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ـ تاريخ الأمم والملوك. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية: (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٢ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام. للخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣ـ تاريخ الخلفاء. لجلال الدين السيوطي، ت: ٩١١، بتحقيق إبراهيم صالح. ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م)، دار صادر، بيروت.

٤٤ـ التاريخ الكبير. لأبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعْفي البخاري، ت: ٢٥٦. دار الفكر، بيروت.

٤٥ـ تاريخ المدينة المنورة. لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصريَ (١٧٣ ـ ٢٦٢). دار التراث، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠).

٤٦ـ تاريخ مدينة دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ). دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٤٧ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. لأبي القاسم علي بن الحسن

ابن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ت: ٥٧١ هـ. ط: الثانية: ١٣٩٩ هـ، دار الفكر، دمشق.

٤٨ـ تذكرة الحفاظ. لأحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨ هـ. دار الكتب العلية، بيروت.

٤٩ـ تذكرة الخواص. لسبط ابن الجوزي، ت: ٦٥٤. مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت، (١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م).

٥٠ـ تفسير آيات الأحكام. بتحقيق وتصحيح محمد علي السايس وعبد اللطيف السبكي ومحمد إبراهيم محمد كرسون. دار ابن كثير ودار القادري بيروت، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦).

٥١ـ تفسير آيات الأحكام من القرآن. لمحمد علي الصابوني. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين. لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ت: ٣٢٧ هـ. مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرمة، الرياض، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م).

٥٣ـ تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشامي ت: ٧٧٤ هـ. دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية: (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م).

٥٤ـ تقريب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف. ليوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤ـ ٧٤٢). مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م).

٥٥ـ تكملة الإكمال، لأبي بكر محمّد بن عبد الغني البغدادي (٥٧٩ـ ٦٢٩ هـ). ط: الأولى: ١٤١٠ هـ، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة.

٥٦ـ تلخيص المستدرك. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨. المطبوع في ذيل المستدرك للحاكم.

٥٧ـ تهذيب الآثار. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠. المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

٥٨ـ تهذيب التهذيب. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م).

٥٩ـ تهذيب سنن الترمذي. لأبي الفتوح عبدالله بن عبد القادر التليدي الحسيني الطنجي، دار المعرفة، دار البيضاء، المغرب.

٦٠ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال. لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ـ ٧٤٢ هـ).

دار الفكر، بيروت، (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م).

٦١ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠ هـ. دار الفكر، بيروت، (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م).

٦٢ ـ جامع بيان العلم وفضله. لأبي عمر يوسف بن عبد البرّ، ت: ٤٦٣ هـ. بتحقيق أبي الأشبال الزهيري. دار ابن الجوزي، ط: الثانية: (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م)، الرياض.

٦٣ ـ جامع السنن والمسانيد. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشامي، ت: ٧٧٤ هـ.

٦٤ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: ٩١١ هـ. بتحقيق عبدالله محمد درويش، دمشق.

٦٥ ـ الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م).

٦٦ ـ جامع المسانيد؛ مجموعة الأحاديث والآثار تضم (١٥) مسنداً لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠ ـ ١٥٠ هـ). لأبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي ت ٦٦٥ هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

٦٧ ـ الجرح والتعديل. لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن منذر التميمي الحنظلي الرازي، ت: ٣٢٧ هـ. ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨ ـ جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. لآية الله العظمى لطف الله الصافي. قم، إيران.

٦٩ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين؛ شرف العلم الجلي والنسب النبوي. لنور الدين علي بن عبد الله السمهودي، ت: ٩١١ هـ. ط: الأولى: (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠ ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، ت ٨٧١ هـ. بتحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ط: الأولى: ١٤١٥ هـ، قم، إيران.

٧١ ـ الحاوي للفتاوى. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ت: ٩١١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م).

٧٢ ـ حجّة الوداع. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي. بتحقيق

أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

٧٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، ت: ٤٣٠ ه‍. دار الكتب العربي، بيروت، ط: الخامسة: (١٤٠٧ ه‍/ ١٩٨٧ م).

٧٤ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي الطالب ﷺ. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣ ه‍. بتحقيق سيد جعفر الحسيني، ط: نگين: ١٤١٩ ه‍، قم.

٧٥ ـ الخصائص الكبرى. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، ت: ٩١١، من منشورات مكتبة ٣٠ تموز، نينوى، العراق.

٧٦ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور. لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١، دار الفكر، بيروت.

٧٧ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ ه‍). دارالكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، (١٤٠٥ ه‍/ ١٩٨٥).

٧٨ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي (٦١٥ ـ ٦٩٤ ه‍). مكتبة الصحابة، ط: الأولى، (١٤١٥ ه‍/ ١٩٩٥ م)، جدة.

٧٩ ـ الذريّة الطاهرة. لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري الرازي الدولابي (٢٢٤ ـ ٣١٠ ه‍). مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم، سنة: ١٤٠٧ ه‍.

٨٠ ـ ذمّ الكلام وأهله. لأبي إسماعيل الهروي عبدالله بن محمّد بن علي بن مت الأنصاري. مكتبة الغرباء الأثريّة، ط: الأولىٰ: (١٤١٩ ه‍/ ١٩٩٨ م)، المملكة العربيّة السعوديّة.

٨١ ـ ربيع الأبرار نصوص الأخبار. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (٤٦٧ ـ ٥٣٨ ه‍). مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٢ ه‍/ ١٩٩٢ م).

٨٢ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة. لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحبّ الطبري. دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٣ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ت: ٧٥١ ه‍. مع تعليق عبد القادر عرفان. دار الفكر، بيروت، (١٤١٥ ه‍/ ١٩٩٥ م).

٨٤ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، ت: ٩٤٢. ط: الأولى: (١٤١٦ ه‍/ ١٩٩٦ م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٥ ـ سرّ العالمين وكشف ما في الدارين. لحجّة الإسلام أبي حامد الغزالي. من منشورات الثقافة الدينية، النجف الأشرف، ط: الثانية: (١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م).

٨٦ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف، الرياض، (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م).

٨٧ ـ السنّة. لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ت: ٢٨٧ هـ. بتصحيح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني.

٨٨ ـ السنّة. لمحمّد بن نصر المروزي، (٢٠٢ ـ ٢٩٤ هـ). تخريج وتعليق أبو محمّد سالم بن أحمد السلفي، ط: سنة: (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م). مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٨٩ ـ سنن ابن ماجة. لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠ ـ سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١ ـ السنن. لأبي عبدالله محمّد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي. بتحقيق وتعليق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر. دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القران، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م).

٩٢ ـ سنن الأوزاعي. لعبد الرحمن بن عمرو أبي عمرو الأوزاعي (٨٨ ـ ١٥٧ هـ). تصنيف الشيخ مروان محمد الشعار. دار النفائس، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م).

٩٣ ـ سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت: ٢٧٩. دار الفكر، بيروت، (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م).

٩٤ ـ سنن الدارقطني. لعلي بن عمر الدارقطني، ت: ٣٨٥. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م).

٩٥ ـ سنن الدارمي. لأبي محمد عبدالله بن بهرام الدارمي، ت: ٢٥٥. دار الفكر، بيروت.

٩٦ ـ سنن سعيد بن منصور. لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكّي، ت: ٢٢٧. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧ ـ السنن الكبرى. لأبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي، ت: ٤٥٨هـ. مطبوع مع الجوهر النقي، دار المعرفة، بيروت.

٩٨ ـ السنن الكبرى. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ. بتحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١١ هـ/ ١٩٩١م).

٩٩ ـ سنن النسائي. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣هـ. المطبوع مع شرح السيوطي، (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

١٠٠ ـ سير أعلام النبلاء. لمحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٠١ ـ السيرة الحلبية. لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (٩٧٥ ـ ١٠٤٤هـ). طبعت مع سيرة زيني دحلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٢ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز. لعلي فاعور. دار الهادي، بيروت، ط: الأولى: (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

١٠٣ ـ السيرة النبوية والآثار المحمدية. لسيد أحمد زيني دحلان الشافعي، ت: ١٣٤هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، المطبوعة مع السيرة الحلبية.

١٠٤ ـ السيرة النبوية. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. بتحقيق جمال بدران. دار المصرية اللبنانية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٠٥ ـ السيرة النبوية. لابن هشام. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٦ ـ شرح اعتقاد أهل السنّة والجماعة من الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم. لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، ت: ٤١٨. تح: الدكتور أحمد سعد حمدان. ط: الأولى: (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠٧ ـ شرح السنة. لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦ ـ ٥١٦هـ). بتحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٠٨ ـ شرح الشفاء. لشهاب الدين الخفاجي. المطبعة العثمانية، ١٣١٥هـ.

١٠٩ ـ شرح صحيح مسلم. لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ). دار القلم،

بيروت، ط : الأولى : (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).

١١٠ ـ شرح معاني الآثار . لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الحنفي (٢٢٩ ـ ٣٢١ هـ). عالم الكتب ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).

١١١ ـ شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد المعتزلي . بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الثانية : (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).

١١٢ ـ شرف أصحاب الحديث . لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ). بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أغلو . دار إحياء السنّة النبوية ، من نشريات كلية الإلهيات ، جامعة أنقرة .

١١٣ ـ الشريعة . لأبي بكر محمّد بن الحسين الآجري ، ت : ٣٦٠ هـ. مؤسسة قرطبة ، المكتبة المكيّة ، مكّة المكرّمة ، ط : الأولى : (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م). بتحقيق الوليد بن محمّد بن سيف النصر .

١١٤ ـ شعب الايمان . لأحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ). دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).

١١٥ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام . لعبيد الله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري ، من أعلام القرن الخامس الهجري . بتحقيق محمد باقر المحمودي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط : الأولى : (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م).

١١٦ ـ شواهد التنزيل لمن خُصّ بالتفضيل . لعيدروس بن أحمد السقاف العلوي الأندونيسي . المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط : الأولى : (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).

١١٧ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت : ٧٣٩ . بتحقيق شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : الثالثة : ١٤١٨ هـ.

١١٨ ـ صحيح ابن خزيمة . لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣ ـ ٣١١ هـ). المكتب الإسلامي ، ط : الثانية : (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).

١١٩ ـ صحيح البخاري . لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ). دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الأولى : ١٤٠٠ هـ.

١٢٠ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير . لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، ط : الثالثة : (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

١٢١ـ صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) . دار ابن حزم ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) . وقد أكثرنا من النقل عن النسخة المطبوعة مع شرح النووي .

١٢٢ ـ صفة الصفوة . لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ت : ٥٩٧ هـ . دار الفكر ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

١٢٣ ـ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة . مطبوع مع تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بسلب معاوية بن أبي سفيان ، كلاهما لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي (٨٩٩ ـ ٩٧٤ هـ) . مكتبة القاهرة ، مصر ، ط : الثانية : (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) .

١٢٤ ـ الضعفاء الكبير . لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكّي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الثانية : (١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) .

١٢٥ ـ الطبقات الكبرى . لمحمد بن سعد ، ت : ٢٣٠ هـ . بتحقيق سهيل كيالي . دار الفكر ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .

١٢٦ ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي . لابن عربي المالكي . دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٢٧ ـ العدالة الاجتماعية في الإسلام . لسيد قطب . دار الشروق ، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

١٢٨ ـ العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين . لمحمّد بن علي الشوكاني . حقّقه وخرج أحاديثه أبو هارون عيسى بن يحيى بن معالي شريف . مكتبة الصحابة ، جدة .

١٢٩ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر . ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي ، من علماء القرن السابع . انتشارات مسجد جمكران ، ١٤١٦ هـ ، قم إيران .

١٣٠ ـ العقد الفريد . لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، ت : ٣٢٨ . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الثالثة : (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . ودار إحياء التراث العربي ، ط : الثانية : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) .

١٣١ ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية . لعلي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) . دار طيبة ، الرياض ، ط : الأولى .

١٣٢ـغرائب القرآن ورغائب الفرقان. لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. ت ٧٢٨ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: ١٤١٦ هـ.

١٣٣ـفتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية: (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م).

١٣٤ـالفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني. تأليف أحمد عبد الرحمن ألبنا الساعاتي. مطبعة الإخوان المسلمين، مصر.

١٣٥ـفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م).

١٣٦ـالفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية. للشيخ الأكبر محيي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي، ت: ٦٣٨ هـ. دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى: (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م)، بيروت.

١٣٧ـفرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم. لإبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن عبد بن علي بن محمد الجويني الخراساني (٦٤٤ـ ٧٢٠ هـ). مؤسسة المحمودي، بيروت، ط: الأولى: (١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م).

١٣٨ـ فردوس الأخبار. لشيرويه بن شهردار بن شهرويه الديلمي (٤٤٥ـ ٥٠٩ هـ). دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م).

١٣٩ـالفصول المهمة في معرفة الأئمة. لعلي بن محمد بن أحمد المالكي المكّي الشهير بابن الصباغ ت: ٨٥٥ هـ. دار الكتب التجارية، النجف.

١٤٠ـفضائل الصحابة. للامام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ـ ٢٤١ هـ). بتحقيق وصي الله ابن محمد عباس. جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، ط: الأولى: (١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م).

١٤١ـالفوائد. لعبد الوهاب بن محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن مندة العبدي الأصبهاني، ت: ٤٧٥. ط: الأولى (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م)، دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٤٢ـفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. لمحمد عبد الرؤوف المناوي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م).

١٤٣ ـ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف : لابن حجر العسقلاني .
١٤٤ ـ الكامل في التاريخ . لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) . مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م) .
١٤٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال . لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ، ت : ٣٦٥ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى : (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م) .
١٤٦ ـ كتاب الآثار . لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ، ت : ١٨٢ . دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤٧ ـ كتاب الثقات . لمحمد بن حبّان بن أحمد ابي حاتم التميمي البستي ، ت : ٣٥٤ هـ . دار الفكر ، بيروت ، ط : الأولى : (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م) .
١٤٨ ـ كتاب الفتن . لأبي عبدالله نعيم بن حماد المروزي ، ت : ٢٢٩ هـ . مكتبة التوحيد ، القاهرة .
١٤٩ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . لجار الله محمد بن عمر الزمخشري ، ت : ٥٢٨ هـ ، ط : أدب الحوزة .
١٥٠ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة . لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي . دار الكتب الإسلامية ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، بيروت لبنان .
١٥١ ـ الكشف والبيان ، المعروف بتفسير الثعلبي . لأبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي ، ت : ٤٢٧ . دراسة وتحقيق : أبي محمّد بن عاشور . ط : الأولى : (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥٢ ـ كفاية الأثر في النصّ على الائمة الاثني عشر . لأبي قاسم علي بن محمد الخزاز القمي الرازي ، من علماء القرن الرابع . مطبعة الخيام ، ١٤٠١هـ ، قم ، إيران .
١٥٣ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب . لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي ، قتل ٦٥٨ هـ . شركة الكتب ، بيروت ، ط : الرابعة : (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .
١٥٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق ، ت : ٣٨١ هـ . الدار الاسلامية ، ١٣٩٥ هق ، طهران إيران .
١٥٥ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال . لعلاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، ت : ٩٧٥ هـ . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .

١٥٦ـكنز الفوائد. لأبي الفتح الشيخ محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، ت: ٤٤٩هـ. تح وتع: الشيخ عبدالله نعمة، طبع سنة: ١٩٨٥ هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٥٧ـلباب التأويل في معاني التنزيل. لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعرف بالخازن. طبعه حسن حلمي كتبي ومحمد حسن جمال الحلبي سنة ١٣١٧.

١٥٨ـلسان الميزان. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة: (١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م). ودار إحياء التراث العربي، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م).

١٥٩ـلماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام. لمحمد مرعي الأمين الأنطاكي. مكتبة الثقلين؛ القرآن والعترة، (١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م)، قم، إيران.

١٦٠ـالمؤتلف والمختلف. لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت: ٣٨٥ هـ. بتحقيق الدكتور موفق بن عبدالله بن عبد القادر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م).

١٦١ـ المتفق والمفترق. لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣ هـ. دار القادري، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م).

١٦٢ـمجمع البحرين. لفخر الدين الطريحي، ت: ١٠٨٥هـ. تحقيق أحمد الحسيني، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية: (١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م)، بيروت.

١٦٣ـمجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: ٨٠٧ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م).

١٦٤ـالمحدث الفاصل بين الراوي والواعي. للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، (٢٦٠ـ٣٦٠) تقريباً. تح: الدكتور محمّد العجاج الخطيب. ط: الثالثة: (١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م)، دار الفكر، بيروت.

١٦٥ـالمحلّى شرح المجلى. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت: ٤٥٦هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م).

١٦٦ـمختصر تاريخ دمشق. لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ). دار الفكر، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).

١٦٧ـ مرقات المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لعلي بن سلطان محمد القاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٨ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر. لعلي بن حسين بن علي المسعودي، ت: ٣٤٦هـ. دار الهجرة، قم، ط: الثانية: (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، إيران.

١٦٩ ـ المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ت: ٤٠٥هـ. دار المعرفة، بيروت.

١٧٠ ـ مسند ابن الجعد. لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (١٣٤ ـ ٢٣٠هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٧١ ـ مسند أبي داود الطيالسي. لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، ت: ٢٠٤هـ. دار المعرفة، بيروت.

١٧٢ ـ مسند أبي عوانة. لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني، ت: ٣١٦هـ. دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١٧٣ ـ مسند أبي يعلى الموصلي. لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ ـ ٣٠٧هـ). بتحقيق حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث، بيروت، ط: الثانية: ١٤١٠هـ.

١٧٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. المطبوع مع منتخب كنز العمّال. دار صادر، بيروت.

١٧٥ ـ مسند الإمام الشافعي. لمحمد بن إدريس الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٦ ـ مسند الحميدي. لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، ت: ٢١٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

١٧٧ ـ مسند سعد بن أبي وقاص. لأبي عبدالله أحمد بن إبراهيم بن كثير الدروقي البغدادي، ت: ٢٤٦هـ. بتحقيق عامر حسن صبري. دار البشارة الإسلامية، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٧٨ ـ مسند الشاشي. لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ت: ٣٣٥. بتحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٧٩ ـ مسند فاطمة الزهراء عليها السلام. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١هـ. المطبعة العزيزية، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، حيدر آباد، الهند.

١٨٠ ـ مشكاة المصابيح. لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي. بتحقيق سعيد محمد اللحام. دار الفكر، بيروت، ط: الأولى: (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

١٨١ ـ مشكل الآثار . لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي . دار صادر ، بيروت ، ط : الأولى : ١٣٣٣ هـ .

١٨٢ ـ مصابيح السنة . لأبي محمد حسين بن مسعود البغوي الشافعي (٤٣٣ ـ ٥١٦ هـ) . دار القلم ، بيروت .

١٨٣ ـ المصنَّف . لأبي بكر عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) . من منشورات المجلس العلمي ، بيروت .

١٨٤ ـ المصنَّف في الأحاديث والآثار . لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، ت : ٢٣٥ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ .

١٨٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) . دار المعرفة ، بيروت ، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

١٨٦ ـ المعارف . لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) . بتحقيق ثروت عكاشة . مطبعة أمير ، قم ، إيران ، (١٤١٥ هـ / ١٣٧٣ هق) .

١٨٧ ـ معالم التنزيل . لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت : ٥١٦ هـ . دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط : الرابعة : (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) .

١٨٨ ـ المعجم الأوسط . لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ . ط : الأولى : (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، مكتبة المعارف ، الرياض . وط : الأولى : (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) ، دارالحديث ، القاهرة .

١٨٩ ـ معجم البلدان . لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، ت : ٦٢٦ هـ . بتحقيق فريد عبد العزيز الجندي . دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩٠ ـ معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول . لمبارك بن محمد بن الأثير الجزري . المكتبة التجارية ، مكّة المكرمة ، ط : الأولى : (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

١٩١ ـ معجم الصحابة . لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع ، (٢٦٥ ـ ٣٥١ هـ) . مكتبة الغرباء الأثريّة ، المدينة المنوّرة ، ط : الأولى : (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .

١٩٢ ـ المعجم الصغير . لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩٣ ـ المعجم الكبير . لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ . دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ط : الثانية.

١٩٤ـ معرفة السنن والآثار. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ـ٤٥٨هـ). من نشريات جمع من المؤسسات في القاهرة، ط : الأولى : (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

١٩٥ـ معرفة الصحابة. لأبي نعيم الأصبهاني. بتحقيق عادل بن يوسف العزاري. دار الوطن للنشر، الرياض، ط : الأولى : (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٩٦ـ المغازي. لمحمد بن عمر بن واقد، ت : ٢٠٧ هـ. بتحقيق الدكتور مارسدن جونس. مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران.

١٩٧ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). للإمام فخر الدين الرازي. ط : الثالثة، إيران.

١٩٨ـ مقاتل الطالبيين. لأبي الفرج الاصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ). مؤسسة دار الكتاب، قم، إيران.

١٩٩ـ مقتل الحسين. لأبي المؤيد الموفَّق بن أحمد المكّي أخطب خوارزم، ت : ٥٦٨ هـ. بتحقيق الشيخ محمد السماوي. دار أنوار الهدى، قم، إيران.

٢٠٠ـ مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب. لشمس الدين الجزري، ت : ٨٣٣هـ. بتحقيق طارق طنطاوي. مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٠١ـ مناقب الامام أمير المؤمنين عليه السلام. للحافظ محمد بن سليمان القاضي الكوفي الزيدي، من أعلام القرن الثالث الهجري. بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٢٠٢ـ المناقب. لأبي المؤيد الموفَّق بن أحمد المكّي أخطب خوارزم، ت : ٥٦٨هـ. بتحقيق الشيخ مالك المحمودي. جامعة المدرسين، قم، إيران.

٢٠٣ـ مناقب علي بن أبي طالب. لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي، ت : ٤٨٣ هـ. المكتبة الإسلامية، طهران، إيران.

٢٠٤ـ مناقب علي بن أبي طالب. من مسند أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، مسند دمشق، المعروف بابن أخي تبوك، وفي سير أعلام النبلاء (أخو تبوك) بدون ذكر ابن، ت : ٣٩٦، المطبوع مع المناقب لابن المغازلي.

٢٠٥ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر. للطف الله الصافي الگلپايگاني. ط : الثالثة، مكتبة الصدر، طهران، إيران.

٢٠٦ ـ منتخب كنز العمّال في السنن والأقوال والأفعال. لعلاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، ت ٩٧٥ هـ. دار صادر، بيروت، مطبوع بهامش مسند أحمد.

٢٠٧ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد. ت ٢٤٩ هـ. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، تح: السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي. ط: الأولى: (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م)، بيروت.

٢٠٨ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة: (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م).

٢٠٩ ـ منهاج السنة. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: ٧٥٨ هـ. المكتبة العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٠ ـ موارد الظمان إلى زوائد ابن حبّان. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٥ـ ٨٠٧هـ). دار الثقافة العربية، ط: الأولى: (١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م)، دمشق.

٢١١ ـ موسوعة السنّة؛ الكتب الستة وشروحها. دارالدعـوة، اسـتانبول (Cagri yayinlari) Turkiye, istanbul.

٢١٢ ـ الموطأ. للإمام مالك بن أنس. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨ هـ. دار الفكر، بيروت.

٢١٤ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن. لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت: ٢٢٤ هـ. دراسة وتح: محمّد بن صالح المديفر. ط: الثانية: (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٢١٥ ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ واختلاف العلماء في ذلك. لأبي جعفر أحمد بن محمّد ابن إسماعيل النحاس، ت: ٣٣٨ هـ. تح: الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عـبدالله اللاحـم. ط: الأولى، (١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١٦ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية. للسيّد محمّد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي، ت: ١٣٥٠. سنة طبع: ١٤١٢ هـ، دار الثقافة، قم، إيران.

٢١٧ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية. لأبي محمد عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي، ت: ٧٦٢ هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة: (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م).

٢١٨ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين. لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، ت: ٧٥٠ هـ. مكتبة نينوى الحديثة، طهران، إيران.

٢١٩ ـ النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم. لشرف الدين أبي محمّد عمر بن شجاع الدين الموصلي، ت: ٦٥٧هـ. تح: السيّد علي عاشور. ط: الأولى: (١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٢٠ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. المكتبة العلمية، بيروت، (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ).

٢٢١ ـ النهاية في الفتن والملاحم. لابن كثير الشامي، ت: ٧٧٤ هـ. بتحقيق عصام الدين الصبابطي.

٢٢٢ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول. لأبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م).

٢٢٣ ـ نور الأبصار في مناقب آل النبيّ المختار ﷺ. لمؤمن بن حسن الشبلنجي. دار الفكر، بيروت.

٢٢٤ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه‌السلام. لأحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق، المعروف بأبي نعيم الأصبهاني، (٣٣٤ ـ ٤٣٠ هـ). جمعه ورتبه وقدّم له وعلّق عليه الشيخ محمّد باقر المحمودي. ط: الأولى: ١٤٠٦ هـ، وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران.

٢٢٥ ـ الوفا بأحوال المصطفى. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى: (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م).

٢٢٦ ـ ينابيع المودة. للشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، (١٢٢٠ ـ ١٢٩٤ هـ). من منشورات دار الكتب العراقية الكاظمية العراق. ومكتبة المحمدي، قم، إيران، (١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م).

٢٢٧ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر. للشيخ عبد الوهاب بن علي الشعراني المصري الحنفي، ت: ٩٧٣ هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م).

❊

فهرس الأعلام المترجم لهم

❊

فهرس الموضوعات

فهـارس الكتاب / ٤٦١

*